سورة هود

عليه السلام مكية غير قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار الاية قاله ابن عباس رضي الله عنهما
رواه السدي عنه وقال ابو العباس في المقامات فيها اية مدنية وقال بعضهم آيتان وقال
القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مكية مطلقا وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد
وقتادة وعنه هي مكية الا اية واحدة وهي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك رواها عنه
علي بن ابي طلحة وقال مقاتل مكية الا آيتين واقم الصلوة واولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام واصحابه
وهي سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا وألف وستمائة وخمس عشرة كلمة ومائة واثنتان
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال
ابن عباس رضي الله عنهما عصيب شديد اشار به الى قوله تعالى وقال هذا يوم عصيب وفسره بقوله
شديد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله
تعالى وقال هذا يوم عصيب قال شديد واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما
مثله وقال ومنه قول الراجز ۔ يوم عصيب يعصب الابطالا ۔ ويقولون عصب يومنا يعصب
عصبا اي اشتد والقائل بهذا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة في صورة مرد وظن انهم اناس
فخاف عليهم من قومه ان يقصدوهم فيعجز عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته
فاخبرت بهم قومه فقال هذا يوم عصيب اي شديد علي ووقعته مشهورة لا جرم بلى اشار به الى قوله
تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون وفسر قوله لا جرم بقوله بلى قال الحافظ العسقلاني وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لا جرم ان الله يعلم قال اي بلى ان الله
يعلم وتعقبه العيني بان الذي نقله هو ليس في سورة هود وانما هو في سورة النحل وكان المناسب
ان يذكر في سورة هود لانه قصد تفسيرها وان كان المعنى في الموضعين سواء واعلم ان الفراء قال
لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم
وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم
لآتينك وقيل الجرم فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين فاذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الاية
حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وعلى قول البصريين لا رد لقول الكفار وجرم معناه عندهم كسب
اي كسب كفرهم الخسارة في الاخرة وقال الطبري معنى جرم اي كسب الذنب وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما حاق نزل يحيق ينزل قال ابو عبيدة في قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
اي نزل بهم واصابهم وانما ذكر يحيق اشارة الى انه من فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها
في المضارع يؤس فعول من يئست اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور واشار الى ان وزنه فعول من صيغ المبالغة وانه مشتق
من يئست من الياس وهو انقطاع الرجاء وفي قوله من يئست تساهل لانه مشتق من الياس
كما يقتضيه القواعد الصرفية وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى ليؤس كفور هو فعول
من يئست وقال مجاهد تبتئس تحزن اشار به الى ان مجاهدا فسر قوله تبتئس بقوله
تحزن في قوله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون والخطاب لنوح عليه السلام وقد وصله
الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة
وغير واحد نحوه يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق وفي بعض النسخ وافتراء بالفاء
لكن الروايات بالميم وهو المناسب ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا اشار به الى قوله

الا انهم

تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاية وهو تفسير مجاهد ايضا قال يثنون صدورهم
شكا وامتراء في الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وقوله يثنون صدورهم من الثني
وعبر به عن الشك في الحق والاعراض عنه قال الزمخشري يزورون عن الحق وينحرفون عنه
لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه
كشحه وقد وصله الطبري من طرق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن طريق معمر عن قتادة قال
اخفى ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه واسمع ذلك يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يثنون صدورهم
الشك في الله وعمل السيئات يستغشي بثيابه ويستكن من الله والله تعالى يراه ويعلم ما يسر
وما يعلن ومن طريق عبد الله بن شداد انها نزلت في المنافقين كان احدهم اذا مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ راسه وتغشى بثوبه لئلا يراه يعني فاخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينطوي عليه صدورهم ويكنون ويكتمون ما فيها من العداوة
اسنده الطبري من طرق عنه وهو بعيد لان الاية مكية ويقال هذه نزلت في الاخنس بن
شريق وكان حلو الكلام حلو المنطق يلقى النبي صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي له على ما يكره
وقوله ليستخفوا منه اي من الله كما سبق وقيل من الرسول وقيل من القرآن وقوله ان استطاعوا
ليس من القرآن ثم التفاسير المذكورة من اول السورة الى هنا وقعت في رواية ابي ذر وهي
عند غيره وقعت مؤخرة عما سياتي الى قوله اقلعي امسكي وقال ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل اسمه
عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي الكبير روى عنه مثل الشعبي وابو اسحق السبيعي الاواه
الرحيم بالحبشة اشار بذلك الى قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وفسر قوله اواه
بقوله الرحيم بالحبشة ولم يثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وقد تقدم في ترجمة ابراهيم عليه السلام
من احاديث الانبياء عليهم السلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هم اراذلنا بادي
الرأي بادي الراي ما ظهر لنا فسر قوله بادي الراي بقوله ما ظهر لنا اي من غير تعمق
وهذا التعليق رواه ابو محمد عن العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني محمد بن شعيب اخبرني
عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة
اشار به الى قوله تعالى واستوت على الجودي اي استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي
بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب الموصل وقيل بآمد تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت من
الغرق وتواضع الجودي لله عز وجل فلم يغرق فارسيت عليه السفينة وقال قتادة استوت عليه
شهرا حتى نزلوا منها وقيل اكرم الله عز وجل ثلاث جبال بثلاثة انبياء عليهم السلام حراء بمحمد
صلى الله عليه وسلم والطور بموسى عليه السلام والجودي بنوح عليه السلام وقال الحسن اي البصري
انك لانت الحليم يستهزؤن به اشار به الى قوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد في قصة شعيب
عليه السلام يعني قال الحسن انما قال قومه ذلك استهزاء به وهذا التعليق رواه ابو محمد عن
المنذر بن شاذان عن زكريا بن عدي عن ابي المليح عن الحسن رحمه الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اقلعي امسكي اشار به الى قوله تعالى ويا سماء اقلعي وفسره بقوله امسكي اي عن المطر رواه ابو محمد
عن ابيه عن ابي صالح ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفار التنور
نبع الماء اشار به الى قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وفسره بقوله نبع الماء رواه
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله فار من الفور وهو الغليان والفورة
ما يفور من القدر وقال ابن دريد التنور اسم فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غيره
فلذلك جاء في التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوه واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك
في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح عليه السلام السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور
على يمين الداخل مما يلي كندة وبه قال علي وزر بن حبيش وقال مقاتل كان تنور آدم عليه وانما
كان بالشام بموضع يقال له عين وردة وعن عكرمة كان التنور بالهند وقال عكرمة وجه الارض
اي قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور اسم لوجه الارض وذكروا فيه ستة
اقوال احدها هذا والثاني اسم لاعلى وجه الارض والثالث تنوير الصبح من قولهم نور
الصبح تنويرا والرابع طلوع الشمس والخامس هو الموضع الذي يجتمع فيه ماء السفينة
فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح عليه السلام لركوب السفينة والسادس ما ذكره
البخاري الا انهم وفي بعض النسخ باب الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاية

مطلب

جزء القطعة قطعة العشرين
سودتها من خط المصنف بخطه
اتمامها واتمام ما يلوح الا لمن
الكتاب بعون الله تعالى
وتوفيقه

متعلق بيثنون كما قاله الحوفي وغيره والمعنى انهم يفعلون ثني الصدور لهذه العلة وقال الزمخشري
ومن تبعه متعلق بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق قال في فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك فحذف ارادة
التقدير ليستقيم المعنى وذكر عنه في الحاشية ثني الصدر يعني للاعراض اظهارا للنفاق
فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شئ يستوي فيه المعنى فلذلك
قدر ويريدون ان يستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه
وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون في اظهارهم نفاقهم ويفعلون ما هو
ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون به الاستخفاء انتهى لكن
قال في الدر ليس المعنى الذي يقودنا الى اضمار الفعل هناك كالمعنى هنا لان ثم لا بد من
تقدير شئ يستوي به المعنى لانه ليس من لازم الضرب انفلاق البحر فلا بد ان يقدر فضرب
فانفلق واما هنا فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا الى اضمار
الارادة فافهم الا حين يستغشون ثيابهم اي يجعلون ثيابهم اغشية واغطية والناصب للظرف
مضمر قدره الزمخشري بيريدون اي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة ان
يسمعوا القرآن او الناصب له قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي الا يعلم ما يسرون في
قلوبهم وما يعلنون بافواههم لا تفاوت في علمه تعالى بين سرهم وعلنهم حين يستغشون
ثيابهم انه عليم بذات الصدور اي باسرار ذوات الصدور حدثنا الحسن بن محمد بن
صباح بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء المهملة ابو علي الزعفراني مات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين قال اخبرنا وفي نسخة حدثنا
حجاج هو ابن محمد الاعور ترمذي سكن المصيصة قال قال ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج اخبرني بالافراد محمد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن جعفر المخزومي انه
سمع ابن عباس رضي الله عنهما هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج
عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
الطبري انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ الا انهم كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها
يثنوني بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون الاخيرة بعدها
تحتانية على وزن يفعوعل مضارع اثنوني من الثني على طريق المبالغة وانشد الفراء لعنترة
وقولك للشيء الذي لا تناله * اذا ما احلولى الا كذا ليا * ورويا بالمثناة الفوقية
بدل التحتية وهي رواية لابي ذر وعلى الوجهين قوله صدورهم مرفوع على الفاعلية والقراءة
المشهورة يثنون بلفظ الجمع المذكر مضارع من ثنى يثني وفيه ضمير راجع الى المنافقين
وصدورهم منصوب به وقرئ في الشواذ ايضا ليثنون بزيادة اللام في اوله وحكى اهل القراآت
عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الكلمة قراءة اخرى وهي تثنون بفتح اوله وسكون المثلثة
وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثن بالمثلثة المكسورة والنون وهو ما هش
وضعف من النبات والكلأ يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات والمراد ضعف
ايمانهم وقرئ في الشواذ ايضا تثنئن صدورهم من اثنان على وزن افعال من الثني وانكر
همز كما قيل ابياضت من ابياضت وقرئ يثنوى على وزن يرعوى وقال ابو حاتم السجستاني
هذه القراءة غلط اذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى قال اي محمد بن عباد
سالته عنها فقال اناس كانوا يستحيون من الحياء وفي رواية ابي ذر يستخفون من الاستخفا
ان يتخلوا اي ان يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه روي يتخلوا بالمهملة
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي انه احسن اي يرقدون على حلاوة قفاهم قال الحافظ العسقلاني
والاول اولى فيفضوا من الافضاء الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء
يعني بعوراتهم مكشوفات فيثنون صدورهم ويغطون صدورهم استحياء وفي رواية ابي اسامة
كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهية ان يفضوا بفروجهم الى
السماء فنزل ذلك فيهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني اليماني
قاضيها عن ابن جريج واخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر بالواو عطفا على مقدر اي اخبرني

غير محمد

غير محمد بن عباد واخبرني محمد بن عباد فهذه العبارة تدل على ان ابن جريج روى هذا عن محمد بن عباد وغيره
ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ الا انهم تثنوني صدورهم على وزن تفعوعل قلت اي قال محمد بن
عباد قلت يا ابا العباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما تثنوني صدورهم قال كان الرجل يجامع
امرأته فيستحي وفي رواية ابي ذر فيستحيي بتحتيتين او يتخلى فيستحيي فنزلت الا انهم يثنوني
صدورهم هذا طريق آخر في الحديث المذكور ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا الحميدي هو عبد الله
بن الزبير بن عيسى الحميدي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرأ
ابن عباس رضي الله عنهما الا انهم يثنون بفتح التحتية وضم النون الاولى وفتح الاخرى وهي القراءة
المشهورة صدورهم بالنصب على المفعولية وفي رواية ابي ذر يثنوني باثبات التحتية بعد النون
وضم النون الاولى صدورهم بالنصب ايضا وفي بعض الحواشي الموثوق بها وهو في اليونينية قال الحوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة اوجه يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم النون الاولى
وفتح الثانية وهي قراءة الجمهور ويثنوني بالتحتية وضم النون الاولى وبعد الثانية تحتية وتثنوني
اي بالفوقية وفتح النون الاولى وتحتية بعد الثانية ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنون
اوله تحتانية وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد كان يقرأها كذلك ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يستغشون يغطون رؤسهم
قال الحافظ العسقلاني وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج الى توقيف
وهو مقبول من مثل ابن عباس رضي الله عنهما يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه قال الشاعر
وتارة اتغشى فضل اطماري * وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه اشار به الى قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف
الضميرين فالضمير في سيء بهم يرجع الى قوم لوط والذي في ضاق بهم يرجع الى الاضياف وهم الملائكة الذين
نزلوا على لوط عليه السلام في صورة غلمان مرد فلما نظر فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق
عليهم من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد
من المكروه الذي اصابه مخلصا بقطع من الليل بسواد اشار به الى قوله تعالى فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد وفسر القطع بسواد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة بطائفة من الليل وقال مجاهد انيب ارجع اشار به الى قوله تعالى عليه توكلت واليه انيب
وفسر انيب من الانابة بقوله ارجع كذا في رواية الاكثر ووقع في رواية ابي ذر اليه انيب بدون نسبته
الى مجاهد فاوهم انه عن ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد وسقط لفظ اليه في رواية غير ابي ذر وابي الوقت ووقع في روايتهما بزيادة واعلم
انه قد وقع هنا تفسير الفاظ قبل قوله باب وكان عرشه على الماء في بعض النسخ وهي التي ذكره سجيل الشديد
الكبير بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة سجيل وسجين واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل
ورجلة يضربون البيض ضاحية * ضربا تواصى به الابطال سجينا * اشار به الى قوله تعالى وامطرنا
عليها حجارة من سجيل منضود وفسره بقوله الشديد الكبير وهو كلام ابي عبيدة بمعناه قال هو الشديد
من الحجارة الصلبة ومن الضرب ايضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيلا اي شديدا وبعضهم يحول اللام
نونا وقال في موضع آخر السجيل الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة وابن التين بانه لو كان معنى سجيل
الشديد الكبير لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد ويمكن ان يقال
فيه حذف تقديره وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير يعني من حجر قوي شديد صلب وقوله سجيل
وسجين اراد به انهما لغتان بمعنى واحد وقوله واللام والنون اختان اشارة الى انهما متقاربتان
انهما من حروف الزوائد وان كلا منهما يقلب عن الآخر واستشهد على ذلك بقول تميم بن ابي بن مقبل بن حبيب
بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري العجلاني شاعر مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام وكان اعرابيا جافيا من الشعراء المجيدين والبيت المذكور من جملة قصيدة التي ذكر فيها ليلى
زوج ابيه وكان خلف عليها فلما فرق الاسلام بينهما قال * طاف الخيال بنا ركبا يمانينا * ودون
ليلى عواد لو تعديتنا * الى ان قال ورجلة البيت قال الكرماني الرجلة بمعنى الرجالة ضد الفرسان وقال الحافظ
العسقلاني ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها وسكون الجيم على تقدير ذي رجلة وقال العيني ردا على الكرماني

وليس بمعنى الرجالة الا الرجل بدون التاء وهو جمع راجل خلاف الفارس مثل صحب جمع صاحب والظاهر انه بضم الراء والتقدير وذوي رجلة او رجولية يقال رجل جيد الرجلة بالضم اي كامل في الرجولية وقال الكرماني ايضا وهو بالجر وقيل بالنصب عطفا على ما قبله وهو قوله فان مناصبوكم ولم يبين وجه الجر قال العيني ان الواو فيه واو رب اي ورب ذوي رجلة وحكى ابن التين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه فان صح ذلك فوجهه ان يقال تقديره وذوي رحلة بالضم اي قوة وشدة يقال ناقة ذات رحلة اي ذات شدة وقوة على السير حكى هذا عن ابي عمرو وقوله ابيض روي بكسر الباء على انه جمع ابيض وهو السيف وروي بفتح الباء ايضا فيكون جمع بيضة الحديد فعلى الثاني المراد مواضع البيض وهي الرؤوس على الاول المراد انهم يضربون بالبيض على نزع الخافض قال الحافظ العسقلاني والثاني اوجه وقوله ضاحية اي في وقت الضحوة او ظاهرة وقوله تواصى اصله تتواصى حذفت احدى التائين وروي تواصت بالتاء في اخره وقوله الابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة ضربا اي ضربا شديدا قال الحسن بن المظفر النيسابوري هو فعيل من السجن كانه يسجن وثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالخاء المعجمة اي ضربا سخينا حارا واما السجيل فقال ابن قتيبة السجيل بالفارسية سنك وكل اي حجارة وطين وسنك بفتح السين المهملة وسكون النون وبالكاف الصماء هو الحجر بالفارسية وكل بكسر الكاف الصماء وسكون اللام الطين فلما عرب كرت السين لان العرب اذا استعملت لفظا اعجميا يتصرفون فيه بتغيير الحركات وقلب بعض الحروف بعضا وقد ذكروا في لفظ سجيل المذكور في الاية الكريمة وامطرنا عليها حجارة من سجيل اقوالا في التلويح واختلف في لفظ سجيل فقيل هو عربي وقيل معرب كما تقدم وقيل هو الحجارة كالمدر وقيل حجارة من سجيل طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم وقال الحسن اصله طين شويت وقال الضحاك يعني الاجر وقال ابن زيد طبخ حتى صار كالاجر وقيل هو اسم للسماء الدنيا وقال عكرمة سجيل بحر معلق في الهوى بين السماء والارض منها نزلت الحجارة وقيل هو جبال في السماء وهي التي اشار الله عز وجل اليها بقوله وننزل من السماء من جبال فيها من برد وقال الثعلبي قيل هو فعيل من قول العرب سجلته اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل هو من سجلت له سجلا اذا اعطيته كانهم اعطوا ذلك البلاء والعذاب وقال القزاز سجيل عال استعمركم جعلكم عمارا اعمرته الدار فهي عمرى جعلتها له اشار به الى قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وفسره بقوله جعلكم عمارا وهذا تفسير ابي عبيدة وهكذا روي عن مجاهد وقوله اعمرته الدار الخ فسر في كتاب الهبة وقوله جعلتها له اي ملكتها له مدة عمره وقيل معنى استعمركم فيها اقدركم على عمارتها والهمكم بها وهذا لم يثبت الا في رواية ابي ذر نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد اشار به الى قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم الاية اي فلما راى ايدي الملائكة لا تصل الى العجل حنيذ الذي قدمه اليهم حين جاؤوه خاف منهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واشار الى ان معنى نكرهم الثلاثي المجرد وانكرهم الثلاثي المزيد فيه من الافعال واستنكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد يعني الانكار وهو قول ابي عبيدة وانشد وانكرتني وما كان الذي نكرت وقال الجوهري نكرت الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكرته واستنكرته كله بمعنى حميد مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد اشار به الى قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي ان الله هو الذي يستحق الحمد والمجد وهو الشرف والرفعة يقال رجل ماجد اذا كان سخيا واسع العطاء والمعنى هنا يفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزقه الولد في اوان الكبر وقوله كانه فعيل ليس هذا محل الشك حتى يقال كانه فعيل اي كان وزنه فعيل بل هو على وزن فعيل من صيغة ماجد وحميد ايضا فعيل بمعنى محمود وقوله من حمد اي اخذ حميد من حمد على البناء للمفعول وقال الطيبي المجيد مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم من قولهم مجدت الماشية اذا صادفت روضة انفا وامجدها الراعي وقيل المجيد بمعنى العظيم الرفيع القدر وقال الحافظ العسقلاني والحميد فعيل من حمد فهو حامد اي يحمد من يطيعه او هو حميد بمعنى محمود من حمد على البناء للمفعول والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف واصله الرفعة وقال ايضا كذا وقع هنا والذي في كلام ابي عبيدة حميد مجيد اي محمود ماجد وهذا هو الصواب انتهى اجرامي هو مصدر من اجرمت وبعضهم يقول جرمت اشار به الى قوله عز وجل ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال الزمخشري واجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وينصر الجمع ان فسروه باثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وحيث لم يصح فانا بريء من نسبة الافتراء الي ويقال الاجرام اكتساب الشيء يقال اجرم فهو مجرم وقوله وبعضهم يقول جرمت يعني من الثلاثي المجرد وهو من قول ابي عبيدة وجرمت بمعنى كسبت وام في قوله ام يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن النصح فيكون نسبة الافتراء الى نوح عليه السلام وذهب بعضهم الى انه اعتراض

خوف

بو صحيفه‌لرده مقدم ومؤخر واولمسنده كاهو واردر

تفسير الظهري هو الذي ذكره اولا وقال الزمخشري معنى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبا به وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله اكبر واعز من جميع خلقه فالظهري بهذا المعنى غير المعنى الذي ذكره المفسرون في الاية الكريمة نعم جاء الظهري ايضا بهذا المعنى قال الجوهري الظهري بالكسر العدة للحاجة ان احتيج اليه وهذا يؤيد المعنى الذي قاله ومنه يقال بعير ظهري بين الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهرية قاله الاصمعي وقوله تستظهر به اي تستعين به وجنبه يقال ظهرت على فلان وانا ظهرت على هذا الامر بمعنى اعانه اراذلنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف وفي اليونينية بتخفيفها وفي نسخة اسقاطنا جمع سقط بفتحتين وهو الردي الدني الخسيس والاراذل جمع ارذل وهو الرديء من كل شيء وقيل جمع ارذل بضم الذال جمع رذل مثل كلب واكلب واكالب وقد اشار به الى قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهذا كله من قوله والى مدين اخاهم ثابت في رواية الكشميهني وسقط في رواية ابي ذر قوله اخاهم شعيبا باب قوله تعالى وليس في معظم النسخ لفظ باب وفي بعضها سقط قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وسقط في رواية ابي ذر قوله على ربهم الخ وقال الاية وقد مر تفسير الاشهاد عن قريب ووقع في بعض النسخ هنا واحد الاشهاد وفي نسخة واحده الاشهاد بتاء التانيث وفي اخرى واحده بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت ذكر هذا اللفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع قريبا حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع لمسدد فيه اسناد اخر يأتي في الادب والتوحيد وهو اعلى من هذا رواه عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة حدثنا اي قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي قالا حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم واسكان المهملة وكسر الراء وبالزاي المازني انه قال بينا بغير ميم ابن عمر رضي الله عنهما يطوف اي بالبيت اذ عرض اي له رجل لم يسم فقال يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر سقط لفظ قال في رواية ابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى اي المناجاة التي بين الله تعالى وبين المؤمنين يوم القيمة والمنا الحلق النجوى لخطاب الكفار على رؤوس الاشهاد فقال وفي رواية ابي ذر قال بدون الفاء سمعت النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن على البناء للمفعول من الادناء من ربه من الدنو وهو القرب اي يقرب وقال هشام الدستوائي يدنو على البناء للفاعل المؤمن حتى يضع عليه اي ربه كنفه بنون مفتوحة وهو الجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيمة وقال ابن الاثير حتى يضع كنفه اي ستره والمراد يرحمه ويلطف به فالكنف والدنو كلاهما مجاز لاستحالة حقيقتهما في حقه تعالى والحديث من المتشابهات فيقرره بذنوبه وفي رواية ابي ذر بنصب الراء يقول له تعرف ذنب كذا يقول اي العبد اعرف يقول رب اعرف مرتين بحذف اداة النداء في الثانية وبعدها وبحذف المنادى في الاولى وفي نسخة بالعكس فيقول اي الله عز وجل سترتها اي عليك كما في رواية في الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته على البناء للمفعول من الطي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم تعطى من الاعطاء على البناء للمفعول ايضا واما الاخرون بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها وروي بالقصر والكسر اي المدبرون المتأخرون عن الخير او الكفار شك من الراوي فينادي بالتحتية وفتح الدال المهملة على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد وقد سقط قوله الا لعنة الله على الظالمين في رواية غير ابي ذر وقال شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق سنان وقد اخرجه البخاري ايضا في كتاب التوحيد عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة عن صفوان عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث ايضا في كتاب المظالم في باب قول الله الا لعنة الله على الظالمين ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى وليس في بعض النسخ لفظ باب وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم السالفة اخذ ربك فيه تشبيه الاخذ المستقبل بالاخذ الماضي اذا اخذ القرى اي اهلها وعن طلحة بن مصرف انه قرأ اخذ بفتحتين في الاول كالثاني وهي ظالمة

خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقط لفظ هو في رواية ابي ذر الفلك والفلك واحد وهي
السفينة والسفن اشار به الى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا واشار بان الفلك يطلق على
الواحد وعلى الجمع بلفظ واحد فلذلك قال وهي السفينة والسفن اي الفلك اذا اطلق على الواحد
يكون المعنى السفينة والفاء فيهما مضمومة فضمة المفرد مثل ضمة قفل وضمة الجمع مثل ضمة أسد
جمع اسد وقال الحافظ العسقلاني كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الاولى
وفتحها في الثانية وللآخرين بفتحتين في الاولى وبضم ثم سكون في الثانية ووجهه ابن التين وقال الاول
واحد والثاني جمع مثل أَسَد وأُسْد وقال القاضي عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب
والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في القران فقال تعالى في الواحد في الفلك المشحون
وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والذي في كلام ابي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن
وهذا اوضح في المراد مجراها مدفعها وهو مصدر اجريت وارسيت حبست اشار به الى قوله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفسر مجراها بضم الميم بقوله مدفعها واراد به
مسيرها وقال ابو عبيدة موقفها بواو وقاف وفاء قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف لم اره في شيء
من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن القابسي قال وليس بصحيح لانه فاسد
المعنى والصواب ما في الاصل بدال ثم فاء ثم عين وعن ابن عباس رضي الله عنهما مجراها حيث تجري
ومرساها حيث ترسي وقوله وهو مصدر اجريت اراد به المصدر الميمي والمصدر على بابه من اجريت
اجراء وقوله وارسيت حبست اي معنى ارسيت حبست ويقرأ بالفتحة وفي نسخة بالفوقية مرساها
بفتح الميم من رست هي اي السفينة اذا ذكرت واستقرت وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود
رضي الله عنه رواه سعيد بن منصور باسناد حسن ومجراها يعني بفتح الميم ايضا لكن بامالة الراء
وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص من رواية عاصم من جرت هي ومجريها ومرسيها اي ويقرأ ايضا
بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين اي الله فاعل ذلك وهي قراءة الحسن ويحيى بن وثاب من فعل بها وضبط
هذا في النسخة المعترفة على الحافظ العسقلاني بكسر ميم من وفتح فاء فعل على البناء للمفعول وبفتح
ميم من وفتح فاء فعل على البناء للفاعل قال الظاهر ان الثاني على القراءة الاخيرة والاول على القراءتين
الاوليين والضمير في بها السفينة راسيات ثابتات اشار به الى قوله تعالى في سورة سبأ وقدور
راسيات وفسره بقوله ثابتات قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات اي ثابتات
عظام وكان البخاري ذكره هنا استطرادا لذكر مرساها عنيد وعنود وعاند واحد هو تأكيد
التجبر اشار به الى قوله تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد واشار بان هذه الالفاظ الثلاثة معناها
واحد وهو تأكيد التجبر وهو قول ابي عبيدة كل بمعناه قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعارض
المخالف وقيل من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم
الى الكفران ويقول الاشهاد واحده وفي نسخة واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب
اشار به الى قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم والى ان الاشهاد جمع واحده
شاهد مثل اصحاب واحده صاحب وقال زيد بن اسلم الاشهاد الانبياء والملائكة والمؤمنون
وقال الضحاك الانبياء والرسل عليهم السلام وعن مجاهد الملائكة اخرجه عبد بن حميد عنه
وعن قتادة الخلائق رواه ابن ابي حاتم عنه وهذا اعم من الجميع وهذا ثابت هنا في رواية ابي ذر
فقط وسيأتي عن قريب ترجمة باب قوله عز وجل وكان عرشه على الماء اي وكان
عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وقيل لابن عباس رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء
قال على متن الريح وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار قال كعب
خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم
وضع العرش على الماء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا
ابو الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله وفي رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
عز وجل انفق انفق عليك فعل امر من الانفاق انفق عليك فعل مضارع منه مجزوم بانه جواب الامر وفيه مشاكلة
لان انفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا وقال يد الله ملأى كناية عن خزائنه التي لا تنفد
بالعطاء لا يغيضها بالغين والضاد المعجمتين اي لا ينقصها وهو لازم ومتعد يقال غاض
الماء اذا غار وقال تعالى وما تغيض الارحام وما تزداد نفقة سحاء اي دائمة الصب والهطل
بالعطاء يقال سح يسح فهو ساح والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا افعل لها كهطلاء ويروى سحا

جملة حالية ان اخذه اليم شديد اي وجيع شديد وهذا تحذير من وخامة الذنب والظلم
كمن كان او غيره لغيره او لنفسه ولكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود العون المعين
رفدته اعنته اشار به الى قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
وفسر الرفد المرفود بقوله العون المعين وهو تفسير ابي عبيدة قال الرفد المرفود العون المعين
يقال رفدته عند الامير اي اعنته وقال الزمخشري اي بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول
وكذا وقع في بعض النسخ والمشهور بلفظ المعين على لفظ اسم الفاعل قال في المصابيح وفيه نظر
وقال البرماوي والوجه المعان ثم وجهه كالكرماني بان يقال الفاعل فيه بمعنى المفعول او
هو من باب ذي كذا اي عون ذي اعانة وقوله رفدته اعنته اشارة الى ان معنى الرفد هنا
العون يقال رفدت فلانا اي اعنته وقال مجاهد رفدوا يوم القيامة بلعنة اخرى تركنوا تميلوا
اشار به الى قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسر قوله تركنوا بقوله تميلوا واصل الركون
ادنى الميل كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم قال ابو عبيدة اي لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت
الى قولك اي اردته وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تركنوا الى الذين ظلموا في المحبة ولين الكلام
والمودة وعن مجاهد لا تداهنوا الظلمة وعن ابي العالية لا ترضوا باعمالهم وكذا رواه عبد بن حميد
من طريق الربيع بن انس فمن استعان بظالم فكانه قد رضي بفعله واذا كان في الركون الى من وجد فيه
ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم ثم بالظلم
لنفسه والانهماك فيه اعاذنا الله تعالى من كل مكروه بمنه وكرمه فلولا كان فهلا كان اشار به
الى قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم ثم قال معناه فهلا كان وهو قول ابي عبيدة قال في قوله فلولا
كان من القرون مجازه فهلا كان من القرون وهكذا فسره الزمخشري ثم قال وحكوا عن الخليل كل لولا في القران
فمعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فلولا قال في حرف ابن مسعود رضي الله عنه فهلا وكلمة هلا للتحضيض
وسقط في رواية ابي ذر من تركنوا الى هنا اترفوا اهلكوا اشار به الى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه وكانوا مجرمين وفسر اترفوا بقوله اهلكوا على البناء للمفعول فيهما وهو تفسير باللازم لان
معنى الاتراف التنعيم فلعله اراد به انهم اهلكوا بسبب هذا الاتراف الذي اطغاهم اي كان الترف
سببا لاهلاكهم وقد ورد في الدعاء هب لنا غنى لا يطغينا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه اي ما تجبروا وتكبروا عن امر الله وصدوا عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما زفير وشهيق
صوت شديد وصوت ضعيف اشار به الى قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اي للذين شقوا في النار زفير
وشهيق وقال ابن عباس رضي الله عنهما الزفير صوت شديد والشهيق صوت ضعيف وفي تفسير الزفير والشهيق
من اصوات المكروبين المحزونين وحكي عن اهل اللغة ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار كالنهيق والشهيق
بمنزلة آخر صوته وقال بعضهم الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال وقيل الزفير ضد الشهيق لان الشهيق
رد النفس والزفير اخراج النفس واصل الزفر الحمل على الظهر والشهيق من قولهم جبل شاهق وقال ابو العالية
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقد سقط قوله وقال ابن عباس الخ في رواية ابي ذر حدثنا صدقة بن
الفضل المروزي قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي الضرير قال حدثنا بريد
بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا ابن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء واسمه عامر بن ابي موسى
عبد الله بن قيس الاشعري وبريد هذا هو ابن عبد الله بن ابي بردة وحذف البخاري عبد الله ونسبه الى
جده لروايته عنه تخفيفا عن ابي بردة وفي رواية ابي ذر عن ابيه والصواب ما ذكر كذا قال العيني والظاهر
ان يقال والاصوب لانه يجوز اطلاق الاب عليه مجازا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي اي يمهل من الاملاء وهو الامهال واللام فيه للتأكيد
ووقع في رواية الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية ان الله يملي وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد
الجوهري عن ابي اسامة عن بريد قال يملي ولم يشك وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من طريق عن ابي
معاوية يملي ولم يشك للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله اي لم يخلصه ابدا بوجه لكثرة مظالمه
او لم يخلصه مدة طويلة ان كان مؤمنا قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الادب والترمذي
في التفسير وكذا النسائي فيه وابن ماجة في الفتن باب قوله عز وجل واقم الصلاة
اي المفروضة طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون ظرفا للصلاة كانه قيل اقم الصلاة الواقعة

فيهن

بالتنوين على المصدر فكانما تشرق اي تندلق بها فتيض ونسيل ابداً كالعين التي لا يغيضها الاستقاء ولا
ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير الليل والنهار منصوبان على الظرفية وقال ارايتم اي اخبروني
ما انفق اي الذي انفق منذ بالنون وفي رواية ابي ذر من غير نون خلق السماء والارض فانه
اي فان الذي انفق لم يغض اي لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده وحكم هذا حكم
سائر المتشابهات تاويلاً وتفويضاً الميزان كناية عن العدل قال الخطابي الميزان ههنا مثل وانما
هو قسمته بالعدل يخفض ويرفع اي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنعه الوزان
عند الوزن يرفع مرة ويخفض اخرى وائمة السنة على وجوب الايمان بهذا واشباهه من
غير تفسير بل يجري على ظاهره ولا يقال كيف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التوحيد ايضاً واخرجه النسائي في التفسير بعضه اعتراك افتعلت اي من باب افتعلت
اشار به الى قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولم يثبت هذا هنا الا في رواية
الكشميهني وحده وفي رواية عنه ايضاً افتعلك بكاف الخطاب وقال الحافظ العسقلاني ووقع
في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في آخره وهو كذلك عند ابي عبيدة وقال العيني والصواب
ان يقال اعترى افتعل فلا يحتاج الى ذكر كاف الخطاب في الوزن من عروته اي اصبته اشارة الى
ان اصله عرا يعرو عروا وقال الجوهري عروت الرجل اعروه عرواً اذا الممت به واتيته طالباً فهو
معرو وفلان تعروه الاضياف ويعتريه اي يغشاه ومنه يعروه واعتراني اي ومن هذا الاصل قولهم
فلان يعروه اي يصيبه وقال الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا اغشيك وفيه معنى الاصابة
آخذ بناصيتها اي في ملكه وسلطانه اشار به الى قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
وفسره بقوله اي في ملكه وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها وهو
تفسير لمعنى الغائي لان من اخذ بناصيته شيء يكون ذلك الشيء تحت قهره اخذه وحكمه
وهذا كلام ابي عبيدة ايضاً وهذا التفسير بعضه لم يثبت الا في رواية الكشميهني وحده وقيل
فيه تلميح الى التعمية بهود فان هو اذا اخذ ناصية دابة وهي الدال صار هود والى مدين اخاهم
شعيباً اي ارسلنا الى اهل مدين اخاهم من النسب شعيباً وهو بدل من اخاهم الذي هو منصوب
بارسلنا المقدر وشعيب منصرف لانه علم عربي وليس فيه علة اخرى وفي صحيح ابن حبان
اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر وكان لسانه العربية ارسله الله الى
مدين بعد ابراهيم عليه السلام وفي اسم ابيه اقوال والمشهور شعيب بن نوب بن مدين بن
ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين ومدين لا ينصرف للعلمية والعجمة ثم
صار اسماً للقبيلة ثم ان مدين لما بنى بلدة قريبة من ارض معان من الاطراف بالشام مما يلي
ناحية الحجاز سماها باسمه مدين اراد ان معنى قوله الى مدين الى اهل مدين
لان مدين بلد فلا يمكن الارسال اليه ولا يكون الارسال الا الى اهلها فلذلك قدر المضاف
فليتامل ومثله اي ومثل الى مدين قوله تعالى واسال القرية لان معناه واسال اهل القرية
لان السؤال عن القرية لا يتصور وكذلك قوله واسال العير تقديره واسال اصحاب العير والعير
بكسر العين الابل باحمالها من عار يعير اذا سار وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها
كل قافلة والى هذين التقديرين اشار بقوله يعني اهل القرية والعير وهذا من كلام ابي
عبيدة قال وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيباً مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه
مجاز المختصر الذي فيه ضمير والى اهل مدين ومثله واسال القرية اي اهل القرية والعير
اي من في العير وراءكم ظهرياً يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت
بحاجتي وجعلتني ظهرياً اشار به الى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهرياً وفسر قوله
ظهرياً بقوله لم تلتفتوا اليه اي جعلتم امر الله خلف ظهوركم تعظمون امر رهطي وتتركون
تعظيم الله ولا تخافونه وهو تفسير بالمعنى الغائي لان معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهرياً
جعلتموه وراء ظهوركم وجعل الشيء وراء الظهر عبارة عن عدم الالتفات اليه وترك تعظيمه والظهري
منسوب الى الظهر وكسرة الظاء من تغييرات النسب وقوله ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته
اي حاجة زيد مثلاً ظهرت بحاجتي وفي رواية ابي ذر لحاجتي باللام بدل الموحدة كانه
استخف بها وجعلها بظهره ولم يلتفت اليها وجعلتني وفي رواية ابي ذر وجعلني بدون
الفوقية ظهرياً اي خلف ظهره والظهري ههنا ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر
به عند الحاجة اراد بقوله ههنا تفسير الظهري الذي في القران فلا يصح ذلك لان

فم

الى ان ماتت بها سنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة يزار عن حصين بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن
السلمي عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء من غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري
وقراءة الجمهور بتشديد التاء وفتح الكاف بالهمزة المنونة وكذلك قرا ابو جعفر لكن من غير همز وعن الحسن
متكاء بالمد كانه مفتعال بالاشباع فتحة الكاف كقوله منتزاح يعني منتزح اشارة الى قوله تعالى واعتدت
لهن متكأ وفسره مجاهد بقوله الاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم وفي رواية
ابي ذر الاترنج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان قال فضيل الاترج بالحبشة اي بلسان الحبشة
متكا وسقط قوله قال فضيل في رواية ابي ذر وروى التعليق الاول ابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد
نا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض عن حصين به وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن حصين
عن مجاهد في قوله تعالى واعتدت لهن متكا قال اترج وفي تفسير ابن مردويه من هذا الوجه ايضاً فزاد فيه
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريقه اخرجه الحافظ الصافي وروى التعليق الثاني ابو محمد
عن ابيه عن اسمعيل بن عثمان نا يحيى بن يمان عنه وقال الزمخشري متكا ما يتكأ عليه من نمارق وقيل متكأ
مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا نهي ان ياكل الرجل متكئاً
وعن مجاهد متكا طعاماً يحز حزاً كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين
وقال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن رجل مجهول عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء من غير همز
كالسابق قال في الكشاف قال الشاعر
واهدت متكة لبني ابيها ۞ تخب بها العثمثمة الوقاح ۞
تخب من الخبب بالمعجمة والموحدة والعثمثمة بفتح المهملة والمثلثتين الناقة الشديدة وقيل الاسد والوقاح
بالواو المفتوحة والقاف وبالمهملة الصلبة قيل وكانت اهديت زليخا ليوسف عليه السلام اترجة على
ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين وحملا على جمل كالعدلين
كل شيء قطع بالسكين وهكذا رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك
كالاترج وغيره من الفواكه قيل من بتك الشيء يعني بتكه اذا قطعه فعلى هذا يحتمل ان يكون الميم بدلاً من الباء
وهو مطرد في لغة العرب ويحتمل ان تكون مادة اخرى وافقت هذه وقرا الاعرج متكا على وزن مفعل من تكأ
يتكأ اذا اتكأ واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد المتك بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج والرواية
الاولى اعم منه اعم وقال قتادة لذو علم لما علمناه عامل بما علم اشار به الى قوله تعالى وانه لذو علم لما
علمناه وفسر قتادة قوله لذو علم بقوله عامل بما علم رواه ابن ابي حاتم عن ابيه نا ابو معمر اسمعيل بن ابراهيم
القطعي نا سفيان بن عيينة عن ابن ابي عروبة عن قتادة والضمير في وانه ليعقوب عليه السلام كما يرشد
اليه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير صواع وفي رواية ابي ذر
صواع الملك بزيادة لفظ الملك مكوك الفارسي بفتح الميم وتشديد الكاف الاولى المضمومة وسكون
الواو وآخره كاف اخرى وهو مكيال معروف لاهل العراق يسع فيه ثلاث كيلجات وقال ابن الاثير
المكوك اسم المكيال ويختلف في مقدارها باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد وفي حديث
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمكوك المد وقيل الصاع ويجمع
على مكاكي على ابدال الياء من الكاف الاخيرة وقراءة الجمهور صواع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرا
صاع الملك وعن ابي رجاء صوع بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبري
الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب به الاعاجم وقد اشار بهذا التعليق الى قوله تعالى قالوا نفقد
صواع الملك وفسر صواع بقوله مكوك الفارسي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير وكذا رواه ابو محمد عن ابيه نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر عنه ورواه ابن
منده في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه وقد كان
للعباس رضي الله عنه مثله في الجاهلية وكذا اخرجه احمد وابن ابي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة
واسناده صحيح وقال ابن زيد كان كاساً من ذهب وقال ابن اسحق كان من فضة مرصعة بالجواهر
جعلها يوسف عليه السلام مكيالاً لا يكال بغيرها وكان يشرب فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان قدحاً من زبرجد وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفندون تجهلون اشار به الى قوله تعالى اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون وفسر تفندون بقوله تجهلون رواه ابن ابي حاتم من طريق ابي سنان
عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لولا ان تفندون اي تسفهون
وكذا قال ابو عبيدة معناه لولا ان تسفهون وكذا اخرجه عبد الرزاق واخرج ايضاً عن معمر
عن قتادة مثله واخرجه ابن مردويه من طريق ابن ابي الهذيل ايضاً باتم منه قال في قوله تعالى

فى هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا لانه لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقوله اول النهار واخره ونصف
الليل منصب هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية والخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم واختلف فى المراد بطرفى النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل الصبح والعصر وقيل الفجر والظهر وعن مالك وابن
حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف والمعنى اتم ركوعها وسجودها وخص الصلوة بالذكر لانها ثانية الايمان
واليها يفزع من النوائب وسبب نزول هذه الاية ما فى حديث الباب على ما ياتى عن قريب ان شاء الله تعالى
وزلفا من الليل عطف على طرفى النهار وقيل على الصلوة اى ساعات من الليل وهى ساعاته القريبة من اخر النهار
من ازلفه اذا قربه وقوله تع وزلفا بضم الزاى وفتح اللام وهى قراءة الجمهور وقرئ بضمتين وبسكون
اللام وزلفى بوزن قربى واختلف فى المراد بالزلف ايضا فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض
الحنفية وجوب الوتر لان زلفا جمع اقله ثلثة فيضاف الى المغرب والعشاء والوتر ولا يخفى ما فيه وفى
رواية معمر عن قتادة قال الطرفين النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء ان الحسنات
اى الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء الباقيات الصالحات
لا حول ولا قوة الا بالله يذهبن السيئات اى تكفرها والمراد بالسيئات الصغائر من الذنوب ذلك اى المذكور
من الاستقامة والنهى عن الطغيان وترك الميل الى الظالمين واقامة الصلوة ذكرى للذاكرين اى عظة لمن
يتعظ اذا وعظ وخصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون هكذا ثبت الاية الكريمة بتمامها فى غير رواية ابى ذر
وفى روايته سقط قوله ذلك ذكرى للذاكرين وقال بعد السيئات الاية وزلفا ساعات بعد ساعات فى قوله
وزلفا من الليل وهو جمع زلفة كظلم وظلمة ومنه اى ومن معنى الزلف سميت المزدلفة لمجيء الناس اليها
فى ساعات من الليل وقيل لازدلافهم الى الله تع وحصول المنزلة لهم عند الله تعالى فيها وقيل لاجتماع الناس
بها وقيل لانها منازل الزلف منزلة بعد منزلة اشار به الى ان الزلف ياتى بمعنى المنازل قال ابو عبيد
زلف الليل ساعاته واحدتها زلفة اى ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة واما الزلفى
وفى نسخة واما زلفى فمصدر مثل القربى فانه مصدر بمعنى القربة قال الله تع وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب وقال الجوهرى الزلفة والزلفى القربة والمنزلة وقال ابو عبيدة فى قوله تع وازلفت
الجنة للمتقين اى قربت وله عندى زلفى اى قربى ازدلفوا اجتمعوا اشار به الى ان الازدلاف ياتى
بمعنى الاجتماع وياتى ايضا بمعنى التقدم يقال القوم ازدلفوا الى الحرب اى تقدموا اليها ازلفنا جمعنا
يعنى معنى ازلفنا جمعنا قال تعالى وازلفنا ثم الاخرين حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن زريع وفى
رواية غير ابى ذر هو ابن زريع قال حدثنا سليمان التيمى كذا وقع هنا واخرجه الطبرى عن معاذ بن المثنى
عن مسدد عن سلام بن ابى مطيع عن سليمان التيمى وكان لمسدد فيه شيخين عن ابى عثمان هو عبد الرحمن
النهدى عن ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية الاسمعيلى وابى نعيم حدثنا ابو عثمان عن ابن مسعود رضى الله
عنه ان رجلا اسمه كعب بن عمرو ويكنى بابى اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وقيل غير ذلك كما سياتى
اصاب من امراة من الانصار كما عند ابن مردويه قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فانزل وفى نسخة فانزلت الفاء عطف على مقدر اى فذكر ذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى الرجل مع النبى صلى الله عليه وسلم كما فى حديث انس فانزل الله بفتح الهمزة للاستفهام اى اهذه الاية
مختصة بى بان صلوتى مذهبة لمعصيتى او عامة لكل امة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بها من امتى
وفى الصلوة من هذا الوجه بلفظ قال لجميع امتى كلهم وظاهر هذا ان صاحب القصة هو السائل عن ذلك
وفى رواية احمد والطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فقال يا رسول الله الى خاصة ام للناس
عامة فضرب عمر رضى الله عنه صدره فقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال النبى صلى الله عليه وسلم
صدق عمر وفى حديث ابى اليسر فقال انسان يا رسول الله له خاصة وفى رواية ابراهيم النخعى عند مسلم فقال
معاذ يا رسول الله اله وحده ام للناس كافة وللدارقطنى مثله من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين
عن ذلك وقد اختلف فى الرجل الذى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى اكثر الروايات لم يسم ذلك الرجل
ففى رواية معتمر بن سليمان التيمى عن ابيه عند مسلم والاسمعيلى ان رجلا اصاب من امراة قبلة او مسا
بيد او شيئا كانه سال عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى باسناده ضرب رجل على امراة
الحديث وفى رواية مسلم واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة والاسود عن ابن
مسعود رضى الله عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى وجدت امراة فى بستان ففعلت
بها كل شىء غير انى لم اجامعها الحديث واخرجه ابن ابى خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء
ان اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر الانصارى اخرجه الترمذى والنسائى والبزار من طريق موسى بن طلحة عن
ابى اليسر بن عمرو انه اتته امراة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقالت له بعنى تمرا

ولما فصلت العير لما خرجت العير هاجت ريح فاتت يعقوب بريح يوسف عليهما السلام فقال انى لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة ثلثة ايام وقال مجاهد لولا
ان تقولوا ذهب عقلك وقوله تفندون ماخوذ من الفند محركا وهو الهرم وقال غيره اى غير ابن
عباس رضى الله عنهما وفى رواية ابى ذر سقط قوله وقال غيره فاوهم انه من كلام ابن عباس رضى الله
عنهما وليس كذلك وانما هو كلام ابى عبيدة فالصواب ثبوت وقال غيره غيابة بالرفع وفى نسخة بالجر
على الحكاية وفى اخرى غيابة الجب كل شىء غيب عنك شيئا فهو غيابة اشار به الى قوله تعالى
والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة وقوله كل شىء مبتدا وقوله غيب عنك فى محل الجر صفة
شىء وقوله فهو غيابة جملة اسمية وقعت خبر المبتدا ودخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط وقوله
غيابة الجب اى قعر الجب وظلمته حيث يغيب خبره قال الكلبى لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد
الناظر يرى ما فى جوانبه وقال قتادة اسفله واصلها من الغيبوبة والجب بضم الجيم وتشديد الموحدة
الركية التى لم تطو اى البئر التى لم تطو وكذا القليب البئر قبل ان تطوى وسميت جبا من اجل انها قطعت
قطعا ولم يحدث لها غير القطع من الطى وما اشبهه وقيل لكونه محفورا فى جبوب الارض اى ما غلظ منها
واللام فى الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل على ثلثة فراسخ من منزل
يعقوب عليه السلام بمؤمن لنا بمصدق اشار به الى قوله تع حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفسر قوله بمؤمن
بمصدق كلامنا وفى التفسير وما انت بمصدق لنا لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا وهذا قميصه
ملطخ بالدم اشده قبل ان ياخذ فى النقصان يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم وقال بعضهم
واحدها شد وقد وقع هذا الى قوله شد فيها فى بعض النسخ قبل قوله وقال قتادة وقد اشار به
الى قوله تع ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وفسر قوله اشده بقوله قبل ان ياخذ فى النقصان
واختلفوا فى تقديره فذكر ابن المنذر عن الشعبى وربيعة وزيد بن اسلم ومالك انه الحلم وعن سعيد بن
جبير ثمانى عشرة سنة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلثون وقيل ثلثة وثلثون
قاله مجاهد وقيل اربعون وقيل سبع عشرة سنة وقيل خمسة وثلثون وقيل ثمانية واربعون
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بين ثمانى عشرة الى ثلثين وقيل ستون وقيل منتهى شبابه وقوته
وقال ابن التين الاظهر انه اربعون لقوله تع ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وذلك ان النبى كان لا ينبا الا بعد اربعين سنة وقال الحافظ العسقلانى وتعقب بان عيسى
عليه السلام كذلك لقوله تع واتيناه الحكم صبيا وكذلك سليمان عليه السلام لقوله ففهمناها
سليمان الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ زمن الحلم وفى حق يوسف عليه السلام ولهذا جاء
بعده وراودته التى هو فى بيتها وفى حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الاربعين
ولهذا جاء بعده واستوى ووقع قوله اتيناه حكما وعلما فى الموضعين فدل على ان الاربعين
ليست حدا لذلك وقوله يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم اشارة الى انه يضاف الى المفرد
والجمع بلفظ واحد وقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له وحكى الطبرى انه واحد لا نظير له فى الاحاد
وقوله وقال بعضهم واحده شد وهو قول الكسائى وقال سيبويه واحده شدة بالهاء والمتكأ
بتشديد الفوقية وبالهمز على قراءة الجمهور لما ذكر فيما مضى عن قريب عن مجاهد ان المتكأ
الاترج انكر ذلك فقال والمتكأ اى الذى فى القرآن والاصوب ايراده عقب ذلك ما اتكأت
عليه لشراب اى لاجل شرب شراب او لحديث او لطعام وابطل الذى قال الاترج اى هو الاترج
اى من قال ان المتكأ بمعنى الاترج فقد قال باطلا وليس فى كلام العرب الاترج يجانس فى كلام
العرب تفسير المتكأ بالاترج وهذا الاخير من كلام ابى عبيدة قال اعتدت اهلت من العتاد ومعناه
اعتدت لهن متكأ اى نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم انه ترنج وهذا ابطل باطل فى الارض ولكن عسى
ان يكون مع المتكأ ترنج ياكلونه ويقال القى له متكأ يجلس عليه انتهى فلما احتج بضم التاء
على البناء للمفعول عليهم اى على القائلين بانه الاترج بانه وفى رواية ابى ذر بان المتكأ بالتثقيل
من نمارق يعنى وسائد فروا الى شر منه فقالوا وفى رواية ابى ذر وقالوا بالواو انما هو
المتك ساكنة التاء مخففة وساكنة نصب وانما المتك يعنى الضم والسكون طرف البظر
بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المراة وقيل البظر التى لا يحبس بولها
وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المراة ومن ذلك اى ومن ذلك المتك قيل لها اى
للمراة متكاء بفتح الميم وسكون التاء وبالمد هى التى لم تختن يقال لها البظراء وابن المتكاء

بدرهم قالت فتعالت لها وإن في البيت تمرًا أطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبّلها ثم فرغ فلقي أبا بكر رضي الله عنه فأخبره فقال تب ولا تعد ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفي روايته أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت وفي رواية ابن مردويه من طريق ابن بريدة عن أبيه جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر إليها أعجبته فذكر نحوه ولم يسمّ الرجل ولا المرأة ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عامر بن قيس وقيل عباد وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نبهان التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا فضرب على عجيزتها ثم ندم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فأنزل الله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية فأخبره فحمد الله وقال يا رسول الله هذه توبتي قبلت فكيف لي بأن يتقبل شكري فنزلت وأقم الصلاة طرفي النهار الآية قال الحافظ العسقلاني وهذا إن ثبت حمل على واقعة أخرى لما بين السياقين من المغايرة وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع تمرًا فأعجبته الحديث والكلبي ضعيف فإن ثبت حمل أيضًا على التعدد وظن الزمخشري أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر فجزم به فوهم وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أصبت حدًا فأقمه علي فسكت عنه ثلاثًا فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم قال إن الله قد غفر لك وتلا هذه الآية فهو قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد فأطلق على ما فعل حدًا والله تعالى أعلم وأما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره وأما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد اسم جد أبي اليسر ولعله نسب ثم سقط شيء وأقوى الجميع أنه أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب الأنصاري السلمي وأمه نسيبة بنت الأزهر بن مري بن كعب بن غنم شهد بدرًا بعد العقبة فهو عقبي بدري شهد بدرًا وهو ابن عشرين سنة وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر وكان رجلًا قصيرًا دحداحة ذا بطن والعباس رضي الله عنه رجل طويل ضخم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم وهو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد أبي عزيز بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع علي رضي الله عنه ويعد في أهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وأما ابن غزية فقال أبو عمر هو عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني شهد العقبة ثم بدرًا وهو والد الحجاج بن عمرو واختلف في صحبة الحجاج ثم إنه قد تمسك بظاهر قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات المرجئة وقالوا إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث أن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقالت طائفة إن اجتنبت الكبائر من الذنوب وإن لم تجتنب الكبائر لم تكفر السيئات شيئًا وقال آخرون إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئًا منها وتحط الصغائر وقيل إن المراد أن الحسنات تكون سببًا لترك السيئات لقوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا أنها تكفر شيئًا حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال ابن عبد البر ذهب بعض أهل العصر إلى أن الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك قال ويرد عليه الحث على التوبة في أي كبيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتيج إلى التوبة واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئًا منها وجاء تائبًا نادمًا واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في لحاف واحد والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في المواقيت في باب الصلاة كفارة

سورة يوسف

قال في مقامات التنزيل سورة يوسف مكية كلها وما بلغنا فيها اختلاف وفي تفسير ابن النقيب عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة نزلت بمكة إلا أربع آيات فإنهن نزلن بالمدينة ثلاث آيات من أولها والرابعة لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين وسبب نزولها سؤال اليهود عن أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام وهي مائة وإحدى عشرة آية وألف وسبعمائة وست وسبعون كلمة وسبعة آلاف ومائة وست وستون حرفًا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر وقال فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو ابن عياض بن موسى أبو علي ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وكتب الحديث بكوفة وتحول إلى مكة وأقام بها

أي ويقال للرجل أيضًا فيقال له ابن المتكاء فإن كان ثمّ بفتح المثلثة أي هناك أترج فإنه بعد المتكأ أي كان بعده وفي نسخة بعد المتكأ من العد وقال الحافظ العسقلاني ما نفاه البخاري رحمه الله تبعًا لأبي عبيدة قد أثبته غيره فقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرؤها متكًا مخففة ويقول هو الأترج وقد حكاه الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والقالي وابن فارس وغيرهم كصاحب الجامع والصحاح انتهى وأنشدوا شعر فنشرب الإثم بالصواع جهارًا وترى المتك بيننا مستعارا وفي الجامع أن أهل عمان يسمون السوسن المتك وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن والحاصل أن المتك بالضم والسكون هو الذي قرأ مجاهد وغيره بأنه الأترج وهي قراءة شاذة وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت عادة الأكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من قرأها مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال الأترج ثم لا مانع أن يكون المتك المخفف مشتركًا بين الأترج وطرف البظر قال الكرماني واعلم أن البخاري يريد أن يبين أن المتكأ في قوله وأعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكًا بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر فجاء فيها بعبارات مجرفة وقال الحافظ العسقلاني كذا قال والوقع في أشد مما أنكره فإنه إساءة على مثل هذا الإمام لا تليق بمن يتصدى لشرح كلامه والله الموفق شغفها يقال بلغ إلى شغافها ضبطه المحدثون بكسر المعجمة وعند أهل اللغة بالفتح وقد سقط لفظ إلى في رواية أبي ذر وهو غلاف قلبها وأما شعفها بالعين المهملة وهي قراءة الحسن وابن محيصن وأبو رجاء والأعرج وعوف وروت عن علي رضي الله عنه والجمهور بالمعجمة فمن المشعوف وفي نسخة فهو من المشعوف أشار به إلى قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًا وفسر بقوله يقال بلغ إلى شغافها أي وجد شغف يوسف زليخا يعني بلغ حبها إلى شغافها وفسر الشغاف بغلاف قلبها وقال أبو عبيدة في قوله تعالى قد شغفها حبًا أي وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه قال وقرأ قوم شعفها أي بالعين المهملة فهو من المشعوف انتهى وغلاف القلب جلدة رقيقة ملتصقة بالقلب وقيل الشغاف حبة القلب وقيل علقة سوداء في صميمه والمعنى أن اشتغالها بمحبته صار حجابًا بينها وبين كل ما سوى المحبة فلا يخطر ببالها سواه وقوله وأما شعفها يعني بالمهملة فمن المشعوف يقال فلان مشعوف بفلان إذا بلغ به الحب أقصى المذاهب ويقال فلان شعفه الحب أي أحرق قلبه وهو من شعف البعير إذا هنأه أي طلاه بالقطران فأحرقه وكشف أبو عبيد عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة إحراق الحب القلب مع لذة يجدها كما أن البعير إذا طلي بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستروح إليه يعني لا يستلذه وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال إن الشعف بالمهملة بمعنى الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم أصب أميل وفي نسخة زيادة قوله أصبا مال أشار به إلى قوله تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وفسر أصب بقوله أميل أي أميل إلى هواهن يقال صبا إلى اللهو يصبو صبوًا إذا مال إليه قال الشاعر شعر إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي ومنه سمي الصبي لأنه يميل إلى كل شيء أضغاث أحلام وفي رواية أبي ذر وسقط لفظ أحلام ما لا تأويل له أشار به إلى قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وفسر قوله أضغاث أحلام بقوله ما لا تأويل له لأنه من الأخلاط وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أضغاث أحلام قال أخلاط أحلام ولأبي يعلى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال هي الأحلام الكاذبة يعني رؤيا الكاذبة التي لا أصل لها والضغث بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين وسقط الواو من قوله والضغث في رواية أبي ذر ملء اليد من حشيش وما أشبهه سواء كان جنسًا واحدًا أو أجناسًا مختلطة وخصه في الكشاف بما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير لذلك أي استعيرت الأضغاث للتخاليط والأباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء والإضافة في أضغاث أحلام بمعنى من والتقدير أضغاث من أحلام ومنه وخذ بيدك ضغثًا لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث كذا وقع في رواية أبي ذر وتوجيهه أنه أراد أن الضغث واحد الأضغاث وهو ملء اليد من حشيش وما أشبهه وأراد أن ضغثًا في قوله وخذ بيدك ضغثًا بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له من الرؤيا وذلك في قصة أيوب عليه السلام روى

انه اخذ عثكالا من نخلة وروى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ووقع عند ابي عبيدة في قوله تعالى اضغاث احلام واحدها ضغث بالكسر وهو ما لا تأويل له من الرؤيا واراه جماعات يجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقال ضغث اي ملء كف منه وفي آية اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به انتهى **نمير من الميرة** اشار به الى قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا واشار الى انه من الميرة بكسر الميم اي الطعام والمعنى نجلب الى اهلنا الطعام يقال مار اهله يميرهم اذا اتاهم بطعام وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ونمير اهلنا من مرت تمير ميرا وهي الميرة اي نأتيهم ونشتري لهم الطعام **ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير** اي نزداد على احمالنا حمل بعير يكال له ما حمل بعيره وروى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في كيل بعير اي كيل حمار وذكر الثعلبي انه لغة يقال للحمار بعير وقال ابن خالويه في كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا من ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال وقال ابن عادل وكونه البعير المعروف اصح **آوى اليه ضم اليه** اشار به الى قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي فلما دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه ضم يوسف اخاه بنيامين وروي انه اجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف عليه السلام بقي اخوكم وحده فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل امر ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثاني له آخذه معي فآواه اليه قال ابو عبيدة في قوله آوى اليه اي ضمه اواه فهو يؤوي اليه ايواء **السقاية مكيال** اشار به الى قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وفسر السقاية بمكيال وهو الاناء الذي كان يوسف عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى جعل السقاية قال اناء الملك الذي يشرب به يعني ثم جعلت صاعا يكال به **تفتؤ لا تزال** اشار به الى قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي ومنه قول الشاعر شعر

تالله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان والآس * وقوله شعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا

ويدل على حذفها انه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التاكيد عند البصريين او باحدهما عند الكوفيين وتقول والله احبك تريد لا احبك وهو من التورية فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة واشار الى ان تفتؤ بمعنى تزال قال ابو عبيدة اي لا تزال تذكر وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد تفتؤ اي لا تفتر عن حبه والمعنى ان اخوة يوسف عليه السلام قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام والله لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا الآية يقال ما فتئت اذكر ذلك وما فتأت افتؤ وافتأ فتأ وفتوءا وقال ابو زيد ما افتأت اذكره وما فتئت اذكره ما زلت اذكره ولا يتكلم به الا مع الجحد وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر اي ما تفتؤ قال العيني والصواب لا تفتؤ **حرضا محرضا** بضم الميم وفتح الراء **يذيبك الهم** اشار به الى قوله تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وذكر ان حرضا بمعنى محرضا على صيغة اسم المفعول والحرض في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال هو حرض وهما حرض وهم حرض وهي حرض ومن العرب من يؤنث مع المؤنث وفسره بقوله يذيبك الهم من الاذابة قال ابو عبيدة الحرض الذي اذابه الحزن او الحب وهو في موضع محرض وقيل معناه حتى تكون دنفا وقيل قريبا من الموت وقال الفراء الحرض الفاسد في جسمه وعقله وعن قتادة حرضا هرما وعن الضحاك باليا ذابلا وعن الربيع بن انس يابس الجلد على العظم وعن الحسن كالشيء المدقوق المكسور وقيل ساقطا وقيل او تكون من الهالكين اي الميتين **تحسسوا تخبروا** اشار به الى قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وفسر تحسسوا بقوله تخبروا اي اطلبوا الخبر وهو تفعلوا من الحس يعني تتبعوا قال ابو عبيدة في قوله تعالى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه يقول تخبروا والتمسوا في المظان وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الفرق بين التحسس بالحاء المهملة والتجسس بالجيم فقال لا يبعد احدهما عن الآخر الا ان التحسس في الخير والتجسس في الشر وقيل بالحاء لنفسه وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس **مزجاة قليلة** اشار به الى قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة وفسرها بقوله قليلة قال ابو عبيدة اي يسيرة قليلة وقيل رديئة وقيل كاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد بن منصور عن عكرمة قال قليلة واختلف في بضاعتهم فقيل كانت من صوف ونحوه وقيل دراهم رديئة لا تروج

وروى

وروى عن عكرمة وابن عباس رضي الله عنهما كانت دراهم زيوفا لا تنفق الا بوضيعة وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة والحبل ورثة المتاع **غاشية من عذاب الله عامة مجللة** اشار به الى قوله تعالى افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله وفسر غاشية بقوله عامة اي نقمة عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام الاولى المشددة من جلل الشيء اي عمه وهو صفة غاشية قال ابو عبيدة غاشية من عذاب الله مجللة وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وهو تاكيد عامة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى غاشية من عذاب الله اي وقيعة تغشاهم وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع **باب** وليس في معظم النسخ لفظ باب **استيأسوا يئسوا** وزاد في بعض النسخ من الياس **لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء** لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني واشار بقوله استيأسوا الى قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وفسره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة اي فلما يئس اخوة يوسف عليه السلام من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ولا يخالطهم غيرهم وقوله ولا تيأسوا من روح الله اشار به الى قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال معناه الرجاء اي معنى عدم الياس الرجاء او معنى التركيب الرجاء اذ لا روح ثمة حقيقة وروح الله رحمته وتنفيسه وفضله قاله قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج الله وذلك حكاية من كلام يعقوب عليه السلام لاولاده **خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا** وثبت هذا في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيرهما ووقع في رواية المستملي اعترفوا بدل اعتزلوا والصواب هو الاول قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا وقوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي متناجين فيما يعملون من ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم اذ النجي هو الذي يتناجى **والجمع انجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجي** اي يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث اما لانه مصدر في الاصل جعل نعتا كما قيل النجوى بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى ونظيره العدل والزور واما لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوجيب واما لانه صفة على فعيل كصديق واما لانه فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا في الاستعمال مفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك **وانجية** اي وقد يجمع فيقال انجية على وزن افعلة وكان من حقه اذا جعل وصفا ان يجمع على افعلاء كغني واغنياء وشقي واشقياء وقال البغوي النجي يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان وقال في الكشاف واحسن الوجوه ان يقال انهم تمحضوا تناجيا لان من كمل حصول امر من الامور فيه وصف بانه صار عين ذلك الشيء فلما اخذوا في التناجي الى غاية الجد صاروا كانهم في انفسهم نفس التناجي وحقيقته **باب**

قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر **ويتم نعمته عليك** الخطاب ليوسف عليه السلام واتمام النعمة بالنبوة وقيل باعلاء الكلمة وقيل بان احوج اليه اخوته وقيل بسعادة الدارين **وعلى آل يعقوب** هم ولده وقيل هو وامرأته واولاده الاحد عشر واتمام النعمة الجمع بين نعمة الدنيا وهي الملك ونعمة الآخرة وكرر على للعطف على الضمير المجرور **كما اتمها على ابويك** جدك وجد ابيك **من قبل** اي من قبلك **ابراهيم واسحق** بدل من ابويك او عطف بيان واتمام النعمة عليهما بالرسالة وقيل على ابراهيم بان انجاه من النار وعلى اسحق بان انجاه من الذبح وقيل على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق باخراج يعقوب والاسباط من صلبه عليهم الصلوة والسلام وقد سقط لفظ ابراهيم واسحق في رواية ابي ذر وقال بعد قوله من قبل الآية **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد** هو الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وفي الفرع كاصله وقال عبد الله بن محمد بواو العطف قبل قال وكذا عند خلف في الاطراف قال الحافظ العسقلاني والاول اولى انتهى وذلك لان الثاني يقتضي المذاكرة لا التحديث قال **اخبرنا عبد الصمد** هو ابن عبد الوارث التنوري **عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه** عبد الله **عن عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم** وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة انبياء عليهم السلام وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى وهو لا ينافي قوله تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم قصدا وقد سبق الحديث في باب الانبياء ومطابقته للترجمة من حيث ان المذكور فيها هؤلاء الانبياء الاربعة عليهم السلام **باب** **قوله** عز وجل وقد ثبت لفظ باب قوله في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره **لقد كان في يوسف واخوته** اي في قصتهم **آيات**

دلائل قدرة الله وحكمته في كل شيء او علامات نبوتك وفي رواية ابي ذر آية بالتوحيد على ارادة الجنس وهي قراءة ابن
كثير آيات للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى
وربالون ويشجر ودينة وهؤلاء السبعة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب عليه السلام اولا فلما
توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة
آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة قال القسطلاني ولم يقم دليل على نبوة اخوة
يوسف وذكر بعضهم انه اوحي اليهم بعد ذلك ولم يذكر لذلك مستندا سوى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهذا لا ينهض دليلا لان بطون
بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب فيه انه تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط
بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولم يقم دليلا على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم بل في هذه السورة
من لوازمهم واقاويلهم ما يدل على انهم لم يكونوا انبياء على ما لا يخفى والله تعالى اعلم وقد سبق هذه الترجمة بعينها
مع الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام وفي رجال الاسناد وبعض المتن تغاير حدثني بالافراد محمد هو ابن
سلام كما تقدم مصرحا في احاديث الانبياء قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة واخرها تأنيث
هو ابن سليمان عن عبيد الله هو العمري عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم كما قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك وفي نسخة نسأل بدون كاف الخطاب قال
فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله وهذه فضيلة خاصة بيوسف
عليه السلام لم يشاركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا قالوا ليس عن هذا
نسألك قال صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وشبهوا
بالمعادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة تسألوني بحذف احدى النونين وفي رواية ابي ذر تسألونني
بنونين قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
وفي رواية ابي ذر بكسر القاف وهما لغتان فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل والمراد بقوله اذا فقهوا
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في الاية سؤالا عن يوسف الذي هو اكرم الناس من حيث النسب وفي الحديث
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن صفته تلك تابعه اي تابع عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله
وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الانبياء عليهم السلام باب قوله تعالى
وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر عن المستملي قال اي يعقوب عليه السلام لبنيه بل سولت
فيه حذف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا في شأنه فصبر جميل اي فامري صبر جميل او
فصبر جميل امثل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه عن بث لم يصبر وبدل له قوله انما اشكو
بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان وقيل الصبر الجميل هو ان يعرف ان منزل البلاء
هو الله المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون مانعا له من الشكاية
وقيل الجميل هو الصبر لجميع الاغراض لاجل الرضى بقضاء الله تعالى وثبت قوله فصبر جميل في رواية ابي ذر
عن المستملي وسقط في رواية غيره سولت زينت اشار به الى ان سولت في الاية المذكورة بمعنى زينت
اي حسنت وسهلت روى هذا عن قتادة رواه ابو محمد عن علي بن الحسن ثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن
بشير عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد
بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سعد
عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال اي البخاري وحدثنا وفي نسخة وحدثنا بدون
قال الحجاج هو ابن منهال السلمي الانماطي البصري قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم النون
مصغرا النمر الحيوان المشهور قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية قال سمعت الزهري
ابن شهاب قال سمعت عروة بن الزبير اي ابن العوام وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي
وعبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب وهو ابن عتبة بن مسعود وعبيد الله هذا هو
احد الفقهاء السبعة عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال
لها اهل الافك مسطح وحسان وعبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون
من الافتراء والكذب وسقط في رواية ابي ذر لفظ ما قالوا فبرأها الله تعالى من ذلك بما انزله في
سورة النور قال الزهري كل حدثني طائفة من الحديث اي بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل
ثقة حافظ قال النبي صلى الله عليه وسلم اي لعائشة رضي الله عنها بعد ان افاض الناس في قول
اهل الافك في غير موضع كتاب تعديل النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة انمار ان كنت بريئة

مما انسبوا اليك فسيبرئك الله منه وان كنت الممت بذنب اي نزلت به واتيته من غير قصد وعادة
فاستغفري الله وتوبي اليه مثبته قلت اي قالت عائشة رضي الله عنها قلت اني والله لا اجد مثلا
وفي الشهادات لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف يعقوب عليهما السلام اذ قال فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وكانها من شدة كربها لم يذكر اسم يعقوب عليه السلام وانزل الله وفي
نسخة فانزل الله بالفاء ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الآيات من سورة النور وسقط
في رواية غير ابي ذر لفظ عصبة منكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فصبر جميل حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
المنقري وفي نسخة موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال حدثني
مسروق بن الاجدع بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني ام رومان بضم الراء وفتحها بنت
عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ ابو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا
وفيه تأييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا واما قول ابن سعد انها توفيت
سنة ست ونزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها ففيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان
مسروقا سمع من ام رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنهما قالت بينا بغير
ميم انا وعائشة اخذتها الحمى وفي احاديث الانبياء عليهم السلام بينا انا مع عائشة جالسة
اذ ولجت علينا امراة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت
انه نمى الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها اي حديث فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعل اي لعل الذي حصل لها في حديث اي من اجل حديث تحدث اي به فحدث
وهو حديث الافك ولفظ تحدث بضم اوله على البناء للمفعول قالت اي ام رومان نعم وقعدت
عائشة قالت مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي نسخة زيادة
قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
قوله عز وجل وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله وراودته التي هو اي يوسف عليه السلام في بيتها
عن نفسه وذلك انه عليه السلام كان في غاية الجمال ونهاية البهاء والكمال فدعاها ذلك الى ان
طلبت منه برفق ولين قول ان يواقعها والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود
فلان جاريته على نفسها وراود هو على نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء وتعدى بعن لانه
ضمن معنى خادعته اي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض ويحتمل ان
يكون على بابها فان كلا منهما يطلب من صاحبه شيئا هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك
واسم المرأة في المشهور زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر اوله وقيل بهمزة بدل القاف
وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير وقالت هيت لك بفتح الهاء وسكون التحتية
وفي رواية ابي ذر بكسر الهاء وهما لغتان وفيها لغات اخر وستجيء ان شاء الله تعالى وقال عكرمة
مولى ابن عباس رضي الله عنهما هيت لك بالحورانية اي باللغة الحورانية وحوران بفتح الحاء المهملة
وسكون الواو وبالراء والنون بلد بارض الشام كذا قال الكرماني وقال البكري حوران على وزن
فعلان ارض بالشام وقال الرشاطي حوران جبل بالشام وقال ابن الانباري هي مدينة حوران
وقال ابن حرب هي مدينة بصرى وقال ابو محمد حوران من اعمال دمشق هلم معنى هلم اقبل وادن
وقال الكسائي هي لغة اهل حوران وقعت الى الحجاز نقله عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وقال الحسن
هي لغة سريانية وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه الى نفسها وهي كلمة حث واقبال على الشيء واصلها
من الجلبة والصياح تقول العرب هيت لفلان اذا دعاه وصاح به وقيل القول هلم لك رغبة في حسني
وجمالي وقال السدي معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية
وقول عكرمة هذا وصله عبد بن حميد من طريقه وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر واخرج من وجه
آخر عن عكرمة قال هيئت لك بضم الهاء وتشديد التحتية وبعدها اخرى مهموزة وعند عبد الرزاق
من وجه اخر عن عكرمة قال معناه تهيأت لك وعن قتادة يقول بعضهم هلم لك واخرج ابن مردويه
من طريق مسروق عن عبد الله قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعني هلم لك
وقال ابو عبيدة في قوله وقالت هيت لك اي هلم وانشد ابو عمرو بن العلاء ه ان العراق
واهله عنق اليك فهيت هيتا قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من المذكر والانثى
سواء الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما وهيت لكم قال وشهدت ابا عمرو بن العلاء

وتعاله رجل عن قرأ هيت لك اى بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرفها احد من العرب
انتهى وقد اثبت ذلك الفراء وساقه من طريق الشعبى عن ابن مسعود رضى الله عنه وهو قراءة ابن عامر
من رواية هشام وجاء عنه الضم والفتح ايضا وسيأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى وقال ابن جبير
اى سعيد بن جبير تعاله يعنى معنى هيت تعاله والهاء فى تعاله للسكت ولفظ تعال امر وهذا وصله
الطبرى وابو الشيخ من طريقه ثم هى فى بعض اللغات يتعين فعليتها وفى بعضها اسميتها وفى بعضها
يجوز الامران كما ستعرفه من القراآت ان شاء الله تعالى حدثنى بالافراد احمد بن سعيد اى ابن صخر ابو جعفر
الدارمى المروزى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن عمر بضم المهملة
الازدى البصرى قال حدثنا شعبة عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن ابى وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وسقط لفظ عبد الله فى رواية ابى ذر قالت هيت لك بفتح الهاء
والفوقية وفى رواية ابى ذر بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيهما قال اى ابن مسعود رضى الله عنه
وفى نسخة وقال بالواو وانما نقرؤها بالنون كما علمناها على البناء للمفعول وهذا فى الظاهر
موقوف ولكن قوله كما علمناها يدل على انه مرفوع وقال النحاس وبعضهم يقول عن عبد الله عن النبى صلى الله
عليه وسلم ثم ان البخارى رحمه الله اورده مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش
بلفظ انى سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو
كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك بفتح التاء فقلت ان اناسا يقرؤنها هيت بضم التاء
قال لان اقرأها كما علمت احب الى وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش نحوه
ومن طريق طلحة بن مصرف عن ابى وائل ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأها هيت بالفتح ومن طريق سليمان
التيمى عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابى وائل قال قرأها
عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره قال الحافظ العسقلانى وهذا اقوى
وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه بكسر الهاء وبالضم او بالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن ابى
وائل انه كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابى عمرو ذلك لكن ثبت ما انكره فى رواية هشام
عن ابن عامر كما مر انتهى وفى هذه اللفظة خمس قراآت فنافع وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الهاء وياء
ساكنة وتاء مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة وهشام بهاء مكسورة وهمزة
ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وعن ابن محيصن
فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وهى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا والحسن وعن ابى اسحاق احد
مشايخ النحو بالبصرة كسر اوله وضم آخره وحكى النحاس انه قرئ بكسرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما
هُييت بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حييت فهى اربعة فى الشواذ
فصارت تسعة فتتعين كونها اسم فعل فى غير قراءة ابن عباس رضى الله عنهما بزنة حييت وفى غير
قراءة كسر الهاء سواء كان ذلك بالياء او بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو اين
وكيف ومن ضمها فشبهها بحيث ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ويتعين فعليتها فى قراءة ابن
عباس رضى الله عنهما فانها فيها فعل ماض مبنى للمفعول مسند الى ضمير المتكلم من هيأت الشئ
ويحتمل الامرين فى قراءة من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل ان يكون فيها اسم فعل بنى على الضم وان يكون
فعلا مسندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء مثواه مقامه اشار به الى قوله تعالى
وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه وفسر مثواه بقوله مقامه اى مقامه الذى يثويه
ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا ابو مثواه كذا قال ابو عبيدة وقيل منزله وقال قتادة وابن
جريج منزلته وثبت هذا لابى ذر وحده وكذا الذى بعده ووقع فى نسخة قبل الحديث واسم الذى
اشترى يوسف عليه السلام قطفير بكسر القاف وقيل بهمزة بدل القاف وامرأته هى زليخا وقيل
راعيل والفيا وجدا الفوا اباءهم الفينا اشار به الى قوله تعالى واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب وفسر الفيا بقوله وجدا وكذا فسره ابو عبيدة
قال اى وجداه وكذا معنى الفوا والفينا وقوله تعالى واستبقا الباب يعنى يوسف عليه السلام
فرارا من ركوب الفاحشة واما زليخا فطلبا ليوسف عليه السلام لتقضى حاجتها فادركته
فتعلقت بقميصه من خلفه فقدت اى خرقت وشقت من دبر يعنى من خلف لا من قدام فلما خرجا
الفيا سيدها اى وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم له وبقية القصة
مشهورة وعن ابن مسعود رضى الله عنه بل عجبت بضم التاء ويسخرون هكذا وقع فى هذا
الموضع معطوفا على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم فى المستدرك من طريق جرير عن الاعمش

بهذا

بهذا وقد اشكلت مناسبة ايراد هذه الاية فى هذا الموضع فانها فى سورة الصافات وليس
فى هذه السورة من معناها شئ الا انه اورد البخارى فى باب حديث عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه ان قريشا لما ابطؤا على النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف
الحديث وسيجئ وجه مناسبته للترجمة المذكورة وقال الكرمانى وجه ذكرها فى هذا الموضع
بيان ان ابن مسعود رضى الله عنه يقرؤه مضموما وهو مناسبة لا بأس بها الا ان الذى
ذكر ادق وسيجئ تفصيله ان شاء الله تعالى وفى قوله عجبت قراءتان احدهما عن حمزة والكسائى
وخلف بضم التاء والاخرى عن الباقين بفتح التاء فالمعنى على الاولى بلغ من عظم اياتى وكثرة
خلائقى انى عجبت منها فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يستهزؤن من اياتى
وقيل عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة
عليه والمعنى على الثانية انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى يا محمد بل عجبت من
تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وبه صرح قتادة ويحتمل ان يراد به كل من
يصح منه ذلك وقد روى الطبرى وابن ابى حاتم من طريق الاعمش عن ابى وائل عن
شريح انه انكر قراءة عجبت بالضم ويقول ان الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال
فذكرته لابراهيم النخعى فقال ان شريحا كان معجبا برأيه وان ابن مسعود رضى الله عنه
كان يقرؤها بالضم وهو اعلم منه وقد قرأ بالضم ايضا سعيد بن جبير والحاصل انه ليس
لانكار شريح معنى لانه اذا ثبت حمل على ما يليق به تعالى ويحتمل ان يكون مصروفا الى السامع
اى قل بل عجبت والاول هو المعتمد وقد اقدم ابراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن
جبير فيما رواه ابن ابى حاتم قال فى قوله بل عجبت الله عجب ومن طريق اخرى عن الاعمش
عن ابى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ بل عجبت بالضم ويقول نظيرها وان تعجب
فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سبحان الله عجب
حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير المكى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش
سليمان بن مهران عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة واخره حاء
مهملة مصغرا وهو ابو الضحى وهو بكنيته اشهر ووقع فى مسند الحميدى عن سفيان اخبرنى
الاعمش او اخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك وكذا اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من
طريقه واخرجه الاسمعيلى من طريق ابن ابى عمر عن سفيان قال سمعت من الاعمش او اخبرته عنه
عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح فى صحة الحديث فانه قد تقدم فى الاستسقاء من طريق
اخرى عن الاعمش من غير رواية ابن عيينة فيكون هذه معدودة فى المتابعات عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه ذكر ان قريشا لما ابطؤا على النبى
وفى رواية ابى ذر على النبى صلى الله عليه وسلم بالاسلام زاد فى الاستسقاء دعا عليهم قال
اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اى جدب وقحط حصت
بالحاء والصاد المشددة المهملتين اى اذهبت وقال الكرمانى حصت بالمهملتين يقال سنة
حصاء اى جرداء لا خير فيها ويفهم منه انه بالتخفيف كل شئ حتى اكلوا العظام زاد فى الاستسقاء
والميتة حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان من ضعف بصره
بسبب الجوع قال الله تعالى وفى الاستسقاء فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم
وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين قال الله
عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اى الى الكفر وفى الاستسقاء فى باب
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسنى يوسف يوم تأتى السماء بدخان مبين
الى قوله عائدون وفى سورة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم
الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون افيكشف
اى قال ابن مسعود رضى الله عنه افيكشف عنهم العذاب يوم القيمة وقد مضى الدخان
الحاصل بسبب الجوع ومضت البطشة اى الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم
القيمة وقد مضى الحديث فى كتاب الاستسقاء ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث
انه شبه ما دهم ليوسف مع اخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لنبينا صلى الله عليه وسلم
مع قومه اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف عليه السلام اخوته فلم يعنف النبى
صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف عليه السلام اخوته حين

قالوا والله تالله لقد آثرك الله علينا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله ابو سفيان
ان يستسقي لهم كما دعا يوسف عليه السلام لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم ثم معنى الاية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك اذ اتوك متوسلين بك
قد عوت فكشف عنهم وذلك حلم يوسف عليه السلام عن اخوته اذ اتوه محتاجين وحلمه عن
امراة العزيز حيث اغرت سيدها وكذبت عليه ثم سجنته عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها
فظهر تناسب ما بين الايتين في الحلم مع بعد الظاهر بينهما ايضا قرره هكذا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل في شرحه وقال ومثل هذا كثير مما عابه من لم يفتح الله عليه والله المستعان
باب قوله وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله فلما جاءه الرسول اي رسول
الملك يخرجه من السجن قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
اي اسأله عن حقيقة شأنهن لتعلم براءتي عن تلك التهمة واراد بذلك حسم مادة
الفساد عنه لئلا يحط قدره عند الملك ولعل معظم غرضه عليه السلام ان لا يقع
خلل في الدعوة واظهار النبوة وقال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فسله ان يفتش عن
حالهن تهييجا له على تحقيق الحال ولم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة
للادب وعبر بالسؤال التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا ان ربي اي الله العالم بخفيات الامور
بكيدهن عليم حين قلن اطع مولاتك او ان كل واحدة منهن طمعت فيه فلما لم يجد طلبها
منه طعنت فيه ونسبته الى القبيح فرجع الرسول من عند يوسف عليه السلام الى الملك فدعا
النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال اي الملك لهن ما خطبكن اي ما شأنكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن تنزيها له من كمال عفته حاش لله تعجبا
اي معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اي من فاحشة كذا سيقت الاية في رواية غير ابي ذر وفي رواية
الى قوله ربك ثم قال قوله حاش لله وحاش بغير الف بعد الشين وحاشا بالف تنزيه وفي رواية
الاكثرين بالنون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة وفي رواية حكاها القاضي عياض
تبرئة بالموحدة والراء والهمزة من البراءة واستثناء قال ابو عبيدة في قوله حاش لله الشين مفتوحة
بغير ياء وبعضهم يدخلها في اخره كقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به ضنة ومعناه التنزيه
والاستثناء عن الشر تقول حاشيته اي استثنيته وقد قرأ الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو
عمرو باثباتها في الوصل واقتضى كلام المؤلف ان اثبات الالف وحذفها سواء لغة وقيل ان
حذف الالف لغة اهل الحجاز دون غيرهم وحذف الالف بعد الحاء لغة وقرأ بها الاعمش
واختلف في انها حرف او اسم او فعل فقيل هو فعل متعد متصرف تقول حاشيته بمعنى استثنيته وتوجيه
قول النابغة ولا احاشي من الاقوام من احد فان تصريفها للكلمة من الماضي الى المستقبل دليل
فعليتها وقيل انها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة من كذا
وزعم بعضهم انها اسم فعل معناها اتبرأ او برئت وقيل انها كلمة استثناء فذهب سيبويه واكثر
البصريين الى انها حرف دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج
والاخفش وابو زيد والفراء وابو عمرو الشيباني الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا
جامدا لتضمنه معنى الا حصحص وضح اشار به الى قوله تعالى قالت امراة العزيز الان حصحص الحق وفسر
حصحص بقوله وضح قال ابو عبيدة اي ساعة وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد
خفاء وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق وظهر والاصل فيه حص فقيل حصحص كما
يقال في كفت كفكف وقيل اصل الحص استئصال الشيء يقال حص شعره اذا استأصله جزا بحيث
ظهرت بشرته وقيل هو ماخوذ من الحصة اي ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وهذا انما قالته
امراة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن
عليها يقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة لما ادعى جانبها ولم ينكرها
فعرفت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته على ذلك فكشفت الغطاء واعترفت ان الذنب كله من جانبها
وانه كان بريئا عن الكل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام
وبالدال المهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد المصري ونسبه البخاري الى جده قال حدثنا عبد الرحمن
بن القاسم هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب الامام
مالك وراوي المدونة من علم مالك وليس له في البخاري الا هذا الموضع عن بكر بفتح الموحدة بن مضر

بضم

بضم الميم وفتح المعجمة اي ابن محمد المصري عن عمرو بن الحارث اي ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري المصري الفقيه المشهور المقرئ احد الائمة الاعلام عن يونس بن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي احد الاعلام وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون
مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحارث من اقران يونس بن يزيد قال اي انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام وكان ممن هاجر
معه الى مصر كان يأوي الى ركن شديد يشير الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال
النووي التجأ الى الله تعالى فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ويجوز
انه نسي الالتجاء الى الله في حمايته الاضياف ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف وفي رواية
ابي ذر ولو لبثت في السجن لبث يوسف بفتح اللام وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل لاجبت الداعي اي لاسرعت الى الاجابة
للخروج من السجن قال المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه السلام بالاناة
والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه
في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اراد ان يقيم الحجة
في حبسهم اياه ظلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم
كان في الامر مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا
ولا يبطل لذي حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا ونحن احق من ابراهيم
وفي سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو كان الشك متطرقا الى الانبياء
كنت انا احق به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم عليه السلام لم يشك اذ قال اي ربه جل وعلا
اولم تؤمن بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال بلى اي امنت ولكن اي ولكن سألتك ان تريني
كيفية الاحياء ليطمئن قلبي فلم يكن شك في القدرة على الاحياء بل اراد الترقي من علم اليقين الى عين
اليقين مع مشاهدة الكيفية وقدم في تفسير سورة البقرة في باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى وقد تقدم ايضا في ترجمتي ابراهيم ولوط عليهما السلام من احاديث الانبياء وقدر الكلام
مستقصى ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت
الداعي باب قوله وليس في بعض النسخ باب قوله حتى اذا استيأس الرسل استفعل من اليأس
ضد الرجاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى استيأسوا سواء استفعلوا من يئست ومثله في هذه الاية وليس مراده
باستفعل الا الوزن خاصة والا فالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وقرر
بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل وليس في الكلام شيء يكون
حتى غاية له فاختلف في تقدير شيء يصح تغييته بحتى فقدره الزمخشري وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
فتراخى نصرهم عنهم حتى وقدره القرطبي وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب امهم حتى
وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم وكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب
قومهم حتى قال في اللباب والاحسن الاول واختلف في معنى الاية ايضا فقيل معناها حتى اذا استيأس الرسل
من ايمان قومهم فظن قومهم ان الرسل قد كذبوا في وعد العذاب وقيل حتى اذا استيأس الرسل من قومهم
ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم ومآلهما واحد وقال عطاء والحسن وقتادة ظنوا
ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم ومعنى التخفيف ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم باهلاك
اعدائهم وقرأ مجاهد كذبوا بفتح الكاف وتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق بذلك في شرح الحديث ان شاء الله تعالى
وقال ابن عرفة الكذب الانصراف عن الحق فالمعنى كذبوا تكذيبا لا تصديق بعده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي ابن اويس ابو القاسم القرشي الاويسي المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت له
اي لعروة وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وهو اي والحال ان عروة يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث الانبياء اخبرني عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها عن
قوله تعالى قد كذبوا قال اي عروة قلت اي لعائشة رضي الله عنها اكذبوا بتخفيف المعجمة المكسورة بعد الكاف
المضمومة ام كذبوا بتشديدها اي مخففة او مثقلة ووقع ذلك مصرحا في رواية الاسماعيلي من طريق صالح
بن كيسان هذه قالت عائشة رضي الله عنها كذبوا اي بالتثقيل وفي رواية الاسماعيلي مثقلة قلت وفي نسخة

حتى قچانكه رسل قوملرينك ايمانندن مأيوس اولوب
اهتدى انلرى تكذيب ايتدى ديو تيقن ايتديلر بر تكذيبلوكيم
من بعد ايمانلرى رجا اولنميه وآخر حتى قچانكه رسل
كنديلرينى تكذيب ايدنلرك تصديقندن مأيوس اولديلر
وظن ايتديلركه قوملرندن ايمان ظن ايتدكلرى رغى مرتد اولوب
تكذيبه عودت ايدهلر تبيان

فقلت بالفاء اى قال عروة قلت لها فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل اى نعم
وفى رواية عقيل فى احاديث الانبياء فى هذا الموضع فقالت يا عرية وهو بالتصغير واصله عروية فاجتمع حرفا
علة فابدلت الواو ياء ثم ادغمت فى الاخرى لعمرى لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا فنفيه اشعار بان عروة
حمل الظن على حقيقته وهو رجحان احد الطرفين ووافقته عائشة رضى الله عنها لكن روى الطبرى من
طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال وهو كقوله
فى اية اخرى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وانكر ذلك الطبرى وقال ان الظن لا يستعمله العرب
فى موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعاينة واما ما طريقه المشاهدة فلا لانا لا نقول اظننى انسانا
ولا اظننى حيا بمعنى اعلمنى انسانا او حيا فقلت اى قال عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا
بالتخفيف وفى رواية الاسمعيلى قلت فهى مخففة قرأت عليه حيث قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن
ذلك بربها وهذا ظاهر فى انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير
للرسل على ما بينته ولا لانكار القراءة بذلك معنى ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك
وقد ثبت تواترها فى قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائى وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب ووافقهم
من الحجازيين ابو جعفر بن القعقاع وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وابى عبد الرحمن
السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى اخرين ووجهت بان الضمير فى وظنوا للمرسل اليهم
لتقدمهم فى قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضميران فى انهم وكذبوا للرسل اى وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اى كذبهم من ارسلهم اليهم بالوحى ووعدهم بنصرهم عليهم
او ان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما
يوعدون به من لم يؤمن من العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقال الكرمانى لم تنكر
عائشة رضى الله عنها القراءة وانما انكرت تاويل ابن عباس رضى الله عنهما كذا قال وهو خلاف
الظاهر وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك قبل ان يسأل
عائشة رضى الله عنها ثم لا يدرى هل رجع اليها ام لا وروى ابن ابى حاتم من طريق يحيى بن سعيد
الانصارى قال جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب القرظى يقرأ كذبوا بالتخفيف
فقال اخبره عنى انى سمعت عائشة رضى الله عنها تقول كذبوا مثقلة اى كذبتهم اتباعهم وقد
تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن ابى مليكة قال قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هناك وفى رواية الاسمعيلى ذهب بها هنالك بالميم
بدل الهاء وهو تصحيف وقد اخرجه النسائى والاسمعيلى من هذا الوجه بلفظ ذهب بها واشار
الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد الاسمعيلى
فى روايته ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا بشرا ضعفوا وايسوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا
ظاهره ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول الرسل واليه ذهب
طائفة ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع وقيل الجملة الاولى مقول الجميع والاخيرة من كلام الله تعالى
وقال اخرون الجملة الاولى مقول المؤمنين والجملة الثانية مقول الرسول وقدم الرسول فى الذكر
لشرفه وهذا اولى وعلى الاول فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء النصر وطلبا له وهو
مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انجز لى ما وعدتنى وقال الخطابى لا شك ان ابن عباس
رضى الله عنهما لا يجيز على الرسل انها تكذب بالوحى ولا تشك فى صدق المخبر فيحمل كلامه على انه
اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذى جاءهم
من الوحى كان حسبانا من انفسهم وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك فالمراد
بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك وقال الحافظ العسقلانى ويؤيده
قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح اوله مع التخفيف اى غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل
ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه الطبرى باسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد
بن جبير وابى الضحى وعلى بن ابى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الاية
قال ايس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا وقال الزمخشرى ان صح هذا عن ابن
عباس رضى الله عنهما فقد اراد بالظن ما يخطر على البال ويهجس فى النفس من الوسوسة وحديث
النفس على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسل
وقال ابو نصر القشيرى لا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن انفسهم او المعنى قربوا من
الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذى الحكيم وجهه ان الرسل كانت تخاف

بعد

بعد ان وعدهم الله النصر ان يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون قد احدثت
حدثا ينقض ذلك الشرط وكان الامر اذا طال واشتد البلاء دخلهم الظن من هذه الجهة وقال
الحافظ العسقلانى ولا يظن بابن عباس رضى الله عنهما انه يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه
بان الله يخلف وعده بل الذى يظن بابن عباس رضى الله عنهما انه اراد بقوله كانوا بشرا
اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوى عنه ذهب بها هناك اى الى السماء معناه ان اتباع الرسل
ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك فى خواطر بعض الاتباع
والعجب من الزمخشرى فى توقفه فى صحة ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فانه صح عنه لكن لم يات
عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير فى وظنوا
عائد على المرسل اليهم وفى كذبوا عائد على الرسل اى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا او
الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر
او كذبهم رجاؤهم او الضمائر كلها للمرسل اليهم اى يئس الرسل من ايمان من ارسلوا اليهم وظن
المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد
بالعذاب لمن لم يجبهم واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس رضى الله عنهما عن تجويزه
ذلك على الرسل ويحمل انكار عائشة رضى الله عنها على ظاهر ما فهم من اطلاق المنقول عنه
وقد روى الطبرى ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الاية فقال يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن فى هذه
لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الاية على
الاحتمال الاخير الذى ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سأل سعيد بن جبير فقال له اية بلغت منى كل مبلغ
حتى اذا هذه الاية بالتخفيف قال فى هذا الموت ان يظن الرسل ذلك فاجابه بنحو ذلك فقال فرجت عنى
فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه
نفسه فعند النسائى من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله كذبوا
قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوهم واسناده حسن فليكن
هذا هو المعتمد فى تاويل ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره
ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله قد كذبوا خفيفة اى اخلفوا الا انا
اذا قررنا ان الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا باخلفوا اى ظن المرسل اليهم ان الرسل
اخلفوا ما وعدوا به والله تعالى اعلم وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود رضى الله
عنه يقول فى هذه الاية استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم حين ابطأ الامر ان الرسل
كذبوهم وروى عن طريق عبد الله بن الحارث استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم
قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه نحو ما جاء عن ابن عباس
رضى الله عنهما فروى الطبرى من طريق ابى صحيح عن مسروق عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذى تكره وليس
فى هذا ما يقطع به ان ابن مسعود رضى الله عنه اراد ان الضمير للرسل بل يحتمل ان يكون
الضمير عنده لمن امن من اتباع الرسل فان صدور ذلك ممن امن مما يكره سماعه فلم يتعين
انه اراد الرسل قال الطبرى لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان
المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم
ثم قال وانما اخترت هذا لان الاية وقعت عقب قوله تعالى فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم فكان فى ذلك اشارة الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا
وان الضمير فى قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة ويزيد
ذلك وضوحا ان فى بقية الاية الخبر عن الرسل ومن امن بهم بقوله فنجى من نشاء اى الذين
هلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل كذبوا والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه
ولا يخلو عن نظر قلت اى قال عروة قلت لعائشة رضى الله عنها فما هذه الاية قالت
هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم اى وصدقوا الرسل فطال عليهم البلاء
واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل
ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وحصلت النجاة لمن تعلقت به
مشيئته وهم النبى والمؤمنون فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل اى وظن

الرسل انهم قد كذبهم اممهم والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته وقيل المظنون تكذيب المؤمنين لهم والمستيقن تكذيب الكفار فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في احاديث الانبياء في قصة يوسف عليه السلام في اخر باب قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عروة اي ابن الزبير فقلت اي لعائشة رضي الله عنها لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله وفي نسخة زيادة نحوه اي نحو ما تقدم في نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه تاما ولفظه عن عروة انه سال عائشة رضي الله عنها فذكر نحو حديث صالح بن كيسان

سورة الرعد

هي مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة احرف وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاث واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وحده وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسقطت الواو في وقال لغير رواية غير ابي ذر كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد مع الله الها غيره وفي رواية ابي ذر الها اخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله وفي رواية ابي ذر الى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر ويروى فلا يقدر بالفاء اي عليه هكذا وقع في رواية الاكثر فلا يقدر وحكى القاضي عياض في رواية عن القابسي فلا يقدم بالميم بدل الراء وهو تصحيف وان كان له وجه من حيث المعنى اشار به الى قوله تعالى والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الاية وقد وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر مثله وقال في اخره فلا يقدر عليه والذين يدعون اي المشركون الاصنام وهو مفعول يدعون محذوف من دونه اي من دون الله يريدون منها جلب نفع او دفع ضر لا يستجيبون لهم اي لا يستجيب الاصنام لهم دعاء ضمير العقلاء اليها لجعلهم بشيء من جلب نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعي وروى الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال مثل الاوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله تعالى لا يستجيب له الاوثان ولا ينفعه حتى يبلغ كفاه هذا فاه وما هما ببالغين فاه ابدا ومن طريق ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق سعيد عن قتادة الذي يدعو من دون الله الها لا يستجيب له بشيء ابدا من نفع او ضر حتى ياتيه الموت مثله كمثل الذي بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما وسيأتي قول لمجاهد في ذلك قريبا بعد والله تعالى اعلم وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سخر ذلل اشار به الى قوله تعالى وسخر الشمس والقمر وفسر سخر بقوله ذلل يعني ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة متجاورات متدانيات اشار به الى قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وفسره بقوله متدانيات وقيل متقاربات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل يعني انها متقاربة في الاوضاع مختلفة باعتبار كونها مالحة وكونها طيبة تنبت وكونها سبخة لا تنبت وكونها رخوة وكونها صلبة وكونها صالحة للزرع والشجر او لاحدهما او غير صالحة بشيء مع ان تاثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب الا اتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص كلا منها بخاصية دون اخرى وما ذلك الا بارادة الفاعل المختار وقال مجاهد متجاورات طيبها عذبها وخبيثها السباخ روى هذا التعليق ابو بكر بن المنذر عن موسى عن ابي شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال غيره المثلات واحدها مثلة بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات وهي الاشباه والامثال اشار به الى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي وقد مضت من قبلهم من الامم التي

عمرة

عصت ربها وكذبت رسلها الاشباه والامثال ففسر المثلات بقوله وهي الاشباه والامثال وقال الا مثل ايام الذين خلوا هكذا وقع في رواية ابي ذر مع اسقاط قوله وقال مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ وفي رواية غيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات واحدها مثلة الى اخره بجعل الكل لقائل واحد وكل هذا كلام ابي عبيدة قال في قوله وسخر الشمس والقمر اي ذللهما فانطاعا قال وترك التنوين في كل لانه من المضمر فالشمس والقمر وهو مرفوع على الاستيناف فلم يعمل فيه وسخر وقال في قوله وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات متقاربات وقال في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي الامثال والاشباه والنظائر وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله المثلات قال الامثال ومن طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن اسلم قال المثلات ما مثل الله به من الامم من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما العقوبات المستاصلات كمثلة قطع الانف والاذن ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسكن يحيى بن وثاب في قراءته المثلثة وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن بفتح الميم وعن الاعمش ضمهما وفي رواية عن ابي بكر بن عياش ضمهما وبه قرا عيسى بن عمر بمقدار بقدر وهو كلام ابي عبيدة وزاد مفعال من القدر واشار به الى قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار وفسر قوله بمقدار اي لا يجاوزه ولا ينقص عنه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة اي جعل لهم اجلا معلوما والعندية يحتمل ان يكون المراد بها انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية وعند حكماء الاسلام انه تعالى وضع الاشياء كلها واودع فيها قوى وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال متعينة ومناسبات مخصوصة مقدرة ويدخل في هذه الاية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهي من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة معقبات وفي رواية ابي ذر معقبات ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى اشار به الى قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفسر له معقبات بقوله ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس يحفظون الانسان في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا وبذلك فسر ابو عبيدة قال في قوله تعالى له معقبات من بين يديه اي ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة الليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقبت في اثره وروى الطبري باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله من امر الله يقول باذن الله فالمعقبات هي من امر الله وهي الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه بامر الله ومن طريق ابراهيم النخعي قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام وقوله له اي للانسان على ما يفهم من السياق وهو الظاهر وقيل اي لله تعالى معقبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم من الرحمن حارس من بين يديه ومن خلفه يحفظونه يعني من شر الانس والجن ومن شر طوارق الليل والنهار وقيل المعقبات الحرس والحرس حول السلطان وقيل ما يتعقب من اوامر الله وقضاياه وقيل يحفظونه اي يحفظون المستخفي بالليل والسارب بالنهار وقوله من امر الله ما لم يجئ القدر والله تعالى اعلم ومنه اي من اصل المعقبات قيل العقيب وهو الذي ياتي في اثر الشيء وفي بعض النسخ العقب بلا ياء بمعناه وعقب الرجل نسله يقال وفي رواية ابي ذر وقيل عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع كاصله

يقال

و في ضبط الدمياطي بخطه ايضا وقال ابن التين هو بفتح القاف وتخفيفها قال وضبطه بعضهم
بتشديدها و في بعض النسخ بكسرها قال العيني ولا وجه له الا ان يكون لغة تتمة قال الزمخشري
واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون اي المعتذرون
و يجوز معقبات بكسر العين وتعقبه ابو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم في
القاف ولا القاف في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص التصريفيون على ان القاف والكاف
كل منهما يدغم في الاخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله
وجاء المعذرون فلا يتعين ان يكون اصله المعتذرون واما قوله ويجوز معقبات
بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على ان اصله معتقبات فادغمت التاء في القاف
وقد بينا ان ذلك وهم فاحش انتهى قيل الضمير في له لمن المكررة اي لمن اسر القول ومن
جهر به ولمن استخفى ومن سرب جماعة من الملائكة يعقب بعضهم بعضا او لمن الاخيرة وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عطية فالمعقبات على هذا حرس الرجل الذين يحفظونه
قالوا والاية على هذا في رؤس الكفار واختاره الطبري في اخرين الا ان الماوردي ذكر على
هذا التاويل ان الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا لا ينبغي ان يسمع كيف يجوز كلام
موجب ويراد به نفي وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي مضارعا في جواب قسم
نحو تالله تفتؤ وانما معنى الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه وظنه انتهى
المحال بكسر الميم العقوبة اشار به الى قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
وفسره بقوله العقوبة وكذا فسره ابو عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله شديد المحال قال شديد العقوبة ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي
وفي رواية عن مجاهد شديد الانتقام وعن علي رضي الله عنه شديد الاخذ وعن مجاهد
ايضا شديد القوة وعن الحسن شديد المماحلة والمماكرة والمغالبة واصل المحال
بكسر الميم القوة وقيل اصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله
ويؤيد هذا التاويل الاول الاية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى
النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن ابي سارة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل من فراعنة العرب الحديث وفيه فارسل الله صاعقة
فذهبت بقحف راسه فانزل الله هذه الاية واخرجه البزار من طريق اخرى عن ثابت
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مطولا كباسط كفيه الى الماء ليقبض على
الماء اشار به الى قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه وفسره بقوله ليقبض على الماء وكذا قال ابو عبيدة في قوله تعالى كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال اي الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه الى فيه لا يتم
له ذلك ولا يجمعه انامله كقول صابئ بن الحارث ... واني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء
لم تسقه انامله * تسقه بكسر المهملة وسكون القاف اي لم يجمعه والمعنى ان الذي يبسط كفيه
الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لا ينتفعون
بها ابدا وعن علي رضي الله عنه يعني كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يده الى الماء
فلا يبلغ قعر البئر ولا يبلغ الى الماء والماء لا يرتفع ولا يرتفع اليه كذلك لا ينفعهم ما
كانوا يدعون من دون الله عز وجل والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجده
مثلا بالقابض على الماء لان القابض على الماء لا شيء في يده رابيا من ربا يربو اشار به
الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا واشار
بقوله من ربا يربو الى ان اشتقاق رابيا من ربا يربو اي انتفخ وكذا قال ابو عبيدة وقال
الزجاج طافيا فوق الماء وفي التفسير عاليا مرتفعا والزبد وضر الغليان وخبثه او ما يحمله
السيل من غثاء ونحوه او متاع زبد مثله المتاع وفي نسخة والمتاع بالواو ما تمتعت به
اشار به الى قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وفسر
المتاع بقوله ما تمتعت وهو قول ابي عبيدة ايضا قوله ابتغاء حلية اي لاجل طلب زينة
او متاع واراد به جواهر الارض من الذهب والفضة والحديد والصفر والنحاس والرصاص
يذاب فيتخذ منه الاشياء مما ينتفع به من الحلي والاواني وغيرها وقوله زبد مثله اي له زبد
اذا اذيب مثله اي مثل الحق والزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به مثل الباطل جفاء اجفأت

وفي رواية

وفي رواية ابي ذر يقال اجفأت القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة
فكذلك يميز الحق من الباطل وفي نسخة تميز الحق من الباطل على صيغة المصدر من التفعل اشار به
الى قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء وفسر الجفاء بقوله اجفأت القدر الخ قال ابو عبيدة
قال ابو عمرو بن العلاء يقال اجفأت القدر وذلك اذا غلت وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق
منه شيء ونقل الطبري عن بعض اهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض
يقال جفا الوادي واجفى بمعنى نشف وقرأ رؤبة بن العجاج فيذهب جفالا باللام بدل الهمزة
من اجفلت الريح الغيم اذا قطعته ومعنى قول البخاري فكذلك يميز الحق من الباطل فمثل الله
الزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به من الذي يبقى وينتفع به كذلك ميز الحق الذي يبقى وينتفع
به من الباطل الذي لا اصل له ولا ينتفع به والحاصل ان هذا الكلام ضربه الله تعالى
مثلا للحق واهله والباطل وحزبه فقوله تعالى انزل من السماء ماء مثل للقران والاودية مثل
للقلوب اي انزل القران فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذي ياخذ منه فيحفظه يظهر
عليه ثمرته ولا يخفى ان بين القلوب في ذلك تفاوتا عظيما وقوله فاما الزبد الخ فهو مثل الباطل
في عدم نفعه وسرعة زواله المهاد الفراش اشار به الى قوله تعالى وماويهم جهنم وبئس المهاد
وفسر المهاد بقوله الفراش وهو قول ابي عبيدة ايضا ولم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر يدرؤن
يدفعون درأته عني دفعته سقط لفظ عني في رواية غير ابي ذر دفعته اشار به الى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة
السيئة وفسر قوله يدرؤن بقوله يدفعون وهو قول ابي عبيدة ايضا يقال درأت فلانا اذا دفعته
وهذا وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية فيندرج تحته الدفع بالكلام الحسن
والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرها من اخلاق الكرام سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم اشار
به الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم وقدر محذوفا هو يقولون قال ابو عبيدة تقديره يقولون سلام
عليكم وقال الطبري حذف يقولون لدلالة الكلام عليه وحذف القول في كلام العرب كثير وهو حال من
فاعل يدخلون وفي التفسير يدخل الملائكة على اهل الجنة فيسلمون عليهم بما صبروا على الفقر في الدنيا وقيل
على الجهاد وقيل على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية وقيل عن ترك الشهوات وقوله بما صبرتم
يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية اي بسبب صبركم واليه متاب توبتي اشار به الى قوله تعالى
عليه توكلت واليه متاب وفسر قوله متاب بقوله توبتي يعني انه مصدر ميمي يقال تاب الى الله توبة
ومتابا والتوبة الرجوع من الذنب وقال ابو عبيدة المتاب مصدر تبت اليه وروى ابن ابي حاتم من
طريق ابن ابي نجيح في قوله واليه متاب قال توبتي افلم ييأس افلم يتبين اشار به الى قوله تعالى افلم
ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وفسر قوله افلم ييأس بقوله افلم يتبين
قال ابو عبيدة اي افلم يعلم ويتبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما افلم يعلم وقال ابن الكلبي هو لغة حي
من النخع ومنه قول رباح بن عدي ... الم ييأس الاقوام اني انا ابنه * وان كنت عن ارض العشيرة نائيا *
وقول سحيم اليربوعي ... اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني * الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم *
وهو قول مجاهد والحسن وقتادة ونقل الطبري عن القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين انه كان
يقول انه لغة هوازن تقول يئست كذا اي علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه
سلم انه هنا بمعنى علم وان لم يكن مسموعا ورد عليه بان من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه
بان اليأس انما استعمل بمعنى العلم لان الايس من الشيء عالم بانه لا يكون وروى الطبري وعبد
بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرؤها
افلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره انها
القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن ابي مليكة وشهر بن
حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في اخرين قرؤا كلهم افلم يتبين
واما ما اسنده الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم لهم
بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه
جماعة بعده وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه قال ووصى التزقت الواو في الصاد اخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد
عنه وهذه الاشياء وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من داب
اهل التحصيل فلينظر في تاويله بما يليق به كذا قرره الحافظ العسقلاني والمعنى افلم يعلم المؤمنون
انه لو تعلقت مشية الله تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا لامنوا قارعة داهية اشار به

الى قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وفسر قوله قارعة بقوله داهية قال
ابو عبيدة اى داهية مهلكة تقول قرعت عظمه اى صدعته وفسره غيره باخص من ذلك فاخرج
الطبرى باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية
او تحل قريبا من دارهم قال انت يا محمد حتى ياتى وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه **فامليت**
اطلت اى هو كما فى نسخة اى اطلت للذين كفروا المدة بتاخير العقوبة اشار به الى قوله فامليت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وفسر قوله فامليت بقوله اطلت وكذا فسره ابو عبيدة **من الملى**
بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء بغير همز قال الجوهرى الملى الهوى من الدهر يقال اقام مليا من
الدهر قال تعالى واهجرنى مليا اى طويلا ومضى ملى من النهار اى ساعة طويلة **والملاوة** بكسر الميم
وفى رواية ابى ذر بضمها يقال اقمت عنده ملاوة من الدهر اى حينا وبرهة وكذلك ملوة من الدهر
بتثليث الميم **ومنه مليا** كانه **ويقال للواسع الطويل من الارض ملا** بفتح الميم مقصورا **من الارض**
وقال الجوهرى الملا مقصورا الصحراء والملوان الليل والنهار وسقط فى رواية ابى ذر لفظ من
الارض الثانى وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فامليت للذين كفروا اى اطلت لهم ومنه الملى والملاوة
من الدهر ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع من الارض ملا قال الشاعر
ملا لا تقطاه العيون رغيب انتهى **اشق اشد من المشقة** اشار به الى قوله تعالى ولعذاب الاخرة
اشق واراد بقوله اشد ان لفظ اشق افعل تفضيل من شق يشق وهو قول ابى عبيدة ايضا **معقب**
مغير اشار به الى قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وفسر قوله معقب بقوله مغير اى لا مغير لا راد له
ولا يعقبه احد بالرد والابطال قال ابو عبيدة اى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن ابى حاتم
من طريق زيد بن اسلم فى قوله لا معقب لحكمه اى لا يتعقب احد حكمه فيرده وقد وقع فى بعض النسخ
قوله وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ هنا وقد ثبت هذا فى نسخة قوله المثلات وقد سقط
غير قوله طيبها هنا وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ
وعند الطبرى من وجه اخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق
ابى سنان عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد تنبت هذه
وهذه الى جنبها لا تنبت ومن طريق اخرى متصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يكون هذه حلوة وهذه
حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات **صنوان النخلتان او اكثر فى اصل واحد وغير صنوان**
وحدها بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد اشار به الى قوله تعالى صنوان وغير صنوان
تسقى بماء واحد وفسر قوله صنوان بقوله النخلتان او اكثر فى اصل واحد وكذا قال ابن عباس رضى الله
عنهما الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وهو جمع صنو كقنوان وقنو
واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر او اكثر اصل واحد وفى الحديث عم الرجل صنو
ابيه اى يجمعهما اصل واحد ثم ان الصنو يجمع فى القلة على اصناء ولا فرق فى جمع الكثرة فى التثنية والجمع
الا فى الاعراب وذلك ان النون فى التثنية مكسورة ابدا غير منونة وفى الجمع منونة تجرى بجريان الاعراب
والقراء كلهم على كسر الصاد الا ابا عبد الرحمن السلمى فانه يضمها وقوله وغير صنوان وحدها اى النخلة
المنفردة وقوله بماء واحد اى يسقى بماء واحد وقد وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثل رواية
البخارى لكن قال يسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقى سواء وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير
فى قوله صنوان وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب رضى الله
عنهما قال الصنوان ان يكون اصلها واحدا ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان تكون النخلة منفردة
ليس عندها شىء انتهى وقوله كصالح بنى آدم الخ شبه الصنوان الذى اصلها واحد وغير الصنوان
المتفرق الذى لا يجمعه اصل واحد بصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل
ضربه الله تعالى لقلوب بنى آدم فقلب يرق ويخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والكل من اصل واحد
وهو ابوهم آدم عليه السلام **السحاب الثقال الذى فيه الماء** اشار به الى قوله تعالى وينشئ السحاب
الثقال وفسره بقوله الذى فيه الماء وقد وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثله اى ينشئ السحاب
وهو جمع سحابة والثقال صفة السحاب اى الثقال بالمطر وقال على رضى الله عنه السحاب غربال الماء
كباسط كفيه زاد ابو ذر الى الماء **يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا**
اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابى والطبرى من طريق عن مجاهد وقد تقدم قول غيره فى اول
السورة **سالت** وفى رواية ابى ذر فسالت **اودية بقدرها تملأ بطن واد** وفى رواية ابى ذر
كل واد وهو اشبه وفى نسخة بطن الوادى اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت

اودية بقدرها يعنى انزل الله تعالى من السماء ماء اى مطرا فسالت اودية من ذلك الماء بقدرها الكبير
بقدره والصغير بقدره والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر وقيل والقدر
مبلغ الشىء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر قل الماء وان اتسع كثر الماء **زبدا رابيا زبد السيل**
وفى رواية ابى ذر الزبد السيل وفى نسخة زبد السيل زبد مثله اى ومما يوقدون عليه من الذهب
والفضة والحديد وغيرها زبد مثل زبد الماء وهو **خبث الحديد والحلية** وقد وصله الفريابى ايضا
عن مجاهد فى قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفى قوله زبد مثله قال خبث الحديد والحلية و
اخرجه الطبرى من وجهين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فسالت اودية بقدرها قال بملئها
فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد
مثله قال خبث الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا فى الارض واما ما ينفع الناس
فيمكث فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل واخرج من طريقين عن ابن عباس رضى الله عنهما
نحوه ووجه المماثلة فى قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين ناش عن الاكدار ومن طريق سعيد عن
قتادة فى قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفى قوله رابيا اى عاليا وفى قوله ابتغاء
حلية الذهب والفضة وفى قوله او متاع الحديد والصفر الذى ينتفع به والجفاء ما يتعلق بالشجر
وهى ثلثة امثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل
الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء فى الارض فامرعت واخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله
ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة اذا ادخل النار وذهب خبثه وبقى صفوه كذلك يبقى الحق
لاهله ويذهب الباطل وفى التفاسير المذكورة اختلاف كثير بالتقديم والتاخير والزيادة والنقصان
باب **قوله** تعالى وقد سقط فى بعض النسخ باب قوله **الله يعلم ما تحمل كل انثى** اى الذى تحمله
او حملها فعلى الموصولة المعنى انه تعالى يعلم ما تحمله من الولد اهو ذكر ام انثى وتام ام ناقص
وحسن ام قبيح وطويل ام قصير وغير ذلك من الاحوال **وما تغيض الارحام** اى وما تنقص السقط
الناقص وما تزداد بالولد التام وعن الضحاك غيضها ان تاتى بالولد ما دون التسعة وعن الحسن
غيضها السقوط وقيل ان تغيض من الستة الاشهر ثلثة ايام وقيل تغيضها اراقة الدم فى
الحمل حتى يصغر الولد وتزدادا اذا امسكت فيعظم الولد وقيل تغيض بمن ولدته من قبل وتزداد
بمن تلده من بعد وروى عبد بن حميد من طريق ابى بشر عن مجاهد فى قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى
وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المراة وهى حامل كان نقصانا من الولد فان زادت
على تسعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون
تسعة اشهر والزيادة ما زاد عليها يعنى فى الوضع والحاصل انه تعالى يعلم ما تنقصه الارحام وما تزداد
فى الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلثة واربعة يروى ان شريكا
كان رابع اربعة فى بطن امه وعن الشافعى ان شيخا باليمن اخبره ان امراة ولدت بطونا فى كل بطن
خمسة وعن العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما مما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعنى السقط وما
تزداد قال وما زاد الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر
ومن تحمل تسعة ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص واقصى مدة الحمل سنتان عند ابى حنيفة
واربع سنين عند الشافعى وخمس عند مالك وقال الضحاك وضعتنى امى وقد حملتنى فى بطنها
سنتين وولدت وقد نبتت ثنيتى انتهى ثم الاسناد الى الارحام مجاز اذ الفاعل حقيقة هو الله
وكل كائن بقدر معين عند الله لا يجاوز ولا ينقص عنه وقال القرطبى فى هذه الاية دليل على ان الحامل
تحيض وهو احد قولى الشافعى وقال عطاء والشعبى فى آخرين لا تحيض وهو قول ابى حنيفة رحمه الله
غيض نقص بضم النون وكسر القاف اى ذهب وقل وهذا فى سورة هود ذكره هنا لتفسير قوله تغيض
الارحام فانها من هذه المادة وقوله تغيض ونقص يكون لازما ومتعديا يقال غاض الماء ونقص وغضته
انا ونقصته **حدثنى** بالافراد وفى رواية حدثنا **ابراهيم بن المنذر** الحزامى بالحاء المهملة والزاى قال
حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين واخره نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف والزاى المشددة وبعد
الالف زاى اخرى **قال حدثنى** بالافراد **مالك** الامام **عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن مصابيح وفى رواية ابى ذر مفاتح بوزن
مساجد جمع مفتح بفتح الميم اى خزائن الغيب **خمس لا يعلمها الا الله** ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
اما لانهم كانوا يعتقدون انهم يعرفونها او لانهم سالوه عنها مع ان مفهوم العدد لا احتجاج
به لانه لا ينفى الزائد **لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى**

بان المطر احد الا الله اى لا عند احد الا الله بر ولا تدرى نفس باى ارض تموت فى بلدها ام فى غيره
كما تدرى باى وقت تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة اى احد الا الله الا من ارتضى من رسول
فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولى التابع له يأخذ عنه وقد سبق هذا الحديث فى سورة الانعام
وكذا فى كتاب الاستسقاء فى باب لا يدرى متى يجيء المطر الا الله قال الحافظ العسقلانى قال ابو مسعود
تفرد بهذا الحديث ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قال قد اخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله
بن جعفر البرمكى عن معن ورواه ايضا من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره وكذا اخرجه الاسمعيلى
من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه احمد بن ابى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر
فوهم فيه اسنادا ومتنا ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة

سورة ابراهيم عليه السلام

قال ابو العباس هى مكية فيها اية واحدة مدنية وهى قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وعن الكلبى هى مدنية نزلت فيمن قتل ببدر وعند ابن المنذر عن قتادة نزلت بالمدينة آيتان
من سورة ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين وسائرها مكى وقال الثعلبى
مكية وهى ثلثة آلاف واربعمائة واربعة وثلثون حرفا وثمانمائة واحدى وثلثون كلمة •
واثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر
قال ابن عباس رضى الله عنهما هاد داع كذا فى جميع النسخ واشار به الى قوله تعالى انما انت
منذر ولكل قوم هاد ولكن هذا فى سورة الرعد والظاهر ان ذكره هنا من بعض النساخ كذا قال
العينى وفسر قوله هاد بقوله داع وروى هذا التعليق الحنظلى عن ابيه ثنا ابو صالح ثنا
معاوية عن على عن ابن عباس وقد اختلف اهل التاويل فى تفسير هاد بعد اتفاقهم على ان
المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبرى من طريق قتادة مثله ومن طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ولكل قوم هاد اى داع ومن طريق العوفى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال الهادى الله وهذا بمعنى الذى قبله كانه لحظ قوله والله يدعو الى
دار السلام ويهدى من يشاء ومن طريق ابى العالية قال الهادى القائد ومن طريق مجاهد
وقتادة ايضا الهادى نبى وهذا اخص من الذى قبله ويحمل العموم فى الاية فى هذه الاقوال
على العموم ومن طريق عكرمة وابى الضحى ومجاهد ايضا قال الهادى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
اخص من الجميع والمراد بالعموم على هذا الخصوص على هذه الامة والمستغرب ما اخرجه الطبرى
باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر واومأ الى على رضى الله عنه
فقال انت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى فان ثبت هذا فالمراد بالقوم اخص من الذى
قبله اى بنى هاشم مثلا واخرج ابن ابى حاتم وعبد الله بن احمد فى زيادات المسند وابن مردويه
من طريق السدى عن عبد خير عن على رضى الله عنه قال الهادى رجل من بنى هاشم قال بعض رواته
هو على رضى الله عنه وكانه اخذه من الحديث الذى قبله وفى اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو
كان ذلك ثابتا ما تخالف فيه رواته والله تعالى اعلم وقال مجاهد صديد قيح ودم اشار به الى
قوله تعالى ويسقى من ماء صديد وفسره بقوله قيح ودم روى هذا التعليق ابن المنذر عن موسى
عن ابى بكر عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وقد وصله الفريابى بسنده اليه ايضا
فى قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم وعن قتادة هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وفى
رواية عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وعن محمد بن كعب والربيع بن انس
هو غسالة اهل النار وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر وهل الصديد نعت
او لا قيل نعت للماء وفيه تاويلان احدهما انه على حذف اداة التشبيه اى من ماء مثل صديد
فى الغلظ والقذارة كقوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثانى ان الصديد لما
كان يشبه الماء اطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيعربون نعت الصديد المشبه
بالماء والى كونه صفة ذهب الحوفى وغيره وفيه نظر اذ هو ليس بمشتق الا على قول من فسره
بانه بمعنى مصدود اخذه من الصد وكانه لكراهته مصدود عنه اى يمتنع عنه كل احد
ويدل عليه يتجرعه اى يتكلف جرعه وكذا لا يكاد يسيغه ولم يثبت اثر مجاهد هذا فى رواية
ابى ذر وقال ابن عيينة هو سفيان اذكروا نعمة الله عليكم ايادى الله عندكم وايامه اشار
به الى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم الاية وفسر قوله نعمة الله

بقوله ايادى الله وايامه والايادى جمع الايدى وهو جمع اليد بمعنى النعمة والمراد بايامه وقايعه التى
وقعت على الامم الدارجة وهذا التعليق وصله الطبرى من طريق الحميدى عنه وكذا فى تفسير ابن عيينة
من رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند والنسائى وكذا ذكره
ابن ابى حاتم من طريق ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال ان الله اوحى الى موسى
عليه السلام وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
باسناد صحيح ولم يقل عن ابى بن كعب وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم اليه فيه اشار به
الى قوله تعالى واتاكم من كل ما سألتموه ومالم تسألوه وعن الضحاك اعطاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سألتموها على التنوين على قراءة من كل بالتنوين صدق الله تعالى كم من شيء اعطانا الله ما سألناه
ولا خطر لنا وعن الحسن من كل الذى سألتموه وفى كلمة من قولان قيل زائدة فى المفعول الثانى وهذا
انما يتاتى على قول الاخفش وقيل تبعيضية اى اتاكم بعض كل ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا
فالمفعول محذوف اى واتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو راى سيبويه يبغونها عوجا يلتمسون لها
عوجا اشار به الى قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وفسره بقوله يلتمسون لها عوجا
وهذا وقع هنا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر قبل الباب الذى يليه والاول اولى لانه من تفسير
مجاهد ايضا وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال يلتمسون لها الزيغ والعوج
بالكسر فى الارض والدين وبالفتح فى العود ونحوه مما كان مائلا منتصبا كالحائط قاله يعقوب
بن السكيت وابن فارس وفى رواية ابى ذر تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيهما واشار
بقوله لها الى ان الاصل وانه حذف الجار واوصل الفعل ثم الصد عن سبيل الله يكون بالسعى فى صد
الغير وبالقاء الشك والشبهة فى المذهب الحق وتقبيح الحق بكل ما يقدر عليه وهذا هو النهاية
واذ تاذن ربكم اعلمكم آذنكم بيه اعلمكم اشار به الى قوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
وفسر تاذن بقوله اعلمكم آذنكم كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر اعلمكم ربكم وقال ابو عبيدة
فى قوله واذ تاذن ربكم اذ زائدة والظاهر انه ليس كذلك بل معناه واذكروا حين تاذن ربكم
وتاذن بمعنى آذن قال الزمخشرى ونظير تاذن واذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولابد فى تفعل
من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قيل واذ تاذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده الشكوك لئن شكرتم
نعمتى من الانجاء وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابى
بسلبها فى الدنيا والنار فى العقبى فى غاية الشدة ردوا ايديهم فى افواههم هذا مثل كفوا
عما امروا به اشار به الى قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم
وقال هذا مثل كفوا الخ قال الكرمانى هذا بحسب المقصود مثل كفوا عما امروا به قال ويروى
مثل بالمفتوحتين انتهى واوضحه العينى وقال قوله مثل كفوا بكسر الميم وسكون المثلثة يعنى ردوا ايديهم
فى افواههم مثل معنى كفوا عما امروا به وهو على صيغة المجهول واما المعنى على رواية هذا مثل
بفتحتين على طريق المثل اى مثل ما جاء به الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ
رد فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غير
هذا والظاهر ما قاله ابو عبيدة فى قوله ردوا ايديهم فى افواههم مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا
عما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فيه اذا امسك ولم يجب قال الحافظ العسقلانى
وقد تعقبوا كلام ابى عبيدة بانه لم يسمع من العرب رد يده فى فيه اذا ترك الشىء الذى كان يريد
ان يفعله انتهى وهذا الذى قاله ابو عبيدة قاله الاخفش ايضا وانكره القتيبى ولفظه كافى
اللباب لم نسمع احدا يقول رد يده الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب بان المثبت مقدم على
النافى وقد روى عبد بن حميد من طريق ابى الاحوص عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم وصححه
الحاكم واسناده صحيح ويؤيده الاية الاخرى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال
الشاعر ﴿ يردون فى فيه غيظ الحسود ﴾ اى يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه وقيل
وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها فى افواه
الانبياء يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم ولا يردونهم يتكلمون وقيل المعنى
رد الكفار ايدى الرسل فى افواههم بمعنى انهم منعوا من قبول كلامهم او المراد بالايدى النعم
اى ردوا نعم الرسل وهى نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها كانهم ردوها وقال فى التلويح والضمائر
الثلثة يجوز ان تكون للكفار اى فردوا اى الكفار ايديهم فى افواههم من الغيظ فى على بابها من
الظرفية او فردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء ففى بمعنى على او اشاروا بايديهم الى السنتهم

اى كذبنا وبكوا عن الحق بعضهم عن بعضهم

وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا فيى يعني الى وان يكون الاولان للكفار والآخر للرسل اى فردّ الكفار ايديهم فى افواه الرسل اى اطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت والله تعالى اعلم **مقامى حيث يقيمه الله بين يديه** اشار به الى قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد وفسر قوله مقامى بقوله حيث يقيمه الله بين يديه قال ابو عبيدة حيث اقيمه للحساب وهكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وفى التفسير مقامى موضعى وهو موقف الحساب لانه موقف الله تعالى الذى يقف فيه عباده يوم القيمة وقال الفراء انه مصدر مضاف الى الفاعل اى قيامى عليه بالحفظ لاعماله **من ورائه قدامه** بكسر الميم وفى رواية ابى ذر بنصبه **جهنم** اشار به الى قوله تعالى من ورائه جهنم وفسر الوراء بالقدام قال ابو عبيدة فى قوله من ورائه جهنم مجازه قدامه وامامه يقال الموت من ورائك اى قدامك ومنه قول الشاعر **شعر** اليس ورائى ان تراخت منيتى • لزوم العصا يحنى عليه الاصابع • وقول الاخر **شعر** عسى الكرب الذى امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب • وقال النابغة **شعر** وليس وراء الله للمرء مذهب • اى بعد الله ونقل قطرب وغيره انه من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة وقال لا يقع وراء بمعنى امام الا فى زمان او مكان وقال الازهرى معناه ما توارى عن الشخص واستتر **لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب** اشار به الى قوله تعالى انا كنا لكم تبعا جمع تابع كما ان غيبا جمع غائب وهو قول ابى عبيدة ايضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية وقيل معناه انا كنا لكم ذوى تبع اى يقولوا للضعفاء للذين استكبروا اى لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا فى التكذيب للرسل والاعراض عنهم **بمصرخكم استصرخنى استغاثنى يستصرخه من الصراخ** اشار به الى قوله تعالى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى وقال ابو عبيدة ما انا بمصرخكم اى ما انا بمغيثكم ويقال استصرخنى فاصرخته اى استغاثنى فاغثته وقال الزمخشرى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقوله يستصرخه معناه يصيحه فلذا قال من الصراخ بالخاء المعجمة وهو الصوت وقد سقط قوله بمصرخكم الخ فى رواية ابى ذر **ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز ايضا جمع خلة وخلال** اشار به الى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلال وذكر فى لفظ خلال وجهين احدهما انه مصدر خاللته خلالا والمعنى ولا مخاللة خليل والثانى انه جمع خلة مثل قلة وقلال وظلة وظلال وهذا الوجه قاله ابو على الفارسى وجمهور اهل اللغة على الاول والخلة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت فى خلاله اى فى باطنه ومنه الخليل وهو الصديق وقد وقع هذا فى بعض النسخ قبل قوله واذ تاذن ربكم فاوهم انه من تفسير مجاهد وانما هو كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال اى مخالة خليل قال وله معنى اخر جمع خلة مثل قلة والجمع قلال وروى الطبرى من طريق قتادة قال علم الله ان فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فمن كان يتخالل فى الله فليدم عليه والا فسينقطع ذلك عنه وهذا يوافق من جعل الخلال فى الاية جمع خلة **اجتثت استؤصلت** اشار به الى قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفسر قوله اجتثت بقوله استؤصلت وهو على البناء للمفعول من الاستئصال وهو قلع الشيء من اصله وقال ابو عبيدة اى قطعت جثتها بكمالها واخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفى عن ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل ثابت فى الارض ولا فرع فى السماء ومن طريق الضحاك قال قوله ما لها من قرار اى ليس لها اصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر **كشجرة طيبة** بيان وجه التشبيه بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة موقوف على تفسيرهما فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الجمهور او كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل والشجرة الطيبة فيها اقوال فقيل كل شجرة مثمرة كالنخلة وشجرة التين والرمان والعنب وقيل النخلة وقيل شجرة فى الجنة وقيل المؤمن وقيل قريش وقيل جوز الهند فوجه التشبيه على القول الاول الحسن والزهارة والطيب والنفع الحاصلة من كل واحدة من كلمة التوحيد والشجرة الطيبة المثمرة وعلى القول الثانى

وهو الذى عليه الجمهور كثرة الخير فى العاجل والآجل وحسن المنظر والشكل الموجودة فى كل واحدة من كلمة التوحيد والنخلة فان كثرة الخير فى العاجل والآجل مستمرة فى صاحب كلمة التوحيد وكذلك حسن المنظر والشكل فى النخلة كذلك فانها كثيرة الخير وطيبة الثمرة من حين تطلع يؤكل منها حتى تيبس فاذا يبست يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها واغصانها واوراقها ونواها وقيل وجه التشبيه بينهما ان راسها اذا قطع ماتت بخلاف باقى الشجرة وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح وقيل انها فضلة طينة آدم عليه السلام على ما روى وقيل فى علو فروعها وارتفاعها كارتفاع عمل المؤمن وقيل لانها شديدة الثبوت كثبوت الايمان فى قلب المؤمن وعلى القول الثالث وهو انها شجرة فى الجنة كما رواه ابو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما فوجه التشبيه بينهما الدوام والثبات على ما لا يخفى واما على القول الرابع فهو ارتفاع عمل المؤمن الصالح فى كل وقت ووجود ثمرة النخلة فى كل حين واما على القول الخامس فهو ارتفاع القدر فى كل واحدة من قريش والنخلة اما قريش فلا شك ان قدرهم مرتفع على سائر قبائل العرب واما النخلة فكذلك على سائر الاشجار من الوجوه التى ذكرت واما على القول السادس الذى هو جوز الهند فهو انه لا يتعطل من ثمرة على ما رواه ابن مردويه من حديث فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين قال هى شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرها تحمل فى كل شهر وروى عن على بن ابى طالب رضي الله عنه ايضا قال السهيلى ولا يصح وكذلك المؤمن صاحب كلمة التوحيد لا يتعطل من عمله الصالح هكذا قرره العينى وفى بعضها نظر كما لا يخفى والحاكم من حديث انس رضي الله عنه الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة **اصلها ثابت** اى راسخ فى الارض ضارب بعروقها فيها آمن من الانقلاع والزوال والطيب اذا كان فى معرض الانقراض حصل بسبب فنائه وزواله الحزن فاذا علم انه باق عظم الفرح بوجدانه **وفرعها** اعلاها **فى السماء** لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات الارض فثمارها نقية طاهرة من جميع الشوائب وهى نهاية فى الكمال **تؤتى** اى تعطى **اكلها** اى ثمرها **كل حين** اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة وابن زيد كل سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحين حينان حين يعرف ويدرك وحين لا يعرف فالاول قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والثانى قوله تؤتى اكلها كل حين فهو ما بين العام الى العام المقبل وقال سعيد بن جبير وقتادة الحين كل ستة اشهر ما بين صرامها الى حملها وقال الربيع بن انس كل حين كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء ابدا كذلك المؤمن يصعد عمله اول النهار واخره وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال الضحاك الحين ساعة ليلا ونهارا صيفا وشتاء وثمر النخل يؤكل فى جميع الاوقات كذلك المؤمن لا يخلو من الخير فى الاوقات كلها فان قيل ما الحكمة فى التمثيل بالشجرة فالجواب ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال فكذلك الايمان لا يقوم ولا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله وفرعها فى السماء الخ وقال بعد قوله ثابت الآية **حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا **عبيد بن اسمعيل** القرشى واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه **عن ابى اسامة** حماد بن اسامة **عن عبيد الله** هو ابن عمر العمرى **عن نافع** مولى ابن عمر رضي الله عنهما **عن ابن عمر** رضي الله عنهما انه **قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرونى بشجرة تشبه** وفى رواية ابى ذر شبه **او كالرجل المسلم** شك من احد رواته معناه تشبه الرجل المسلم او قال كالرجل المسلم واخرجه الاسمعيلى من الطريق التى اخرجه البخارى بلفظ اشبه الرجل المسلم ولم يشك **لا يتحات** بتشديد الفوقية فى اخره من باب التفاعل اى لا يتناثر **ورقها ولا ولا ولا** ثلاث مرات اشار بها الى ثلاث صفات اخر للنخلة ولم يذكرها الراوى واكتفى بذكر كلمة لا ثلاث مرات وقد ذكروا فى تفسيرها ولا ينقطع ثمرها ولا يبطل نفعها **تؤتى اكلها كل حين** صفة خامسة لها وقد مر الكلام فيه انفا **قال ابن عمر** رضي الله عنهما **فوقع فى نفسى انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر** رضي الله عنهما **لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم** هيبة منهما وتوقيرا **فلما لم يقولوا شيئا** اى الحاضرون شيئا وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فلما لم يقولا اى العمران **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النخلة**

اي هي النخلة كما في نسخة علت فقلت لعمر رضي الله عنه يا ابتاه بسكون الهاء مصححا عليها في
الفرع واصله وفي غيره بضمها والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال اي عمر رضي الله عنه
ما منعك ان تكلم بحذف احدى التاءين تخفيفا قال لم اركم تكلمون بحذف احدى التاءين ايضا
فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا قال عمر رضي الله عنه لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا
اي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى وقد مر الحديث في كتاب العلم في اربعة مواضع ومطابقته
للترجمة من حيث ان الشجرة الطيبة هي النخلة باب وقد سقط لفظ باب في
رواية غير ابي ذر يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اي يحقق الله ايمانهم واعمالهم بالقول
الثابت وهو شهادة ان لا اله الا الله لانها رسخت في قلوبهم بالدليل اي يديمهم الله
عليها كما اطمانت اليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على انها نزلت في سؤال الملكين
في القبر يلقن الله المؤمن كلمة التوحيد عند السؤال فلا يزال وقيل في الحيوة الدنيا يعني
في القبر وفي الاخرة اذا بعث حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال
حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة
الحضرمي الكوفي ابو الحارث وقدم في الجنائز قال سمعت سعد بن عبيدة بسكون عين سعد وضمها
في عبيدة مصغرا وقدم في الوضوء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر اي بعد اعادة روحه الجسد عن ربه
ودينه ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قوله في الحيوة
الدنيا اي قبل الموت كما ثبت الذين نشروا بالمناشير والذين فتنهم اصحاب الاخدود
وقوله في الاخرة اي في القبر عند سؤال الملكين وانما حصل لهم الثبات في القبر بسبب
مواظبتهم في الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شيء كانت المواظبة عليه اكثر كان
رسوخه في القلب اتم ثبتنا الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة بمنه وكرمه
وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم
في الموقف فلا يتلعثمون ولا يدهشهم اهوال القيمة وقد مر هذا الحديث في باب ما جاء في
عذاب القبر من كتاب الجنائز ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط
لفظ باب في رواية غير ابي ذر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي غيروا نعمة الله
عز وجل عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعثه الله تعالى منهم وفيهم فكفروا به وكذبوه
واحلوا اي وانزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار اي الهلاك ثم بين ذلك
بقوله جهنم يصلونها وبئس القرار الم تعلم كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا وقد
سقط قوله الم تر كيف في رواية ابي ذر وهذا قول ابي عبيدة بلفظه فسر قوله الم تر بقوله الم تعلم
وقال الكرماني هو بمعنى الم تعلم اذ الرؤية بمعنى الابصار غير حاصلة انما تقدرها او تعرفها
عادة قيل وفي الاية حذف مضاف اي غيروا شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وكما
قاله البيضاوي تبعا للزمخشري او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا
تاركين لها محصلين الكفر بدلها فنبه انه يقتضي حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا كفارا
من قبل فليتأمل البوار الهلاك اشار به الى قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار وفسر البوار
بالهلاك قال الشاعر فلم ار مثلهم ابطال حرب ◦ غداة الروع اذ خيف البوار ◦
واصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدي الى الفساد والهلاك
اطلق عليه البوار قوله بار يبور بورا اشارة الى ان الفعل منه من باب قال يقول
وقوله بورا بفتح الموحدة وسكون الواو قوما بورا هالكين قاله ابو عبيدة وغيره اشارة
الى ان قوله بورا بضم الموحدة جمع بائر قيل ويحتمل ان يكون مصدرا وصف به الجمع وقد سقط
قوله قوما بورا في رواية غير ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح انه سمع ابن عباس
رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم اهل مكة
ذكره هنا مختصرا وقد تقدم مستوفى في غزوة بدر وروى الطبري من طريق اخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان سأل عمر رضي الله عنه عن هذه الاية فقال من هم قال هما الافجران من
بني مخزوم وبني امية اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر واما

اعمامك

اعمامك فاملى الله لهم الى حين ومن طريق علي قال هم الافجران بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع
الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق ايضا والنسائي وصححه
الحاكم قال الحافظ العسقلاني والمراد بعضهم لا جميع بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يستاصلوا يوم
بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني امية وروى الطبري ايضا من وجه
ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما هم جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم قال
الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع
الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس ∴

سورة الحجر

وفي رواية ابي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر بزيادة لفظ تفسير قال الطبري هي مكية باجماع المفسرين
ورد عليه قول الكلبي ان فيها اية مدنية وقال السخاوي نزلت بعد سورة يوسف وقيل بعد الانعام
وهي الفان وسبعمائة وستون حرفا وستمائة واربع وخمسون كلمة وتسع وتسعون اية ،
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد هو ابن جبر صراط علي
مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه اي قال مجاهد في قوله تعالى قال هذا صراط علي مستقيم معناه
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه وصله الطبري من طريقه عنه مثله وزاد لا يعرج على شيء وعن الاخفش معناه
على الدلالة على صراط مستقيم وعن الكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقولك للرجل تخاصمه وتهدده طريقك
علي وقال غيرهما اي ممر عليه تريك اي على رضواني وكرامتي وقيل على بمعنى الي وهذا اشارة الى الاخلاص
المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه وروى الطبري من طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما
انهم قرؤا علي بالتنوين على انه صفة للصراط اي رفيع وهي قراءة يعقوب وانهما لبامام مبين على
الطريق اشار به الى قوله تعالى فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين والضمير في وانهما القريتي قوم لوط
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا يعني انهما بطريق واضح مستبين وروى الطبري
من طريق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم ومن رواية سعيد عن
قتادة قال طريق واضح والامام اسم لما يؤتم به وقال الفراء والزجاج جعل الطريق اماما لانه يؤم
ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به وقد سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا عن المستملي وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لعمرك لعيشك اشار به الى قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وفسر
قوله لعمرك بقوله لعيشك والعمر والعمر بفتح العين وضمها مدة الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي تفسير الثعلبي لعمرك يا محمد يعني
وحيوتك انهم اي ان قوم لوط لفي سكرتهم اي ضلالتهم وحيرتهم يعمهون اي يترددون وعن مجاهد وقتادة
يلعبون ففي هذه الاية تشريف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اقسم بحيوته ولم يفعل ذلك
لبشر سواه على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الخطاب هنا للوط عليه السلام قاله الملائكة له
ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم به في القران واشعار العرب كثير وهو من الاسماء اللازمة للاضافة
فلا يقطع عنها ويضاف الى كل شيء لكن منعه بعضهم فيما ذكره الزهراوي اضافته الى الله تعالى لانه
لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال بقاء ازلي وقد سمع اضافته الى الله تعالى ايضا قال الشاعر ◦
فان رضيت علي بنو قشير ◦ لعمر الله اعجبني رضاها ◦ ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم قال لانه حلف
بحيوة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة ◦ لعمري وما عمري علي بهين ◦ لقد نطقت بطلا علي الاقارع ◦
قوم منكرون انكرهم لوط اشار به الى قوله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
لم يثبت هذا ولا الذي قبله في رواية ابي ذر والمراد بالمرسلين الملائكة الذين جاؤا اولا ابراهيم
عليه السلام وبشروه بغلام رزقه الله اياه على كبره وقد سالهم ابراهيم عليه السلام بقوله فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ارادوا بهم قوم لوط ثم جاؤا لوطا انكرهم فقال
انكم قوم منكرون يعني لا اعرفكم وهو معنى قوله انكرهم لوط يعني ما عرفهم قيل لانهم سلموا ولم يكن من
عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة يعني ننكركم
نفسي ونفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفيك من عدوك
وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كتاب معلوم
اجل اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
اي اجل وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ولها كتاب معلوم اجل ومدة معلوم اي موقت يعني ان الله
تعالى لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ او كتاب مختص به وسقط قوله وقال

بزه في رواية ابي ذر فاوهم انه من تفسير مجاهد لوما تاتينا هلا تاتينا اشار به الى قوله عز وجل لوما تاتينا
بالملكة ان كنت من الصادقين وفسر قوله لوما تاتينا بقوله هلا تاتينا قال ابو عبيدة في قوله لوما تاتينا
مجازها هلا تاتينا قال الزمخشري لو ركبت مع ما ولا لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض
واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض والمعنى هلا تاتينا بالملكة يشهدون بصدقك ويعضدونك
على انذارك ان كنت صادقا او لتعذبنا على تكذيبك فانا نصدقك ح قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا
تنزيلا ملتبسا بالحق اي الوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في ان تاتيكم فانكم لا تزدادون الا عنادا
وكذا لا حكمة في استيصالكم مع انه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم او اولادكم شيع امم وللاولياء ايضا شيع
اشار به الى قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وفسر قوله شيع بقوله امم وقال ابو عبيدة في
قوله في شيع الاولين اي في امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء ايضا شيع وروى الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين يقول امم الاولين
قال الطبري ويقال للاولياء الرجل ايضا شيع وقال الثعلبي فيه اضمار تقديره ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
في شيع الاولين وقال الحسن فرق الاولين والشيعة الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه
وفي الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة امثال هؤلاء مع الرسل ذلك
وقال ابن عباس رضي الله عنهما يهرعون يسرعون كذا ورد ههنا وليس من هذه السورة وانما هو
في سورة هود واشار به الى قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله يهرعون بقوله يسرعون وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وجاءه قومه اي وجاء لوطا قومه للمتوسمين
للناظرين اشار به الى قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وفسر المتوسمين بقوله للناظرين ويقال
للمتفرسين المتاملين قاله مجاهد وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال الزمخشري والزجاج
حقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وعلامته وهو استقصاء
وجوه التعرف والواسم الناظر اليك من قرنك الى قدمك والمراد العذاب الذي اخذ قوم لوط
داخلين في شروق الشمس رفع جبريل عليه السلام مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله وقال
ابن عباس الى قوله للناظرين في رواية ابي ذر سكرت غشيت بتشديد الكاف والشين المعجمة على البناء
للمفعول فيهما اشار به الى قوله تعالى انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وفسر سكرت بقوله غشيت
وكذا فسره ابو عبيدة وقال ابو عمرو بن العلاء هو ماخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشي ابصارنا
مثل السكر ذكره الطبري عنه وروى عن طريق مجاهد والضحاك في قوله سكرت ابصارنا قال سدت
ومن طريق قتادة سحرت ومن وجه اخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت
انتهى وهما قراءتان مشهورتان فقراها بالتشديد الجمهور وبالتخفيف ابن كثير وعن الزهري بالتخفيف
لكن بناها للفاعل وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخذت وعن الحسن سحرت وعن الكلبي اغشيت
وعميت وقيل حبست ومنعت من النظر والمعنى ولو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا
صاعدين اليها مشاهدين لعجائبها او مشاهدين لصعود الملائكة لقالوا لشدة عنادهم غشيت
او سدت ابصارنا بالسحر وقد سقط من قوله وقال مجاهد الى هنا في رواية الحموي والكشميهني بروجا
منازل الشمس والقمر اشار به الى قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وفسر بروجا بقوله منازل الشمس والقمر وقال الثعلبي بروجا اي قصورا ومنازل وهي كواكب تنزلها
الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة واسماؤها الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال ابن
عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال مجاهد اراد بالبروج النجوم لواقح ملاقح ملقحة اشار به
الى قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء وفسر اللواقح بقوله ملاقح ثم اشار
الى انه جمع ملقحة وحقه ان يجمع على ملاقح لانه من القح يلقح ولا يقال ملاقح وانما يقال لواقح قال
الجوهري وهو من النوادر ويقال القح الفحل الناقة والقح الريح السحاب وقال ابن مسعود رضي الله عنه
في هذه الاية يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمري السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال
ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال الفراء اراد بقوله لواقح ذات لقح كقولك رجل
نابل ورامح وتامر حما جماعة حماة بفتح الحاء وسكون الميم وهو الطين المتغير الذي اسود من طول
مجاورة الماء والمسنون المصبوب اشار به الى قوله تعالى قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال

من حما

من حما مسنون وذكر ان حما جمع حماة ثم فسرها بانها الطين المتغير وفسر المسنون بقوله المصبوب
وهكذا فسره ابو عبيدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسنون التراب المبتل واصله من قول العرب سننت
الحجر على الحجر اذا حككته به وما يخرج من بين الحجرين يقال له السنن والسنانة ومنه المسن وقوله من
صلصال هو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي هو يابس يبيس قبل ان تمسه النار فاذا مسته
النار فهو فخار وعن مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي من صل اللحم اذا انتن توجل تخف
اشار به الى قوله تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وفسر قوله توجل بقوله تخف واشتقاقه
من الوجل وهو الخوف قوله قالوا اي قالت الملئكة لابراهيم عليه السلام لا توجل قالوا ذلك حين دخلوا
على ابراهيم عليه السلام وقال انا منكم وجلون وكان خوفه عليه السلام من توقع مكروه حيث دخلوا
عليه بغير اذن في غير وقت الدخول ثم بشروه بغلام آتاه الله على كبره وكبر امراته واراد بالغلام
اسحق عليه السلام وقوله عليم اي عليم بالدين وقيل بالحكمة وقد سقط هذا في رواية ابي ذر هنا
وقد تقدم في قصة ابراهيم عليه السلام دابر آخر اشار به الى قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفسر دابر بقوله آخر وهذا ايضا لم يثبت في رواية ابي ذر وقوله
وقضينا اليه اي اوحينا الى لوط عليه السلام بان آخر هؤلاء اي قومه مقطوع اي مستاصل مصبحين
اي حال كونهم داخلين في الصبح حتى لا يبقى منهم احد لبامام مبين الامام كل ما ائتممت واهتديت به
وهو قول ابي عبيدة وقد سقط هذا في رواية الحموي والكشميهني الصيحة الهلكة اشار به الى قوله تعالى
فاخذتهم الصيحة مشرقين وفسر الصيحة بالهلكة وهكذا فسره ابو عبيدة قوله مشرقين اي حين اشرقت
الشمس عليهم اي على قوم لوط عليه السلام ووقع في بعض النسخ وانا له لحافظون قال مجاهد اي عندنا
وصله ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عنه باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب
قوله في رواية غير ابي ذر الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين واوله وحفظناها من كل شيطان
رجيم اي حفظنا السماء بالشهب من كل شيطان رجيم اي مرجوم مبعد وقوله الا من استرق السمع استثناء
منقطع اي لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انها لم تحفظ منه ومحل المستثنى على الوجهين نصب
ويجوز ان يكون في محل جر بدلا من كل شيطان ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء وخبره الجملة من قوله فاتبعه
فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا وقوله فاتبعه شهاب مبين هو شعلة من نار تظهر للناظر
على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا صلى الله
عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب مبين اي بنار
بينة حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقل صريحا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال الواسطة او في كيفية البلاغ والتحمل
قال اي انه قال اذا قضى الله الامر اي اذا حكم الله عز وجل بامر من الامور وفي نسخة اذا قضى الامر
في السماء وقد يجيء القضاء بمعنى الخلق اي لما خلقه ضربت الملائكة اي ملائكة السماء باجنحتها خضعانا
بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين مصدر خضع نحو غفر غفرانا ويقال خضع يخضع خضوعا و
خضعانا وهو الانقياد والطاعة ويروى بكسر الخاء كالوجدان ويجوز ان يكون جمع خاضع وقال
الكرماني اي خاضعين يعني منقادين طائعين وقال الطيبي اذا كان خضعانا جمعا كان حالا واذا كان
مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لما في ضرب الاجنحة من معنى الخضوع او مفعولا له وذلك لان
الطائر اذا استشعر خوفا ارخى جناحيه مرتعدا لقوله اي لقول الله عز وجل كالسلسلة على صفوان
وهو الحجر الاملس وفي رواية ابي ذر عن ابي الوقت والاصيلي وابن عساكر كانه سلسلة اي القول المسموع
يشبه صوت وقع السلسلة على الصفوان وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا عند ابن مردويه
اذا تكلم الله بالوحي يسمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون
ويرون انه من امر الساعة وقرا حتى اذا فزع الاية واصل الحديث عند ابي داود وهذا التشبيه
كالتشبيه في بدء الوحي بقوله كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي وقال الخطابي الصلصلة صوت
الحديد اذا تحرك وتداخل وكان الرواية وقعت له هنا بالصاد واراد ان التشبيه في الموضعين
بمعنى واحد قال علي هو ابن المديني شيخ البخاري وقال غيره اي غير سفيان بن عيينة ينفذهم بفتح
التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة ذلك اي القول والضمير في ينفذهم للملائكة اي ينفذ الله
القول اليهم فاذا فزع اي فاذا ازيل الخوف وذهب الفزع عن قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد

سماعهم القول كالعصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع الوحي قالوا اي الملائكة ماذا قال ربكم
اي اي شيء قال ربكم قالوا اي المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل وغيرهما مجيبين للذي قال تعالى اي لاجل
ما قاله الله عز وجل والمعنى انهم عبروا عن قول الله وما قضاه وقدره بلفظ الحق وقوله الحق منصوب على
انه صفة مصدر محذوف تقديره قال الله القول الحق ويحتمل الرفع على تقدير قال المجيبون قوله الحق
هكذا قدره الزمخشري في سورة سبا في قوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق بالرفع والكوفي يجوز ان يكون
المراد به كلمة كن وان يراد بالحق ما يقابل الباطل ويجوز ان يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ الذي
بمعنى الثابت في اللوح المحفوظ وهو العلي الكبير وقد روى ابو داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون
كذلك حتى ياتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال
ربكم فيقول الحق الحق وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت
السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء ساله
اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر فيسمعها اي يسمع تلك الكلمة وهي القول الذي قاله
الله عز وجل مسترقوا السمع بحذف النون للاضافة وفي رواية ابي ذر مسترق السمع بالافراد ومسترقوا
السمع مبتدا خبره قوله هكذا ثم فسره بقوله واحد فوق آخر ووصف سفيان اي ابن عيينة كيفية المستمعين
ركوب بعضهم على بعض وقال الكرماني وصف بتشديد الفاء وروي ووصف بيده وبدد بين وفرج
وفي رواية ابي ذر ففرج بالفاء بدل الواو بين اصابع يده اليمنى اي بين ركوب بعضهم فوق بعض باصابعه
نصبها بعضها فوق بعض توضيح او بدل وفيه معنى التشبيه اي مسترقو السمع بعضهم راكب بعض
مردفين ركوبا مثل ما بين هذه بعضها فوق بعض وقوله ووصف الى قوله فوق بعض اعتراض بين قوله
فوق آخر وبين قوله فربما ادرك الشهاب اي النار وقيل كوكب تعوج قال تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وسمي شهابا لبريقه وشبهه بالنار واختلفوا في انه يقتل
ام لا فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يحرق ولا يقتل وقال الحسن وغيره يقتل المستمع قبل ان يرمي بها
اي بالكلمة الى صاحبه وفي رواية ابي ذر يرمي على البناء للمفعول به بالتذكير فيحرقه وربما لم يدركه
الشهاب حتى يرمي بها الى الذي يليه وفي رواية ابي ذر حتى يرمي بها على البناء للمفعول الى الذي هو
اسفل منه بدل من قوله الى الذي يليه وقوله اسفل مرفوع وفي رواية ابي ذر اسفل بالنصب على الظرفية
حتى يلقوها وفي نسخة حتى يلقيها الى الارض وربما قال سفيان اي ابن عيينة حتى تنتهي الى
الارض فتلقى على البناء للمفعول اي الكلمة على فم الساحر اي المنجم وفي الحديث المنجم ساحر وفي رواية
سورة سبا على لسان الساحر او الكاهن وفي رواية سعيد بن منصور عن سفيان على الساحر والكاهن
فيكذب معها اي فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة على فمه مائة كذبة بفتح الكاف وكسر الذال
فيصدق على البناء للمفعول من التصديق وروي على البناء للفاعل من الصدق اي يصدق الساحر
في كذباته فيقولون اي السامعون منه الم يخبرنا اي الساحر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الم يخبرونا
اي السحرة فيكون اللفظ المفرد في الاول للجنس يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا قوله كذا وكذا كناية عن الخرافات
التي يذكرها الساحر فوجدناه اي الخبر الذي اخبر به حقا للكلمة اي لاجل الكلمة التي سمعت من السماء
على البناء للمفعول والمعنى لاجل الكلمة التي سمعت من السماء جعلوا كل اخباره حقا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي التوحيد ايضا واخرجه ابو داود في الحروف
والترمذي في التفسير وابن ماجة في السنة حدثنا علي بن عبد الله اي ابن المديني قال حدثنا سفيان
اي ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اذا قضى الله الامر وزاد على قوله فم الساحر قوله والكاهن وسقط في رواية
غير ابي ذر الواو من قوله والكاهن وهذا الاسناد بعينه هو الاسناد السابق لكنه موقوف في
معنى المرفوع وحدثنا سفيان وفي رواية ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان فقال اي في
حديثه قال عمرو هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال اذا قضى الله
الامر وقال على فم الساحر كالرواية السابقة لكنه في هذه صرح بالتحديث والسماع قلت اي قال
علي بن عبد الله قلت لسفيان اي ابن عيينة وانت سمعت عمرا ثبت قوله وانت سمعت عمرا في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره قال سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال نعم قلت
اي قال علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا لم يعرف اسمه روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن

وسترقوا السمع
نسخة

ابي هريرة رضي الله عنه ويرفعه اي يرفع ابو هريرة رضي الله عنه الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرأ فزع بالزاي والعين المهملة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فرغ بالراء والغين المعجمة
من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء قال سفيان هكذا بالراء والمعجمة او بالعكس والظاهر
هو الاول وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة
بالزاي والعين المهملة وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والزاي وبالعين المهملة قرأ عمرو اي ابن
دينار فلا ادري سمعه هكذا ام لا قال سفيان وهي اي بالراء والغين المعجمة قراءتنا
قال الكرماني كيف جاز القراءة اذا لم تكن مسموعة واجاب بانه لعل مذهبه جواز القراءة
بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا فافهم باب قوله وقد سقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر وادي ثمود بين
المدينة والشام وقال الثعلبي اراد بالمرسلين صالحا عليه السلام وحده وقال الزمخشري
لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين وفيه
ان من معه من المؤمنين لم يكونوا رسلا وانما كانوا امته فليتامل حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين المهملة
وبالنون هو ابن عيسى بن يحيى القزاز ابو يحيى المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله
بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر اي لاصحابه صلى الله عليه وسلم
الذين قدموا الحجر حين مروا به معه حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء القوم
المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من البكاء وذكر ابن التين عن الشيخ ابي الحسن
بائين بهمزة بدل الكاف ثم قال ولا وجه لذلك فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم او ان لا يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب لان
من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل ذلك على قساوة
قلبه فلا يأمن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل ما اصابهم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في باب الصلوة في مواضع الخسف من كتاب الصلوة

باب قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني صيغة جمع واحدها مثناة
والمثناة كل شيء يثنى من قولك ثنيت الشيء ثنيا اي عطفته وضممت اليه آخر والمراد فاتحة الكتاب
وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي ويروى ذلك مرفوعا
كما يجيء عن قريب ان شاء الله تعالى وسميت بذلك لان اهل السماء يصلون بها كما يصلي اهل
الارض وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط
صراط عليهم عليهم غير وغير في قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحسين بن الفضل
لانها نزلت مرتين كل مرة معها سبعون الف ملك مرة بمكة من اوائل ما نزل من القرآن ومرة
بالمدينة وسياتي ما يتعلق بذلك ايضا في شرح حديث الباب ان شاء الله تعالى وسبب نزول هذه
الآية ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود بني قريظة والنضير في يوم واحد وفيها
انواع من البز وافاويه الطيب والجواهر وامتعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال
لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية ولقد آتيناك
سبعا من المثاني اي سبع آيات هي خير لك من هذه السبع القوافل ويدل على هذا قوله عز وجل
في عقبها لا تمدن عينيك الآية والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع
اما الفاتحة كما سبق او السور الطوال كما سياتي ويحتمل ان يكون من عطف بعض الصفات
على بعض او الواو مقحمة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار
العبدي البصري قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا ابو الحارث
الانصاري المدني عن حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعيد بن المعلى
بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث او رافع او اوس الانصاري انه
قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم اي في المسجد وانا اصلي فدعاني فلم آته بمد الهمزة
حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان
تاتيني فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

زاد ابو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته صلى الله عليه وسلم ونص جماعة من اصحاب
الشافعي على عدم بطلان الصلوة وفيه بحث سبق في البقرة ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لاعلمنك اعظم سورة في القرآن فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل ذلك
واجيب بان التفضيل من حيث المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض
قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجد
فذكرته بتشديد الكاف اي بذلك فقال الحمد لله رب العالمين اي هي الحمد لله رب العالمين
يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع ايات بالاتفاق المثاني لما سبق آنفا ولانها تثنى في كل ركعة
وقيل لانها مصدرة بالحمد والحمد اول كلمة تكلم بها آدم عليه السلام حين عطس وهي آخر كلام
اهل الجنة من ذريته قال الله عز وجل وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم
الذي اوتيته الظاهر انه عطف على قوله السبع المثاني لكن تعقبه الحافظ العسقلاني بان
الفاتحة ليست هي القرآن العظيم وان جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن قال وهو مبتدأ
خبره محذوف او خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها او هو مبتدأ خبره الذي
اوتيته اي هو الذي اوتيته وقد سبق الحديث في اول التفسير في باب ما جاء في فاتحة الكتاب
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد بن
عبد الرحمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد كيسان
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي
السبع المثاني والقرآن العظيم عطف على قوله ام القرآن بتقدير خبر او مبتدأ على ما قاله الحافظ
العسقلاني وفي تفسير ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه مثله لكن بلفظ والقرآن
العظيم الذي اعطيتموه اي هو الذي اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وروى الترمذي من الوجه
الذي اخرجه البخاري الحمد لله ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وقد تقدم في تفسير
الفاتحة من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باتم من هذا وللطبري من وجه آخر عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج قال قلت لابي
هريرة فان لم يكن معي الا ام القرآن قال هي حسبك هي ام الكتاب وهي ام القرآن وهي السبع المثاني
وانما سميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى ومن التعبد
بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد او لما فيها من الاصول الثلاث المبدأ والمعاش والمعاد
قال الخطابي وفيه الرد على ابن سيرين في قوله لا تقولوا ام القرآن انما هي فاتحة الكتاب
ويقول ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وام الشيء اصله وسميت الفاتحة ام القرآن
لانها اصل القرآن وقيل لانها متقدمة كانها تؤمه وروى الطبري باسناد جيد
عن عمر ثم عن علي رضي الله عنهما قال السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى في كل ركعة وباسناد منقطع
عند ابن مسعود رضي الله عنه مثله وباسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ الفاتحة ثم قرأ
ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة الكتاب ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية قال السبع فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد انزلت
هذه السورة وما نزل من الطوال شيء وهذا الذي اشار اليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال
وقد اسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا باسناد قوي وفي لفظ الطبري البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة
عند ابن ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له ما المثاني
قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند سعيد بن منصور وقيل الانفال والتوبة معا
وهما سورة واحدة ولهذا لم يكتب بينهما بسملة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها سميت الطوال
مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وعن طاوس وابي مالك القرآن كله
مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن ويكون
فيه اضمار تقديره وهي القرآن العظيم وقيل الواو فيه مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني
القرآن العظيم وقيل دخلت الواو لاختلاف اللفظين وروى الطبري من طريق خصيف عن زياد بن ابي مريم
قال في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال مر وانه وبشر وانذر
واضرب الامثال واعدد النعم وآت نباءه والراجح ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب لصحة الخبر فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وافراد الفاتحة بالذكر في الآية مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد

الظاهر كانها توأمها

اختصاصها

اختصاصها بالفضيلة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الصلوة والترمذي في
التفسير باب قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله وفي بعضها لفظ قوله
الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين او بدل منه او بيان وقبله وقل اني انا النذير المبين كما
انزلنا على المقتسمين حذف المفعول وهو المشبه فدل عليه المشبه به كما تقول رأيت كالقمر في الحسن اي وجها
كالقمر اي انذر قريشا عذابا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة
والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وقيل الكاف
زائدة اي انذرهم ما انزلنا بالمقتسمين وقيل متعلق بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني ويجوز ان يكون
الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى سحر وشعر
واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وقوله عضين اي اعضاء مفرقة كاعضاء الجزور من عضيت الشيء
اي فرقته وقيل هو جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء اي اجزاء وقيل
اصلها عضهة فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اصلها شفهة ومن الشاة اصلها
شاهة وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع برة على برين وكرة على كرين وقلة على قلين وروى الطبري
من طريق قتادة قال عضين عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضه السحر بلسان قريش تقول
للساحر العاضهة اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك
ولفظه عضوا القرآن اعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن فذلك العضين
ومن طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا اساطير الاولين ومن طريق السدي قال اقتسموا القرآن واستهزؤوا
به فقالوا ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال احدهم انا صاحب البعوض وقال آخر انا
صاحب النمل وقال الآخر انا صاحب العنكبوت وكان المستهزؤون خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن
المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره في عد المستهزئين مثله
ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة المقتسمين الذين حلفوا جعله
من القسم بمعنى الحلف اي مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا كما قال تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف والاقتسام
بمعنى التقاسم والمعروف انه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره وسياق الكلام يدل عليه وهو قوله الذين
جعلوا القرآن عضين والحاصل انهم كانوا يستهزؤون بالقرآن فيقول بعضهم هذه السورة لي ويقول الآخر
هذه السورة لي وقال مجاهد فرقوا كتابهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وقيل هم قوم اقتسموا القرآن
فقال بعضهم سحر وقال آخرون شعر وقال آخرون اساطير الاولين وقال آخرون كذب وسمر وقال مقاتل
كانوا ستة عشر رجلا وقيل يقرب عددهم اربعين بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب
مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها وانقابها فاذا جاء الحاج قال فريق منهم لا تغتروا بالخارج منا
يدعي النبوة فانه مجنون وقالت طائفة على طريق آخر انه كاهن وقالت طائفة انه عراف وقالت طائفة
انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حاكما فاذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صدق اولئك يعني المقتسمين واهلكهم الله عز وجل يوم بدر وقبله بآفات ومنه اي من معنى المقتسمين
لا اقسم اي اقسم قال الحافظ العسقلاني ليس هو من الاقتسام بل هو من القسم وقوله اي اقسم اشار بذلك
الى ان كلمة لا مقحمة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة مجازها اقسم بيوم القيمة واختلف المعربون
في لا فقيل صلة والى هذا يشير كلام ابي عبيدة كما ترى وتعقب بان لا لا تزاد الا في اثناء الكلام
واجيب بان القرآن كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف اي ليس الامر كما زعمتم اقسم
وقيل هي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا اقسم بكذا بل بكذا ويقرأ لاقسم اي بغير مد وهي رواية
البزي عن ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم المقدر تقديره والله لانا اقسم وقيل لام التأكيد
واتفقوا على اثبات الالف في التي بعدها ولا اقسم بالنفس اللوامة وعلى اثباتها في لا اقسم بهذا البلد
اتباعا لرسم المصحف في ذلك قاسمهما وفي رواية ابي ذر وقاسمهما كما في النظم حلف لهما ولم يحلفا له
اشار بذلك الى ان باب المفاعلة هنا ليس على اصلها بل هو بمعنى فعل لا للمشاركة اي حلف ابليس لآدم
وحواء انه من الناصحين لهما ولم يحلف آدم وحواء له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا اي قال مجاهد
في معنى قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه اي تحالفوا فهو كما اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عنه قال في قوله تقاسموا بالله تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا واراد بذكر
هذا والذي قبله تقوية ما ذهب اليه من ان لفظ المقتسمين من القسم لا من القسمة وهو خلاف ما
ذكره الجمهور من المفسرين ولعل البخاري رحمه الله اعتمد في ذلك على ما رواه الطبري من زيد بن اسلم

لاقسم
بيان

ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على اهلاكه والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي هو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير
بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي
وحشية اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين جعلوا القرآن عضين
قال هم اهل الكتاب جزؤه وفي نسخة الذين جزؤه بزيادة الذين اجزاء فآمنوا ببعضه مما وافق التورية
وكفروا ببعضه مما خالفها او خالف اهويتهم ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه
بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض
فيكون هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر
واساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث
من افراد البخاري حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة
مصغرا وموسى هو ابن باذام العبسي الكوفي عن الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن ابي ظبيان بفتح الظاء
المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واخره نون واسمه حصين مصغر حصين ابن جندب المذحجي بفتح الميم
واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له عند البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى هذا
الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض
اليهود والنصارى اي هم اليهود والنصارى وفسرهم في الرواية السابقة هم اهل الكتاب
باب قوله وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قالوا لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوي في شرح
السنة عن جبير بن نفير مرسلا قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اليقين الموت
وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بهذا واخرجه الطبري
من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث ام العلاء في قصة عثمان بن
مظعون رضي الله عنه اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير وقد تقدم في الجنائز مرفوعا وللنسائي
من حديث نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث
وفي اخره حتى ياتيه اليقين ليس الا هو في خير وقال الحافظ العسقلاني واطلاق اليقين على الموت مجاز
لان الموت لا يشك فيه

سورة النحل

روى همام عن قتادة انها مدنية وروى سعيد عنه اولها مكي الى قوله عز وجل والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا ومن هنا الى اخرها مدني وقال السدي مكية كلها الا ايتين وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال سفيان انها مكية وقال القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية
الا ثلاث ايات نزلن بعد قتل حمزة رضي الله عنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الايات وفي رواية
هي مكية الا ثلاث ايات نزلت بين مكة والمدينة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وقال السخاوي
نزلت بعد الكهف وقيل بعد سورة نوح عليه السلام وهي سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف والفان
وثمانمائة واحدى واربعون كلمة ومائة وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر تفسير سورة النحل روح القدس جبريل نزل به
الروح الامين اشار به الى قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق الاية وفسر روح القدس
بقوله جبريل وكذا رواه ابن ابي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وكذا رواه الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل عليه السلام واضيف الروح
الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وقال ابن الاثير لا تخلق
من الطهارة والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة
وعلى جبريل عليه السلام وقوله نزل به الروح الامين ذكره استشهادا لصحة هذا التاويل فان المراد به
جبريل عليه السلام اتفاقا وكانه اشار به الى رد ما روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
روح القدس الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى رواه ابن ابي حاتم باسناد ضعيف وقوله
الامين وصف جبريل عليه السلام لانه كان امينا فيما استودع من الرسالة الى الرسل عليهم السلام
في ضيق يقال امر ضيق بسكون التحتية وضيق وروى وامر ضيق بتشديد التحتية مثل هين وهين
ولين ولين وميت وميت اشار بقوله في ضيق الى قوله تعالى ولا تك في ضيق مما يمكرون وبقوله يقال الى

ولادة

يعني في تغيرهن الكلمة
صح

الى ان فيه لغتين التخفيف والتشديد كما ذكرهما في الامثلة المذكورة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تك
في ضيق بفتح اوله تخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله
فهو مصدر انتهى وقرا ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل هما لغتان كالقول والقيل وقيل
المفتوح مخفف من ضيق اي في امر ضيق واعترض عليه الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف
فلا يدعى الحذف فليتامل وقال الفراء الضيق بالفتح او بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك والضيق
بالتشديد ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب ومعنى الاية لا تضق صدرك من مكرهم وقيل
هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف
حاصلا في الصفة فالمعنى ولا يكن الضيق فيك الا انه قلب الكلام لفائدة هي ان الضيق عظم
وقوي وصار كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب فصار كالقميص المحيط به وقد وقع في بعض الاصول
هنا قال ابن عباس تتفيؤ ظلاله اي تتهيا كذا وقع والصواب تتميل سبل ربك ذللا لا يتوعر
بالعين المهملة مكان سلكته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وذللا حال من السبل
اي ذللها الله وهو جمع ذلول قال الله تعالى جعل لكم الارض ذلولا اي مطيعة منقادة وهذا اشارة الى قوله
تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا اي فاسلكي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل
فيكون سبل ربك مفعولا به ويحتمل الظرفية يعني اسلكي ما اكلت في سبل ربك اي فيما سلكه الى ان
يحيل فيها بعد دثر النور المر وعوده عسلا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تقلبهم اختلافهم
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول في اسفارهم
وقال الثعلبي معناه او ياخذهم العذاب في تصرفهم بالليل والنهار وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم
وقال مجاهد تميد تكفا اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
تكفا بالكاف وتشديد الفاء وبالهمز وقيل بضم اوله وسكون الكاف ومعنى تكفا تقلب وقيل
بايعها من الحيوان فلا يتهنا لهم عيش بسبب ذلك وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفا بكم وروى الطبري من حديث علي رضي الله عنه
باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض قصت فارسى الله فيها الجبال وهو عند احمد والترمذي
من حديث انس رضي الله عنه مرفوع وروى عبد الرزاق عن الحسن قال لما خلقت الارض كانت تميد
فقالوا ما هذه بمقر على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال
مفرطون منسيون اشار به الى قوله تعالى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون وفسر مفرطون بقوله
منسيون وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهم مفرطون قال منسيون
ومن طريق سعيد بن جبير قال المفرطون اي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة
قال معجلون قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا فرطنا اذا قدمنا فهو مفرط ومنه انا
فرطكم على الحوض وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقراها نافع بكسرها وهو من الافراط
وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اي مقصرون في اداء الواجب مبالغون
في الاساءة وقال غيره اي غير مجاهد والمراد بالغير ابو عبيدة فان هذا كلامه بعينه في قوله تعالى
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله هذا مقدم ومؤخر وزاد ابو ذر من الشيطان الرجيم هذا مقدم
ومؤخر يعني ان فيه التقديم والتاخير وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة يعني والتقدير فاذا اردت
ان تقرا القرآن فاستعذ بالله كذا في الكشاف وانوار التنزيل وهو قول الجمهور من القراء وغيرهم
حتى قال صاحب التوضيح هذا اجماع وفي دعوى الاجماع نظر سياتي قال في الكشاف لان الفعل يوجد
عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وقال
الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم
استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان اخذت بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوقوعها
ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال في المصابيح بقي قسم اخر باختياره يزول
الاشكال وذلك انا لا ناخذ الارادة مطلقا ولا بشرط اتصالها بالقراءة وانما ناخذها مقيدة
بان لا يوجد صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد صرف العزم على عدم
القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم بوقوعها فزال الاشكال وقد اخذ بظاهر الاية
ابن سيرين وداود ومالك فانهم قالوا ان الاستعاذة بعد القراءة وهو مذهب حمزة الزيات
وقد روي ذلك ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ومعناها اي معنى الاستعاذة الاعتصام بالله

اي من وساوس الشيطان وهو قول ابي عبيدة ايضا والجمهور على ان الامر للاستحباب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه الكل لان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان محتاجا الى الاستعاذة عند القراءة فغيره اولى **قصد السبيل البيان** اشار به الى قوله تع وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وفسر القصد بالبيان وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى وقيل قصد السبيل بيان طريق الحكم لكم والقصد الطريق المستقيم وقيل بيان الشرايع والفرايض وعن ابن المبارك قصد السبيل السنة وقوله تعا ومنها اي ومن السبيل والتانيث باعتبار ان لفظ السبيل وان كان واحدا الا ان معناه الجمع وقوله جائر اي معوج عن الاستقامة وقد وقع في بعض النسخ هنا قبل قوله قصد السبيل البيان وقال ابن عباس رضي الله عنهما تسيمون ترعون روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه انعامكم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تسيمون اي ترعون ومن طريق عكرمة عنه مثله وقال ابو عبيدة اسمت الابل اذا ارعيتها وسامت هي رعت شاكلته ناحيته كذا وقع هنا وهذا انما هو في سورة بني اسرائيل وقد اعاده فيها ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي نيته بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليه هناك **الدفء ما استدفأت** اشار به الى قوله تع والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع وفسر الدفء بقوله ما استدفأت به اي من الثياب والاكسية مما يقي البرد قال ابو عبيدة الدفء ما استدفئ به من اوبارها ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله وقال الجوهري الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاوة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفأ مثل ظمئ ظمأ والاسم الدفء وهو الشيء الذي يدفئك وفسر الجوهري الدفء في الاية المذكورة بقوله الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تع لكم فيها دفء **تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة** اشار به الى قوله تع ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبين ان تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة وفي التفسير تردونها الى مراحها وهو حيث تأوي اليه وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها وقال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها **بشق يعني المشقة** اشار به الى قوله تع وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفسر الشق بالمشقة اي الكلفة وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تع الا بشق الانفس اي بمشقة الانفس وقراءة الجمهور بكسر الشين وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وقال الفراء معناهما مختلف فبالكسر المشقة وبالفتح من الشق في الشيء كالشق في الجبل وعنه ايضا فالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة **على تخوف تنقص** اشار به الى قوله تع او يأخذهم على تخوف وفسره بقوله تنقص اي شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ومن وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تع او يأخذهم على تخوف قال على تنقص وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما على تخوف قال على تنقص من اعمالكم وقيل هو تفعل من الخوف وروي باسناد فيه مجهول عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن ذلك ولم يجب فقال عمر رضي الله عنه ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي الله قال فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته اي تنقصته فرجع فاخبر عمر رضي الله عنه فاعجبه وفي شعر ابي كبير الهذلي ما يشهد له فقد روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته ﴿ تخوف الرحل منها تامكا قردا ● كما تخوف عود النبعة السفن ● فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم حتى لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **الانعام لعبرة وهي تؤنث وتذكر** اي الانعام تؤنث وتذكر **وكذلك النعم** بفتحتين اي تؤنث وتذكر **الانعام جماعة النعم** كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره للانعام بحرف الجر جماعة النعم اشار به الى قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبين ان الانعام والنعم تؤنث وتذكر فذكر لفظ الانعام في هذه الاية حيث قيل في بطونه ولم يقل في بطونها وانث في سورة المؤمنين وذلك لان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واشار بقوله الانعام جماعة النعم الى انه ذهب بعضهم الى انه جمع نعم فجعل الضمير للبعض فان اللبن

تامكا السنام المشرف والقرد بالقاف
المتراكب بعضه على بعض والتخوف التنقص
والنبعة شجرة من النبع والسفن بالفتح المبرد
اي ان الرحل ينقص سنامها كما ينقص
عود النبع من السفن
صح

لبعض

لبعضها دون جميعها فان العرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وان لم يظهره كقول الشاعر ﴿ قبائلنا سبع وانتم ثلاثة ● وللسبع اولى من ثلاث واطيب ● اي ثلاثة احياء ثم قال من ثلاث اي قبائل وعن الفراء ان النعم مذكر ويجمع على انعام وهي الابل والبقر والغنم وقوله لعبرة اي لعظة وقوله نسقيكم قرئ بفتح النون وضمها فقيل هما لغتان وقال الكسائي تقول العرب اسقيته لبنا اذا جعلته له سقيا دائما واذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناه ثم انه قول ابي عبيدة حيث قال في قوله تع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فذكر وانث **اكنانا واحدها كن مثل حمل واحمال** اشار به الى قوله تع وجعل لكم من الجبال اكنانا وبين ان واحد الاكنان كن بكسر الكاف مثل حمل بكسر الحاء المهملة واحد الاحمال والكن كل شيء ستر شيئا ووقاه وبذلك قال ابو عبيدة وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله اكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن فيها اي مواضع يسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها وقد ثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ وقع قبل قوله باب قوله ومنكم من يرد **سرابيل قمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع** اشار به الى قوله تع وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم وفسر سرابيل الاولى بالقمص بضم القاف والميم جمع قميص من قطن وكتان وصوف وسرابيل الثانية بالدروع وبذلك فسرهما ابو عبيدة حيث قال في قوله تع سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم اي دروعا وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله سرابيل تقيكم الحر قال دروع من حديد وقوله تقيكم الحر اي تحفظكم من الحر ومن البرد ايضا وهذا من باب الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم **دخلا بينكم كل شيء لم يصح فهو دخل** اشار به الى قوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وفسر الدخل كل شيء لم يصح فهو دخل وبذلك فسره ابو عبيدة ايضا وكذلك الدغل وهو الغش والخيانة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة دخلا قال خيانة وقيل الدخل الداخل في الشيء ليس منه وقيل هو ان يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **حفدة من ولد الرجل** اشار به الى قوله تع وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وذكر ان الحفدة من ولد الرجل وهم ولده وولد ولده وقيل ولد الولد فان الحافد هو المسرع في الخدمة وقيل البنات فان البنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين اي جعل لكم بنين خدما وهذا التعليق وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله بنين وحفدة قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قول آخر اخرجه من طريق العوفي عنه قال هم بنو امرأة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحفدة الاصهار قال الشاعر ﴿ فلو ان نفسي طاوعتني لاصبحت ● لها حفد مما يعد كثير ● ولكنها نفس علي ابية ● عيوف لاصهار اللئام قذور ● ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاختان واخرج هذا الاخير عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه قول رابع عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري من طريق ابي حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن اعانك من اهل او خادم فقد حفدك وهذا اجمع الاقوال وبه تجتمع واشار الى ذلك الطبري واصل الحفد مداركة الخطو والاسراع في المشي فاطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك **السكر ما حرم** على بناء المفعول ويروى ما حرم الله **من ثمرتها** ويروى من ثمرها **والرزق الحسن ما احل الله** وفي رواية ابي ذر ما احل على بناء المفعول اشار به الى قوله تع ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وبين السكر بقوله ما حرم من ثمرتها اي من ثمر النخل والاعناب اي من عصيرها والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا وسكرا نحو رشد يرشد رشدا ورشدا وبين الرزق الحسن بقوله ما احل الله اي جعله حلالا وقال الثعلبي قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم وسعيد بن جبير وابراهيم

والحسن ومجاهد وابن ابي ليلى والكلبي وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السكر ما حرم من ثمرتها
والرزق الحسن ما حل من ثمرتها وصله الطبري عنه وقال قتادة اما السكر فخمور هذه الاعاجم
واما الرزق الحسن فهو مما ينتبذون وما يخللون ويأكلون قال ونزلت هذه الاية وما حرمت الخمر
يومئذ وانما نزل تحريمها بعد في سورة المائدة وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن
ما اكلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحبشة يسمون الخل سكرا واخرج الطبري من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق
مجاهد مثله وزاد ان ذلك قبل تحريم الخمر قال الحافظ العسقلاني وهو كذلك لان سورة النحل
مكية ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله تعالى تتخذون منه سكرا هو هذا الذي يصنع النبط قال لا هذا
خمر وانما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق الحسن التمر والعنب واختار الطبري هذا القول وانتصر
له **وقال ابن عيينة** هو سفيان بن عيينة **عن صدقة** قال الكرماني هذا هو ابن الفضل المروزي
وسفيان شيخه يروي عنه وقال الحافظ العسقلاني هو شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان بن
عيينة وهنا روى عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي في الرد عليه ان صدقة
هذا روى عن السدي فان صدقة بن الفضل المروزي ما ادرك السدي ولا اصحاب السدي
قال وكنت اظن ان صدقة هذا هو ابن ابي عمران قاضي الاهواز لان لابن عيينة رواية
الى ان رايت في تاريخ البخاري صدقة ابو الهذيل روى عن السدي وروى عنه ابن عيينة وكذا
ذكره ابن حبان في الثقات وكذا ابن ابي حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير القاري
صاحب مجاهد فظهر انه غير ابن ابي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على
من صنف في رجاله فان الجميع اغفلوه والله تعالى اعلم **انكاثا هي خرقاء كانت** بمكة **كانت اذا ابرمت
غزلها نقضته** اشار به الى قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن عمر العدني والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة
عن صدقة عن السدي قال كانت بمكة امراة تسمى خرقاء فذكر مثله وفي تفسير مقاتل ان اسمها
ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذري انها والدة اسد
بن عبد العزى بن قصي وانها بنت سعد بن تيم بن مرة قال الزمخشري اي لا تكونوا في نقض
الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث
وهو ما ينكث فتله وقال ابن الاثير النكث نقض العهد والاسم النكث بالكسر وهو الخيط الخلق
من صوف او شعر او وبر سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله فقوله هي خرقاء الضمير يرجع الى تلك
المراة التي تسمى خرقاء وذكر انكاثا يدل عليه فلا يكون داخلا في الاضمار قبل الذكر وقوله كانت
اذا ابرمت اي احكمت غزلها نقضته فلذلك قيل خرقاء اي حمقاء وفي غرر البيان كانت تغزل
هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن فينقضن جميعا ما غزلن هذا دابها
لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية
صدقة المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن ينكث عهده وقال
الثعلبي كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها
وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن الى نصف
النهار ثم تامرهن بنقض جميع ذلك فهذا كان دابها هذا وروى ابن مردويه باسناد ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ام زفر الاتي ذكرها في كتاب الطب والله تعالى اعلم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه **الامة معلم الخير والقانت المطيع** اشار به الى قوله تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا لله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير الامة انه
معلم الخير وصله الفريابي وعبد الرزاق وابو عبيد في المواعظ والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قرئت عنده
هذه الاية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا كان
امة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت
الذي يطيع الله ورسوله وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وعن قتادة
ليس من اهل دين الا ويتولونه ويرضونه وعن شهر بن حوشب لا يخلو الارض الا وفيها اربعة
عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمان ابراهيم عليه السلام فانه كان
وحده الخير والامة لها معان اخر القرن من الناس والجماعة والدين والحين والواحد الذي

انحى عليه بالسوط
اقبل عليه
صح

يقوم مقام جماعة **باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر** من ارذل الرجل يرذل رذالة
ورذولة قال الجوهري الرذل الدون الخسيس ورذل كل شيء رديئه وكذلك الارذل ومن كل شيء
وارذل العمر اردأه واوضعه وقال السدي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه ارذل العمر الخرف وقال قتادة
تسعون سنة وعن علي خمس وسبعون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل خمس وثمانون وقيل خمس وتسعون
وعن مقاتل الهرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يرد الى اسفل العمر وعن عكرمة من قرأ القرآن
لم يرد الى ارذل العمر وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه مائة سنة **حدثنا موسى
بن اسمعيل** التبوذكي قال **حدثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور** النحوي البصري **عن شعيب** هو
ابن الحبحاب بحائين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وقد مر
في كتاب الجمعة **عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ
بك من البخل** اي في حقوق المال استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من البخل كما استعاذ من فتنة
الغنى وهي انفاقه في المعاصي وانفاقه في اسرافه وفي باطل **والكسل** هو عدم انبعاث النفس للخير
وقلة الرغبة فيه والتثاقل عما لا ينبغي فيه التثاقل مع ظهور الاستطاعة **وارذل العمر**
اي اخره في اخره في حال الكبر والعجز والخرف وانما استعاذ منه لانه من الادواء التي لا دواء
لها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما
يورث نقصان العقل وتخليط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال والمطلوب من العمر التفكر
في الاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقيموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف فاقدهما
فهو كالشيء الردي الذي لا ينتفع به فينبغي ان يستعاذ منه **وعذاب القبر** لان فيه الاهوال والشدائد
والاضافة هنا من اضافة المظروف الى الظرف فهو على تقدير في اي من العذاب في القبر والاحاديث
الصحيحة في اثباته متظاهرة فيجب الايمان به **وفتنة الدجال** روى ابو داود وابن ماجة من حديث
ابي امامة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة في الارض
منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال **وفتنة المحيا والممات** اي زمان الحيوة والموت
واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار الانسان بما يكره يقال فتنت
الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان في مدة حيوته من الابتلاء
بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل سؤال
الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر سؤالهما والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى
برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت
اليه لقربها منه وقال الشيخ ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه يريد بفتنة المحيا الابتلاء مع
زوال الصبر والرضى والوقوع في الافات والاصرار على ترك متابعة الهدى وفتنة الممات سؤال منكر
ونكير مع الحيرة والخوف وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هذه المذكورات دفعا عن امته
وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله عنا ما هو اهله ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وارذل العمر وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات

سورة بني اسرائيل

قال قتادة هي مكية الا ثمان ايات نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى اخر
ثمان ايات وسجدتها مدنية وفي تفسير ابن مردويه من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية وقال
السخاوي نزلت بعد القصص وقيل بعد سورة يونس عليه السلام وهي ستة الاف واربعمائة وستون
حرفا والف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة ومائة واحدى عشر اية **بسم الله الرحمن الرحيم**
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر **باب** وليس في كثير من النسخ لفظ باب **حدثنا آدم** هو ابن ابي اياس
قال **حدثنا آدم** هو ابن ابي اياس قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي
انه قال **سمعت عبد الرحمن بن يزيد** النخعي الكوفي **سمعت** اي قال سمعت **ابن مسعود** عبد الله رضي الله عنه
قال في بني اسرائيل والكهف ومريم اي في حق سورها **انهن من العتاق** بكسر العين المهملة وتخفيف
المثناة الفوقية جمع عتيق وهو القديم او هو كل ما بلغ الغاية في الجودة اذا الوجه جعل كل شيء بلغ
الغاية في الجودة عتيقا وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول جزم ابو الحسين بن فارس **الاول**
بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات ومراده
تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بامر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء
وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم **وهن من تلادي** بكسر المثناة الفوقية وتخفيف اللام وهو ما كان

قديما اي من محفوظاتي القديمة يقال ماله طارف ولا تالد اي ماله حديث ولا قديم وزاده انهن من اول
ما تعلم من القرآن وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والامم وفي حديث عائشة رضي الله
عنها عند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر وحديث الباب
اخرجها البخاري في فضائل القرآن ايضا **فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يهزون**
اي معناه يهزون كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابن عباس فسينغضون يهزون اشار به الى قوله تعالى
قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر فسينغضون
بقوله يهزون اي يحركون وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وروى من طريق العوفي عنه قال
يحركون رؤسهم استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة
مثله **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما **نغضت** بفتح الغين المعجمة وفي رواية ابي ذر ذكرها **سنك**
اي تحركت قال ابو عبيدة في قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء يقال قد نغضت
سنه اي تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة المراد انهم يحركون رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور
من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون قال يحركون ومعنى الآية والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان
يقول للمشركين الذين يقولون من يعيدنا الذي فطركم اي خلقكم اول مرة قادر على ان يعيدكم فاذا سمعوا ينغضون
اليه رؤسهم متعجبين مستهزئين **وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون** اشار به الى قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين والمرة الاولى قتل زكريا عليه السلام
وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى عليه السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليهما السلام
وقد فسر قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل بقوله اخبرناهم وكذا فسره ابو عبيدة ويقال معناه اعلمناهم
اعلاما قاطعا **والقضاء على وجوه** اي يأتي على وجوه اشار بهذا الى ان لفظ القضاء يأتي لمعان كثيرة
وذكر منها ثلاثة الاول **وقضى ربك امر ربك** اي معناه امر ربك امرا مقطوعا به وقد سقط في رواية ابي ذر
لفظ ربك والثاني قوله **ومنه الحكم** كما في قوله تعالى **ان ربك يقضي بينهم** اي يحكم بينهم والثالث
قوله **ومنه الخلق** كما في قوله تعالى **فقضاهن سبع سموات** زاد ابو ذر خلقهن وقد بين ابو عبيد بعض الوجوه
التي يرد بها لفظ القضاء واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن احمد النيسابوري في كتاب الوجوه و
النظائر فقال لفظة قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ كقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم
والامر كقوله تعالى اذا قضى امرا والاجل كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه والفصل كقوله تعالى لقضي الامر بيني وبينكم
والمضي كقوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك كقوله تعالى لقضي اليهم اجلهم والوجوب كقوله
تعالى لما قضي الامر والابرام كقوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها والاعلام كقوله تعالى وقضينا
الى بني اسرائيل والوصية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه والنزول كقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت
والخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات والفعل كقوله تعالى كلا لما يقض ما امره يعني حقا لم يفعل
والعهد كقوله تعالى اذ قضينا الى موسى الامر انتهى وبعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد بمعنى
الانهاء كقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى الاتمام كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
وبمعنى كتب نحو اذا قضى امرا وبمعنى الاداء والدفع كما في قولهم قضى دينه اي دفع ما لغريمه عليه وتفسير
قضى ربك الا تعبدوا الا اياه بمعنى وصى منقول عن مصحف ابي بن كعب رضي الله عنه اخرجه الطبري
واخرجه ايضا من طريق قتادة قال هي في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ووصى ومن طريق مجاهد في قوله
وقضى قال اوصى ومن طريق الضحاك انه قرأ ووصى وقال الصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى
كذا قال واستنكروه منه واما تفسيره بالامر كما قال ابو عبيدة فوصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال
معناه امر ولو قضى لمضى يعني لو حكم وقال الازهري القضاء مرجعه الى انقطاع الشيء وتمامه ويمكن رد
ما ورد من ذلك كله اليه وقال في قوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم علما قاطعا انتهى والقضاء يتعدى
بنفسه وانما تعدى بالحرف في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل لتضمينه معنى اوحينا **نفيرا من ينفر معه** اشار به
الى قوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا وفسره بقوله من ينفر معه قال ابو عبيدة في قوله اكثر نفيرا الذين ينفرون
معه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا ومن طريق اسباط
عن السدي مثله وقال الثعلبي اصله من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته دليله قول مجاهد اكثر
رجلا والنفير والنافر واحد كالقدير والقادر وقيل النفير جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو
ونفر ينفر بالكسر والفتح **ميسورا لينا** اشار به الى قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا وفسره بقوله لينا
وكذا فسره ابو عبيدة قال اي لينا وروى الطبري من طريق ابراهيم النخعي في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا

اي لينا تعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة حسنة وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن موسى عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال العدة ومن طريق السدي قال تقول نعم وكرامة
وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول سيكون ان شاء الله تعالى **وليتبروا يدمروا ما علوا** اشار به
الى قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر قوله وليتبروا بقوله يدمروا من التدمير وهو الاهلاك من التبار
وهو الهلاك وقوله ما علوا اي ما غلبوا واستولوا عليه من بلادكم والجملة في محل النصب لانها مفعول
ليتبروا وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته والمعنى ليخربوا ما غلبوا عليه **حصيرا محبسا محصرا**
اشار به الى قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وفسر حصيرا بقوله محبسا بفتح الميم وكسر الموحدة وهو
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقوله محصرا بفتح الميم وسكون
الحاء وكسر الصاد هو اسم موضع الحصر وكذا فسره ابو عبيدة وقال صاحب التوضيح محصرا بفتح الصاد لانه
من حصر يحصر قال العيني هذا انما كان مفتوح العين لانه يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب نصر ينصر واما
مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من احصر بالالف في اوله ولا يذهب عليك عدم وجه ارتباطه بما قبله
حق وجب اشار به الى قوله تعالى فحق عليها القول وفسر قوله فحق بقوله وجب وكذا فسره ابن عباس رضي الله
عنهما وفي التفسير اي وجب عليها العذاب والضمير يرجع الى القرية المذكورة قبله **خطئا اثما وهو اسم**
من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى اخطأت اشار به الى قوله تعالى ان قتلهم
كان خطئا كبيرا وفسر خطئا بقوله اثما ثم بين انه اسم من خطئت واما الخطأ مفتوح الخاء والطاء فهو
مصدره وان قوله خطئت بمعنى اخطأت وهو قول ابي عبيدة حيث قال في قوله تعالى كان خطئا كبيرا اي اثما
وهو اسم من خطئت فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر دعيني انما خطئي وصوبي علي وانما اهلكت مال
ثم قال وخطئت واخطأت لغتان ونقول العرب خطئت اذا اذنبت عمدا واخطأت اذا اذنبت على غير عمد
واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكون وهي المشهورة ثم اسند عن مجاهد في قوله خطئا قال خطيئة قال وهذا
اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك واما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن عامر
في رواية ابن ذكوان وقد اجابوا عن الاستبعاد الذي اشار اليه الطبري بان معناه ان قتلهم كان
غير صواب تقول خطئ يخطئ اذا لم يصب هذا واما قول ابي عبيدة وقد تبعه البخاري رحمه الله ان
خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء اسم مصدر من خطئت فممنوع وانما هو مصدر خطئ يخطئ كاثم ياثم
اذا تعمد الذنب قال الجوهري تقول من خطئ يخطئ خطأ وخطاة على فعلة وكذا قوله والخطأ مفتوح مصدر
عكس ما قاله اهل اللغة فان الخطأ بالفتح اسم وهو نقيض الصواب يقال اخطأ يخطئ اخطاء اذا لم يصب
والاسم منه الخطأ بفتحتين وكذا في قوله خطئت بمعنى اخطأت نظر فان المعروف عند اهل اللغة
ان خطئ بمعنى اثم واخطأ اذا لم يتعمد او لم يصب ثم قوله من الاثم مرتبط بقوله اسم من خطئت اي
خطئت الذي اخذ معناه من الاثم واما ما قاله العيني ان قوله من الاثم خطئت فيه تقديم وتاخير
اي خطئت الذي اخذ معناه من الاثم بمعنى اخطأت فليس بظاهر **تخرق تقطع** وفي بعض النسخ لن تخرق
لن تقطع اشار به الى قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
وفسر قوله تخرق بقوله تقطع قال ابو عبيدة في قوله لن تخرق الارض لن تقطع وقوله مرحا اي بطرا وفخرا
وخيلاء قال الثعلبي هو تفسير المشي لا نعته وقال الزمخشري مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا بكسر الراء
وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد وقوله تعالى انك لن تخرق الارض اي لن تشق
وطأتك وقال الثعلبي اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها يقال فلان اخرق للارض من فلان اذا
كان اكثر اسفارا وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اي لن تساويها وتحاذيها بكبرك ثم ان هذا سقط في
رواية ابي ذر وثبت في غيرها **واذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون**
اشار به الى قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى وبين انه مصدر من ناجيت فوصفوا بها على
حد رجل عدل وقوله اذ يستمعون اليك نصب بقوله اعلم اي نحن اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وقوله واذ هم نجوى اي وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى يعني يتناجون في امرك فبعضهم يقول هو
مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر وقوله مصدر من ناجيت الاظهر
انه اسم غير مصدر قال الجوهري قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم
كما تقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم انتهى ويجوز ان يكون نجوى جمع نجي كقتيل وقتلى وقال الكرماني
هو مصدر من ناجيت او اسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عذاب وجاءت نجوى في موضع متناجين
انتهى ويحتمل ان يكون على حذف مضاف كما اشير اليه آنفا **رفاتا حطاما** اشار به الى قوله تعالى
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وفسر رفاتا بقوله حطاما قال ابو عبيدة في قوله تعالى رفاتا اي حطاما

اى عظاما بالية ورواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
قال ترابا وكذا عن الفراء ويؤيده انه قد تكرر في القران ترابا وعظاما **واستفزز استخف** ويروى
واستخف **بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر**
اشار به الى قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بخيلك ورجلك وهو كلام ابي عبيدة بعينه وفسر
قوله واستفزز بقوله استخف وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واستفزز قال استنزل
وفسر قوله بخيلك بقوله الفرسان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وفسر قوله ورجلك
بقوله والرجل والرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم وبين ان واحدها راجل مثل صحب وصاحب وفي التفسير
هذا امر تهديد وقوله منهم من ذرية آدم عليه السلام وقوله بصوتك اي بدعائك الى معصية الله تعالى
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وكل داع الى معصية الله تعالى فهو من جند ابليس وعن مجاهد بصوتك
بالغناء والمزامير وقوله واجلب اي اجمع وصح وقال مجاهد استعن عليهم بخيلك اي ركبان جندك
وقوله ورجلك اي مشاتهم وعن جماعة من المفسرين كل راكب وماش في معاصي الله **حاصبا الريح العاصف**
والحاصب ايضا ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم هو حصبها ويروى وهو
حصبها وفي رواية هم حصبها **ويقال حصب في الارض ذهب والحصب** محركا **مشتق من الحصباء**
الحجارة وفي رواية غير ابي ذر والحجارة بزيادة الواو اشار به الى قوله تعالى او يرسل عليكم حاصبا
وفسر الحاصب بالريح العاصف اي الشديد ولم يؤنثه لان تانيثه مجازي وفي التفسير حاصبا
حجارة تمطر من السماء عليكم كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة اي ريحا عاصفا تحصب يعني ان
الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار قال العيني وهو معنى قوله والحاصب ايضا ما ترمي
به الريح وفيه نظر وقال الجوهري الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وقوله ومنه حصب جهنم
اي ومن معنى لفظ الحاصب حصب جهنم اي الشيء الذي يرمى به فيها وقوله هو حصبها اي الذي يرمى به
فيها حصبها ويروى وهم حصبها اي القوم الذين يرمى بهم فيها حصبها وقوله ويقال حصب في الارض
ذهب كذا قاله الجوهري وقوله والحصب مشتق من الحصباء قال العيني لم يرد به الاشتقاق
المصطلح عليه اعني الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه على ما لا يخفى وتفسير الحصباء بالحجارة من تفسير
الخاص بالعام وقال اهل اللغة الحصباء الحصى قالوا والحصب الرمي بالحصى وهي الحجارة الصغار
ويكون الحاصب من الجليد ايضا قال الفرزدق ~ بحاصب كنديف القطن منثور ~ وروى ابن ابي
حاتم من طريق سعيد عن قتادة او يرسل عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق السدي قال رميا
يرميكم بحجارة **تارة مرة وجماعته تير وتارات** اشار به الى قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم
فيه تارة اخرى وفسر تارة بقوله مرة وكذا فسره ابو عبيدة ويجمع على تير بكسر المثناة الفوقية
وفتح التحتية وعلى تارات وقال ابن التين الاحسن سكون الياء وفتح الراء كما يقال في جمع قاعة
قيعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة في تارة اخرى قال مرة اخرى والفها يحتمل ان تكون
عن واو او ياء قال الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح يعني التأم **لاحتنكن لاستأصلنهم يقال**
احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه اشار به الى قوله تعالى لئن اخرتن الى يوم القيامة
لاحتنكن ذريته الا قليلا وفسر الاحتناك بالاستئصال ويقال معناه لاستولين عليهم بالاغواء
والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستأصله ويفسره ثم سمي الاستيلاء
على الشيء واخذه كله احتناكا وروى سعيد بن منصور من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لاحتنكن
قال لاحتوين قال العيني شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم وكلاهما متقاربان **طائره حظه**
اشار به الى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وفسر طائره بقوله حظه بالحاء
المهملة والظاء المعجمة وكذا فسره ابو عبيدة والقتيبي وقال الاراد بالطائر حظه من الخير والشر
من قولهم طار سهم فلان بكذا وانما خص عنقه دون سائر اعضائه لان العنق موضع السمات
وموضع القلادة وغير ذلك مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة
الى الاعناق فيقولون هذا الشيء لك في عنقي حتى اخرج منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما خيره
وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندي عمله وعن الكلبي ومقاتل
خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب عليه وعن الحسن ايضا يمنه وشؤمه وعن مجاهد رزقه
وفي الانوار وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب **وقال ابن عباس** ويروى قال ابن عباس
بدون الواو رضي الله عنهما **كل سلطان في القران فهو حجة** روى هذا التعليق ابن عيينة
في تفسيره عن ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واجعل لي من لدنك

سلطانا نصيرا وقوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا قال كل سلطان في القران فهو حجة فمعنى
سلطانا نصيرا ينصرني على من خالفني ومعنى جعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على المؤاخذة
بمقتضى القتل **ولي من الذل لم يحالف** بالحاء المهملة اي لم يوال احدا لاجل مذلة به ليدفعها بموالاة
رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل قال لم يحالف
احدا وعن مجاهد ايضا لم يحتج في الانتصار الى احد **باب قوله** عز وجل وسقط
لفظ قوله في بعض النسخ وفي بعضها سقط لفظ باب وثبت لفظ قوله وهي رواية غير ابي ذر
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام مسجد مكة بعينه لحديث انس رضي الله عنه المروي في الصحيحين
وسرى واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف وانما ذكر ليلا بالتنكير وان كان الاسراء لا يكون
الا بالليل اشارة الى تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين
ليلة فدل ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما
من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به وفي فتوح الغيب ويمكن ان يراد بالتنكير في ليلا
التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف
المسرى به بالعبودية ثم اردف بتعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم
الآيات باضافتها الى الصيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الآيات وكذا ذلك شاهد صدق
على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى به حقق له مقام العبودية وصحح
استنباءه له للعبادة الربوبية اي في ليل له شان جليل ليلة دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز في
مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى ثم ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باقوال ذلك العبد والبصير
لاحواله وافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق
والصفا مستاهلة للقربة والله تعالى اعلم **حدثنا عبدان** هو لقب عبد الله بن عثمان
المروزي قال **اخبرنا** وفي رواية ابي ذر حدثنا **يونس** هو ابن يزيد الايلي **ح** تحويل من سند
الى آخر **وحدثنا** وفي نسخة حدثنا بدون الواو وهو الاظهر **احمد بن صالح** ابو جعفر المصري
قال **اخبرنا عنبسة** بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو
ابن خالد بن يزيد ابو الحجاج الايلي ويروى عن عنبسة قال **حدثنا يونس** اي ابن يزيد المذكور
عن ابن شهاب الزهري انه قال **قال ابن المسيب** هو سعيد بن المسيب **قال ابو هريرة** رضي الله
عنه **اتي** بضم الهمزة على البناء للمفعول **رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به**
بضم الهمزة على البناء للمفعول **بايلياء** بكسر الهمزة واللام واسكان التحتانية الاولى
ممدودا هو بيت المقدس على الاشهر **بقدحين من خمر ومن لبن** اي احدهما من خمر
والآخر من لبن **فنظر** صلى الله عليه وسلم **اليهما فاخذ اللبن** وترك الخمر فان قيل تقدم في
حديث المعراج انه ثلاثة اقداح والثالث من عسل فالجواب انه اختصار من الراوي
او نسيان منه ولا تنافي في ذلك **فقال** وفي رواية غير ابي ذر وابي الوقت قال بدون الفاء **جبريل**
عليه السلام **الحمد لله الذي هداك للفطرة** اي الاسلامية **لو اخذت الخمر غوت**
امتك حذف اللام في جواب لو قال ابن مالك ظن بعض النحويين ان اللام في جواب لو نحو
لوهلك لازمة والصحيح جواز حذفها وفي افصح الكلام لو شئت اهلكتهم من قبل
انطعم من لو يشاء والله اطعمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الاشربة ايضا وكذا اخرجه مسلم والنسائي فيه **حدثنا احمد بن صالح** المصري قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال **حدثنا ابن وهب** هو عبد الله بن
اخبرني بلا واو **يونس** هو ابن يزيد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري انه قال **قال ابو سلمة**
اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **سمعت جابر بن عبد الله** الانصاري رضي الله
عنهما **قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني** بتاء التانيث في رواية
الاكثر وفي رواية الكشميهني كذبني بغير مثناة **قريش** في خبر الاسراء **قمت في الحجر**
بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم الذي هو من الكعبة وهو تحت الميزاب وكانهم سالوه
ان ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من رآه وعرفه **فجلى الله** بالجيم وتشديد اللام
اي كشف **لي بيت المقدس فطفقت** اي شرعت واخذت **اخبرهم** من الاخبار **عن آياته**
اي علاماته **وانا انظر اليه** والذي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم

بيت المقدس هو المطعم بن عدي فوصفهم فمن مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا وكان
في القوم من سافر الى بيت المقدس وراى المسجد فقيل له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد فقال
صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع قال
فنعته وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فقد اصاب وفي لفظ النسائي لما كان
ليلة اسري بي ثم اصبحت بمكة فصعب بامري وعرفت ان الناس يكذبني فقعدت معتزلا
حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء
قال نعم قال ما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
اظهرنا قال نعم قال فلم يران يكذبه مخافة ان يجحده ما قال ان دعا قومه قال ان دعوت
قومك لك تحدثهم بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال
فانفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال
فمن مصفق ومن واضع يده على راسه الى اخر القصة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير زاد يعقوب بن ابراهيم
هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه فقال
حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي ابن شهاب الزهري
عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري لما كذبني وفي رواية ابي ذر كذبتني بتاء
التانيث وفي نسخة قال لما كذبني بزيادة قال اي انه قال قريش حين اسري بي الى بيت
المقدس نحوه اي نحو الحديث السابق وهذه الزيادة رواها الذهلي في الزهريات عن
يعقوب بهذا الاسناد واخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس
من قريش الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس
ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق
قاصفا ريح تقصف كل شيء اشار به الى قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم
وفسر القاصف بقوله ريح تقصف كل شيء اي تكسره بشدة وهكذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد سقط هذا في رواية ابي ذر باب قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم اي بالعقل قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك بالنطق والتمييز وعن
عطاء بتعديل القامة وامتدادها وعن يمان بحسن الصورة وعن محمد بن جرير بتسليطهم
على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء ياكل بفيه
الا ابن آدم ياكل بيده وقد جمع ذلك في الانوار وزاد فقال بحسن الصورة والمزاج الاعدل
واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب
المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع
الى غير ذلك مما يقف الحصر عند احصائه وقد استدل به على طهارة ميتة الادمي لان قضية
تكريمه ان لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه في الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن
مظعون رضي الله عنه بعد موته ودموعه تجري على خده فلو كان نجسا لما قبله مع ظهور
رطوبته ولانا تعبدنا بغسله والنجس لا يتعبد بغسله لان غسله يزيد النجاسة وسواء
المسلم والكافر واما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة الاعتقاد واجتنابهم كالنجس
لا نجاسة الابدان كرمنا واكرمنا واحد قال الحافظ العسقلاني اي في الاصل والا فالتشديد
ابلغ قال ابو عبيدة كرمنا اي اكرمنا الا انها اشد مبالغة في الكرامة انتهى وهو من كرم
بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو في المال وتعقبه العيني بان ما كان نظره
بالاصل الوضع فليس كذلك لان كرمنا بالتشديد من باب التفعيل واكرمنا من باب الافعال
بل المراد انهما واحد في التعدي غير ان في كرمنا بالتشديد من المبالغة ما ليس في اكرمنا فافهم
ضعف الحيوة عذاب الحيوة وضعف الممات عذاب الممات وفي نسخة ضعف الحيوة وضعف
الممات عذاب الحيوة وعذاب الممات وفي نسخة اخرى ضعف الحيوة عذاب الحيوة وعذاب
الممات وفي رواية ابي ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات اشار به الى قوله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك قال ابو عبيدة في قوله ضعف الحيوة
ضعفهم والتقدير ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا والاخرة

اى ضعف

اي ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وكان اصل الكلام
لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا كما في قوله تعالى عذابا ضعفا
في النار ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل
ضعف الحيوة وضعف الممات فهو كما لو قيل اليم الحيوة مثلا ففي قوله تعالى ولولا ان ثبتناك تصريح
بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن احد
من المسلمين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله تعالى وشرايعه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان معصوما وقال ابن الجوزي هذا وما شابهه محال في حقه صلى الله عليه وسلم وروى الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ضعف الحيوة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الاخرة
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضعف عذاب الدنيا والاخرة ومن طريق
سعيد عن قتادة مثله والله تعالى اعلم خلافك وخلفك سواء اشار به الى قوله تعالى واذا لا يلبثون
خلافك الا قليلا قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اي بعدك وقال
خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى والقراءتان مشهورتان والاولى
بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
والاخرى بفتح فسكون وهما سواء في المعنى اي لا يبقون بعد خروجك من مكة الا زمانا قليلا وقد
كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة ونأى تباعد اشار به الى قوله تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى بجانبه وفسر قوله نأى بقوله تباعد وكذا فسره ابو عبيدة وقال الفراء
اي تباعد منا بنفسه وعن عطاء تعظم وتكبر ويقال نأى من الاضداد ومنه النؤي للحفرة حول
الخباء ليتباعد الماء منه وقرا ابن ذكوان وابو جعفر بتقديم الالف على الهمزة بوزن ساء من ناء
ينوء اذا نهض وقال القسطلاني واظنها رواية غير ابي ذر في البخاري شاكلته ناحيته وهي
من شكلته اشار به الى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وفسرها بقوله ناحيته وكذا رواه الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوي
وقال ابو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته اي على ناحيته وخليقته وعن الحسن على نيته وعن ابن زيد
على دينه وعن مقاتل على جبلته وعن الفراء على طريقته التي جبل عليها وقوله وهي من شكلته اي
الشاكلة مشتقة من شكلته اذا قيدته ويروى من شكله بالفتح بمعنى المثل وبالكسر بمعنى الدل والاول
هو رواية ابي ذر وقال في الدر والشاكلة احسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف انها مذهبه الذي
يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه الطرق
والدليل عليه قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته اي سجيته التي قيد
بها من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر صرفنا وجهنا اشار به الى قوله
تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن وفسره بقوله وجهنا وكذا فسره ابو عبيدة قال ولقد صرفنا
في هذا القرآن اي وجهنا وبينا وفي مفعوله وجهان احدهما انه مذكور وفي مزيدة اي ولقد صرفنا
هذا القرآن والثاني انه محذوف اي ولقد صرفنا امثاله ومواعظه وقصصه واخباره واوامره
ونواهيه وحاصله انا بينا من الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به قبيلا معاينة ومقابلة
وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها اشار به الى قوله تعالى او تاتي بالله والملائكة قبيلا
وفسره بقوله معاينة ومقابلة قال ابو عبيدة في قوله والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اي معاينة قال الاعشى
كصرخة حبلى بشرتها قبيلها اي قابلتها وقوله وقيل القابلة الى وسميت القابلة بها اي قيل
للمراة التي تتلقى الولد عند الولادة قابلة لانها مقابلتها اي مقابلة المراة التي تولدها
وقوله وتقبل ولدها اي تتلقاه عند الولادة يقال قبلت القابلة تقبلها قبالة بالكسر اي تلقته
عند الولادة وقال ابن التين ضبطه بعضهم يقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء وقد يظن
ان تقبل ولدها من التقبيل وليس بظاهر وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قبيلا
اي جندا فابينهم معاينة وقيل معناه كفيلا بما يدعيه خشية الانفاق يقال انفق الرجل
املق ونفق الشيء ذهب اشار به الى قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق وفسر
الانفاق بالاملاق وهو الفقر والفاقة واشار به ايضا الى الفرق بين الثلاثي والمزيد فيه
من حيث المعنى وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال لخشية الانفاق اي خشية ان تنفقوا فتفتقروا
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من ذهاب مال يقال املق فلان

ذهب ماله وفي قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي فقر وقوله ونفق الشيء ذهب بفتح الفاء
وقيل بكسرها وصحح عليها في الفرع كاصله وفي حاشية موثوق بها في اليونينية نفق الشيء بفتح الفاء
هي اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفي الصحاح انفق الرجل افتقر وذهب ماله ومنه
قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق **قتورا مقترا** اشار به الى قوله تعالى وكان الانسان قتورا
وفسر قتورا الذي على وزن فعول بمعنى مقترا على وزن اسم الفاعل من الاقتار ومعناه بخيلا
ممسكا يقال قتر يقتر كنصر ينصر وضرب يضرب قترا واقتر اقتارا اذا قصر في الانفاق وهو قول ابي
عبيدة ايضا والمعنى والله تعالى اعلم ان في طبعه ومنتهى نظره ان الاشياء تتناهى وتفنى فهو لو ملك
خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر **للاذقان مجتمع اللحيين والواحد ذقن** اشار به الى
قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا وفسر الاذقان بقوله مجتمع اللحيين اسم مكان بضم الميم الاولى
وفتح الثانية اي محل اجتماع اللحيين بفتح اللام وقيل بكسرها ايضا تثنية لحي وهو العظم الذي عليه
الاسنان وروى مجمع اللحيين بفتح الميمين بدون التاء **و**قوله والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف
واللام في قوله للاذقان بمعنى على والمعنى يسجدون ويسقطون على اذقانهم ووجوههم تعظيما لامر الله تعالى
وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن
عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم وقد
سقط واو والواحد في رواية ابي ذر **وقال مجاهد موفورا وافرا** وفي نسخة جزاء موفورا وافرا
اشار به الى قوله تعالى ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وفسر قوله موفورا بقوله وافرا ووصله الطبري
عنه من طريق ابن ابي نجيح وحاصله ان المفعول هنا بمعنى الفاعل عكس عيشة راضية والمراد
جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب **تبيعا ثائرا** اشار به الى قوله تعالى ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا وفسر تبيعا بقوله ثائرا اي طالبا للثار منتقما ويقال لكل طالب بثار وغيره
تبيع وتابع وهذا ايضا تفسير مجاهد ووصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه واخرج من طريق سعيد
عن قتادة اي لا نخاف ان نتبع بشيء من ذلك **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **نصيرا** اي فسر ابن عباس
رضي الله عنهما تبيعا بقوله نصيرا ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا قال نصيرا
خبت طفئت اشار به الى قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وفسر قوله خبت بقوله طفئت بفتح الطاء
وكسر الفاء وفتح الهمزة يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهبها والجمر عليها له وخمدت اذا سكن الجمر
وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت النار جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا اي توقدا
بان نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله
تعالى بان لا يزالوا على الاعادة والافناء جزاء وفاقا وقد سقط قوله خبت طفئت في رواية
ابي ذر **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **لا تبذر لا تنفق في الباطل** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق في الباطل ووصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس
رضي الله عنهما والتبذير السرف في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المبذر
المنفق في غير حق ومن طرق متعددة عن ابي العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود
رضي الله عنه مثله وزاد في بعضها كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث بان التبذير النفقة
في غير حق ويقال التبذير انفاق المال فيما لا ينبغي والاسراف هو الصرف فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي
واصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق في الارض للزراعة ثم غلب في الاسراف في النفقة
ابتغاء رحمة رزق اشار به الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك وفسر الرحمة
بالرزق ووصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق من الله ترجوه ان ياتيك ومن طريق عكرمة مثله
ولابن ابي حاتم من طريق ابراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال فضلا **مثبورا**
ملعونا اشار به الى قوله تعالى واني لاظنك يا فرعون مثبورا وفسره بقوله ملعونا ووصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن وجه اخر عن سعيد بن جبير عنه ومن طريق
العوفي عنه قال ملعونا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة
قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن طريق ابن زيد بن اسلم قال مجنونا لا عقل له
وقال ابو عبيدة المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك وقد وقع هنا في بعض النسخ املاق
الفقر **لا تقف لا تقل** اشار به الى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وفسر لا تقف بقوله لا تقل
اي في شيء مما لا تعلم تقليدا او رجما بالغيب وعن قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمع وعلمت

ولم تعلم

ولم تعلم وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وهي رواية ايضا
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال القتيبي هو مأخوذ من القفا يقال قفوت اثره على وزن دعوت والنهي منه
لا تقف مثل لا تدع اي ولا تتبع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **فجاسوا تيمموا** اشار به الى قوله تعالى
فجاسوا خلال الديار وفسر جاسوا بقوله تيمموا اي قصدوا وتوسطوا الديار للقتل والغارة وجاسوا
من الجوس وهو طلب الشيء باستقصاء وقال ابو عبيدة جاسوا يجوس اي ثبت وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد
وقال ابن عرفة معناه عاثوا وافسدوا **يزجي الفلك يجري الفلك** اشار به الى قوله تعالى ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر وفسر يزجي من الازجاء بالزاي بقوله يجري من الاجراء بالراء المهملة وقد وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يزجي الفلك اي يسيرها في البحر ويقال معناه
يسوق الفلك ويسيره حالا بعد حال ويقال ازجيت الابل سقتها والريح تزجي السحاب والبقرة تزجي
ولدها **يخرون للاذقان للوجوه** وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا اخرجه عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول ابي عبيدة الماضي **باب**
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية وفي نسخة باب قوله بزيادة لفظ قوله اي اذا اردنا
اهلاك قرية امرنا بفتح الميم من امر ضد نهى وهي قراءة الجمهور واختلف في متعلق الامر فعن ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره انه امرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا فيها اي فخرجوا
عن الطاعة فحق عليها القول اي فوجب عليهم العذاب فدمرناها تدميرا اي فخربناها تخريبا واهلكنا
من فيها اهلاكا وفسر بعضهم امرنا بكثرنا وقوله مترفيها جمع مترف وهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **اخبرنا منصور**
هو ابن المعتمر **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال كنا نقول**
للحي اي القبيلة **اذا كثروا في الجاهلية امر** بكسر الميم بمعنى كثر وحكي بفتح الميم ايضا وهما لغتان بمعنى
كثر **بنو فلان** **حدثنا الحميدي** عبد الله بن الزبير المكي نسبة الى احد اجداده حميد قال **حدثنا سفيان**
اي ابن عيينة **وقال** اي الحميدي عن سفيان **امر** بكسر الميم كالاول كذا في فرع اليونينية كاصله وقال العيني
اشار بذلك الى ان سفيان بن عيينة روى عنه الحميدي امر بفتح الميم وروى عنه علي بن عبد الله امر بكسر الميم
وقال الحافظ العسقلاني ان الاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان والحاصل ان سياق المؤلف
لحديث ابن مسعود رضي الله عنه لينبه على ان معنى ما في الآية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها ابو حاتم
ونقلها الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة وانكر ابن
التين فتح الميم في امر بمعنى كثر وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه وضبط الكرماني احدهما بفتح الهمزة
وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى ابو جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها بكسر الميم
واثبتها ابو زيد لغة وانكرها الفراء وقرأ ابو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن ابي عمرو وابن
كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود رضي الله عنه وزعم
انه لا يقال امرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واحترز عن حديث افضل المال مهرة مامورة بانها ذكرت للمزاوجة
لقوله فيه او سكة مابورة وقرأ ابو عثمان النهدي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد
الطبري بما اسنده من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله امرنا مترفيها قال سلطنا
شرارها ثم ساق عن ابي عثمان وابي العالية ومجاهد انهم قرؤوا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية
والاصل امرنا بالتخفيف اي كثر كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مامورة
او كثيرة النتاج اخرجه احمد ويقال امر بنو فلان اي كثروا وامراهم الله كثرهم وامروا اي كثروا وفي تقدير
قول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم واختار
الطبري قراءة الجمهور واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا
ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق ثم عن سعيد بن جبير وقد انكر الزمخشري هذا التأويل
وبالغ فيه كعادته وعمدة انكاره ان حذف ما لا دليل عليه غير جائز وقدره هو متعلق الامر
الفسق اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى
المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعم فيه وانما خولهم اياها
ليشكروا فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليها القول وهي كلمة العذاب فدمرهم واجاب ابو حيان
في البحر بان قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على
حذفه لان حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو في قوله في جملة هذا البحث

امر بر غنام وامرته فعثر او تارة يكون لدلالة خلافه او ضده او نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ما
سكن في الليل والنهار اي ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وتقول امرته فلم يحسن
بل المعنى امرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات
نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير ثم هذا الباب مع ما ذكره من قوله
واذا اردنا الخ ثابت عن ابي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا ونبه محرره
ومقابله محمد المزي انه وجد كذا في الموضعين من اليونينية باب ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا بنصب ذرية على الاختصاص او على البدل من وكيلا اي
لا تتخذوا من دوني وكيلا اي لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا وقال الزمخشري
وقرئ ذرية بالرفع بدلا من واو لا تتخذوا وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه ذرية بكسر الذال
وروي عنه انه فسرها بولد الولد وقوله انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح عليه السلام
اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا وعن عمران بن سليم انما
سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا لانه كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء
اجاعني واذا شرب شرابا قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظمأني واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي
كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته
قال الحمد لله الذي اخرج عني الاذى في عافية ولو شاء حبسه وقال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث
والاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله
فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان رضي الله عنه كان نوح عليه السلام
اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس
وآخر من حديث فاطمة رضي الله عنها وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما نعمة الاسلام
ومحمد عليه افضل الصلوة والسلام وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي ايضا قال اخبرنا ابو حيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة بن عمرو
هو هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتي بضم الهمزة على
البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السفاقسي الصواب فرفعت
اليه الذراع فاطعمهم وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهس منها نهسة بالسين المهملة فيهما
اي اخذ منها باطراف الاسنان وفي رواية ابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باضراسه
او بجميع اسنانه ثم قال اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به وبما جاء به انا سيد الناس
آدم وجميع ولده يوم القيمة وتخصيصه بيوم القيمة يستلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق
الاولوية واما نهيه عن التفضيل فعلى طريق التواضع وهل تدرون مم ذلك وفي رواية ابي ذر
مم ذاك بالالف بدل اللام يجمع الله الناس كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية غيرهما
يجمع الناس على البناء للمفعول الاولين والآخرين في صعيد واحد اي في ارض واسعة مستوية
يسمعهم الداعي من الاسماع وينفذهم البصر بفتح الياء وسكون النون وبالذال المعجمة اي يحيط بهم
بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو الشمس
وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال
يعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون
حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل وزاد ابن المبارك في روايته
ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم
بفتح همزة الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقول بعض الناس
لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه وامر الملائكة
فسجدوا لك وزاد في رواية همام في التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء
اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا
بتحريك غين بلغنا وسقط في رواية الحموي والمستملي لفظ الى الاخيرة فيقول آدم عليه السلام

ان ربي

ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب وروي ولا يغضب وهي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي بعده مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة
ايصال العذاب وقال النووي المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يشاهد
اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها وانه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر
نهاني بدون قد عن الشجرة اي عن اكلها فعصيته واكلتها نفسي نفسي نفسي كررها ثلاثا
اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى
غيري فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض
واستشكلت هذه الاولية بان آدم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وادريس
عليهما السلام وهم قبل نوح عليه السلام واجيب بان الاولية مقيدة باهل الارض
لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل عليه حديث جابر رضي الله عنه
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق
انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم او الاولية مقيدة بكون
اهلها قومه او ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا لكن في صحيح ابن حبان من حديث
ابي ذر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف على شيث وقد
سماك الله اي في القرآن في سورة بني اسرائيل عبدا شكورا وهذا هو موضع الترجمة وفيه
رد لمن زعم ان الضمير في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت وفي رواية ابي ذر قد كان لي دعوة دعوتها
على قومي دعوة بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا او هي التي اغرق بها اهل الارض
يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها فخشي ان يطلب فلا يجاب وفي
حديث انس رضي الله عنه عند الشيخين ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل
ان يكون اعتذر بامرين احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم
حيث قال رب ان ابني من اهلي فخشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك نفسي نفسي
نفسي ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية
انس رضي الله عنه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله
وخليله من اهل الارض لا ينفي وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابتة له
على وجه اعلى من ابراهيم عليه السلام اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب
فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات بفتحات فذكرهن ابو حيان يحيى بن سعيد
التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث واختصرهن من دونه وهو قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحق انها معاريض لكن لما كانت صورتها صورة كذب سماها
واشفق منها استصغارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله اعرف
واقرب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية قاله البيضاوي نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى
انت رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد وبكلامه على الناس عام مخصوص
عمومها لا يخفى فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام
وصف التكليم به ان يشتق له منه اسم الكليم لموسى عليه السلام اذ هو وصف غلب
على موسى عليه السلام كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان شارك الخليل عليه
السلام في الخلة على وجه اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وفي
رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني اما بميم مخففة بدل اللام ترى الى ما نحن فيه من الكرب
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الميم يريد قتله القبطي
المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان
مأمونا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان
في الآية وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت عنهم نفسي

نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى في رواية ابي ذر زيادة ابن مريم فيأتون عيسى
عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون
اب نشأ بالبدعيات التي هي عالم الامر القاها الى مريم اي اوصلها اليها وحصلها فيها
وروح منه اي وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وكلمت
الناس في المهد حال كونك صبيا اي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه
وسقط لفظ صبيا في رواية ابي ذر اشفع لنا اي الى ربك كما في نسخة اي حتى يريحنا مما نحن
فيه الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله وزاد ابو ذر قط ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي
رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اني اتخذت الها من دون الله
وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد فان يغفرها لي اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي
ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم وزيد في رواية غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية
في الموضعين في رواية ابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني انه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال الحافظ
العسقلاني ويستفاد من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا صلى الله عليه وسلم هذا ومن
قول موسى عليه السلام اني قتلت نفسا مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين
من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم
يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك او راى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما
صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ثم احتج عيسى عليه السلام بانه صاحب
الشفاعة لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذه
بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال
القاضي عياض ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا ويكون احالة
كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه
في ذلك المقام العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند ابي عوانة قدر
جمعة ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي وفي
حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى
بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
بسكون الهاء واشفع تشفع على البناء للمفعول من التشفيع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي
فاقول امتي يا رب امتي يا رب مرتين وفي رواية ابي ذر زيادة امتي يا رب ثالثة
فيقال يا محمد ادخل امر من الادخال من امتك اي الجنة من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم
وهما جانبا الباب من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم
وفتح التحتية او صنعاء لانها بلد حمير باليمن او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة
بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله عبدا شكورا كما مر الاشارة اليه وقد مضى الحديث مختصرا في احاديث الانبياء
عليهم السلام باب وآتينا داود زبورا اسم الكتاب الذي انزل
عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس
وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ قال الربيع بن انس الزبور هنا ثناء على الله تعالى
ودعاء وتسبيح وقال قتادة كنا نتحدث انه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله
ليس فيه حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود وتنكيره هنا اذ لا لام فيه على التبعيض اي
زبورا من الزبر او زبورا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على القطعة منه زبور
كما يطلق على بعض القرآن قرآن وفيه تنبيه على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو انه
خاتم النبيين وامته خير الامم او المراد بقوله زبورا كتابا مزبورا اي مكتوبا وقد سقط

لفظ

لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر
بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدي المروزي وقيل البخاري قال حدثنا عبد الرزاق
ابن همام الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه وسقط في رواية غير ابي ذر ابن منبه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على البناء للمفعول على داود عليه السلام
القراءة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن وقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شيء
جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان
الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره
وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي اليه وانما سمي قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع
المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة فكان يأمر بدابته
بالافراد وفي احاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس وما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه
مما يركبه اتباعه لتسرج اي لان تسرج على البناء للمفعول من الاسراج وهو شد الدابة بالسرج
فكان اي داود عليه السلام يقرأ قبل ان يفرغ اي من الاسراج يعني القرآن وفيه ان الله تعالى
يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان يعني ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه
العمل الكثير فقد حكي ان بعضهم كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد روي عن الشيخ ابي
الطاهر المقدسي انه يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة قال القسطلاني وقد رايته بحانوته بسوق
القماش في الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة وفي الارشاد ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني
رأى رجلا من اليمن بالطواف ختم في شوط او في اسبوع شك وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض
الرباني والمدد الرحماني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله القراءة لان معناه قراءة الزبور وقد مضى
الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله تعالى وآتينا داود زبورا باتم منه باب
قل ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة فمفعولا الزعم حذفا اختصارا من دونه ونداه اي من دونه ونداه
كالملائكة والمسيح وعزير ونحوهم فلا يملكون اي فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط
وقيل هو ما اصابهم من القحط سبع سنين ولا تحويلا اي ولا يملكون تحويله عنكم الى غيركم وسقط قوله
فلا يملكون الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله من دونه الآية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن
سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثني بالافراد سليمان هو ابن مهران الاعمش
عن ابراهيم هو النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة
بينهما وبالراء الازدي الكوفي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون كذا في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله رضي الله عنه ففيه حذف
الى ربهم الوسيلة اي القربة كما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه الطبري من طريق
اخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا
من الجن استشكل ابن التين وكذا السفاقسي قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس ضد الجن
واجيب بانه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وفي الصحاح والناس قد يكون من الانس والجن فهو
صريح في استعمال ذلك واصله اناس فخفف وقد يقال سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من
باب المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم اي استمر الانس الذين كانوا يعبدونهم على عبادة الجن ولم يتابعوهم في اسلامهم
والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه
آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا
هو المعتمد في تفسير هذه الآية واما ما اخرجه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه كان قبائل من العرب
يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الآية فان ثبت فهو محمول على
انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه
من صفات الملائكة وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب فعيرهم الله
بذلك واما ما اخرجه من طريق اخرى ضعيفة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد من كان يعبد الملائكة
والمسيح وعزير زاد الاشجعي هو بفتح الهمزة والجيم وسكون المعجمة بينهما وبالمهملة عبيد الله بن عبيد الرحمن
بالتصغير فيهما الكوفي مات سنة ثنتين وثمانين ومائة اراد انه زاد في روايته عن سفيان الثوري
عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم يعني انه روى الحديث باسناده وزاد في قوله من اول الآية التي قبلها

وروى ابن مردويه هذه الزيادة عن محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن محمد ثنا عبد الجبار بن العلاء عن يحيى
ثنا سفيان فذكره بزيادة قوله فاسلم الجن من عزاد بعلم الانسيون فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون
انتهى وحاصل الكلام ان طريق يحيى عن سفيان ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الى ربهم الوسيلة قال كان
ناس الخ وطريق الاشجعي عن سفيان انه زاد في القراءة وقرأ قل ادعوا الذين زعمتم ايضا الى اخر الاية
ثم قال كان ناس وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى اخر
الاية قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون ومطابقة الحديث للترجمة في زيادة
الاشجعي وقد اخرجه البخاري هنا عن بشر ايضا كما يجيء واخرجه مسلم في اخر الكتاب والنسائي في التفسير
باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك اي الانبياء كعيسى عليه السلام
فعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد واكثر العلماء انهم عيسى وامه وعزير والملائكة او المراد الجن الذين
اسلموا الذين يدعون اي يدعوهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم آلهة فاولئك مبتدأ والموصول نعت
او بيان او بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله او الجن الذين اسلموا يبتغون
الى ربهم الوسيلة اي الزلفة والقربة بالطاعة ويجوز ان يكون الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل
يدعون او بدل منه الاية اي اقرأ الاية بتمامها وهو قوله تعالى ايهم اقرب اي يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم
وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب خبر وهو استفهام في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون بمعنى الذي
وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قال وكانه ذهب الى انه فاعل يدعون ويبتغون واحد وقال القاضي ايهم اقرب
بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب والله تعالى اعلم ويرجون
رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان
يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن خالد ابو محمد العسكري
قال اخبرنا محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن ابراهيم
اي النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة قال وزاد في رواية ابي ذر عن المستملي كان ناس من الجن كانوا وسقط في رواية
ابي ذر كانوا يعبدون على البناء للمفعول فاسلموا وهذا طريق اخر للحديث السابق ذكره مختصرا هنا
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وهي
ما اري ليلة الاسراء من العجايب والايات قال ابن الاثير يقال رؤيا وهي كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في المنام والرؤيا
بكثرة استعمالها فيه ويجوز استعمال كل منهما في الحينين الا فتنة للناس اي اختبارا وامتحانا حيث
اتخذوه سخريا ورجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه حدثنا علي
بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
انه قال هي رؤيا عين وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في اخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه رد على
من انكر مجيء المصدر من راى البصرية على رؤيا كالحريري وغيره وقالوا انما يقال في البصرية رؤية وفي
الحلمية رؤيا وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض
فتذكر اريها بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ولم
يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس
وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا ان جماعة ارتدوا وقالوا كيف يسري به الى بيت المقدس في ليلة واحدة
وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما رفعه اني رايت كان بني امية يتعاورون
منبري هذا فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت هذه الاية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن العاص
ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيد الكل ضعيفة والشجرة الملعونة
بالنصب عطف على الرؤيا والملعونة نعت وزاد في نسخة في القران شجرة الزقوم اي هي شجرة الزقوم
وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة وهذا هو الصحيح وذكره ابن ابي حاتم عن بضعة عشر
نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحكم بن العاص وولده
واسناده ضعيف وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ان عائشة رضي الله عنها قالت لمروان اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك
ولابيك ولجدك انكم الشجرة الملعونة في القران وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل هنا والصحيح كما تقدم
ان المراد بها هو ما في الصحيح وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ان ابا جهل عليه اللعنة لما نزلت
هذه الاية قال اليس من كذب ابن ابي كبشة ان يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت فيها شجرة

وبالواو والذين يعبدونهم ومفعولا يدعون
محذوف وكان كالعائد الى الموصول والضمير
وذكر ابن سعود يدعون بالتاء الفوقية
على الخطاب كالكفار
وهو واضح
صح

وانتم تعلمون ان النار تحرق الشجر قال ذلك ولم يعلم ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله واحشاء
النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة قادر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ثم الزقوم على وزن فعول
من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وقال ابو موسى المديني هي شجرة غبراء مرة قبيحة الرؤوس
وقال الثعلب الزقوم كل طعام يقتل والزقمة الطاعون وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات
الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة لا شوك لها لها ذفرة مرة ولها نور
ابيض ضعيف يجرسه النحل ورؤوسها قباح جدا وفي اللغة اليمنية كل طعام يتقيا منه يقال له زقوم
وقيل هو كل طعام ثقيل وفي تفسير البياني هي شجرة الكشوث تلتوي على الشجر فتجففه وروى عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما لما ذكر الله عز وجل الزقوم في القران قال ابو جهل هل تدرون ما الزقوم
هو التمر بالزبد اما والله لئن امكننا الله منها لنتزقمنها تزقما فنزلت والشجرة الملعونة في القران
وعن مقاتل قال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان البربر الزبد فقال ابو جهل يا جارية ابغنا تمرا
وزبدا وقال لقريش تزقموا من هذا الزقوم وقال ابن سيدة لما نزلت اية الزقوم لم يعرفه قريش فقال
ابو جهل ان هذا لشجر ما ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه فقال رجل قدم عليهم من افريقية ان الزقوم
بلغة افريقية الزبد والتمر ولعنها في القران قيل هو مجاز والمراد طاعموها والعرب تقول لكل طعام
مكروه ملعون فان الشجرة لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله تعالى
لانها تخرج في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة والحاصل انها خلقت من النار وغذيت بها
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والبعث واخرجه الترمذي
في التفسير وكذا النسائي فيه باب قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا قال مجاهد
صلوة الفجر اي هي صلوة الفجر سميت الصلوة قرانا تسمية لها باسم بعض اركانها لانها لا تجوز الا
بقران وقيل هي بقران الفجر ما يقرا به في صلوة الفجر وقوله كان مشهودا اي يشهده الملائكة
ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار
وروى ابن مردويه بسند لا باس به عن ابي الدرداء رضي الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قران الفجر كان مشهودا قال يشهده الله وملائكة الليل والنهار وفي لفظ في ثلاث ساعات
يبقين من الليل يفتح الله تعالى الذكر لم يطلع عليه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم في الساعة الثانية
ينزل الى عدن فيقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
فاغفر له هل من داع فاجيبه حتى يصلي الفجر وذلك قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
يقول يشهده الله عز وجل وملائكة الليل وملائكة النهار وهذا التعليق مذكور رواه ابن المنذر من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة بفتح اللام
هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واسمه عبد الله او اسمعيل وابن المسيب بفتح التحتية المشددة
وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسقط
لفظ قال في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني فضل صلوة الجميع على صلوة الواحد خمس وعشرون درجة
وفي نسخة خمس بفتح الشين اي تزيد خمس درجات وعشرين بالياء اي درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلوة الصبح وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في صلوة الفجر يقول وفي كتاب الصلوة
في فضل صلوة الفجر في جماعة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه
مستشهدا لذلك اقروا ان شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهده ملائكة الليل
والنهار رواه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال البيضاوي او يشهد القدرة من تبدل
الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده
الجم الغفير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل
صلوة الفجر في جماعة باب قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وكلمة عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه ليس من صفات الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يدنيني فيقعدني
معه على العرش وقال ابن فنجويه يجلسني معه على السرير ذكرهما الثعلبي في تفسيره وروى النسائي
باسناد صحيح من حديث حذيفة رضي الله عنه قال يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الباب لان هذا الكلام كان مقدمة
الشفاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكر الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيمة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله
ثقات لكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول اي رب
عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل
صحابيا والمشهور ان المقام المحمود هو الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة
للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع
اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا وغير منصرف ابو اسحق الوراق
الازدي الكوفي توفي بالكوفة سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد
المهملتين هو سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي عن ادم بن علي هو العجلي بكسر العين
المهملة وسكون الجيم البكري وهو من افراده وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال اي انه قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كذا في اكثر النسخ
والصواب ان يكتب هكذا جثى كما في بعض النسخ قال الكرماني بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة
مقصورا اي جماعات واحدها جثوة كخطوة وخطى وكل شيء جمعته من تراب ونحوه فهو جثوة
واما الجثي في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فهو جمع جاث على ركبتيه وقال ابن الجوزي
عن ابن الخشاب انما هو جثى بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى ومن خففه
جمع جثوة ولا معنى له هنا وقال ابن الاثير وروي جثيا بتشديد الياء اي جاثين على الركبتين
وفي المغيث يجوز ضم الجيم وكسرها وبهما قرئ في قوله تعالى حول جهنم جثيا وقد ضبط الحافظ
العسقلاني جثيا بكسر المثلثة وتشديد التحتانية وقال جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه
كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع اي لنا وزاد ابو زيد فلان اشفع فيكون مرتين
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في الرواية المعلقة في الزكوة فيشفع
ليقضى بين الخلق فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وفي المقام المحمود اقوال اخر
تاتي ان شاء الله تع في الرقاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي ايضا
في التفسير حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية واخره شين معجمة الالهاني الحمصي قال حدثنا
شعيب بن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن الهدير
بالتصغير التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة لجميع
العقائد بتمامها والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت
محمدا الوسيلة اي المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي الا له والفضيلة اي المرتبة الزائدة
على سائر المخلوقين وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته اي بقولك تباركت وتعاليت عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق ابدال المعرفة
من النكرة او صفة لها على راي الاخفش لانها وصفت وانما نكر لانه افخم كانه قيل مقاما
واي مقام يغبط فيه الاولون والاخرون محمودا بكل وصف من الاوصاف على السنة الحامدين
ويشرف على جميع العالمين يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وليس احد الا تحت لوائه حلت اي وجبت
له شفاعتي يوم القيمة اي الشاملة للاولين والاخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين
والموصلة الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه او
المراد شفاعته الخاصة لمن قاله وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الدعاء عند
النداء بعين هذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة رواه اي روى الحديث
المذكور حمزة بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وصله الاسمعيلي عن ابي معاوية الرازي ثنا ابو زرعة الرازي ثنا يحيى بن كثير
ثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله قال سمعت ابي فذكر الحديث
باب وقل جاء الحق اي وقل يا محمد جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل
اي ذهب وهلك الشرك وقيل الحق دين الرحمن والباطل الاوثان وعن ابن جريج الحق الجهاد
والباطل القتال ويقال جاء الشرع بجميع ما انطوى عليه وذهب كلما لا اصل له غاية ناصحة

ان الباطل

ان الباطل كان زهوقا اي ذاهبا ومضمحلا غير ثابت يزهق بفتح اوله وثالثه يهلك
اي معناه يهلك قال ابو عبيدة وتزهق انفسهم وهم كافرون اي تخرج وتموت وتهلك
ويقال زهق ما عندك اي ذهب كله وزهق السهم اذا جاوز الغرض وروى ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الباطل كان زهوقا اي
ذاهبا ومن طريق سعيد عن قتادة زهق الباطل اي هلك فان قيل كيف ذهب الباطل وهو
موجود معمول به عند اهله فالجواب ان المراد ببطلانه وهلكته وضوح عيبه فيكون هالكا
عند المتدبر الناظر وسقط في رواية ابي ذر قوله ان الباطل كان زهوقا وقال بعد
قوله وزهق الباطل الاية حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير نسب الى احد اجداده
حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو
عبد الله واسم ابي نجيح يسار ضد اليمين وفي بعض النسخ حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
هو ابن جبر عن ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه وفي هذا الاسناد لطيفة وهي ان ثلثة من الرواة فيه اسم
كل منهم عبد الله وكلهم ذكروا بغير اسمه وفيه عبد الله الرابع هو ابن مسعود رضي الله عنه
قال اي انه قال دخل النبي وفي نسخة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اي عام الفتح
صرح بذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والنسائي في قصة فتح مكة الى ان
قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها
بسية القوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وحول البيت اي والحال
ان حول البيت ستون وثلثمائة نصب بضمتين وهي الاصنام قاله الكرماني وقال صاحب
التوضيح نصب بالرفع صفة لقوله ستون وثلثمائة وقال الحافظ العسقلاني والزركشي
في التنقيح والسفاقسي في اللفظ الاول كذا الاكثر هنا بغير الف وكذا وقع في رواية سعيد بن
منصور لكن بلفظ صنم والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد
لا يقع صفة للجمع ويحتمل ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة صفة له او هو منصوب
لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات انتهى وقال في المصابيح متعقبا لما قاله في التنقيح
هذا عدد ان كل منهما يحتاج الى مميز فالاول مميزه منصوب يعني ستون نصبا والثاني
مميزه مجرور يعني ثلثمائة نصب فان عنى انه مميز لكلا العددين فخطا والظاهر انه مجرور
كما وقع في بعض النسخ تمييز لثلثمائة ومميز ستون محذوف لوجود الدال عليه واما قوله
ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الى اخره فلم يحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى ينفيه
لهذا الخطا لجواز ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف اي كل منها نصب ثم انه قال العيني
متعقبا لما قاله الحافظ العسقلاني انه اخذ من كلام ابن التين والحق ههنا ان النصب
واحد الانصاب قال الجوهري النصب ما نصب وعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم
واحد الانصاب وفي دعوى الاوجهية نظر لانه انما يتجه اذا جاءت الرواية بالنصب
على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فالوجه فيه ان يقال ان قولهم النصب ما نصب اعم من
ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو في الاصل مصدر نصبت الشيء اذا اقمته فيتناول
عموم الشيء انتهى ومراده الاستدلال على كون النصب هذا اسم جمع فيصح ان يكون صفة
للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر والذي في جملة من الفروع المعتمدة
المقابلة على اليونينية المجمع عليها في الاتقان وتحرير الضبط ضبط بالجر ومن عجب
على من لم يعلم لكن قول الحافظ العسقلاني بعد ذكره ما مر او هو منصوب لكنه كتب بغير الف
على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية فيجزم بها فجعل يطعنها بضم العين
بعود في يده اي بعود كائن في يده وفي الفرع كاصله بفتح العين من يطعنها ايضا
لكن المعروف ان المفتوح الطعن في القول ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا قوله ويقول عطف على يطعن ويجوز ان يكون الواو للحال وفي كسر الاصنام
دلالة على كسرها في معناها من العيدان والمزامير التي لا معنى لها الا اللهو بها عن ذكر
الله عز وجل وقال ابن المنذر وفي معنى الاصنام الصور المتخذة من المدر والخشب
وشبههما ولا يجوز بيع شيء منه الا الاصنام التي تكون من ذهب او فضة او خشب
او حديد او رصاص فاذا غيرت وصارت قطعا يجوز بيعها وقال المهلب ما كسر

من الاتيان بالباطل وكان فيها بعد كرها منفعة فما جيها اولى بجوده الا ان ذي الامام حرقها
بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال وقد هم صلى الله عليه وسلم بحرق دور من تخلف عن
صلوة الجماعة جاء الحق اي القران او التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز في ما ان تكون نفيا وان تكون استفهاما ولكن يؤول
معناه الى النفي وحذف مفعول الفعلين اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين ويحتمل ان يكون
محذوفا اي ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية
تبدي شيئا او تعيد وقد مضى الحديث في غزوة الفتح ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب وهو ساقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ويسئلونك عن الروح اختلفوا
في الروح المسئول عنه قال الزمخشري الاكثر على ان الذي سألوه عن حقيقة الروح فاخبر
انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه وعن ابي بريدة مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم
الروح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح
وكيف تعذب وانما هي من الله ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر جوابا فجاءه جبرئيل عليه
السلام بهذه الاية وقال الاشعري هو النفس الداخل الخارج قال وقيل هو جسم لطيف مشارك
للاجسام الظاهرة والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلمها الا الله وقال الجمهور هي معلومة
فقيل هي الدم وقيل هي نور من نور الله وحيوة من حياته وقيل هي امر من امر الله عز وجل اخفى
حقيقتها وعلمها عن الخلق وقيل هي روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت الى الملكوت
وقيل الروح روحان روح اللاهوتية وروح الناسوتية وقيل الروح لاهوتية والنفس
ارضية طينية نارية وقيل الروح استنشاق الهواء وقال عامة المعتزلة انها عرض واغرب
ابن الراوندي فقال انها جسم لطيف يسكن البدن وقال الواقدي المختار انها جسم لطيف
يوجد به الحيوة وقيل الارواح على صورة الخلق لها ايد وارجل وسمع وبصر وقال ابن التين
اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في الخبر على اقوال الاول روح الانسان الثاني
روح الحيوان الثالث جبرئيل الرابع عيسى الخامس القران السادس الوحي السابع ملك يقوم
وحده صفا يوم القيمة الثامن ملك له احد عشر الف جناح ووجه ورجلاه في الارض السفلى
وراسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل
ملك من السماء الا نزل ومعه واحد من الروح انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره
وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران لا بخصوص
هذه الاية فمن الذي في القران نزل به الروح الامين وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
يلقي الروح من امره يوم يقوم الروح والملئكة صفا تنزل الملئكة والروح فيها فالاول
جبرئيل عليه السلام والثاني القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس
محتمل لجبرئيل ولغيره ووقع اطلاق روح الله على عيسى عليه السلام وقد روى اسحق في تفسيره
باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور
كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
لا يفسر الروح اي لا يعين المراد منه في الاية وقال الخطابي حكوا في المراد بالروح اقوالا قيل
سألوه عن جبرئيل عليه السلام وقيل عن ملك له السنة وقال الاكثر سألوه عن الروح التي
يكون بها الحيوة في الجسد وقال الثعلبي اختلفوا في تفسير الروح المسئول عنه في الاية ما هو
فقال الحسن وقتادة هو جبرئيل عليه السلام وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ملك من
الملئكة له سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف فم
في كل فم سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات
كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الروح خلق من الملئكة خلق الله صورهم على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وكذا روي
عن مجاهد وابي صالح والاعمش وذكر ابو اسحق الثعلبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
موقوفا عليه قال الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملئكة وهو في السماء
الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا
واحدا وحده والملئكة باسرهم يجيئون صفا وقيل المراد به بنو آدم قاله ابن عباس والحسن
وقتادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي ينزل ليلة القدر زعيم الملئكة وبيده

لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو اذن الله له ان يلتقم السموات والارض لفعل وعن سعيد
بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح ومن عظمته لو اراد ان يبلع السموات السبع والارضين
السبع ومن فيها للقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه على صورة وجه
الادميين فيقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملئكة معه في صف واحد وهو اقرب الخلق الى الله تعالى
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملئكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره
وقال قوم هو المركب في الخلق الذي بفقده فناؤهم وبوجوده بقاؤهم وقال بعضهم اراد بالروح القران
وذلك ان المشركين قالوا يا محمد من اتاك بهذا القران فانزل الله تعالى هذه الاية وبين انه من عنده
وقال اهل النظر سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استاثر
الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سألوه عن روح الانسان لان اليهود لا يعترفون بان عيسى عليه السلام
روح الله ولا يجهلون ان جبرئيل عليه السلام ملك وان الملئكة ارواح وقال الامام الرازي المختار
انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحيوة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح
يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد
انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في
السؤال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوا عن الماهية وهل الروح قديمة
او حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد
لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة
الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله
من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال
وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى قال الحافظ العسقلاني وقد تنطع قوم
فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل الحيوة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل
هي الدم وقيل هي عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل
نبي خمسة ارواح وان لكل مؤمن ثلثة ولكل حي واحدة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل
متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح
وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الحيوة بالروح حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء
بل الى الجماد مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك
وقال اهل الاثر الروح غير النفس وقوام النفس بالروح والنفس لا تريد الا الدنيا والروح تدعو الى الاخرة
وتؤثرها وقد جعل الهوى تبعا للنفس والشيطان مع النفس والعقل مع الروح وقيل الارواح تتناسخ
وتنتقل من جسم الى جسم وهذا فاسد وهو شر الاقاويل ثم اعلم ان ارواح الخلق كلها مخلوقة وهو
مذهب اهل السنة والجماعة والاثر واختلفوا هل تموت بموت الابدان والانفس ولا تموت فقالت طائفة
لا تموت ولا تبلى وقال بعضهم تموت ولا تبلى وتبلى الابدان وقيل الارواح تعذب كما تعذب الاجسام
وقال بعضهم تعذب الارواح والابدان جميعا وكذلك تنعم وقال بعضهم الارواح تبعث يوم القيمة
لانها من حكم السماء ولا تبعث الابدان لانها من الارض خلقت وهذا مخالف للكتاب والاثر واقوال
الصحابة والتابعين وقال بعضهم تبعث الارواح يوم القيمة وينشئ الله عز وجل لها اجساما من الجنة وهذا
ايضا مخالف لما ذكرنا والله تعالى اعلم حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر الغين المعجمة واخره مثلثة ابن طلق
بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني
بالافراد ابراهيم هو النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال بينا بغير ميم انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة واخره مثلثة وفي كتاب العلم
من وجه اخر في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة وفي رواية مسلم بلفظ كان في نخل وزاد في
رواية العلم بالمدينة وفي رواية ابن مردويه من وجه اخر عن الاعمش في حرث الانصار وهذا يدل على ان
نزول الاية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح ورجاله رجال
مسلم وهو عند ابن اسحق من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ويمكن الجمع بتعدد النزول ويحمل
سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ان ساغ هذا والا فالذي في الصحيح اصح وهو متكئ
الواو فيه للحال ويروى وهو متكئ اي يعتمد على عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين واخره موحدة

وهي الجريدة التي لا خوص فيها والمراد به عصا من جريد النخل وفي رواية ابن حبان ومعه جريدة وقال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها اذ مر اليهود بالرفع على الفاعلية ووقع في بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من اليهود وعند الطبري من وجه اخر عن الاعمش اذ مررنا على يهود ويحمل هذا الاختلاف على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر وقوله يهود هذا اللفظ معرفة يدخله الالف واللام تارة ويجرد عنها اخرى وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين واحده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الطرق على تسمية واحد من هؤلاء اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقد مر تفصيل الاقوال في بيان المراد من الروح المسؤل عنه وحاصله انه اما الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره او جبريل عليه السلام او القرآن او الوحي او ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة او ملك له احد عشر الف جناح ووجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون وسألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به او عن ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها وقد سبق ايضا ان الامام الرازي قال ليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والله تعالى اعلم فقال اي بعضهم ما رابكم اليه كذا في رواية الاكثر بلفظ الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وارابه كذا بمعنى وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريب وارابه اذا ظن ذلك به وفي رواية ابي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ العسقلاني وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك انتهى وذكر ابن التين ان في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بمثناة بدل الموحدة من الرأي انتهى وهو الفكر قال الامام القسطلاني وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رأيته كذلك في فرع اليونينية كاصله عن ابي ذر عن الحموي وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه بالرفع على الاستيناف ويجوز الجزم على النهي قال الحافظ العسقلاني وكذا النصب وتعقبه العيني بانه لا وجه له وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون وفي العلم فقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك ان في التوراة ان الروح مما انفرد الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه غيره فقالوا اي فقال بعضهم لبعض كما في نسخة سلوه فسألوه عن الروح وفي رواية التوحيد فسألته اللام فيه جواب قسم محذوف وفي التوحيد ايضا فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم وفي رواية الكشميهني عليه بالافراد اي على السائل وفي رواية العلم فقام متوكئا على العسيب وانا خلفه شيئا قال ابن مسعود رضي الله عنه فعلمت انه يوحى اليه وفي رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس وفي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وعند ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من رأسه فظننت انه يوحى اليه فقمت مقامي اي في مقامي لا حول بينه وبين السائلين وفي رواية الاعتصام فتأخرت عنه اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه فلما نزل الوحي وفي رواية الاعتصام حتى صعد الوحي وفي رواية العلم فقمت فلما انجلى قال ويسألونك عن الروح قال ابن مادي وغيره ظاهر السياق يقتضي ان الوحي لم يتأخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تأخر خمس عشرة ليلة وكذا قال القاضي عياض انه ثبت ذلك في مسلم اي ما يقتضي الفورية وهو دم بشيء لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي الاعتصام فلما صعد الوحي وهو صحيح ولما حرف وجود لوجود اي ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل وجود مضمون الاولى كما تقول لما جاءني زيد اكرمته فالاكرام وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية كانت لاجل وجود انزالها ولا يمتنع في ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال واما قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فمسلم اذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الانزال وانما يتكلم به بعد الانفصال عن الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين في جملتي لما غير شرط كما اذا قلت لما جاءني زيد اكرمته لا يشترط في صحة هذا الكلام ان يكون الاكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما على الآخر ولا يتأخر بل هذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجيء فان قيل لعله بنى ذلك على رأي الفارسي ومن تبعه في ان لما ظرف بمعنى حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني

واقعا

واقعا في حين الفعل الاول فالجواب ان ليس مراد الفارسي ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمه من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء لانه يصح ان تقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك في آخر مجيء زيد ومنتهاه بعده ذلك ولا مشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه مما لم تبن لغة العرب عليه قل الروح من امر ربي قال الاسمعيلي يحتمل ان يكون جوابا وان الروح من جملة امر الله وان يكون المراد انه اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه انتهى يعني انه مما استأثر بعلمه فهو من امر ربي لا من امري فلا اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشأن او معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب اتفاقا وانما المراد به المأمور والامر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ومنه لما جاء امر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه تعالى وقال القرطبي الحكمة اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب الاولى وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسؤل عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال واما ارواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن الا نفسا كذا قال ولا دلالة في ذلك لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه القصة انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية وقال بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقته بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله تعالى اعلم وقد قرر السهيلي فيما ذكره ابن كثير ان الروح هي ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر وان الروح التي ينفخها الملك في الجنين هو النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء كما ان حياة الشجر بالماء ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار ماء مصطكيا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذا لا يقال للروح نفس الا على هذا النحو باعتبار ما يؤول اليه فحاصل ما تقول ان الروح هي اصل النفس والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهي من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى وما اوتيتم من العلم الا اي علما او ايتاء قليلا كذا في رواية الكشميهني وكذا في الاعتصام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وما اوتوا بضمير الغائب وكذا في العلم وزاد قال الاعمش هكذا في قراءتنا وبين مسلم اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش يعني بلفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها بقراءة غيره وهي قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف وليست في كتب القراءة وانما ذكرت في كتب التفسير هذا وقد جوز بعضهم كون الا قليلا استثناء من ضمير المخاطب والغائب على القرائتين اي الا قليلا منكم او منهم ثم ان القراءة المتواترة قراءة الجمهور وما اوتيتم والاكثر على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة الى علم الله تعالى ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي اشير اليه في اول الباب ان اليهود لما سمعوها قالوا اوتينا علما كثيرا التوراة ومن يؤت التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال الترمذي حسن صحيح وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يثقل ذلك عليه وادب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض المعلومات قد استأثر الله بعلم حقيقته وان الامر يرد لغير الطلب ثم ان ظاهر سياق هذا الحديث يقتضي ان هذه الآية مدنية وان نزولها انما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان يكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق في كتاب العلم واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام واخرجه مسلم في التوبة والترمذي والنسائي في التفسير باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في سبب نزول هذه الآية اقوال وستجيء ان شاء الله تعالى حدثنا يعقوب بن ابراهيم هو الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير مصغرا ايضا الواسطي قال الكرماني قالوا انه مدلس وهذا الامر كان البخاري عدد شيء في هذا الجامع معنعنا بل ذكره دائما بلفظ التحديث او الاخبار وكذا قال البرماوي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية الواسطي قال الكرماني وفي بعض النسخ يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مختف وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مختفي باثبات التحتية بعد الفاء بمكة يعني
في اول الاسلام كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن وفي رواية الطبري من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما وكان اذا صلى باصحابه اسمع المشركين فاذوه وفسرت رواية الباب الاذى بقوله سبوا القرآن
وفي رواية الطبري من وجه اخر عن سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد
الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذي الهتنا فنهجو الهك ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه اصحابه
واذا اخفض صوته لم يسمعه من يريد ان يسمع قراءته فنزلت واذا سمعه وفي رواية غير ابي ذر فاذا سمع
بدون الضمير المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك وهو من باب اطلاق الكل وارادة
الجزء او على حذف المضاف اي بقراءة صلوتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها
اي ولا تخفض صوتك بها عن اصحابك فلا تسمعهم وانما حذف المضاف لانه لا لبس من ان الجهر
والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وابتغ بين ذلك اي بين الجهر
والمخافتة سبيلا وفي رواية الطبري لا تجهر بصلوتك اي لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا
يسمعك المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها اي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك
سبيلا اي طريقا وسطا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد
طلق بفتح الطاء المهملة وسكون اللام بن غنام بفتح الغين المعجمة وسكون النون وبعد الالف ميم
ابو محمد النخعي الكوفي من كبار شيوخ البخاري وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة ك حدثنا زائدة
هو ابن قدامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
قالت انزل ذلك اشارة الى قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك في الدعاء اما من ارادة معناها اللغوي
او من باب اطلاق الكل وارادة الجزء لان الدعاء جزء من الصلوة وقيل سمت عائشة رضي الله عنها
الصلوة دعاء لانها في الاصل دعاء وقال الحافظ العسقلاني هكذا اطلقت عائشة رضي الله عنها
وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلوة او خارجها وقد اخرجه الطبري من طريق حفص بن غياث
عن هشام فزاد في الحديث في التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا وولدا ورجح الطبري حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال لانه اصح مخرجا ثم اسند عن عطاء قال قوم انها في الصلوة وقوم انها في الدعاء ومن جاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما نحو تاويل عائشة رضي الله عنها اخرجه الطبري من طريق اشعث بن سوار
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في الدعاء ومن وجه اخرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما مثله ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ورجح النووي وغيره قول ابن عباس
رضي الله عنهما كما رجحه الطبري لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل الصلوة وقد روى ابن
مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت
رفع صوته فنزلت وجاء عن اهل التفسير في ذلك اقوال اخرى منها ما روى سعيد بن منصور من طريق
صحابي لم يسم رفعه في هذه الاية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ما روى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تجهر بصلوتك اي لا تصل مراءاة للناس
ولا تخافت بها اي لا تتركها مخافة منهم ومن طريق عن الحسن البصري نحوه وقال الطبري لولا اننا لا نستجيز
مخالفة اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر بصلوتك اي بقراءتك نهارا ولا
تخافت بها اي ليلا وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد اثبته بعض المتاخرين قولا
وقيل الاية في الدعاء وهي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري

ك مات في رجب سنة احدى عشرة ومائتين مع

سورة الكهف

ذكر ابن مردويه ان ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قالا انها مكية وعن القرطبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما مكية الا قوله تعالى واصبر نفسك فانها مدنية وفي مقامات التنزيل فيها ثلاث
ايات مدنيات واصبر نفسك ويسئلونك عن ذي القرنين وهي ستة الاف وثلثمائة وستون حرفا
والف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة ومائة وعشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
كان الحافظ العسقلاني ثبتت البسملة لغير ابي ذر وقال الامام القسطلاني اي وسقطت له والذي رايته

في الفرع

في الفرع كاصله ثبوتها له فقط مصححا على علامته وقال مجاهد تقرضهم تتركهم اشار به الى قوله تعالى واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال وفسر مجاهد تقرضهم بقوله تتركهم ووصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة نحوه وروى حنظلي عن حجاج بن حمزة ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما تقرضهم تدعهم وعن مقاتل تجاوزهم واصل القرض القطع وقد سقط
هذا في رواية ابي ذر وكان له ثمر بضم المثلثة ذهب وفضة اشار به الى قوله تعالى وفجرنا خلالهما
نهرا وكان له ثمر وفسر الثمر بالذهب والفضة وهذا من تتمة قول مجاهد ووصله الفريابي بلفظه
ورواه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عنه واخرج الفريابي من وجه اخر عن مجاهد قال ما كان في
القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالضم جميع المال
من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك وقال غيره اي غير مجاهد جماعة الثمر اي الثمر بالضم جمع الثمر
بالفتح اي الذي للشجر قاله الكرماني والمراد بالغير ابن عباس رضي الله عنهما قاله صاحب التلويح وقال الحافظ
العسقلاني كانه عنى به قتادة فقد اخرج الطبري من طريق ابي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال الثمر
المال كله وروى ابن المنذر من وجه اخر عن قتادة قال قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ثمر يعني بفتحتين وقال
يريد انواع المتاع انتهى والذي قراها بفتحتين عاصم وبضم ثم سكون ابو عمرو والباقون بضمتين قال
ابن التين معنى قوله جماعة الثمر ان ثمرة تجمع على ثمار وثمار على ثمر فيكون الثمر جمع الجمع باخع مهلك
اشار به الى قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية وفسر باخع بقوله مهلك وبه فسره ابو عبيدة
وانشد لذي الرمة شعر الا ايهذا الباخع الوجد نفسه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
باخع نفسك اي قاتل نفسك اسفا ندما اشار به الى قوله تعالى ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وفسر
اسفا بقوله ندما وكذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن غيره جزعا واراد بالحديث القرآن
الكهف الفتح في الجبل اشار به الى قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية وفسر الكهف بقوله
الفتح في الجبل ويقال الكهف الغار في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم بسكون القاف
اختلف المفسرون في الرقيم فقيل هو الطاق في الجبل وقيل اسم الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
واد بين ايلة وعسفان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب هو
قريتهم فعلى هذا التاويل من رقمة الوادي وهو موضع الماء منه وعن سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة
وقيل من رصاص كتبوا فيها اسماء اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف فعلى هذا بمعنى المرقوم اي المكتوب
والرقم الخط والعلامة والكتابة وقيل كلبهم وقيل غير ذلك مما فيه تباين وتخالف قال الامام القسطلاني
ولم يبين الله ورسوله عن ذلك في اي الارض هو اذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعي وربطنا على قلوبهم
الهمناهم صبرا اشار به الى قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وفسر ربطنا بقوله الهمناهم صبرا
اي على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار وفي التفسير شددنا على قلوبهم
بالصبر والهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا عليه من خفض
العيش لولا ان ربطنا على قلبها اشار به الى ما في سورة القصص من قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى
فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ذكره هنا استطرادا لكونه
من مادة ربطنا على قلوبهم وهو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لولا ان ربطنا
على قلبها بالايمان شططا افراطا اشار به الى قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا وفسره بقوله افراطا
اي ظلما ذا بعد عن الحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عن مقاتل جورا وعن مقاتل ايضا كذبا
واصل الشطط مجاوزة القدر والافراط الوصيد الفناء اشار به الى قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد وفسره بالفناء بكسر الفاء وهو سعة امام البيوت وقيل ما استد من جوانبها
جمعه وصائد كمساجد ووصد بضمتين يقال الوصيد الباب وروى كذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقاله السدي ايضا وعن عطاء الوصيد عتبة الباب مؤصدة مطبقة هذا في سورة البلد
والهمزة ذكره هنا استطرادا وفسره بقوله مطبقة قال تعالى عليهم نار مؤصدة يعني ان النار على
الكافرين مؤصدة اي مطبقة قاله الكلبي واشار الى اشتقاقه بقوله اصد الباب بمد الهمزة
واوصد بالواو اي اطبقه وحذف المفعول من الثاني للعلم به من الاول بعثناهم احييناهم
اشار به الى قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا والى قوله تعالى ايضا وكذلك
بعثناهم ليتساءلوا الاية وفسر قوله بعثنا بقوله احيينا وهو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق
من طريق عكرمة قال كان اصحاب الكهف اولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلفوا في بعث الروح
والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل يبعث الروح فقط واما الجسد فتأكله الارض فاماتهم الله

ثم احياهم فذكر القصة وفي التفسير ثم بعثناهم يعني من نومهم اذ النوم اخو الموت وقال العيني وقد كان تنازع
المسلمون الاولون وهم اصحاب الكهف والمسلمون الاخرون الذين اسلموا حين راوا اصحاب الكهف في قدر
مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون مكثوا في الكهف ثلثمائة وتسع سنين وقال المسلمون الاخرون
بل مكثوا كذا وكذا وقال الاخرون الله اعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم الاية انتهى وفيما قاله نظر
يظهر بالمطالعة في كتب التفسير ثم تمام الاية قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى
اي احفظ في العد لما لبثوا اي لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وعن مجاهد عددا وكذلك
معنى قوله تعالى وكذلك بعثناهم يعني كما انمناهم في الكهف ومنعناهم من الوصول اليهم وحفظنا
اجسادهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت
ازكى اكثر اشار به الى قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر اي اكثر اهلها طعاما
وكذا فسره عكرمة واصله من الزكوة وهي الزيادة والنماء ويقال احل اي احل ذبيحة قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير لان عامتهم كانوا مجوسا وروى سعيد بن منصور من طريق
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما احل ذبيحة وكانوا يذبحون
للطواغيت وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال سواء
كان كثيرا او قليلا ويقال المراد مطلق الحلال ذبيحة او غيرها ويقال اكثر ريعا والريع الزيادة
والنماء على الاصل قاله ابن الاثير قال ابن عباس اكلها اي ازكى اكلها اي اطيب اكلها والمعاني
المذكورة متقاربة وقد سقط قوله الكهف الفتح الى هنا من رواية ابي ذر هنا ولم تظلم لم تنقص
وفي رواية ابي ذر زيادة قوله وقال غيره واشار به الى قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم
منه شيئا وفسر قوله لم تظلم بقوله لم تنقص بفتح اوله وضم ثالثه اي من اكلها شيئا يعهد في سائر
البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وهذا من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال سعيد هو ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم اللوح من رصاص كتب
عاملهم اي فيه اسماءهم ثم طرحه في خزانته بكسر الخاء المعجمة لم يوجد هذا في كثير من النسخ ومع هذا
لو كان لكان الانسب ذكره عند قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم وروى هذا التعليق ابن المنذر
عن علي بن ابي عبيد ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان
الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع ذلك الى الملك فقال ليكونن لهؤلاء شان فدعا بلوح من رصاص فكتب
اسماءهم فيه وطرحه في خزانته قال فالرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه فضرب الله على آذانهم فناموا
اشار به الى قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا هذا من فصيحات القرآن التي اقرت العرب
بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه انمناهم وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج
اي ابتلاه به وارسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا
وصف الاموات والنيام فالمعنى على هذا ناموا نومة لا ينبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في النوم
يصاح به فلا ينتبه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وألت تئل من باب فعل يفعل بفتح العين
في الماضي وكسرها في المستقبل تنجو اشار به الى قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا واراد ان
لفظ موئلا مشتق من وألت تئل وان معنى تئل تنجو يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه
والموئل الملجأ وقال مجاهد موئلا محرزا بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة وصله الفريابي عن
ورقاء وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله موئلا قال ملجأ ورجحه ابن قتيبة وقال هو من وأل اليه اذا
لجأ اليه وهو هنا مصدر واصل الموئل المرجع وقال ابو عبيدة ملجأ ومنجى قال الشاعر ٭ فلا وألت نفس
عليها تحاذر ٭ اي لا نجت لا يستطيعون سمعا اشار الى قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا وفسر قوله لا يستطيعون سمعا بقوله لا يعقلون وصله الفريابي من طريق
مجاهد اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة
بينها وبين الذكر والمعنى الذين فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء لا يستطيعون
سمعا لاعراضهم وتعاديهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم وفي التفسير وصف الله تعالى الكافرين بقوله
الذين كانت اعينهم في غطاء اي غشاء وغفلة عن ذكري اي عن الايمان والقرآن لا يستطيعون اي
لا يطيقون ان يسمعوا كتاب الله عز وجل ويتدبروه ويؤمنوا به لغلبة الشقاوة عليهم
باب قوله وسقط في رواية ابي ذر لفظ قوله وكان الانسان يريد الجنس والنضر

ابن الحارث او ابي بن خلف اكثر شيء اي يأتي منه الجدل جدلا اي خصومة في الباطل ومماراة به وانتصابه على
التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين وفي حديث مرفوع ما ضل قوم
بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جداله في القرآن وقيل في ابي بن
خلف وكان جداله في البعث حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن
سعد بسكون العين هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابي ابراهيم عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد علي بن حسين بضم الحاء هو زين العابدين
ان اباه حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره عن ابيه علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرقه اي اتاه ليلا وفاطمة عطف على الضمير المنصوب في طرقه الراجع الى علي رضي الله عنه قال
الا تصليان كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه جريا على عادته في التعمية وتشحيذ الاذهان فاشار
بطرقه الى بقيته وهو قول علي رضي الله عنه فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا
فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر
شيء جدلا وهذا يدل على ان المراد بالانسان الجنس ففيه رد على من قال المراد بالانسان هنا الكافر لكن في الاتيان
مع قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذا الصفة ذم ولا يستحقه الا من
هو له اهل وهم الكفار وهذا الحديث قد مر في التهجد من اواخر كتاب الصلوة رجما بالغيب لم يستبن
اشار به الى قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب وفسره بقوله لم يستبن فهو قول الاعلم
وقيل قذفا بالظن من غير يقين رواه عبد الرزاق عن قتادة وهذا لم يثبت في رواية ابي ذر وقد حكى ثلثة
اقوال في اختلاف الناس في عددهم فمنهم من قال ثلثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى والعاقب منهم خمسة سادسهم
كلبهم وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم
كلبهم ثم قوله رجما يجوز كونه مفعولا له وكونه في موضع الحال اي ظانين وقوله رجما بالغيب لم يستبن
ساقط في رواية ابي ذر فرطا ندما اشار به الى قوله تعالى وكان امره فرطا نزلت في عيينة بن حصين
بن بدر الفزاري قبل ان يسلم قاله ابن جريج وفسر قوله فرطا بقوله ندما وقد وصله الطبري من طريق
داود بن ابي هند في قوله فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة في قوله وكان امره فرطا اي تضييعا واسرافا
والطبري عن مجاهد قال ضياعا وعن السدي قال اهلاكا سرادقها مثل السرادق والحجرة التي تطيف
بالفساطيط اشار به الى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والضمير في سرادقها
للنار والمعنى ان سرادق النار مثل السرادق والحجرة التي تطيف اي تحيط بالفساطيط وهي جمع فسطاط
وهو الخيمة العظيمة والسرادق هو الذي يمد فوق صحن الدار ويطيف به ويقال به وهذا قول ابي عبيدة
لكنه تصرف فيه قال ابو عبيدة في قوله تعالى احاط بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهو الحجرة التي
تطيف بالفسطاط قال الشاعر ٭ سرادق المجد عليك ممدود ٭ وفي التفسير عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربع جدر كثف كل واحد مسيرة اربعين سنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما السرادق حائط من نار رواه الطبري عنه باسناد منقطع وعن الكلبي هو
عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وعن القتبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وهو
هنا دخان يحيط بالكفار يوم القيمة يحاوره من المحاورة اشار به الى قوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره
واشار بقوله من المحاورة الى انه مشتق من المحاورة وهي المراجعة وقال ابو عبيدة يحاوره اي يكلمه
من المحاورة اي المراجعة وفي التفسير يحاوره اي يجادله لكنا هو الله ربي اي لكن انا هو الله ربي
ثم حذف الالف وادغم احدى النونين في الاخرى اشار به الى قوله تعالى لكنا هو الله ربي ولا اشرك
بربي احدا واشار الى ما ذكره علامة النحويين وهو حذف همزة انا طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وادغام
احدى النونين في الاخرى وهذا هو قول ابي عبيدة وقال الفراء ترك همزة الالف من انا وكثر
في الكلام ثم ادغمت نون لكن في نون انا وانشد ٭ وترمقني بالطرف اي انت مذنب ٭ وتقلينني
لكن اياك لا اقلي ٭ اي لكن انا اياك لا اقلي ومن العرب من يشبع الف انا فجاءت القراءة على
تلك اللغة ثم ان حذف همزة انا يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة الى نون لكن ويحتمل ان يكون
من غير نقل على غير القياس قيل والاول احسن الوجهين وفي المصابيح قول بعضهم نقلت
حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس في التخفيف ثم سكنت النون وادغمت مردود
لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ولهذا تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان حذف
الياء للساكنين هي مقدرة الثبوت فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة في التقدير فلتأمل

وفي الكشاف والعيت حركتها على النون وكان الادغام وهو ضمير الشان والجملة خبر انا والراجع منها
اليه ياء الضمير انتهى وعن الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي وفجرنا خلالهما نهرا
يقول بينهما اشار به الى قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا
وفسر قوله خلالهما بقوله بينهما وهو قول ابي عبيدة وفي التفسير وفجرنا خلالهما يعني شققنا وسطهما
وقراءة الجمهور بالتشديد وقرا عيسى بن عمر بالتخفيف وفي بعض النسخ وقع هذا مقدما وسقط في رواية
غير ابي ذر زلقا لا يثبت فيه قدم اشار به الى قوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا وفسر بقوله لا يثبت فيه
قدم اي لكونها ارضا ملساء تزلق عليها وفي التفسير صعيدا زلقا يعني حصيدا املس لا نبات عليه وعن
مجاهد مهلا هائلا وترابا وسقط هذا ايضا في رواية غير ابي ذر هنالك الولاية مصدر ولي ويروى
مصدر الولاء باللام قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني انه هو الاصوب وفي رواية ابي ذر
مصدر ولي الولاء ولاء اشار به الى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق والولاية بفتح الواو في قراءة
الاكثر وقرا حمزة والكسائي بكسرها وانكره ابو عمرو والاصمعي لان الذي بالكسر الامارة ولا معنى له هنا
وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى وقال الزمخشري الولاية بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقوله هنالك اي يوم القيمة وفي التفسير هنالك يتولون
الله تعالى ويتبرؤن مما كانوا يعبدون وقيل المعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره
عقبا عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهي الآخرة اشار به الى قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا
وفسر عقبا بقوله عاقبة ثم قال العاقبة وعقبى وعقبة بمعنى واحد يقال هذا عقب امر كذا وعقباه
وعقبته اي آخره وقال الجوهري عاقبة كل شيء آخره وقرا عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والجمهور
بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والقدس او الضم الاصل والسكون تخفيف منه وسقط هذا
في رواية ابي ذر قبلا بكسر القاف وفتح الموحدة وقبلا بضمها وبه قرا الكوفيون وبالاول قرا الباقون
وقبلا بفتحها ولم يقرأ به في السبعة استئنافا اشار به الى قوله تعالى او يأتيهم العذاب قبلا
بقوله استئنافا اي استقبالا قال ابو عبيدة في قوله تعالى او يأتيهم العذاب قبلا اي اولا فاولا
فتحوا اولها فالمعنى استئنافا انتهى وقال ابن التين لا اعرف للاستئناف هنا معنى وانما هو استقبالا
وهو يعود على قبلا بفتح القاف انتهى ويقال عليه قد عرفه ابو عبيدة ومن عرف حجة على من لم يعرف
وقد فسر الاول بمعنى عيانا روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الثعلبي قال الكلبي هو السيف
يوم بدر وقال مقاتل فجاءة ومن قرأ بضمتين اراد اصناف العذاب على انه جمع قبيل وانتصابه
على الحال من الضمير او العذاب ليدحضوا ليزيلوا الدحض بفتح الحاء الزلق اشار به الى قوله تعالى
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق وفسر ليدحضوا بقوله ليزيلوا ثم اشار الى انه
من الدحض وهو الزلق وهو الذي لا يثبت فيه خف ولا حافر يقال دحضت رجله اذا زلقت
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا يقال مكان دحض اي مزلق لا يثبت فيه
خف ولا حافر وعن السدي معناه ليفسدوا وقيل ليبطلوا به الحق باب قوله
وسقط لفظ قوله في بعض النسخ واذ قال موسى اي اذكر حين قال موسى هو ابن عمران لفتاه اي لصاحبه
يوشع بن نون قيل كان معه في سفره وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه او كان ياخذ منه
العلم لا ابرح يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج الى الخبر اي لا ابرح اسير فحذف الخبر لدلالة الحال
وهو السفر عليه لكن قال بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو بدليل الا ضرورة كقوله
لهفي عليك للهفة من خائف * يبغي جوارك حين ليس مجير * ويجوز ان تكون تامة فلا تحتاج
الى خبر والمعنى لا ابرح ما انا عليه يعني الزم المسير والطلب كما تقول لا ابرح المكان قيل فعلى هذا
يحتاج الى حذف مفعول به فلا بد من الحذف على التقديرين حتى ابلغ مجمع البحرين هو المكان الذي وعد
فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن انس مثله اخرجه عبد بن حميد وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال هما الكر والرس حيث يصبان في البحر وقال ابن عطية مجمع البحرين ذراع في ارض فارس
من جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماله الى جنوبيه وطرفه مما يلي الشام وقيل هما بحر
الاردن والقلزم وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين بطنجة وعن ابن المبارك قال بعضهم بحر
ارمينية وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال بافريقية اخرجهما ابن ابي حاتم لكن السند الى ابي بن
كعب ضعيف وذلك اختلاف شديد واغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر عليهما السلام لانهما بحرا علم يعني احدهما في الشرعيات

والاخرى

والاخرى في الباطن واسرار الملكوت قال الحافظ العسقلاني وهذا غريب لا يقتضيه اللفظ وانما يحسن ان يذكر
في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران بمجمع البحرين وقد قال الزمخشري
انه من بدع التفاسير او امضي حقبا زمانا اي زمانا طويلا وجمعه احقاب هو قول ابي عبيدة قال ويقال انه
بلغة قيس سنة اي كبر اوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الحقب الدهر وعن سعيد بن جبير الحقب الحين اخرجهما ابن المنذر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما انه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد انه سبعون حدثنا الحميدي هو عبد الله
بن الزبير بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرني بالافراد سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا بفتح النون وسكون الواو وبالفاء البكالي بكسر الموحدة
وتخفيف الكاف ويقال ايضا بفتح الموحدة وتشديد الكاف قاله الكرماني ونظر فيه العيني وهو ابن فضالة
بفتح الفاء والمعجمة ابن امراة كعب يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل وانما
هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله
ويريد به نوفا وقد خرج منه ذلك مخرج الزجر والتحذير لا القدح في نوف والا فهو مؤمن مسلم حسن
الايمان والاسلام وقد قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في حال غضبه والفاظ الغضب تقع على غير
الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم منه تعمده حدثني بالافراد ابي بن كعب الانصاري
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل
وهذا نص في ان موسى هو صاحب بني اسرائيل فيه رد على نوف البكالي فسئل اي الناس اعلم فقال انا اي
اعلم الناس قاله بحسب اعتقاده لانه نبي ذلك الزمان ولا احد في زمانه اعلم منه فهو خبر صادق على المذهبين
على قول من قال صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان غلطا في نفس الامر وعلى قول من قال صدق الخبر
مطابقته للواقع فهو اخبار عن ظنه الواقع له اذ معناه انا اعلم في ظني واعتقادي وهو كان نبيا فذلك
قطعا فهو مطابق للواقع وهذا الذي ذكره هنا ابلغ من قوله في باب الخروج في طلب العلم هل تعلم
احدا اعلم منك فقال لا فانه نفى هناك علمه وهنا نفى على البت فعتب الله عليه اذ لم يكون الذي
للتعليل لم يرد العلم اليه فيقول الله اعلم ونحوه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وعتب الله تعالى
عليه لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته في امته فيهلك لما تضمنه
من مدح الانسان نفسه ويورث ذلك الكبر والعجب والا فالانبياء عليهم السلام منزهون عن امثال
هذه الرذائل فاوحى الله عز وجل اليه اي الى موسى عليه السلام ان لي عبدا بمجمع البحرين وهو الخضر
عليه السلام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عند مجمع البحرين هو اعلم منك اي بشيء مخصوص لا يقتضي
افضليته به على موسى عليه السلام كيف وهو عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة وانبياء
بني اسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته وغاية الخضر ان يكون واحدا منهم قال موسى يا رب فكيف لي به
اي كيف يتهيا ويتيسر لي ان اظفر به قال تاخذ معك حوتا من السمك فتجعله في مكتل بكسر الميم وفتح
الفوقية وهو الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل فحيث ما فقدت الحوت بفتح القاف اي تغيبت
عن عينيك فهو اي الخضر ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اي هناك فاخذ اي موسى عليه السلام حوتا
فجعله في مكتل كما وقع الامر به ثم انطلق وانطلق معه بفتاه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معه
فتاه يوشع بن نون بالصرف كنوح حتى اذا اتيا الصخرة وهي الصخرة التي عند مجمع البحرين وقيل
وهي التي دون نهر الزيت قاله معقل بن زياد وكان اتيانها ليلا وضعا رؤسهما فناما والفاء
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بالواو واضطرب الحوت اي تحرك في المكتل لانه اصابه
من ماء عين الحيوة الكائنة في اصل الصخرة فقد روي انه كان في اصل الصخرة عين يقال لها عين
الحيوة لا يصيب شيئا من مائها الا حيي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل
فدخل البحر وروى ابن مردويه هذا وفي لفظه فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش
وخرج من المكتل فسقط في البحر وقيل وكان الحوت مالحا فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب ويذهب فيه قال الثعلبي روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم
فدخل موسى عليه السلام الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وامسك عن الحوت
جرية الماء اي جريانه فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وعن الكلبي توضأ
يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب
في الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا في الماء وهو ذاهب الا يبس

فلما استيقظ اى موسى عليه السلام نسيصاحبه يوشع اذ يخبره بالحوت اى ما كان من امره
فانطلقا سائرين بقية يومهما وليلتهما بنصب لفوقية حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا بفتح الغين ممد ودا اى طعامنا وزادنا الذى نأكله اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة ومراده السير بقية اليوم والذى
يليه وفى الاشارة بهذا اشعار بان هذه المسير كان التعب فيها مما سبق وذلك انه
القى على موسى عليه السلام الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى موضع مطلبه
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره الله به فالقى عليه الجوع والنصب
وذلك لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب فقال له فتاه ارايت
اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى فانى نسيت ان اخبرك بخبر الحوت ونسب
النسيان لنفسه لان موسى عليه السلام كان نائما اذ ذاك وكره يوشع ان يوقظه ونسى ان
يعلمه بعد لما قدره الله تع عليهما من الخطأ ومن كتب عليه خطا مشاها وما انسانيه اى
وما انسانى ذكره الا الشيطان ان اذكره نسبه للشيطان تادبا مع البارى تع اذ نسبة
النقص للنفس والشيطان اليق بمقام الادب واتخذ سبيله فى البحر عجبا يجوز كون
عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اى فاتخذ سبيله فى البحر سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار
والمجرور يتعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى عليه السلام اى اتخذ موسى عليه
السلام سبيل الحوت فى البحر عجبا قال فكان اى مدخل الحوت فى الماء للحوت سربا مسلكا ولموسى
ولفتاه عجبا وهو ان اثره بقى الى حيث سار وجمد الماء تحته اوصار صخرا اوضرب بذنبه
فصار المكان يبسا وعند ابن ابى حاتم من طريق قتادة عجب موسى ان يسرب حوت مملح
فى مكتل فقال موسى عليه السلام ليوشع ذلك اى الذى ذكرتم من فقد الحوت ودخوله
فى البحر ما كنا نبغ اى الذى كنا نطلب اذ هو اية على المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا
قال رجعا اى فى الطريق الذى جاء فيه يقصان اثارهما اى يتبعان اثار مسيرهما
اتباعا قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبى عنه قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه
فارتدا على اثارهما او معنى فارتدا على اثارهما واقتصا الاثر واحد حتى انتهيا الى الصخرة
اى التى فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائى فى روايته فذهبا يلتمسان الخضر فاذا رجل
اى نائم مسجى ثوبا بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
بثوب اى مغطى كله به وفى رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفاء وفى رواية عبد بن حميد
من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء فسلم عليه موسى
عليه السلام فقال الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها ولفتح فى احاديث الانبياء سبب
تسميته بالخضر واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتية مقصورا اى قال
بعد ان كشف وجهه كما فى الرواية الاتية ان شاء الله تعا وانى بفتح الهمزة وتشديد النون
اى وكيف بارضك السلام او ومن اين وفى الرواية الاتية وهل بارضى من سلام وفيه دلالة
على ان اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين او كانت تحيتهم غيره قال انا موسى وفى الاتية قال
من انت قال انا موسى قال اى الخضر انت موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى وفى الاتية
قال لما شانك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى وقال
الزمخشرى رشدا قرئ فى القران بفتحتين وبضمة وسكون وقال ابو البقاء رشدا مفعول لتعلمنى
ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذا على الموصول قال اى الخضر لموسى عليه السلام انك
لن تستطيع معى صبرا اى لن تصبر على صنعى فتجترئ على السؤال والانكار ونفى عنه استطاعة
الصبر معه على وجوه من التاكيد وهو علة لمنعه من اتباعه كان موسى عليه السلام لما قال
هل اتبعك على ان تعلمنى كانه قال لا لانك لن تستطيع معى صبرا وعبر بالصيغة الدالة على
استمرار النفى لما اطلعه الله عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا راى
ما يخالف ظاهر الشرع لمكان عصمته يا موسى اى قال الخضر يا موسى انى على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه انت وسقط فى رواية لفظ انت وانت على علم من علم الله علمك الله وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى علمكه الله لا اعلمه والمعنى لا تعلمه جميعه ولا اعلم جميعه قال الامام
القسطلانى وهذا التقدير لا بد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال فى مجموع له
لطيف فى الخصائص النبوية ان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة

والحقيقة

والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى عليه السلام مع الخضر وقوله انى على علم
لا ينبغى لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغى لى ان اعلمه وهذا الذى قاله يلزم منه خلو اولى العزم
عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم من علم الحقيقة الذى لا ينبغى خلو بعض احاد الاولياء
عنه واخرو الخضر عليه السلام عن علم الشريعة الذى لا يجوز لاحاد المكلفين الخلو عنه
وهذا لا يخفى ما فيه من الخطر العظيم فقال موسى عليه السلام ستجدنى ان شاء الله صابرا
اى عليما اذ يئاتك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشية للتيمن او علم منه بشدة الامر وصعوبته
فان مشاهدة الفساد ظاهرا شئ لا يطاق ولا اعصى لك امرا اى ولا اخالفك فى شئ فقال
له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ اعلمه وتنكره منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث
لك منه ذكرا اى حتى ابتدئ بذكره لك وابين لك شانه قبل ان تسألنى فانطلقا لما تواطئا
واشترط عليه ان لا يسأله عن شئ انكره عليه حتى يبتدئه يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة
فكلموهم اى موسى والخضر ويوشع كلموا اصحاب السفينة الخضر فحملوه اى الخضر ومن معه وفى
رواية ابى ذر فحملوهم وفى رواية اخرى له فحملوا اى الثلاثة وهو مبنى لما لم يسم فاعله بغير نول
بفتح النون بغير اجر اكراما للخضر فلما ركبا اى موسى والخضر فى السفينة لم يذكر يوشع لانه تابع
غير مقصود بالاصالة لم يفجأ اى موسى عليه السلام الا لم يفجأ كما فى رواية يقال فجاءه الامر فجاءة
بضم الفاء وبالمد اذا اتاه بغتة من غير توقع والمعنى بعد ان صارت السفينة فى لجة البحر
الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المهملة
المخففة فانخرقت فقال له موسى عليه السلام منكرا عليه بلسان الشريعة قوم اى هؤلاء قوم
حملونا وفى رواية ابى ذر قد حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
بضم التاء وكسر الراء من الاغراق ونصب اهلها وقد قرئ ليغرق اهلها بفتح التحتية والراء
من الغرق ورفع اهلها واللام فى لتغرق للعاقبة كما فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب
لقد جئت شيئا امرا بكسر الهمزة اى منكرا وعن القتيبى عجيبا والامر فى كلام العرب الداهية
قال اى الخضر مذكرا لما تقدم من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اى تحقق ما قلت لك
قال اى موسى عليه السلام للخضر لا تؤاخذنى بما نسيت من وصيتك وفى هذا النسيان
اقوال احدها انه على حقيقته لما راى فعله المؤدى الى هلاك الاموال والانفس فلشدة
غضبه لله نسى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وكانت الاولى من موسى نسيانا
الثانى انه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لانه انما راى
العهد فى ان يسأل لا فى انكار وهذا افعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل انك لن تستطيع
معى صبرا فقال لا تؤاخذنى بما نسيت اى فى الماضى ولم يقل انى نسيت وصيتك الثالث ان النسيان
بمعنى الترك واطلقه عليه لان النسيان سبب الترك اذ هو من ثمراته او لا تؤاخذنى بما تركته
مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر
ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تغشنى بما تركت من وصيتك ولا تطردنى عنك وقيل ولا تضيق
على امرى معك وصحبتى اياك اولا تكلفنى ما لا اقدر عليه قال اى ابى بن كعب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى وكانت فى الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور بضم العين فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له
اى لموسى عليه السلام الخضر ما علمى وعلمك من علم الله اى من معلومه وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى فى علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فان قيل نسبة القطرة الى
البحر نسبة المتناهى الى المتناهى ونسبة علم المخلوق الى علم الله نسبة المتناهى الى غير المتناهى
فكيف يصح التشبيه فالجواب ان المقصود من التشبيه بيان القلة والحقارة فقط وقيل معنى
نقص بمعنى اخذ يدل عليه الرواية التى بعده ثم خرجا من السفينة اى بعد ان اعتذر موسى
عليه السلام وساله ان لا يرهقه من امره عسرا وقبل عذره واجاب سؤاله وادامة على
القصة فبينا بغير ميم وفى نسخة فبينما بميم هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما
يلعب مع الغلمان قيل اسمه جيسور وقيل حيسور وقيل شمعون وقيل غير ذلك مما لم يثبت واسم ابيه
ملاس واسم امه رحمى وكان ظريفا وضئ الوجه كذا ذكره المفسرون وسيأتى فى بقية الكلام
فى ذلك فى الحديث الاتى ان شاء الله تع فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه اى فاقتلع الخضر
راس الغلام فقتله وقيل اضجعه فذبحه بالسكين وعن الضحاك كان غلاما يعمل الفساد ويتأذى

وكلهم نقلوه من كتب اهل الكتاب صح

منه ابواه وعن الكلبي كان يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه فيحلفان دونه فاخذه الخضر
فصرعه ونزع رأسه من جسده وقيل برجله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان غلاما لم يبلغ الحنث فقال
له موسى عليه السلام لما شاهد ذلك منكرا عليه اشد من الاول اقتلت نفسا زاكية بالالف
والتخفيف وهي قراءة الحرميين وابي عمرو اسم فاعل من زكا اي طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف
لانه لم يرها اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس يرده اذ لو كان لم يحتلم لم يجب
قتله بنفس ولا بغير نفس وقرأه الباقون بالتشديد من غير الف اخرجوه الى فعيلة للمبالغة وقيل
معنى زاكية مسلمة وعن الكسائي الزاكية والزكية لغتان وعن ابي عمرو الزاكية التي لم تذنب
والزكية التي اذنبت ثم تابت وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام
لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا
في عظم كتفه كافر لا يؤمن بالله ابدا لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس
وهو ابلغ في تقبيح الشيء من الامر قال قتادة وابن كيسان النكر اشد واعظم من الامر وقيل بالعكس لان
الامر هو الداهية العظيمة قال اي الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وفي الكشاف فان قلت
ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية
قال اي سفيان بن عيينة كما في كتاب العلم وهذا في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وهذه اشد من
الاولى لما فيه من زيادة لك لما عرف قال اي قال موسى عليه السلام للخضر ان سألتك عن شيء
بعدها اي بعد هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها وان كانت لم يتقدم لها ذكر
صريح حيث كانت في ضمن القول فلا تصاحبني اي فارقني وان طلبت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا
يعني في فراقي اي قد عذرت الى مرة بعد اخرى فلم يبق موضع للاعتذار فانطلقا اي بعد المرتين الاوليين
حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية وعن ابن سيرين الايلة وهي ابعد ارض من الخير وقيل اذربيجان
وقيل برقة او ناصرة او جزيرة الاندلس قال الحافظ العسقلاني وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف
في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك يقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند مسلم من رواية
ابي اسحق اهل قرية لئاما اي بخلاء استطعما اهلها اي استضافاهم فابوا ان يضيفوهما اي
ينزلوهما منزلة الاضياف فوجدا فيها اي في القرية جدارا قال وهب كان طوله في السماء مائة ذراع
وقيل عرضه خمسون ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبي وقال غيره سمكه مائتا ذراع وطوله
على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون يريد ان ينقض اي يسقط وينهدم ومنه انقضاض
الكواكب وزوالها عن اماكنها وقيل ينقطع ويتصدع واسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة
لان الجدار لا ارادة له حقيقة ومعناه دنا وقرب من ذلك وقد كان اهل القرية يخافون ان يخروا
تحته قال اي فمعنى يريد ان ينقض مائل فقام الخضر فاقامه بيده وفي رواية ابي ذر فقال الخضر
بيده فاقامه اي رده الى حالة الاستقامة وهذا خارق فقال موسى عليه السلام لما رأى من شدة
الحاجة والاضطرار والافتقار الى المطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم قوم اتيناهم فاستطعمنا
واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اجرة وجعلا نستعين
به في تحصيل زادنا وقيل قرى وضيافة وقوله لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهي
قراءة غير ابن كثير وابي عمرو وقراءتهما لتخذت بفتح الفوقية وتخفيفها وكسر الخاء قال اي الخضر لموسى
عليه السلام هذا فراق بيني وبينك باضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ذلك التفسير المذكور في الاية تأويل
ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا بفتح
الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما اذ لو صبر
لرأى عجبا الاعاجيب قال وروى فقال سعيد بن جبير اي بالسند السابق فكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ وكان امامهم ملك بفتح الميم وكسر اللام يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ
ايضا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصاحف
العثمانية لكنها كالتفسير وهذا الحديث قد سبق في كتاب العلم واخرجه البخاري في اكثر من عشرة
مواضع من كتابه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل فلما بلغا اي موسى
وفتاه يوشع مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع وفي رواية الاصيلي
فلما بلغ والاول هو الموافق للتلاوة نسيا حوتهما اي نسي يوشع ان يذكر لموسى عليه السلام
ما رأى من حياة الحوت ووقوعه في البحر ونسي موسى عليه السلام ان يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد منه

تلك الامارة التي جعلت لذلك وذلك ان موسى عليه السلام وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين وان فقد الحوت
علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه ان
يقدمه بين يديه واما موسى عليه السلام فلكونه آمرا عليه كان عليه ان يامره باحضاره فنسي كل واحد ما عليه وانما
جنح الى التأويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما قال الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع
اما لضعف قلب واما عن غفلة حتى ينعدم عن القلب ذكره كذا في فتوح الغيب وقال الثعلبي وكان الحوت
مع يوشع وهو الذي نسيه فصرف النسيان اليهما والمراد احدهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من المالح فاتخذ سبيله في البحر سربا بفتح السين والراء وهي التلاوة وفي فرع اليونينية كاصله
بسكون الراء مذهبا يسرب يسلك ومنه اي ومن سربا قوله تعالى وسارب بالنهار وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب فيه وفي اية اخرى وسارب بالنهار بالمد
في سربه اي مذهبه ومنه اصبح فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان اذا مضى وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر وسقط في روايته لفظ قوله حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
هو ابو اسحق الفراء الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف اليماني قاضيها ان ابن
جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد يعلى بفتح التحتية وسكون العين المهملة
وفتح اللام وبالقصر بن مسلم بلفظ الفاعل ابن هرمز المكي البصري الاصل وعمرو بن دينار عن سعيد بن
جبير يزيد احدهما على صاحبه اي احد المذكورين وهما يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار قال الحافظ العسقلاني
يستفاد بيان زيادة احدهما على الاخر من الاسناد الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن
دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج فيه وغيرهما هذا من كلام ابن جريج اي وغير يعلى وعمرو قد سمعته قال
كونه يحدثه اي الحديث المذكور عن سعيد ويروى عن سعيد بن جبير وكذا في رواية ابي ذر وكان الاصل
ان يقال يحدث به لكنه عداه بغير الباء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يحدث بحذف الضمير المنصوب
وقد عين ابن جريج البعض ممن ابهمه في قوله وغيرهما كعثمان بن ابي سليمان وروى شيئا من هذه القصة
عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد
بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعي وروايته عند مسلم وابي داود وغيرهما
والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحق وسياتي بيان ما في روايتهم من فائدة ان شاء الله تعالى
قال انا لعند ابن عباس رضي الله عنهما حال كونه في بيته واللام في لعند للتاكيد اذ قال سلوني
فيه جواز قول العالم ذلك ومحله اذا امن العجب او دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم قلت
اي يا ابا عباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جعلني الله فداك فيه حجة لمن اجاز ذلك
خلافا لمن منعه وسياتي البحث فيه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى بالكوفة رجل قاص وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي ان بالكوفة رجلا قاصا بزيادة ان في اوله والقاص بتشديد الصاد المهملة
الذي يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها يقال له نوف بفتح النون وسكون الواو وآخره فاء
منونا منصرفا في الفصحى بطن من العرب وعلى تقدير كونه اعجميا فينصرف ايضا كنوح لسكون وسطه
وفي رواية سفيان ان نوفا البكالي بكسر الموحدة مخففا ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله وبالتشديد
والاول هو الصواب واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب الى بني بكال بن
دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخته وهو
تابعي صدوق وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف
مخففا بعدها تحتانية وبعدها لام منسوب الى بكيل بطن من همدان ويكنى ابا الوداك بالتشديد
وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد وهم يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى
بني اسرائيل المرسل اليهم والباء زائدة للتاكيد واضيف الى بني اسرائيل مع العلمية لانه نكر بان
اول باحد من المسمى بموسى ثم اضيف اليه وفي رواية سفيان يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى
صاحب بني اسرائيل ووقع في رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير عند النسائي فاكنت عند ابن عباس
رضي الله عنهما وعنده قوم من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار
ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اي ابن افرائيم بن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس
رضي الله عنهما اسمعت ذلك منه يا سعيد قال نعم قلت كذب نوف وليس بين الروايتين تعارض لانه
يحمل على ان سعيدا ابهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم اي بعض الحاضرين لا اهل الكتاب
ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس رضي الله عنهما بدل قوله فقال بعضهم اما عمرو اي
ابن دينار فقال لي اي فحدثني عن سعيد قال اي ابن عباس رضي الله عنهما قد كذب عدو الله

اونوف زاد ابن جريج ان هذه الكلمة لم تقع فى رواية يعلى وانما وقعت فى رواية عمرو وهذا قال
وامّا يعلى فقال لى قال ابن عباس رضى الله عنهما وهو كما قال فان سفيان رواها ايضا عن عمرو بن دينار
كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم ثم قوله كذب وقوله عدو الله محمولان على ارادة المبالغة فى
الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسألة دارت اولا بين ابن عباس والحر
بن قيس الفزارى و سألا عن ذلك ابى بن كعب رضى الله عنه لكن لم يفصح فى تلك الرواية ببيان ما
تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العلم حدثنى ابى بن كعب قال قال وفى رواية سفيان انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله وفى الفرع
كاصله عليه السلام وفى نسخة صلى الله عليه وسلم اى هو موسى رسول الله قال اى النبى صلى الله عليه
وسلم ذكّر الناس يوما بتشديد الكاف من التذكير اى وعظهم و فى رواية ابن اسحق فذكرهم بايام
الله وايام الله نعماؤه وفى رواية مسلم من هذا الوجه فذكرهم بايام الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى سورة ابراهيم و فى رواية سفيان قام خطيبا فى بنى اسرائيل حتى اذا
فاضت العيون ورقّت القلوب لتاثير وعظه فى قلوبهم ولّى اى رجع الى حاله تخفيفا لئلا يملوا
قال الحافظ العسقلانى ويظهر لى ان هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لان ذلك
لم يقع فى رواية سفيان عن عمرو وهو انّ الناس حقبه وفيه ان الواعظ اذا اثر وعظه فى السامعين
فخشعوا وبكوا ان يخفف لئلا يملوا وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فيما ذكره ابن كثير لما
ظهر موسى وقومه على مصر امره الله تعالى ان يذكرهم بايام الله فذكرهم اذ انجاهم الله من فرعون
وذكرهم هلاك عدوهم وقال كلّم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وانزل عليه محبة منه وآتاكم
من كل ما سألتموه فنبيكم افضل اهل الارض فادركه رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه
وهو يقتضى ان السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة وتوجّه و رواية سفيان توهم ان
ذلك وقع فى الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل
فيحمل على ان فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب فرغ فتوجه فسئل موسى فى ملا بنى اسرائيل
جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك الحديث فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم
منك قال لا و فى رواية سفيان فسئل اى الناس اعلم فقال انا وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان
تقتضى الجزم بالاعلمية له و رواية الباب تنفى الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ويؤيد
رواية الباب ان فى قصة الحر بن قيس فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفى رواية ابى اسحق عند مسلم
فقال ما اعلم فى الارض رجلا خيرا او اعلم منّى فعتب بفتح العين عليه و فى كتاب العلم فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم الى الله وفى الرواية السابقة اليه قيل بلى وفى رواية سفيان فاوحى الله اليه ان لى
عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك و فى قصة الحر بن قيس فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر و فى رواية ابى
اسحق عند مسلم ان فى الارض رجلا هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون بن عنترة عن ابيه
عن ابن عباس رضى الله عنه ان موسى قال يا رب اى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه قال
من هو واين هو قال الخضر تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته وفى هذه القصة وكان موسى حدثت نفسه
بشئ من فضل علمه اوذكره على منبره وقد تقدم فى كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من الاشكال
والجواب عنه مستوفى ووقع فى رواية ابى اسحق عند النسائى ان من عبادى من آتيته من العلم
ما لم اوتك وهو يبيّن المراد ايضا وعند عبد بن حميد من طريق ابى العالية ما يدل على ان الجواب
وقع فى نفس موسى قبل ان يسأل ولفظه لما اوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد فى نفسه ان قال
من اعلم منّى ونحوه عند النسائى من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما وان ذلك وقع فى حال
الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فابلغ فى الخطبة فعرض فى نفسه ان احدا لم يؤت
من العلم ما اوتى قال اى موسى عليه السلام اى رب فاين اى فاين هو وقال ابن الجوزى اى فى اى مكان
وفى رواية ابى ذر واين وفى رواية سفيان يا رب فكيف لى به وفى رواية النسائى فادلنى على هذا الرجل
حتى اتعلم منه قال بمجمع البحرين بحر فارس والروم او بحر المشرق والمغرب المحيطين بالارض او العذب
والملح قال اى موسى عليه السلام اى رب اجعل لى علما بفتح العين واللام اى علامة و فى قصة الحر
بن قيس فجعل الله له الحوت آية وفى رواية سفيان فكيف لى به و فى قصة الحر بن قيس فسأل موسى
السبيل الى لقيه اعلم ذلك منه وفى نسخة به اى اعلم المكان الذى اطلبه فيه بن التعلم فقال
وفى نسخة قال وهو رواية ابى ذر لى ابن جريج قال لى عمرو هو ابن دينار قال حيث يفارقك الحوت
اى اعلم على ذلك المكان الذى يفارقك الحوت عنده فهو ثمة فتلقاه ووقع ذلك مفسرا فى رواية

سفيان عن عمرو قال تاخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيث ما فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه
وقال لى يعلى هو ابن مسلم القائل هو ابن جريج ايضا اى قال لى يعلى فى روايته قال خذ حوتا وفى رواية الكشميهنى
نونا و فى رواية ابى اسحق عند مسلم فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت ميتا حيث ينفخ فيه
الروح هو بيان لقوله فى الروايات الاخرى حيث تفقده يعنى فى المكان الذى يحيى الحوت فاخذ حوتا اى
فاخذ موسى عليه السلام حوتا ميتا مملوحا وقيل شق حوت مملح و فى رواية نونا ووقع فى رواية ابن ابى حاتم
عن الربيع بن انس انهما اصطاداه يعنى موسى وفتاه يوشع فجعله فى مكتل فقال لفتاه فى رواية سفيان
ثم انطلق وانطلق معه بفتاه لا اكلفك الا ان تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال اى فتاه ما كلفت
بالخطاب كثيرا بالمثلثة الاكثر و فى رواية الكشميهنى بالموحدة فذلك قوله و فى رواية زيادة جل ذكره
واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون بالصرف ليست اى قال ابن جريج ليست عن سعيد اراد بذلك ان تسمية
الفتى ليست عن رواية سعيد بن جبير قال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون الذى نفاه صورة السياق لا
التسمية فانها وقعت فى رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق
معه بفتاه يوشع بن نون وقد تقدم بيان نسب يوشع فى احاديث الانبياء وانه الذى قام فى بنى اسرائيل
بعد موسى عليه السلام ونقل ابن العربى انه كان ابن اخت موسى عليه السلام وعلى القول الذى نقله نوف
بن فضالة من ان موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى ابن
من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس رضى الله عنهما ان الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد فاخذه
العالم وطابق به بين لوحين ثم ارسله فى البحر فانه ليموج به الى يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب
منه قال ابو نصر القشيرى ان ثبت هذا فليس هو يوشع وقال الحافظ العسقلانى لم يثبت فان اسناده
ضعيف وزعم ابن العربى ان ظاهر القرآن يقتضى ان الفتى ليس هو يوشع وكانه اخذه من لفظ الفتى وانه
خاص بالرقيق وليس بجيد لان الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب واطلق ذلك على من يخدم المرء
سواء كان شابا او شيخا لان الاغلب ان الخدم يكونون شبابا قال فبينما بالميم هو اى موسى
عليه السلام وفتاه تابع له و فى نسخة فبينما هم فى ظل صخرة وفى رواية سفيان حتى اذا اتيا الصخرة
وضعا رؤسهما فناما فى مكان اى حال كونهما فى مكان ثريان بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية
مفتوحة وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لانه غير منصرف من باب فعلان فعلى او منصوب
حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور كذا قيل وفيه نظر و فى بعض الاصول ثريانٍ بالجر منونا
صفة لمكان وهو من الثرى وهو التراب الذى فيه نداوة وبلل قال فى النهاية يقال مكان ثريان وارض
ثريى اذا كان فى ترابها بلل ونَدى اذ تضرّب الحوت بضاد معجمة وراء مشددة وهو تفعّل من الضرب
فى الارض وهو السير و فى رواية سفيان واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر وفى
رواية ابى اسحق عند مسلم واضطرب الحوت فى الماء ولا مغايرة بينهما لانه اضطرب اولا فى المكتل
فلما سقط فى الماء اضطرب ايضا فاضطرابه الاول فى مبدأ ما حيى والثانى فى سيره فى البحر حيث اتخذ
فيه مسلكا و فى رواية قتيبة عن سفيان فى الباب الذى يليه من الزيادة قال سفيان وفى غير حديث
عمرو و فى اصل الصخرة عين يقال لها الحيوة لا يصيب من مائها شئ الا حيى فاصاب الحوت من ماء
تلك العين فتحرك وانسلّ من المكتل فدخل البحر وحكى ابن الجوزى ان فى رواية فى البخارى الحيا بغير هاء
قال وهو ما يحيى به الناس وهذه الزيادة التى ذكرها سفيان انما فى حديث غير عمرو وقد اخرجها ابن
مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو ولفظه حتى انتهيا الى الصخرة فقال
موسى عندها اى نام قال فكان عند الصخرة عين من ماء يقال لها عين الحيوة لا يصيب من ذلك الماء
ميت الا عاش فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل فسقط فى البحر قال الحافظ
العسقلانى واظن ان ابن عيينة اخذ ذلك عن قتادة فقد اخرج ابن ابى حاتم من طريقه قال اتى على
عين فى البحر يقال لها عين الحيوة فلما اصاب تلك العين رد الله روح الحوت اليه وقد انكر الداودى فيما
حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا ارى هذا ثبت فان كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته
قال لكن فى دخول الحوت العين دلالة على انه كان حيا قبل دخوله فلو كان كما فى هذا الخبر لم يحتج الى العين
قال والله قادر على ان يحييه بغير العين انتهى ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا وكانه ظن
ان الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الاخبار الصحيحة فى ان العين عند الصخرة
وهو غير البحر وكان الذى اصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ولعل هذا العين ان ثبت النقل
فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من عين فخلد وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل
من الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادى كتابا وقرر انه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الاسرائيليات

وموسى اى والحال ان موسى عليه السلام نائم اى عند الصخرة فقال فتاه يوشع لا اوقظه حتى اذا
استيقظ نسى بالفاء وفى الكلام حذف تقديره حتى اذا استيقظ سار فنسى وفى رواية غير ابى ذر
ونسى بدون الفاء ان يخبره اى موسى عليه السلام بحياة الحوت وسقوطه فى البحر واما قوله تعالى
نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان اليهما تغليبا والناسى هو الفتى نسى ان يخبر موسى عليه السلام بقصة الحوت
ونسى موسى عليه السلام ان يستخبره عن شان الحوت بعد ان استيقظ لانه لم يكن حينئذ معه فكان بصدد ان
يسأله اين هو فنسى ذلك وقيل المراد بقوله نسيا اخرا مأخوذ من النسء بكسر النون وهو التأخير والمعنى
انهما اخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه فلما احتاجا اليه ذكراه وهذا صريح بل اصرح الآية يدل
على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى ان يخبر موسى عليه السلام بذلك ووقع عند مسلم
فى رواية ابى اسحق ان موسى عليه السلام تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه الا الحق نبى الله
فاخبره قال فنسى ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر وفى نسخة فى البحر فامسك الله عنه اى عن
الحوت جرية البحر حتى كان اثره نصب بكان وروى كان اثره برفع اثره على انه اسم كان فى حجر بفتح الحاء
المهملة والجيم وروى بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهى اوضح قال لى اى قال ابن جريج قال لى عمرو
اى ابن دينار هكذا كان اثره فى حجر وحلق بين ابهاميه واللتين تليانهما يعنى السبابتين
كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره والتى تليه وفى رواية اخرى وحلق بين ابهاميه فقط وفى رواية
سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو تفسير ما اشار اليه من الصفة وفى رواية ابى اسحق
عند مسلم فاضطرب الحوت فى الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة لقد لقينا فيه حذف تقدم
وقد وقع مبينا فى رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا قال الداودى هذه الرواية وهم وكانه فهم ان
الفتى لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد ان ابتداء ذهابهما من يوم خرجا لطلبه
ويوضح ذلك ما فى رواية ابى اسحق عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال ولم يصبه نصب حتى تجاوزا وفى رواية سفيان المذكورة قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذى امر الله به كذا قال الحافظ العسقلانى قلت وتامل قال اى فتى موسى عليه السلام له
قد قطع الله عنا النصب وقوله ليست هذه عن سعيد من قول ابن جريج اى ليست هذه اللفظة فى
الاسناد الذى ساقه عن سعيد بن جبير اخبره بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة من الاخبار
اى اخبر الفتى موسى عليه السلام بالقصة هكذا قال الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى وقال ما الذى
ان هذا المعنى صحيح والذى يظهر لى ان المعنى نفى الاخبار عن سعيد بهذه اللفظة لمن روى عنه ووقع
فى رواية سفيان فقال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فساق الآية الى عجبا قال فكان للحوت
سربا ولموسى عجبا ولابن ابى حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان يسرب حوت مملح فى مكتل وفى رواية
ابى ذر اخبره بهمزة ومعجمة وراء وهاء ثم فى نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير
اى الى آخر الكلام واحال ذلك على سياق الآية وفى اخرى بفتحات وتاء تانيث منونة منصوبة فرجعا
اى فى الطريق الذى جاءا فيه يقصان آثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التى حيى الحوت عندها
وفى رواية النسائى حتى انتهيا الى الصخرة التى فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر
موسى عليه السلام حتى سارا زمانا اذ لو اخبره اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما
فوجدا خضرا وفى رواية سفيان فقال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغى اى نطلب وفى رواية النسائى
هذه حاجتنا وذكر موسى عليه السلام ما كان الله عهد اليه يعنى فى امر الحوت وفى رواية سفيان ايضا
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل وزعم الداودى ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه فى جزيرة فى
البحر وقال الحافظ العسقلانى ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما انتهيا الى الصخرة فتتبعان
الى ان وجداه فى الجزيرة ووقع فى رواية ابى اسحق عند مسلم فاراه مكان الحوت وقال ههنا وصف لى فذهب
يلتمس فاذا هو بالخضر وروى ابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس قال انجاب الماء عن مسلك الحوت
فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وروى ابن ابى حاتم ايضا من طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فرجع موسى حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج
بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى يعجب
من ذلك حتى انتهى الى جزيرة فى البحر فلقى الخضر ولابن ابى حاتم من طريق السدى قال فلقيا عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان موسى وجد عابدا ومعه ماء فى سقاء يصب منه فى البحر فيصير حجرا فيأخذ فيه حتى
انتهى الى الصخرة فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل ثم رآه قال له اى قال ابن جريج قال لى عثمان بن

ابى سليمان

ابى سليمان اى ابن جبير بن مطعم وهو ممن اخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير على طنفسة خضراء على كبد
الماء اى وسطه وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن ابى سليمان قال رأى
موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة
وفى رواية ابى ذر بفتح الفاء ويجوز ضم الطاء والفاء وكسر الطاء وفتح الفاء وكلها لغات وهى بساط صغير
وقيل بساط له خمل رقيق وهذه الرواية القائلة بانه كان فى وسط البحر غريبة قال وفى رواية ابى ذر فقال
بالفاء سعيد بن جبير بالاسناد السابق مسجى بثوبه بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة
اى مغطى كله قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه اى الآخر تحت راسه وفى رواية مسلم
مسجى ثوبا مستلقيا على القفا وفى رواية عبد بن حميد من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة
من جزائر البحر ملتفا بكساء وفى رواية ابن ابى حاتم من وجه آخر عن السدى فرأى الخضر وعليه
جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد القى عليه طعامه قال وانما سمى الخضر لانه جلس
على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضرا والمراد بالفروة وجه الارض فسلم عليه موسى فكشف
اى الثوب عن وجهه وفى رواية ابى اسحق عند مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه قال
وعليكم السلام وقال هل بارضى من سلام وفى رواية الكشميهنى بارض بالتنوين وفى رواية سفيان
قال وانى بارضك السلام وانى بمعنى من اين وكيف ويجمع بين الروايتين بانه استفهمه بعد ان رد
عليه السلام وانما قال ذلك لانهم كانوا كفارا او كانت تحيتهم غير السلام من انت اى ثم قال الخضر
من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم وسقط من رواية ابى اسحق قوله من انت وفى
رواية قال موسى قال من موسى قال موسى بنى اسرائيل ويجمع بينهما بان الخضر اعاد ذلك تاكيدا واما
ما اخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس فى هذه القصة فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال
السلام عليك يا موسى قال وما يدريك انى موسى قال ادرانى بك الذى ادراك بى فهذا ان ثبت
من النجم على ان الخضر نبى قال فما شانك اى ما الذى تطلب وما جئت وفى رواية ابى اسحق قال
ما جاء بك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد وقرأ ابو عمرو بفتحتين والباقون
بضم اوله وسكون ثانيه والجمهور على انهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين الدين وبضم ثم سكون
صلاح النظر وهو منصوب على انه مفعول ثان لتعلمنى وابعد من قال انه لقوله مما علمت قال
اما يكفيك ان التوراة بيديك بالتثنية وان الوحى ياتيك من الله تعالى بلسان جبريل
عليه السلام وهذه الزيادة ليست فى رواية سفيان والذى يظهر انها من رواية يعلى بن مسلم
يا موسى ان لى علما لا ينبغى لك ان تعلمه اى جميعه وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه اى
جميعه وتقدير ذلك ونحوه متعين لان الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه
وموسى عليه السلام كان يعرف من الحكم الباطن ما ياتيه بطريق الوحى وقال الكرمانى والبرماوى
وانما قال لا ينبغى ان اعلمه لانه ان كان نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبى آخر وان كان وليا
فلعله مأمور بمتابعة نبى غيره ثم قوله يا موسى ثابت فى رواية ابى ذر عن الحموى ساقط فى رواية غيره
ووقع فى رواية سفيان انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وهو بمعنى الذى قبله وقال
فى رواية سفيان قال انك لن تستطيع معى صبرا اطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفى لما
اطلعه الله عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع لان
ذلك شأنه فى عصمته ولذلك لم يسأله موسى عليه السلام عن شئ من امور الديانة بل مشى معه
ليشاهد منه ما يطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به وقوله وكيف تصبر استفهام عن
سؤال تقديره لم قلت انى لا اصبر وانا سأصبر فقال كيف تصبر الخ وقوله ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا اعصى لك امرا قيل استثنى فى الصبر فصبر ولم يستثن فى العصيان فعصى وفيه نظر وكان
المراد بالصبر انه صبر على اتباعه والمشى معه وغير ذلك لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع
وقوله فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا وفى رواية العوفى عن ابن عباس رضى الله
عنهما حتى ابين لك شانه فاخذ طائر اى عصفور بمنقاره من البحر اى من مائه فقال كذا فى رواية
ابى ذر بالفاء وفى رواية غيره وقال بالواو اى قال الخضر والله وقد سقط القسم فى نسخة
ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وظاهر
هذه الرواية ان الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى عليه السلام ما يتعلق بعلمهما
ورواية سفيان تقتضى ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فقال له الخضر الخ فيجمع بان قوله فاخذ طائر

بمنقاره معقب بمحذوف وهو ذكرهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة وروايته
من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر قال لموسى عليه السلام اتدري ما يقول هذا
الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله الا مثل ما نقص منقاري من جميع
هذا البحر وفي رواية هرون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قالا ارسل ربك
الخطاف يجعل ياخذ بمنقاره من الماء وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق السدي قال الخطاف
ولعبد بن حميد من طريق ابي العالية قال اي هذا الطير الذي يقال له النغر ثم ان لفظ
النقص في بعض الروايات ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله
تع كنسبة ما اخذه هذا الطائر بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا
فنسبة علمهما الى علم الله تع اقل من ذلك حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر بفتح الميم
والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة وراء غير منصرف جمع معبر وهي السفن الصغار
فقوله صغارا تاكيد وتجريد وقال الحافظ العسقلاني في قوله وجدا معابر تفسير لقوله ركبا
في السفينة لا جواب اذ لان وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية سفيان
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم وفي رواية ابن ابي حاتم
من طريق الربيع بن انس قال مرت بهم سفينة ذاهبة فناداهم خضر ولقال ابن اسحق
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير في تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر
بهما من السفن شيء احسن ولا اجمل ولا اوثق منها تحمل اهل هذا الساحل الى اهل
هذا الساحل الآخر عرفوه اي اهل السفينة عرفوا الخضر فقالوا عبد الله الصالح اي هو
عبد الله الصالح قال الظاهر ان القائل هو يعلى بن مسلم قلنا لسعيد اي ابن جبير خضر اي
اهو خضر قال نعم وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوا لا نحمله باجر اي باجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو
وهو الاجرة وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس فناداهم خضر وبين لهم انا نعطي
عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم فقالوا لصاحبهم انا نرى رجالا في مكان مخوف
نخشى ان يكونوا لصوصا فقال لاحملنهم فاني ارى على وجوههم النور فحملهم بغير اجرة
وذكر النقاش في تفسيره ان اصحاب السفينة كانوا سبعة لكل واحد زمانة ليست في الآخر
فخرقها بان قلع لوحا من الواحها بالقدوم وفي رواية سفيان فلما ركبوا في السفينة
لم يفجاهم الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم ووتد بفتح الواو وتشديد
المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر وتد بدون الواو الاولى فيها وتدا بكسر الفوقية اي جعل
فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه للاصلاح ودفع نفوذ الماء وعند عبد بن حميد من رواية
ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو وتشديد الدال
لغة في الوتد وفي رواية ابي العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى عليه السلام ولو
رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك قال موسى اي للخضر اخرقتها لتغرق اهلها اللام لام
العاقبة لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل
لم يسمع منه وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن
ابي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله امرا قال عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله
امرا قال عظيما وفي رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم ان موسى عليه السلام لما
رأى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال اردت هلاكهم ستعلم انك اول هالك فقال
له يوشع الا تذكر العهد فاقبل عليه الخضر فقال الم اقل لك انك لن فادرك موسى الحلم
فقال لا تؤاخذني وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة انما اردت الخير فحمدوا رايه
واصلحها الله على يده قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي لما ترى مني من الافعال
المخالفة لشريعتك لاني على علم من علم الله ما علمكه الله وانت على علم من علم الله ما علمنيه
الله فكل منا مكلف بامور من الله دون صاحبه قاله ابن كثير كانت الاولى من موسى نسيانا
اي من موسى عليه السلام حيث قال لا تؤاخذني بما نسيت وفي رواية ابي سفيان قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت باثبات الواو والوسطى شرطا حيث قال ان سألتك
عن شيء بعدها والثالثة عمدا حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفي رواية سفيان

وكانت

وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر الثاني وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا قال الاولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق وعند ابن ابي حاتم
من طريق الربيع بن انس قال قال الخضر لموسى ان عجلت علي في ثلاث فذلك حين افارقك
وروى الفراء من وجه آخر عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام
واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن
الثالثة بنحو ذلك قال اي موسى عليه السلام لا تؤاخذني بما نسيت اي تركت من وصيتك ولا
ترهقني من امري عسرا اي لا تشدد علي فلقيا غلاما وفي رواية سفيان فبينما هما
يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما فقتله الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال
اقتلت والقتل من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام تعقب لقاءه من غير مهلة و
استكشاف حال وهو بخلاف قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط
لانه تراخى عن الركوب قال يعلى هو ابن مسلم الراوي وهو بالاسناد المذكور قال سعيد هو
ابن جبير وجد اي الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما اي منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة
وفي رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين
بكسر المهملة وفي رواية سفيان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله وفي روايته في الباب
الذي يليه فقطعه ويجمع بينهما بانه ذبحه ثم اقتلع وفي رواية اخرى عند الطبري فاخذ
صخرة فثلغ راسه وهي بمثلثة ثم معجمة والاول اصح ويمكن ان يكون ضرب راسه بالصخرة
ثم ذبحه وقطع راسه قال اي موسى عليه السلام منكرا عليه اشد من الاولى اقتلت
نفسا زكية بحذف الالف والتشديد وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرأه الباقون زاكية
بالالف والتخفيف بغير نفس وقد سقط في نسخة قوله بغير نفس لم تعمل الحنث بكسر المهملة وسكون
النون واخره مثلثة وفي رواية ابي ذر بفتح المعجمة والموحدة وروى بالحنث وقوله لم تعمل
الحنث تفسير لقوله زكية والتقدير اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس وكان ابن عباس
يقرأها وفي رواية ابي ذر وابن عباس قرأها زكية بالتشديد وهي ابلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة
زاكية بالمد والتخفيف مسلمة بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام في رواية الاكثرين وللحموي بفتح
المهملة وتشديد اللام قال اسفافي وهو اشبه لانه كان كافرا كقولك غلاما زكيا بالتشديد
وروى زاكيا بالتخفيف وهو تفسير من الراوي ويشير الى القراءتين اي ان قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى بصيغة اسم الفاعل وانما اطلق ذلك موسى عليه السلام على حسب
ظاهر حال الغلام وزاد سفيان في روايته هنا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه
اشد من الاولى وزاد مسلم من رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه اخذته ذمامة من صاحبه فقال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير
فاستحيى عند ذلك موسى وقال ان سألتك عن شيء وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية
سفيان في آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من امرهما وزاد
الاسمعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة عن سفيان اكثر مما قص فانطلقا اي موسى والخضر فوجدا جدارا
وفي رواية سفيان فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وفي رواية ابي اسحق عند مسلم اهل قرية لئاما فطافا
في المجالس فاستطعما اهلها قيل هي ايلة وقيل انطاكية وقيل اذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل
جزيرة الاندلس ومر قريب هذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة المباينة
في ذلك تقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك والله تع اعلم يريد ان ينقض اي يسقط والارادة هنا على سبيل
المجاز فاقامه قال سعيد اي ابن جبير من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه وهذا قال عمرو قال
يعلى بن مسلم بيده اي اقامه الخضر بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى هو ابن مسلم حسبت ان سعيدا
قال فمسحه بيده بالواو ايضا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بيديه بالتثنية فاستقام وقيل دعمه
بدعامة تمنعه من السقوط او هدمه واعاد بناءه الى ان كمل وعاد كما كان وكلها حكايات لا تثبت
الا بنقل صحيح والذي دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية واحسن هذه الاقوال انه مسحه او دعمه
فاعتدل لان ذلك اليق بحال الانبياء وكرامات الاولياء الا ان يصح عن الشارع انه هدمه وبناه
فيصار اليه وفي رواية سفيان فوجدا جدارا يريد ان ينقض قال مائلا فقال الخضر بيده فاقامه وذكر الثعلبي
ان عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم لو شئت اي قال موسى عليه السلام للخضر

لو شئت لاتخذت بتشديد التاء بعد وصل الهمزة عليه اي على تسوية الجدار اجرا قال سعيد اجرا نأكله
وانما قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد كثير من فقد الطعام وخشي ان يحصل له ما يحصل للبشرية
وزاد سفيان في روايته فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفي
رواية ابي اسحق قال هذا فراق بيني وبينك فاخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني وذكر الثعلبي ان الخضر
قال لموسى تلومني على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين القيت في البحر
وحين قتلت القبطي وحين سقيت لابنتي شعيب احتسابا وكان وراءهم ملك وكان امامهم قرأها
ابن عباس امامهم ملك وفي رواية سفيان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكان امامهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وهي قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه
جهنم وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع قال ابو علي
انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين
وراء الاخرى اذا لم يرد معنى المواجهة والآية دالة على ان معنى وراء امام لانه لو كان بمعنى خلف
كانوا قد جاوزوه فلا يؤخذ سفينتهم يزعمون اي قال ابن جريج يزعمون عن غير سعيد اي ابن جبير
يعني ان تسمية ذلك الملك لم تقع في رواية سعيد انه اي الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا اسمه
هدد بن بدد بضم الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى ايضا مصروف
وفي رواية ابي ذر بدد غير مصروف وحكى ابن الاثير فتح هاء هدد وباء بدد ووقع عند ابن مردويه
بالميم بدل الهاء وقال الحافظ ابن كثير وهو مذكور في التوراة وقال ابن اسحق وهو من الملوك المذكور
عليهم في التوراة هذا وقد عزاه اي عزا هذا الزعم ابن خالويه في كتاب ليس لمجاهد قال وزعم ابن دريد
ان هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود عليهما السلام بلقيس قال الحافظ العسقلاني
ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان عليهما السلام وجاء
في تفسير مقاتل ان اسمه منولة بن الجلندى بن سعيد الازدي وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الاندلس
الغلام بغير واو وفي اليونينية والغلام بالواو اي قال ابن جريج الغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور
بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة وبالراء كذا هو في رواية عن ابي ذر وفي رواية اخرى
له عن الكشميهني حيسور بفتح المهملة بدل الجيم وكذا في رواية ابن السكن وفي رواية القابسي بنون بدل
الياء وعند عبدوس بنون بدل الراء وذكر السهيلي انه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين
الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبري من طريق شعيب الجبائي كالقابسي وفي تفسير الضحاك
بن مزاحم اسمه حسرد ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شمعون ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي رواية
النسائي وكان ابي يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وفي رواية بيان عن سفيان وكان ابن
مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا فاردت اذا هي مرت به ان ادعها لعيبها اي تركها لاجل
عيبها وفي رواية النسائي فاردت ان اعيبها حتى لا يأخذها فاذا جاوزوا اي اذا عبروا عن الملك
اصلحوها فانتفعوا بها وفي رواية النسائي فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم
ومنهم من يقول سدوها بقارورة بالقاف وهو الزجاج ومنهم من يقول بالقار بالقاف
ايضا وهو الزفت ثم ان القارورة ضبطت في الروايات بالقاف لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على
انها بالفاء لانه وقع في روايته ثاروة بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الاسماء
ولا تقع بدل القاف قال الجوهري يقال فاروة مثل ثاروة فان كان محفوظا فلعله فاروة من خوص
القفة التي يطلى فيها القار وغيره وقال الكرماني كيفية السد بالقارورة غير معلومة ثم وجهه بوجهين
احدهما ان يكون قارورة بقدر الموضع المخروق فيوضع فيه والاخر ان يسحق الزجاج ويخلط بشيء
كالدقيق فيسد به وقال الحافظ العسقلاني في الوجه الثاني ولا يخفى بعده ووجهه بانها فاعولة
من القار وتعقبه العيني بانه لا بعد فيه لانه غير متعذر ولا متعسر والبعد في الذي قاله فتأمل
ووقع في رواية مسلم واصلحوها بخشبة ولا اشكال فيها كان ابواه وفي نسخة وكان ابواه بالواو
اي ابو الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية للتغليب يريد اباه وامه فغلب المذكر كالعمرين وكان كافرا
وفي رواية سفيان واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه ثم قوله وكان كافرا
يوافق مصحف ابي رضي الله عنه وقوة الكلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان ابواه
مؤمنين فائدة اذ لا مدخل لذلك في القصة لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى
ايمانه كان قتله في تلك الشريعة واجبا لان اخذ الجزية لم يشرع الا في شريعتنا وفي المبتدأ لوهب بن منبه
كان اسم ابيه بلاس واسم امه رحمى وقيل اسم ابيه كازور واسم امه سهوى فخشينا ان يرهقهما

وسوق الكلام
ظ

طغيانا

طغيانا وكفرا اي ان يغشيهما ويعظم شره لانه اختص من عند الله بموهبة لا يختص بها الا من هو من
خواص الحضرة وقيل لما ذكر العيب اضافه الى نفسه واضاف الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى وعند القتل
عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى
والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لاننا نكره كراهية من يخاف
سوء العاقبة ان يغشى الغلام ابويه المؤمنين طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه
وكان قد عطفا عليه وحب الشيء يعمي ويصم وهذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
واخرج ابن المنذر من طريق سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله وقال ابو عبيدة في قوله يرهقهما اي
يغشاهما وقال قتادة فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ
بقضاء الله تعالى فان قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله
للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ثم قوله ان يحملهما يجوز ان يكون بدلا من قوله ان يرهقهما ويجوز ان
يكون التقدير بان يحملهما فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه
زكاة نصب على التمييز اي طهارة من الذنوب والاخلاق الردية وانما ذكرها للمناسبة بينها
وبين قوله نفسا زكية اشار الى ذلك بقوله لقوله اقتلت نفسا زكية ولما وصف موسى عليه السلام
نفس الغلام بالزكية ذكر الله تعالى قوله زكاة اي صلاحا واسلاما ونماء واقرب رحما اي الا بوان
به اي بالولد الذي يبدل قال قتادة ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر قال الثعلبي من الرحم والقرابة
وقيل هو من الرحمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اوصل للرحم وابر بوالديه وعن الفراء اقرب ان يرحماه
وقيل من الرحم بكسر الحاء اشد مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب والتعطف لاستلزام القرابة
الرقة غالبا من غير عكس وروى ابن المنذر من طريق ادريس الاودي عن الاصمعي قال الرحم بكسر الحاء
القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة وعن ابي عبيد القاسم بن سلام
الرُّحْم والرُّحُم يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العُمْر والعَمْر وقال الكرماني
وظن بعضهم انه مشتق من الرحم الذي من الرحمة وغرضه انه بمعنى القرابة لا الرقة وعند
البعض بالعكس وام رحم بضم الراء وسكون المهملة اسم من اسماء مكة شرفها الله تعالى وزعم غير
سعيد اي قال ابن جريج وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا اي ابواه بالمقتول جارية وروى
ابن مردويه من وجه اخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية وللنسائي
من طريق ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فابدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال
ابدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبري من طريق عمرو بن ابي قيس نحوه ولابن المنذر من طريق
بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان
عن عكرمة ولدت جارية ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذي كان
بعد موسى عليه السلام فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم
امه حنة وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف
واخرجه ابن المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وفي تفسير ابن الكلبي ولدت
جارية ولدت عدة انبياء فهدى الله بهم امما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا
واما داود بن ابي عاصم اي ابن عروة بن مسعود الثقفي فقال عن غير واحد انها جارية وهو قول
ابن جريج ايضا وروى الطبري من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن يعقوب
بن ابي عاصم انهما ابدلا جارية قال ابن جريج وبلغني ان امه يوم قتل كانت حبلى بغلام مسلم ذكره ابن كثير
وغيره ويعقوب بن ابي عاصم هو اخو داود وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفي الحديث من الفوائد
غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق
في ذلك والاستعانة في ذلك بالاتباع واطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم
لمخدومه وعذر الناسي وقبول الهبة من غير المسلم واستدل به على ان الخضر نبي لعدة معان كقوله
وما فعلته عن امري وكاتباع موسى رسول الله عليه السلام له ليتعلم منه وكاطلاق انه اعلم
منه وكاقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك واما من استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين
باخفهما والاغضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه ما هو اشد وافساد بعض المال لاصلاح
معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع اذنها لتمييز ومن هذا مصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض
مال اليتيم خشية ذهاب جميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام على
قتل النفس ممن يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيئا من ذلك وانما فعل الخضر ذلك

لاطلاع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤول اليه امره
ان لو عاش حتى يبلغ واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله تعالى ولله ان يحكم في خلقه بما شاء قبل
البلوغ وبعده انتهى ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الاشكال
وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم من مرض ونحوه ومحل ذلك اذا كان عن غير تسخط وفيه ان
المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع بخلاف المتوجه الى غيره كما في قصة موسى
عليه السلام في توجهه الى الميقات ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه انه تعب ولا طلب غداء
ولا رافق احدا واما في توجهه الى مدين وكان في حاجة نفسه فاصابه الجوع وفي توجهه الى الخضر
لحاجة نفسه ايضا تعب وجاع وفيه جواز طلب القرى وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة
الواحدة وقيام الحجة بالثانية وقال ابن عطية يشبه ان يكون هذا اصل مالك في ضرب الآجال
والاحكام الى ثلاثة ايام وفيه التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله تعالى وان لا يضاف اليه
ما يستهجن لفظه وان كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فاردت ان اعيبها وعن
الجدار فاراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك

باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فلما جاوزا اي موسى وفتاه مجمع البحرين
وهو الموضع الذي نسيا فيه الحوت قال اي موسى عليه السلام لفتاه يوشع بن نون آتنا غداءنا
اي ما نتغدى به من زاد وطعام لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا قيل لانهما سارا بعد
مفارقة الصخرة يوما وليلة وقيل لم يلق موسى عليه السلام في سفر غير ما ساره من مجمع البحرين
نصبا ويؤيده التقييد باسم الاشارة الى قوله عجبا كذا في رواية غير ابي ذر وسبق الآية في رواية
ابي ذر هكذا قال اي يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى عليه السلام
فاني نسيت الحوت اي نسيت ان اخبرك بما رايت منه صنعا عملا اشار به الى قوله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وفسر صنعا بقوله عملا وقوله وهم يرجع الى الاخسرين في قوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا واختلفوا فيهم فعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه هم اليهود والنصارى وسال عبد الله بن الكوا عليا رضي الله عنه عن الاخسرين اعمالا
قال انتم يا اهل حروراء وقوله يحسبون اي يظنون لاعتقادهم انهم على الحق حولا تحولا اشار به
الى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا وفسر حولا بقوله تحولا والحول مصدر مثل الصغر والعوج
والمعنى اصحاب الجنة لا يطلبون عنها تحولا لانهم لا يجدون اطيب منها او المراد به تاكيد الخلود
وسقط قوله صنعا الخ في رواية ابي ذر قال اي موسى عليه السلام ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ
من غير تحتية بعد الغين اي نطلب لانه علامة على المطلوب فارتدا على آثارهما قصصا اي يتبعان
آثارهما اتباعا امرا ونكرا داهية اشار به الى قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا وقوله تعالى
لقد جئت شيئا نكرا وفسرهما بقوله داهية وقدم تفسيرها وقال ابو عبيدة امرا داهية ونكرا
اي عظيما ففرق بينهما واختلف في ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه قالها بسبب الخرق الذي
يفضي الى اهلاك عدة انفس وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف امرا لكونه فيها
متوقعا ويؤيد ذلك انه قال في نكرا الم اقل لك ولم يقلها في امرا ينقض بتشديد الضاد اشار به
الى قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وفسره بقوله ينقاض كما ينقاض السن بالف
بعد القاف مع تخفيف الضاد المعجمة فيما حكاه الحافظ شرف الدين اليونيني عن ائمة اللغة قال
وينبغي عليه شيخنا الامام جمال الدين ابن مالك وقت قراءتي بين يديه وهو الذي في المشارق
للامام ابي الفضل وفي رواية ابي ذر كما قاله البرماوي والعيني ينقاض بتشديد المعجمة
فيهما من باب افعال مثل احمار من النقض واما الاول فمن باب انفعل قال ابو زيد
انقاض الجدار انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وقال
الاصمعي انقاضت الركية وانقاضت السن تشققت طولا وانشد لابي ذؤيب
فراق كقيض السن فالصبر انه ... لكل اناس عثرة وجبور ... وقال الفارسي هو من قولهم قيضته
فانقاض اي هدمته فانهدم قال في الدر فعلى هذا يكون وزنه ينفعل والاصل انقيض فابدلت
الياء الفا ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من اصله وعن علي انه قرا ينقاص بالصاد المهملة
قال ابن خالويه اي انشق طولا وقيل اذا انصدعت كيف كان وقال الاخفش قيل معناه كالذي
بالمعجمة وقيل انشق طولا وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع واما السن

فبالسين

فبالسين المهملة المكسورة والنون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الشيء بالشين المعجمة و
التحتية الساكنة وبالهمزة بدل النون وضبطه الكرماني بالشين المعجمة وبالنون المشددة
بمعنى الغريبة ثم انه قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى يريد ان ينقض اي ينقع يقال انقضت
الدار اذا انهدمت قال وقراءة قوم ينقاض اي ينقلع من اصله كقولك انقاضت السن
اذا انقلعت من اصلها وهذا يؤيد رواية السن بالمهملة والنون وقراءة ينقاض مروية
عن الزهري وقال الحافظ العسقلاني واختلف في ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو
ابلغ من ينقض وهو من انقضاض الطائر اذا سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وقرا الاعمش
تبعا لابن مسعود رضي الله عنه يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف
الضاد من النقض لتخذت بالتخفيف واتخذت بالتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وذكر ان معنى لتخذت واتخذت واحد فيكون اتخذت
ماخوذا من تخذ مثل اتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وكذا قال ابو عبيدة ووقع
في رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا لتخذت
وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وقراءة غيرهما لاتخذت رحما من الرحم بضم فسكون وهو الرحمة
قال رؤبة ... منزل الرحم على ادريسا ... ومنزل اللعن على ابليسا ... وفي نسخة بفتح فكسر وهو اشد
مبالغة من الرحمة ويظن على البناء للمفعول وفي نسخة بالنون بدل التحتية على البناء للفاعل
انه من الرحيم اي المشتق من الرحمة وتدعى مكة على البناء للمفعول ام رحم بضم فسكون اي الرحمة
تنزل بها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين
ومائة رحمة ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقي باسناد حسن
ثم انه من كلام ابي عبيدة ولكن وقع عنده مفرقا وقد تقدم في الحديث الذي قبله وحاصل كلامه
ان رحما في قوله تعالى واقرب رحما من الرحم التي هي القرابة وهي ابلغ من الرحمة التي هي رقة
القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله وتدعى مكة الخ تقوية لما اختاره من
ان الرحم من القرابة لا من الرقة والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد
قتيبة بن سعيد الثقفي ابو رجاء قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا سفيان
بن عيينة اي ابن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحافظ الحجة تغير حفظه باخرة
وربما دلس عن الثقات وهو اثبت الناس في عمرو بن دينار عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم
عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا
البكالي بكسر الموحدة نسبة الى بني بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف وصرفه اشهر
كامر وفي رواية ابي ذر البكالي بفتح الموحدة يزعم ان موسى نبي الله المرسل الى بني اسرائيل
كذا في الفرع موسى نبي الله والذي في اليونينية يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس بموسى الخضر
بل موسى آخر فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله يعني نوفا عبر بذلك للزجر
والتحذير لا قدحا فيه حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قام موسى خطيبا في بني اسرائيل يذكرهم بنعم الله عليهم ويذكر ما اكرمه الله به من رسالته
وتكليمه وتفضيله فقيل له اي الناس اعلم قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انا
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه كان يقول الله اعلم واوحى اليه بفتح الهمزة
والحاء بلى عبد من عبادي اي كائن بمجمع البحرين هو اعلم منك اي بشيء مخصوص لا اعلم
بالعلم الخاص لا يلزم ان يكون اعلم من العالم بالعلم العام قال اي رب كيف السبيل اليه اي الى
لقائه قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فاتبعه بهمزة وصل وتشديد الفوقية
وكسر الموحدة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة اي
اتبع اثر الحوت فانك ستلقاه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون مجرور
بالاضافة منصرف كنوح على الفصحى ومعهما الحوت المامور به حتى انتهيا الى الصخرة
اي التي عند مجمع البحرين فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان
اي ابن عيينة بالاسناد السابق وفي حديث غير عمرو قيل الغير المذكور قتادة ذكره ابن
ابي حاتم من طريقه قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها وفي رواية ابي الوقت والاصيلي له
الحياة بتاء التانيث آخره وهي المشهور بين الناس بماء الحياة وعين الحياة وفي رواية
ابي ذر الحياة بالهاء لا يصيب من مائها شيء من الحيوان وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني

نوف

لا تصيب بالفوقية اى العين شيئا الا حيي وعند ابن اسحق من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء
ميت الا حيي فاصاب الحوت من ماء اى من رشاش ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من
المكتل فدخل البحر ولعل هذه العين ان ثبت النقل فيها هي التي شرب منها الخضر فخلد كما قال
به جماعة كما مر فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا الآية لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اى بعد ان نسي الفتى ان يخبره بان الحوت حي وانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى كان من الغد قال له اى فتاه آتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى جاوز
ما امر به فالقى الله عليه الجوع والنصب قال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى ان اخبرك بخبره الآية الى قوله ذلك ما كنا نبغ قال
فرجعا يقصان فى آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا فى البحر كالطاق ممر الحوت
مفعول وجدا فكان لفتاه وفى نسخة للفتى عجبا اذ هو امر خارق وللحوت سربا مسلكا
وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما رجع موسى فوجد الحوت
جعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا
من البحر الا يبس حتى يصير صخرة قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا وفى اليونينية اذ
هما برجل مسجى اى مغطى بثوب وفى رواية الربيع بن انس عند ابن ابى حاتم قال انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر فسلم
عليه موسى فقال اى الخضر بعد ان رد السلام عليه وكشف عن وجهه وانى بفتح الهمزة
والنون المشددة اى وكيف او ومن اين بارضك السلام واهلها كفار ولم تكن تحيتهم
السلام فقال اى موسى عليه السلام بعد ان قال له الخضر من انت انا موسى قال اى الخضر موسى
بنى اسرائيل قال نعم قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اى علما
ذا رشد استرشد به قال وفى رواية ابى ذر فقال بالفاء له الخضر يا موسى انك على علم من
علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه فكل منا مأمور
من الله دون صاحبه قال اى موسى عليه السلام بل اتبعك وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى هل اتبعك والاولى اوضح قال اى الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شيء تنكره ابتداء حتى
احدث لك منه ذكرا اى حتى ابدأك ببيانه فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما وفى رواية ابى ذر
بهم اى موسى والخضر ويوشع سفينة ويروى السفينة فعرف الخضر على البناء للمفعول فحملوهم فى سفينتهم
بغير نول بفتح النون وسكون الواو يقول بغير اجر اى اجرة فركبا السفينة ولم يذكر يوشع لانه تابع
غير مقصود بالاصالة وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وركبا فى السفينة قال ووقع عصفور بضم
العين على حرف السفينة فغمس منقاره البحر بنصبهما وفى رواية ابى ذر فى البحر فقال الخضر لموسى وفى رواية
ابى ذر يا موسى ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
وفى رواية ما نقص علمى وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله نقص ونقص
العصفور مما لا تأثير له فكانه لم ياخذ شيئا قال فلم يفجأ بالهمز وترك فلم يفج والوجه ان الهمز
تخفف فتصير الفا فتحذف بالجزم ويقال فجئ موسى اذ عمد بفتح الميم الخضر الى قدوم بفتح القاف
وتخفيف الدال اى الالة المعروفة فخرق السفينة فقال ويروى قال بدون الفاء له موسى قوم
حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم ايضا سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت الآية وسقط
فى رواية ابى ذر لقد جئت الآية فانطلقا اى بعد ان خرجا من السفينة اذا وفى رواية فاذا هما
بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه وفى رواية ابى ذر عن الحموى والكشميهنى راسه بدون
الموحدة فقطعه قال وفى رواية ابى الوقت فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بالتشديد اى
طاهرة بغير نفس قيل وكان القتل فى ابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة
قرب بصرة وعبادان لقد جئت شيئا نكرا منكرا قال اى الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا
واتى بلفظ لك مع نكرا لان النكر ابلغ على ما قيل والضرر فى القتل ناجز بخلاف خرق السفينة فانه
يمكن تداركه الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فقال
اى الخضر بيده هكذا فاقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك فى انوار التنزيل الاشارة الى الفراق الموعود
بقوله فلا تصاحبنى او الى الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت وقته
سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى عليه السلام

كثير

كثير من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق السفينة وقتل الغلام اذ التصرف فى اموال الناس وارواحهم
بغير حق حرام فى الشرع الذى شرعه لانبيائه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الكشف عن البواطن لما فى ذلك من
الحرج واما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر انه قد شرع له ان يعمل بما كشف له من بواطن الاسرار واطلع عليه
من حقائق الاستار فلما علم الخضر علما يقينيا انه ان لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه
ذلك دفعا للضرر عن ملاكها اذ لو تركها ولم يعبها فاتت بالكلية عليهم باخذ الملك لها وكذا قتل
الغلام فانه علم بالوحى انه ان لم يقتله تبعه ابواه على الكفر لمزيد محبتهما له فكانت المضرة بقتله ايسر
من ابقائه لاستمراره المطبوع على الكفر الذى لا يرجى ايمانه كان قتله فى شريعتهم واجبا لا انه اخذ الجزية لم تكن
سائغة لهم وقد ذكرنا الامتنان خبرا انه كان ولو ترك الجدار حتى يسقط ضاع مال اولئك الايتام فكانت
المصلحة التامة فى اقامته ولعل ذلك كان واجبا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا
بكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى صبر حتى يقص على البناء للمفعول علينا من امرهما قال وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة اى غير معيبة غصبا
واما الغلام فكان كافرا وقد سبق ان اماما يستعمل موضع وراء فى تفسير الآية كما مر وقوله تع واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فيه اشعار بان الغلام كان كافرا فى هذه القراءة الشاذة المخالفة لمصحف عثمان
رضى الله عنه باب قوله وقد سقط لفظ باب فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية اخرى
لفظ قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا وزاد ابو ذر فى روايته الآية اى هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم
بقوله الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا اى عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا اى يعتقدون انهم على هدى فضل سعيهم واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه تنوع اعمالهم
فليسوا مشتركين فى عمل واحد وفى قوله تع وهم يحسبون انهم يحسنون تجنيس التصحيف وقوله قل هل ننبئكم
استفهام تقريرى وفى قوله بالاخسرين اعمالا استعارة الخسران الذى هو حقيقة فى صفقة الربح لكون اعمالهم
بطلت اجورها واستعير الضلال الذى هو حقيقة فى الخروج عن الطريق المستقيم لاستفادة اعمالهم
واذهابها حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشار بموحدة فمعجمة مشددة الملقب
ببندار قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلى البصرى المعروف بغندر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن عمرو
بفتح العين وفى رواية ابى ذر زيادة بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادى الاعمى الكوفى
عن مصعب بضم الميم وفتح العين المهملة بينهما مهملة ساكنة وفى رواية ابى ذر زيادة بن سعد بسكون
العين اى ابن ابى وقاص مات سنة ثلاث ومائة ووقع فى رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا
الاسناد عند النسائى سأل رجل فكان الراوى نسى اسم السائل فابهمه وقد تبين من رواية غيره
انه مصعب راوى الحديث قال سالت ابى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنهما عن قوله تع قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا هم الحرورية بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة
نسبة الى حروراء قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على على رضى الله عنه منها وروى ابن
مردويه من طريق حصين عن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لابى هؤلاء الذين انزل الله فيهم وروى
الحاكم على شرطهما عن مصعب بن سعد لما خرجت الحرورية قلت لابى سعد هؤلاء الذين انزل الله
فيهم الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا قال لا ولكن اهل الصوامع وهؤلاء زاغوا فازاغ الله
قلوبهم انتهى وروى ابن مردويه من طريق القاسم بن ابى بزة عن ابى الطفيل عن على فى الآية قال
اظن ان بعضهم الحرورية وللحاكم من وجه آخر عن ابى الطفيل قال قال على رضى الله عنه منهم اصحاب
النهر وانه ذلك قبل ان يخرجوا وروى عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكواء الى على رضى الله عنه فقال
ما الاخسرين اعمالا قال ويلك منهم اهل حروراء ولعل هذا هو السبب فى سؤال مصعب اباه عن ذلك
وليس ما قاله على رضى الله عنه ببعيد لان اللفظ يتناوله وان كان السبب مخصوصا قال اى سعد بن
ابى وقاص رضى الله عنه لا اى ليس هم الحرورية هم اليهود والنصارى وللحاكم قال لا اولئك اصحاب الصوامع
ولابن ابى حاتم من طريق ابى خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبد الله بن قيس قال هم الرهبان
الذين حبسوا انفسهم فى السوارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى
كفروا وفى رواية ابى ذر فكفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب وفى رواية عمرو بن مرة عن
مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس فى الجنة طعام ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه وفى رواية النسائى والحرورية الذين قال الله تع ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل الى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت وهو غلط منه او ممن حفظ عنه وكذا وقع عند ابن
مردويه اولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون ووقع على الصواب كذلك فى رواية الحاكم وكان سعد

اى ابن وقاص رضى الله عنه يسميهم الفاسقين فلعل هذا هو السبب فى الغلط المذكور وفى رواية الحاكم
الخوارج قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وهذه الآية التى آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى
ذلك الغلط وكان سعدا ذكر الآيتين معا التى فى البقرة والتى فى الصف ومن رواية ابن مردويه من طريق
ابن عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال هذا من ائمة الكفر فقال له سعد كذبت
انا قاتلت ائمة الكفر فقال له آخر هذا من الاخسرين اعمالا فقال له سعد كذبت اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم الآية وقال ابن الجوزى وجه خسرانهم انهم تعبدوا على غير اصل فابتدعوا فخسروا الاعمال
والاعمار والحرورية لما خالفوا ما عهد الله اليهم فى القرآن من طاعة اولى الامر بعد اقرارهم به كان ذلك
نقضا منهم له ويقال الحرورية هم الخاسرون لانهم ليسوا كفرة بل هم فسقة قال تعالى الذين ينقضون عهد الله
الى قوله اولئك هم الخاسرون والكافرون هم الاخسرون قال تعالى فيهم اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
وعن على رضى الله عنه انهم كفرة اهل الكتاب كان اوائلهم على حق فاشركوا بربهم وابتدعوا
فى دينهم وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون باعمالهم المخالفون باعتقادهم وهذه الاقوال
كلها تقتضى التخصيص من غير مخصص والذى يقتضيه التحقيق انها عامة فاما قول على رضى الله عنه
انهم الحرورية فمعناه ان الآية تشملهم كما تشمل اهل الكتابين وغيرهم لا انها نزلت فى هؤلاء
على الخصوص بل اعم من ذلك لانها مكية قبل خطاب اهل الكتاب ووجود الحرورية وانما هى عامة
فى كل من دان بدين غير الاسلام وكل من رائى بعمله او اقام على بدعة فكل هؤلاء خاسرين وقد قال
ابن عطية ويضعف قول من قال ان المراد اهل الاهواء والحرورية قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقائه وليس فى هذه الطوائف من يكفر بآيات الله وانما هذه صفة المشركين
عبدة الاوثان انتهى والله تعالى اعلم باب اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
اى الاخسرون اعمالا هم الذين جحدوا بالدلائل الدالة على التوحيد او بالقرآن او به وبالانجيل
او بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولقائه بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء
جزائه فيه حذف ومن كذب اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله
والبعث فحبطت اعمالهم بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها الآية او فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا وهذا هو المراد لما سيذكر من الحديث حدثنا محمد بن عبد الله هو محمد بن يحيى بن
عبد الله الذهلى نسبه لجده قال حدثنا سعيد بن ابى مريم شيخ البخارى روى عنه هنا بالواسطة
قال اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى بكسر الحاء المهملة وبالزاى وسقط فى رواية غير ابى ذر ابن
عبد الرحمن قال حدثنى بالافراد ابو الزناد بكسر الزاى وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليأتى الرجل العظيم
اى فى الطول او فى الجاه السمين وفى رواية ابن مردويه من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه الطويل
العظيم الاكول الشروب يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وعند ابن ابى حاتم من طريق
صالح مولى التوأمة عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فيوزن بحبة فلا يزنها وقال اى النبى صلى الله
عليه وسلم او ابو هريرة رضى الله عنه اقرؤوا ويروى ان شئتم اقرؤوا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
اى لا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ولا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا او لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها وفى هذه الآية من انواع البديع
التجنيس المغاير ومنها ايضا الاستعارة فاستعير اقامة الوزن الذى هو حقيقة فى الاعتدال
لعدم الالتفات اليهم واعراض الله تعالى عنهم كما استعير الحبوط فى قوله فحبطت اعمالهم الذى هو
حقيقة فى البطلان لذهاب جزاء اعمالهم الصالحة وفى قوله فحبطت اعمالهم حذف مضاف اى ثمرات اعمالهم
واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له
فى الاخرة حسنات فيوزن وقد اخرج الحديث مسلم فى التوبة وذكر المنافقين وعن يحيى بن بكير عطف
على سعيد بن ابى مريم وهو يحيى بن عبد الله بن بكير نسبه الى جده والتقدير وحدثنا محمد بن عبد الله
عن سعيد بن ابى مريم وعن محمد بن بكير وبهذا جزم ابو مسعود وقال المزى اخرج البخارى عن محمد بن
عبد الله عن سعيد بن ابى مريم عنه به وقال فى عقبه وعن يحيى بن بكير عنه به ولم يقل حدثنا يحيى بن بكير
وهو ايضا من شيوخ البخارى روى عنه هنا بواسطة وعلى قول المزى هذا معلق ووصله مسلم
عن محمد بن اسحق الصغانى عنه عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابى الزناد مثله اى مثل الحديث السابق

كهيعص

وفى رواية ابى ذر سورة كهيعص وفى فرع اليونينية كاصلها باب سورة مريم

قال الثعلبى

قال الثعلبى مكية كلها وقال مقاتل مكية الا آية السجدة فمدنية وعند القرطبى انه نزلت بعد الهجرة
الى ارض الحبشة وهى ثمان وتسعون آية وتسعمائة واثنان وستون كلمة وثلاثة الاف وثمانمائة
حرفان واختلف فى معناها فعن ابن عباس رضى الله عنهما اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم الله الاعظم
ورواه الطبرى عن سعيد بن جبير وعن على رضى الله عنه انه كان يقول يا كهيعص اغفر لى رواه الطبرى
من طريق فاطمة بنت على رضى الله عنه عنه وعن قتادة هو اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق
عنه وقيل اسم السورة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم اقسم الله تعالى به وعن الكلبى هو ثناء
اثنى الله به على نفسه وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ومن وجه آخر
عن سعيد نحوه قال يمين بدل حكيم وعزيز بدل عليم وللطبرى من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال الكاف
من كبير وسأل رجل محمد بن على المرتضى عن تفسيرها فقال لو اخبرتك بتفسيرها لمشيت على الماء لا يوارى
قدميك بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة فى رواية ابى ذر وسقطت فى رواية
غيره قال ابن عباس وفى نسخة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسمع بهم وابصر لفظه لفظ الامر
ومعناه التعجب اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم ذلك وقيل اسمع بحديثهم
وابصر اى اسمع الناس وابصرهم بهم وبحديثهم كيف يصنع بهم يوم يأتوننا يعنى يوم القيمة وهو
منقول عن ابى العالية والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر ابصرهم واسمع
على التقديم والتأخير والاول هو الموافق للفظ التنزيل الله يقوله جملة اسمية وهم اى الكفار
اليوم نصب على الظرفية وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى القوم بالقاف لا يسمعون ولا يبصرون
فى ضلال مبين هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين قال فى انوار التنزيل اوقع الظالمين
موقع الضمير اى لكنهم اليوم اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين
ينفعهم يعنى قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ اى يوم القيمة اسمع شئ وابصره يعنى
حين لا ينفعهم وهم اليوم فى ضلال مبين لا يسمعون ولا يبصرون حين ينفعهم وذلك كما
قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا وقال الزركشى فى التنقيح يريد ان قوله اسمع بهم وابصر امر بمعنى الخبر كما قال تعالى
صم بكم عمى فهم لا يبصرون وقال صاحب المصابيح اظنه لم يفهم كلام ابن عباس رضى الله عنهما
ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضى انتفاء سماعهم وابصارهم
بل يقتضى ثبوته ثم ليس هو امرا بمعنى الخبر بل لانشاء التعجب اى ما اسمعهم وما ابصرهم والامر
المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد بل نحى الامر فيه وصار متمحضا لانشاء التعجب ومراد
ابن عباس رضى الله عنهما ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم فى الدار الآخرة وان كانوا فى الدنيا
لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ اسمع شئ وابصره انتهى واصح الاعاريب
فيه كما فى الدر ان فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا
للفظ لان افعل الامر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع ان
فالمجرور مرفوع المحل ولا ضمير فى افعل ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وعند عبد الرزاق عن قتادة اسمع بهم وابصر
يعنى يوم القيمة وزاد الطبرى من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا
حين لا ينفعهم البصر لارجمنك لاشتمنك اشار به الى قوله تعالى يا ابراهيم لئن لم تنته
لارجمنك واهجرنى مليا وفسر قوله لارجمنك بقوله لاشتمنك بكسر المثناة الفوقية
وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا فسره
مقاتل والضحاك والكلبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا لاضربنك وقيل لاظهرن
امرك وقوله مليا اى دهرا طويلا قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد وعكرمة حينا وعن
قتادة والحسن وعطاء سالما ورئيا منظرا اشار به الى قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وفسر رئيا بقوله منظرا وصله الطبرى من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما به ولابن ابى حاتم من طريق ابى ظبيان عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال الاثاث المتاع والرئى المنظر ومن طريق ابى الجوزاء قال الثياب ومن طريق
الحسن البصرى قال الصور وسيأتى مثله عن قتادة وقال الثعلبى وقرئ وزيا بالزاى وهو
الهيئة وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة علمت مريم ان التقى ذو نهية بضم النون وسكون الهاء

وفتح التحتية اي صاحب عقل وانتهاء عن فعل القبيح حين قالت اذ رأت جبريل عليه السلام
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط ذلك
في رواية غير الحموي وقد ذكره المؤلف في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم من احاديث الانبياء
عليهم السلام وقال ابن عيينة هو سفيان تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصي ازعاجا اي قال
سفيان بن عيينة في قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تزعجهم
الى المعاصي ازعاجا كذا هو في تفسير ابن عيينة ومثله عند عبد الرزاق عن قتادة وكذا روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك تأمرهم بالمعاصي امرا وذكر عبد بن حميد عن عمر بن سعد
وهو ابو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال تغريهم اغراء وكذا روي عن سعيد بن جبير
ومثله عند ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق السدي
تطغيهم طغيانا وعن مجاهد تشليهم اشلاء وعن الاخفش توهجهم وعن المؤرج تحركهم
والاز في الاصل التصويت وقال مجاهد لدا عوجا اشار به الى قوله تعالى لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا وفسر لدا بقوله عوجا بفتح العين جمع اعوج والالد جمع الالد يقال
رجل الد اذا كان من عادته مخاصمة الناس وعن مجاهد ايضا الالد الظالم الذي لا يستقيم وعن
ابي عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وتعليق مجاهد هذا وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وفي نسخة اذا عوجا بكسر الهمزة في الاول وكسر العين
وفتح الواو في الثاني يعني به تفسير قوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا وفي نسخة اخرى زيادة قوله
وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهو ساقط في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما
وردا عطاشا اشار به الى قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفسر وردا بقوله عطاشا
والورد جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر وقيل انه من ورد الماء انما يرده لعطش
وقال الثعلبي عطاشا مشاة على رجلهم قد تقطعت اعناقهم من العطش وهذا ساقط
ايضا في رواية ابي ذر وقد تقدم ذكره في بدء الخلق اثاثا مالا اشار به الى قوله تعالى هم
احسن اثاثا وفسر اثاثا بقوله مالا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وعنه ايضا هيئة وعن مقاتل ثيابا وقيل متاعا وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة احسن اثاثا ورئيا قال اكثر اموالا واحسن صورا ادا قولا عظيما اشار به
الى قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وفسر ادا بقوله قولا عظيما
وهو تجاذ هم لله تعالى ولدا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد مر ذكره عليها في نسخة لكنه فسره بغير الاول وقد مر ايضا انه عن
ابن عباس وقتادة ركزا صوتا اشار به الى قوله تعالى او تسمع لهم ركزا وفسر ركزا بقوله صوتا
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عبد الرزاق عن قتادة
مثله وقال الطبري الركز في كلام العرب الصوت الخفي يعني لا مطلق الصوت وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما وسقط هذا في رواية غير ابي ذر غيا خسرانا اشار به الى قوله تعالى واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا وفسر غيا بقوله خسرانا ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد وصله الطبراني
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري والحاكم عن ابن مسعود رضي الله
عنه الغي واد في جهنم بعيد القعر وعنه الغي نهر في جهنم وللطبري من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص
مثل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه اولا ومن طريق ابي امامة مرفوعا مثله واتم منه وعن عطاء
الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وعن كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر
تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك فيسعر بها جهنم وقيل واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها
وقيل شرا وكل خسران بكيا جماعة باك اشار به الى قوله تعالى خروا سجدا وبكيا وقال بكيا جمع
باك وكذا قاله ابو عبيدة واصله بكوي على وزن فعول بضم الفاء بواو وياء كقعود فاجتمعت الواو والياء
وقد سبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت ثم ابدلت ضمة الكاف كسرة لاجل الياء وقيل
ليس هذا بقياسه وانما قياسه ان يجمع على فعلة كقاض وقضاة وغاز وغزاة ورام ورماة واجاب الطبري بان
اصله بكو بالواو المثقلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة انتهى وهذا امر لا يخفى
غرابته فافهم وقيل ليس هو بجمع وانما هو مصدر على وزن فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى
اذا سمعوا كلام الله خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجة من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه مرفوعا نزل القرآن بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المري بالراء المهملة المشددة

بعد

بعد ختم المجلس قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء
ويروى انه اذا كان الامر قال هات جونة المسك والترياق المجرب يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى
ينصرف واسند الطبري عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكاء وقال الثعلبي
هذه الاية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه صليا صلي يصلى اشار به الى قوله تعالى ثم
لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وهو قول ابي عبيدة وزاد والصلي فعول وكذا انقلبت الواو ياء ثم ادغمت
وكان ينبغي ان يقول صليا مصدر صلي يصلى من باب علم يعلم كلقي يلقى لقيا يقال صلي فلان النار اي دخلها
واحترق نديا والنادي واحد مجلسا اشار به الى قوله تعالى اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال
ان نديا والنادي واحد ثم فسره بقوله مجلسا وقال ابو عبيدة الندي والنادي واحد والجمع اندية وفسر
قوله تعالى نديا اي مجلسا والندي مجلس القوم ومجتمعهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واحسن
نديا قال مجلسا وقيل اخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابن اسحاق في
السيرة في قوله تعالى فليدع ناديه النادي المجلس واطلق على الجلساء ثم ان قوله واحد سقط في رواية غير ابي ذر
وقال مجاهد فليمدد فليدعه اشار به الى قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وفسر
قوله فليمدد بقوله فليدعه بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اي يمهله
الى مدة وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت قال في حرف ابي
بن كعب رضي الله عنه قل من كان في الضلالة فان الله يزيد ضلالة باب قوله عز وجل
وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وانذرهم يوم الحسرة وهو من اسماء يوم القيامة كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره اي انذر كفار مكة يوم القيامة يوم يتحسر المسيء هلا احسن والمحسن هلا ازداد
من الاحسان وفسر اكثر المفسرين يوم الحسرة بحين يذبح الموت اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وقيل ذبح
الموت وهم في غفلة في الدنيا وهم لا يؤمنون بما يكون في الاخرة وكلمة اذ بدل من يوم الحسرة او نصب بالحسرة
حدثنا عمر بن حفص بن غياث بالغين المعجمة واخره مثلثة النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص بن غياث
بن طلق بن معاوية قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح هو ذكوان السمان عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى
على البناء للمفعول بالموت اي الذي هو عرض من الاعراض جسما اي يوم القيامة كما في رواية كهيئة كبش
املح بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي هو الابيض الخالص
والحكمة في كونه على هيئة كبش انه جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح قد نشر من
اجنحته اربعة الاف جناح وقيل انه اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدي به ولد الخليل عليهما السلام
بالكبش والحكمة في كون الكبش ابيض واسود انه يجمع بين صفتي اهل الجنة واهل النار السواد والبياض قاله
علي بن حمزة فينادي مناد لم يسم يا اهل الجنة فيشرئبون ويروى قال فيشرئبون بفتح التحتية وسكون الشين
المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة واخره نون من الاشرئباب اي
يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم يقال اشرأب اذا مد عنقه لينظر وقال الاصمعي اذا رفع راسه
وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه فيطلعون خائفين ان يخرجوا
من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فان قيل
من اين عرفوا ذلك حتى يقولون نعم فالجواب انهم عرفوه بما يلقيه الله في قلوبهم انه الموت وقيل انهم
يعاينون ملك الموت في هذه الصورة عند قبض ارواحهم ثم ينادي اي المنادي يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم
الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح وفي باب
صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق يجيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وروى الترمذي
عن ابي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وقيل يذبح على
الصراط على ما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ يجاء بالموت فيوقف على الصراط فيقال
يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين
ان يخرجوا من مكانهم فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط وقيل
يذبح على السور الذي بين الجنة والنار وعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار اخرجه هذا وقال
حسن صحيح ومر قراءته عرض من الاعراض لكن يجعله الله تعالى جسما حيوانا مثل الكبش وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل والكلبي ان الموت والحياة جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد

يجيء بنوع الأموات وخلق الحيوة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء إلا حيي وهو الذي أخذ
السامري أثرها فألقاه على العجل وفي تفسير إسمعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور
الطويل أن الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ العسقلاني وذكر ما حاصله في التعليق
أن الذابح له يحيى بن زكريا عليهما السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وذكره القرطبي في التذكرة
ثم يقول أي ذلك المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت لفظ خلود
إما مصدر تقديره أنتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل أو جمع أي أنتم خالدون
وزاد في الرقاق فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم وعند الترمذي
فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار وهذا يدل على
الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية ومن قال إنهم يخرجون من النار وإن النار تبقى خالية
وإنها تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى المعقول وخالف ما جاء به الرسول وما أجمع عليه أهل
السنة والعدول وإنما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد وهي التي
تنبت على شفيرها الجرجير وقد بين ذلك موقوفا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يأتي على النار
زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد من الموحدين هذا وإن كان موقوفا فإن مثله لا يقال إلا بالرأي
ثم قرأ أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد رضي الله عنه وأنذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم أي أنذر جميع الناس أو كفار مكة إذ قضي الأمر أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار
كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه وهم في غفلة وهؤلاء أي وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا فأشار بهؤلاء
ليشير إليهم بيانا لكونهم أهل الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفى عنهم الإيمان
على سبيل الدوام مع الاستمرار في الأزمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه مسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير باب
قوله عز وجل وسقط لفظ قوله في رواية أبي ذر وثبت له لفظ باب وما نتنزل إلا بأمر ربك هو حكاية
قول جبريل عليه السلام لما استبطأه النبي صلى الله عليه وسلم قال عكرمة والضحاك وقتادة
ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن قصة
أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم ورجاه أن يأتيه جبريل عليه السلام
بجواب ما سألوه فأبطأ عليه قال عكرمة أربعين يوما وقال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمس عشرة
فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل عليه جبريل عليه السلام قال يا جبريل أبطأت علي
حتى ساء ظني فاشتقت إليك فقال له جبريل كنت أشوق ولكني عبد مأمور وإذا بعثت نزلت
وإذا حبست احتبست فأنزل الله عز وجل وما نتنزل إلا بأمر ربك وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم
من طريق عكرمة قال أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما فقال له صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى
اشتقت إليك قال أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور وأوحى الله تعالى إلى جبريل قل له وما نتنزل إلا
بأمر ربك وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من طريق زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض إلى الله قال ما أدري حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ
عليه وسياق الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له أبطأت فذكره وعند الطبراني
من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أن جبريل عليه السلام أبطأ عليه فذكر ذلك له
فقال وكيف وأنتم لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وعند
أحمد نحوه له ما بين أيدينا وما خلفنا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة له ما بين أيدينا الآخرة
وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين وقد سقط قوله له ما بين أيدينا وما خلفنا في
رواية غير أبي ذر حدثنا أبو نعيم بفتح النون الفضل بن دكين قال حدثنا عمر بن ذر بضم العين
وذر بفتح المعجمة وتشديد الراء هو ابن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي قال سمعت أبي ذرا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
أي لما احتبس عليه ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل إلا بأمر ربك له
ما بين أيدينا وما خلفنا ومر الحديث في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب

باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر أفرأيت الذي كفر بآياتنا
عطف بالفاء بعد الهمزة لاستعمال أرأيت بإفادة التعجيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب
قصة أولئك المذكورين قبل هذه الآية وأرأيت بمعنى أخبر والموصول هو المفعول الأول والثاني هو الجملة
الاستفهامية من قوله أطلع الغيب والمراد هو العاص بن وائل كفر بالقرآن وقال لأوتين مالا وولدا
يعني في الجنة بعد البعث قال ذلك استهزاء والجملة قسمية في موضع نصب بالقول وقرأ حمزة والكسائي وولدا
بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحهما وهما لغتان كالعرب والعرب وقال الطبري لعلهم أرادوا التفرقة
بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن الأعمش سليمان بن مهران عن أبي الضحى مسلم بن صبيح مصغرا كذا رواه بشر بن موسى وغير
واحد عن الحميدي وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الإسناد فقال عن أبي وائل عن أبي الضحى
والأول أصوب وشذ حماد بن شعيب فقال أيضا عن الأعمش عن أبي وائل أخرجه ابن مردويه أيضا عن مسروق
هو ابن الأجدع أنه قال سمعت خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى هو ابن الأرت بفتح الهمزة
والراء وتشديد المثناة الفوقية قال جئت العاصي بالعين والصاد المهملتين وآخره تحتية ابن وائل السهمي
هو والد عمرو الصحابي رضي الله عنه وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام قال ابن الكلبي كان من حكام
قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم وقد أخرج الزبير بن بكار هذه
القصة مطولة وفيها أن العاصي بن وائل قال لرجل اختار لنفسه امرأ فأكرم ولده وورد المشركين وكان عمرو يقول
عاش أبي خمسا وثمانين وإنه ليركب حمارا إلى الطائف يمشي أكثر مما يركب ويقال إن حماره رماه على شوكة
أصابت رجله فانتفخت فمات منها ثم لفظ العاصي بالياء وفي التوضيح العاص بلا ياء وليس من العصيان
إنما هو من عاص يعيص إذا ضرب بالسيف وقال العيني لا مانع أن يكون من العصيان بل الظاهر أنه منه وإنما
حذفت الياء للتخفيف وقال الكرماني العاص بفتح الصاد المهملة وكسرها أجوفا أو ناقصا وقال العيني
إذا كان أجوفا يكون من العوص وإذا كان ناقصا يكون من العصيان أتقاضاه أي أطلب منه حقا لي
عنده وبين في الرواية التي بعد أنه أجرة سيف عمله له وقال فيها كنت قينا وهو بفتح القاف وسكون التحتية
بعدها نون وهو الحداد وفي رواية أحمد من وجه آخر عن الأعمش فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم فقال
ويروى فقال لي العاص لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا أي لا أكفر حتى تموت ثم
تبعث مفهومه أنه يكفر حينئذ لكن لم يرد ذلك لأنه لا يتصور الكفر حينئذ وكأنه قال لا أكفر أبدا وهو
مثل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في أن ذكره للتأكيد والنكتة في تعبيره بالبعث
تعبير العاص بأنه لا يؤمن به قال أي العاص وإني لميت ثم مبعوث قال خباب قلت نعم قال إن لي
هناك مالا وولدا فأقضيكه فنزلت زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
مالا وولدا رواه أي الحديث المذكور الثوري أي سفيان وشعبة أي ابن الحجاج وحفص هو ابن
غياث وأبو معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ووكيع كلهم عن الأعمش أما رواية سفيان
الثوري فوصلها البخاري بعد هذا وأما رواية شعبة فكذلك وصلها البخاري بعد الحديث الآتي
وأما رواية حفص فوصلها في الإجارة في باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك وأما رواية أبي معاوية
فوصلها أحمد وأما رواية وكيع فوصلها البخاري أيضا وسيأتي عن قريب باب
أطلع الغيب من اطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه وهمزة أطلع للاستفهام الإنكاري وحذفت همزة الوصل
للاستغناء عنه أم اتخذ عند الرحمن عهدا أو أم قال لا إله إلا الله وعن قتادة عمل صالحا وعن
الكلبي عهد إليه أنه يدخله الجنة وزاد في رواية أبي ذر الآية وفسر البخاري عهدا بقوله قال موثقا
وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه وهو التعاقد والتعاهد وأصله
من الوثاق وهو حبل يشد به الأسير والدابة وقال الجوهري الموثق الميثاق وقيل العهد كلمة التوحيد لأنه
تعالى وعد قائلها إخلاصا أن يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد أن يوفى به وقال
في الكشاف أي قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى أن
ما ادعى أن يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل إليه إلا بأحد هذين الطريقين إما علم الغيب وإما عهد من عالم
الغيب فبأيهما توصل إلى ذلك انتهى حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال أخبرنا سفيان
أي الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب أي ابن الأرت أنه قال كنت قينا أي حدادا
بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا فجئت وفي نسخة فجئته أتقاضاه أي أجرة عمل السيف
فقال لا أعطيك أجرته حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت وروي فقلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

حتى يميتك الله ثم يحييك اي لا اكفر ابدا كما مر قريبا قال اي العاص فاذا اماتني الله ثم بعثني ولي مال
وولد زاد في السابقة فاقضيك فانزل الله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وهذا اول هذا الباب لم يقل الاشجعي
نسبة الى اشجع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة ابن ريث بن غطفان بن سعد
بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وهو عبيد الله بن عبد الرحمن ابو عبد الرحمن الكوفي سمع سفيان الثوري
مات سنة اثنتين وثمانين ومائة في روايته عن سفيان سيفا في قوله فعملت سيفا ولا موثقا في
تفسير قوله عهدا وهو كذلك في تفسير الثوري رواية الاشجعي عنه وقد اخرج البخاري هذا الحديث
من اربع طرق وترجم لكل حديث اية من الايات الاربعة المذكورة اشارة الى ان هذه الايات
كلها نزلت في قصة العاص بن وائل وذكر في كل ترجمة ما يطابقها من الحديث باب
كلا ردع وزجر وردع على العاص بن وائل سنكتب اي سنحفظ عليه ما يقول من طلبه ذلك وحكمه
لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له في الدار الاخرة من العذاب مدا اي ونطول له من العذاب ما
يستاهله او نزيد على عذابه ونضاعف له جزاء على كفره وافترائه واستهزائه على الله تعالى
ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه حدثني وفي رواية حدثنا بشر بن خالد بموحدة
مكسورة فمعجمة ساكنة هو ابو محمد الفرائضي العسكري قال حدثنا محمد بن جعفر المعروف بغندر
عن شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية ابي ذر حدثنا شعبة عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت ابا
الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق عن خباب هو ابن الارت انه قال كنت قينا اي حدادا في الجاهلية
بمكة وكان لي دين اي اجرة عمل سيف كما سبق على العاص بن وائل السهمي قيل سمي بالعاص لانه تقلد
العصا بدلا من السيف قال فاتاه يتقاضاه فقال لا اعطيك اي ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم فقال اي خباب والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث بضم اوله وفتح ثالثه على البناء
للمفعول وفي رواية ابي ذر يبعثك قال اي العاص فذرني اي اتركني حتى اموت ثم ابعث على البناء
للمفعول فسوف اوتى بضم الهمزة وفتح الفوقية مبنيا للمفعول مالا وولدا فاقضيك اي حقك
فنزلت هذه الاية افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا باب
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ونرثه اي نرث العاص بن وائل ما يقول من مال وولد نسلبه
منه عكس ما يقول ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى
ثمة زائدا وقيل فردا رافضا هذا القول منفردا عنه وقال النسفي معناه لا نمحي هذا ولا ننفيه
بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال
والولد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الجبال هدا هدا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
وتخر الجبال هدا هدا يعني فتهدها بقوله هدا اي استقطاعا لعقوبتهم وجزاؤهم على ان دعوا
للرحمن ولدا تعالى الله عن ذلك ووصل هذا التعليق الحنظلي عن ابيه عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل هدا كسرا وعن ابي عبيدة سقوطا حدثنا يحيى
هو ابن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة ففوقية مشددة
وهو من افراده قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الكوفي عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن خباب
انه قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال اي خباب وفي رواية قلت لن اكفر به صلى الله عليه وسلم
حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت زاد في رواية الحميدي قلت نعم فسوف
اقضيك اي قال العاص ان بعثت بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه
كان لا يؤمن بالبعث قال فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع
الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه
ما يقول ويأتينا فردا وحيدا بغير شيء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير
وسقط في رواية ابي ذر من قوله اطلع الغيب الى اخره وقال الى قوله فردا

سورة طه

هكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره طه بدون ذكر سورة وفي بعض النسخ باب سورة طه
بزيادة لفظ باب قال مقاتل مكية كلها وكذا ذكره ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم
فيما ذكره ابن مردويه وفي مقامات التنزيل مكية كلها لم يعرف فيها اختلاف الا ما ذكر عن الكلبي
في غير رواية ابي بكر قال ومن اناء الليل واطراف النهار لعلك ترضى نزلت بالمدينة وهي مائة وثلاثون

وهي مائة وخمس وثلثون اية والف وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف ومائتان واثنان
واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر قال
ابن جبير هو سعيد بن جبير وفي رواية ابي ذر والنسفي قال عكرمة والضحاك بالنبطية نسبة الى
النبط بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة قوم ينزلون البطائح بين العراقين وكثيرا ما يستعمل
ويراد به الزراعون طه يا رجل وفي رواية ابي ذر اي طه يا رجل بسكون الهاء واي حرف النداء وطه
معناه الرجل والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة
في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش واما قول سعيد بن جبير
فذكره في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك
وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس رضي الله عنهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
وعن قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله وكذا روي عن
ابي مالك ومجاهد ومحمد بن كعب والسدي وعطية وابن ابزى واما قول عكرمة فوصله ابن ابي حاتم
من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة في قوله طه اي طه يا رجل واخرج الحاكم من وجه اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله طه هو كقولك يا محمد بالحبشة واما قول الضحاك بن مزاحم فوصله
الطبري من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله طه قال يا رجل بالنبطية واخرجه عبد بن
حميد من وجه اخر قال قال رجل من بني مازن ما يخفى علي من القران شيء فقال له الضحاك ما طه قال
اسم من اسماء الله تعالى قال انما هو بالنبطية يا رجل وفي تفسير مقاتل طه يا رجل بالسريانية وقال الكلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بلغة عك يا رجل وقال الخليل بن احمد من قراها طه بفتح ثم سكون
فمعناه يا رجل وقد قيل انها لغة عك ومن قراها بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن او طأ الارض والهاء
كناية عنها وعند ابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس بالحبشة يا انسان
وطه بالنبطية يا رجل وقيل معنى طه يا انسان ومر جاء عن ابن الكلبي انه لو قيل له يا رجل لم يجب
حتى يقال له طه وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وعن ابي
حاتم طه استفتاح سورة وقيل هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله عز وجل وعند عبد بن حميد
من طريق الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه اي طأ الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة
وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان صلى الله عليه وسلم يتكلفه من
السهر والتعب وقيام الليل وقال الليث بلغنا ان موسى عليه السلام لما سمع كلام الرب
عز وجل استفزعه الخوف حتى قام على اصابع قدميه خوفا فقال عز وجل طه اي اطمئن قال
الازهري لو كان كذلك لقال طاها اي طأ الارض بقدمك وهي مهموزة وقال ابن عطية
الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة وقرا الحسن طه بسكون الهاء
من غير الف بعد الهاء على ان الاصل طأ بالهمزة امر من وطئ يطأ ثم ابدلت الهمزة هاء
كابدالهم لها في هرقت ونحوه او على ابدال الهمزة الفا كانه اخذه من وطي يطا بالبدل ثم
حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتناسيا لاصل الهمزة ثم الحق هاء السكت واجرى
الوصل مجرى الوقف وفي المعاني للفراء هو حرف هجاء وحدثني قيس قال حدثني عاصم عن زر
قال قرا رجل على ابن مسعود رضي الله عنه طه فقال له عبد الله طه فقال الرجل يا ابا
عبد الرحمن اليس انما امر ان يطأ قدمه قال فقال له عبد الله رضي الله عنه طه هكذا اقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد في تفسير ابن مردويه وكذا انزلها جبريل عليه السلام
بكسر الطاء والهاء وقال الزجاج يقرا طه بفتح الطاء والهاء وطه بكسرهما وطه
بفتح الطاء واسكان الهاء وطه بفتح الطاء وكسر الهاء وقال مجاهد اي ابن جبر القى
صنع اشار به الى قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
وفسر مجاهد القى بقوله صنع وقد مر هذا في قصة موسى عليه السلام في احاديث الانبياء
عليهم السلام وكذلك يأتي لفظة القى في قوله فكذلك القى السامري وفسر هنالك
ايضا بقوله صنع والمفسر في الترجمتين من الالقاء وهو الرمي يقال كل ما لم ينطق
بحرف او فيه تمتمة او فافاة فهي عقدة اشار به الى قوله تعالى واحلل عقدة من لساني
وفسر العقدة بما ذكره وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد موسى عليه السلام الطلق عن
لسانه العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي والتمتمة التردد بالتاء في الكلام والفافاة

التردد بالفاء وهذا ساقط في رواية ابي ذر وانما سأل موسى عليه السلام ذلك لانه انما
يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه لكنة وسببها كما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر
بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه وقوله من لساني يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة
اي من عقد لساني فلم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها
وجعل يفقهوا قولي جواب الامر ولو سأل الجميع لزال ولكن الانبياء عليهم السلام لا يسألون
الا بحسب الحاجة قال الحسن قال واحلل ولو سأل اكثر من ذلك لاعطي **ازري ظهري** اشار به
الى قوله تع اشدد به ازري وفسر الازر بالظهر وفي التفسير الازر القوة والظهر يقال
ازرت فلانا على الامر اي قويته عليه وكنت له فيه ظهرا **فيسحتكم يهلككم** اشار به الى قوله
تع لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وفسر يسحتكم بقوله يهلككم وفي التفسير
يستأصلكم يقال سحته الله واسحته الله اي استأصله واهلكه وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما لان فيه لغتين **المثلى تأنيث الامثل**
وقوله تأنيث ساقط في رواية ابي ذر **يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل** اشار به
الى قوله تع ويذهبا بطريقتكم المثلى وقال المثلى تأنيث الامثل وفسر قوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى يعني يذهبا بدينكم وقد اخبر الله تع عن فرعون انه قال ان موسى وهرون
عليهما السلام يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بدينكم
وكذا فسره الكسائي ايضا وقوله يقال خذ المثلى اي خذ الطريقة المثلى اي الفضلى وخذ
الامثل اي الافضل يقال فلان امثل قومه اي افضلهم وهذا هو قول ابي عبيدة ايضا **ثم
ائتوا صفا يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه** اشار به الى قوله
عز وجل فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا واشار بقوله يقال الخ ان معنى صفا مصلى بفتح اللام
وكذا قال ابو عبيدة والزجاج وعن مقاتل والكلبي جميعا والمعنى ان فرعون قال لقومه اجمعوا
كيدكم اي مكركم وسحركم ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجمع الناس وعن بعض العرب الفصحاء
ما استطعت ان آتي الصف امس اي المصلى والحاصل انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع
الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين
فهو حال من فاعل ائتوا اي ذوي صف وهو مصدر في الاصل قيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم
حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة ثم قوله ثم ائتوا صفا الخ ساقط في رواية ابي ذر
فاوجس وفي رواية ابي ذر فاوجس في نفسه بزيادة في نفسه **اضمر خوفا فذهبت الواو من
خيفة لكسرة الخاء** اشار به الى قوله تع فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسر اوجس بقوله اضمر
وقوله خيفة بقوله خوفا اي لاجل الخوف وقال مقاتل انما خاف موسى عليه السلام اذ صنع
القوم مثل صنعه ان يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه ثم اشار الى ان قوله
خيفة اصله خوفة بكسر الخاء واسكان الواو فقلبت الواو ياء قال ابن عطية خيفة يصح
ان يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل ان يكون خوفة بفتح الخاء وقلبت الواو
ياء ثم كسرت الخاء للتناسب وقال الكرماني ومثل هذا لا يليق بجلالة هذا الكتاب ان يذكر
فيه وتعقبه العيني بانه انما ذكره فيه لانه مخالف لما قاله اهل العرف انتهى وكانه ذهب
الى ان اصله خوفة بفتح الخاء خوفة فافهم **في جذوع اي على جذوع** اشار به الى قوله تع
ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار به الى ان الكلمة في بمعنى على كما في قوله تع ام لهم سلم يستمعون
فيه اي عليه وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليست في بمعنى على ولكن شبه تمكن من
حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعى في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريقة
المجاز اي استعمال في موضع على وفي رواية ابي ذر في جذوع النخل بزيادة لفظ النخل **خطبك
بالك** اشار به الى قوله تع قال فما خطبك يا سامري وفسره بقوله بالك اي ما الذي حملك
على ما صنعت يا سامري وفي التفسير قال موسى عليه السلام للسامري فما خطبك اي فما امرك
وشأنك الذي دعاك وحملك على ما صنعت **مساس مصدر ماسه مساسا** اشار به الى
قوله تع قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس ولم يذكر معناه وانما قال مساس
مصدر ماسه والمعنى ان موسى عليه السلام قال للسامري اذهب من بيننا فان لك في الحيوة
اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا امس ولا امس فعاقبه الله في الدنيا على ما فعل من ضلاله

بني اسرائيل

بني اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء الى عبادته بعقوبة لا شيء اشد واوحش منها وذلك لانه منع من
مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته فانه كان اذا مس احدا او مسه احد اصابتهما
الحمى وقد سقط قوله مساس الخ في رواية ابي ذر **لننسفنه لنذرينه** اشار به الى قوله تعالى لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا وفسر لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية اي يعاد بعد التحريق
بالنار وفي التفسير ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه قد كان صار
لحما ودما ثم احرقه ثم ذراه في اليم اي في البحر **قاعا يعلوه الماء** اشار به الى قوله تع فيذرها قاعا
صفصفا وفسر القاع بانه يعلوه الماء وهو كذلك لان القاع ما يعلوه الماء والصفصف المستوي
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القاع الصفصف الارض المستوية وقال الفراء القاع ما
انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه وقال
في الدر في القاع اقوال قيل هو منقع الماء ولا يليق هو هنا او هو الارض التي لا نبات فيها ولا
بناء او المكان المستوي وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان **والصفصف المستوي من الارض**
قد مر الكلام فيه وفي التفسير الصفصف المستوي كانما اجزاؤها على صفة واحدة وقيل هي التي
لا اثر للجبال فيها وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **وقال مجاهد اوزارا اثقالا** اي قال مجاهد في تفسير
قوله تع ولكنا حملنا اوزارا اي اثقالا وهو جمع وزر ويراد به العقوبة الثقيلة سماها وزرا تشبيها
في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او لانها جزاء الوزر
وهو الاثم وفي رواية ابي ذر اوزارا وهي اثقالا **من زينة القوم الحلي الذي** وفي رواية ابي ذر
وهي الحلي التي **استعاروا من آل فرعون** اشار به الى قوله تع ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
وفسر زينة القوم بقوله الحلي الذي استعاروا من آل فرعون اي استعار بنو اسرائيل من الحلي الذي
كان في آل فرعون يعني في قومه واسنده ابو محمد الرازي من حديث ابن ابي نجيح عن مجاهد وفي رواية
وقال مجاهد من زينة القوم الخ وقد وصله الفريابي ايضا وروى الحاكم من حديث علي رضي الله عنه
قال عمد السامري الى ما قدر عليه من الحلي فضربه عجلا ثم القى القبضة في جوفه فاذا هو عجل له خوار
الحديث وفيه فعمد موسى عليه السلام الى العجل فوضع عليه المبارد على شط الماء فما شرب منه
احد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توجه موسى عليه السلام لميقات ربه خطب هرون عليه السلام
بني اسرائيل فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري وانا ارى ان نحفر حفيرة
ونلقي فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكانوا من جيران
بني اسرائيل فاحتمل معهم فرأى اثرا فاخذ منه قبضة فمر بهرون فقال له الا تلقي ما في يدك فقال
لا القيها حتى تدعو الله ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها وقال اريد ان يكون عجلا له جوف
يخور قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت
من ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا **فقذفناها فالقيناها** وفي نسخة فقذفتها فالقيتها
اشار به الى قوله تع فقذفناها فكذلك القى السامري وفسر قوله فقذفناها بقوله فالقيناها
اي في النار والضمير لحلي القبط التي كانوا استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هي ما القاه
البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه وقال الثعلبي اي جمعناها ودفعناها الى السامري فالقاها
في النار لترجع انت ترى فيه رأيك **القى صنع** اشار به الى قوله تع فكذلك القى السامري وفسر
القى بقوله صنع اي صنع مثلهم من القاء ما كان معه من الحلي **فنسي موسى هم يقولونه اخطأ الرب
لا يرجع اليهم قولا العجل** اشار به الى قوله تع فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان
لا يرجع اليهم قولا واشار الى ان فاعل نسي موسى عليه السلام وقوله هم اي السامري واتباعه يقولون
نسي موسى ربه اي اخطأ حيث لم يخبركم ان هذا الهه وقيل قالوا نسي موسى الطريق الى ربه الذي هو
العجل حيث لم يطلبه هاهنا وذهب يطلبه في الطور وقيل نسي موسى الهه عندكم وخالفه في طريق آخر
وقيل الضمير في نسي يعود الى السامري فيكون من كلام الله تع اي فنسي السامري اي ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان وقوله لا يرجع اليهم قولا يعني لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم فهو من قوله تع
ردا عليهم وابطالا لما كانوا عليه وفي رواية ابي ذر سقط قوله لا يرجع الخ وفي نسخة سقط
قوله فنسي الى قوله لا يرجع **همسا حس الاقدام** اشار به الى قوله تع وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا وفسر همسا بقوله حس الاقدام اي وقعها على الارض ونقلها الى المحشر كذا فسره
الثعلبي واصله الصوت الخفي يقال همس فلان بحديثه اذا اسره واخفاه وبهذا فسر ابو عبيدة قوله همسا

قال صوتا خفيا وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال الاصوات الاقدام اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام اخرجه عبد بن حميد وقيل همس الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق فالاستثناء مفرغ حشرتني اعمى عن حجتي وكنت بصيرا في الدنيا اشار به الى قوله تعالى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وفسر بقوله عن حجتي وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد والمعنى قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وكنت بصيرا في الدنيا بحجتي يريد انه كانت له حجة بزعمه في الدنيا فلما كوشف بامر الاخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حق وفي التفسير قوله اعمى قال ابن عباس رضي الله عنهما اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة وقال ابن عباس رضي الله عنهما بقبس اي في قوله تعالى لعلي آتيكم منها بقبس ضلوا اي موسى واهله الطريق في سيرهم لمصر وكانوا شاتين في ليلة مظلمة مثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرقت ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليورى فجعل لا يخرج منه شرر فرأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني ابصرت نارا ان لم اجد عليها من يهدي الطريق آتكم بنار توقدون وفي نسخة لابي ذر تدفئون بضم الفوقية وكسر الفاء وبالهمز بدل توقدون وقوله في الاية لعلكم تصطلون يدل على البرد وبقبس على وجود الظلام او اجد على النار هدى على انه قد تاه عن الطريق ثم قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا ثابت هنا على هامش الفرع كاصله مخرجا بعد قوله في الدنيا في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة هو سفيان امثلهم اعدلهم اي قال ابن عيينة في قوله تعالى امثلهم طريقة اعدلهم اي رأيا وعقلا كذا هو في تفسير ابن عيينة وفي رواية ابي ذر امثلهم طريقة اعدلهم بزيادة لفظ طريقة وروي افضلهم بدل اعدلهم وفسر الطبري بقوله اوفاهم عقلا رواه عن سعيد بن جبير وفي رواية اخرى اعلمهم في انفسهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هضما لا يظلم فيهضم من حسناته اي قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يظلم فيهضم اي فينقص من حسناته وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيمة ان يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته وعند عبد بن حميد عن قتادة مثله واصل الهضم النقص والكسر يقال هضمت لك من حقي اي حططت وهضم الطعام اي كسره عوجا واديا اشار به الى قوله تعالى لا ترى فيها عوجا وفسر بقوله واديا وعن ابن عباس رضي الله عنهما العوج الاودية وعن مجاهد العوج الانخفاض وصله ابن ابي حاتم عنه امتا رابية اشار به الى قوله تعالى ولا امتا وقد وقع هكذا في رواية ابي ذر وفسر الامت بالرابية وعن ابن عباس رضي الله عنهما الامت الروابي وصله ابن ابي حاتم ايضا عنه وقال ابو عبيدة العوج بكسر اوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانثناء يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا وعن يمان الامت الشقوق في الارض وعن مجاهد الارتفاع وعن ابن زيد الامت التفاوت سيرتها حالتها الاولى اشار به الى قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى وفسر بقوله حالتها الاولى اي هيئتها الاولى وهي كما كانت عصا وذلك ان موسى عليه السلام لما امر بالقاء عصاه فالقاها فصارت حية تسعى قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وهي فعلة من السير يجوز بها الطريقة النهى التقى اشار به الى قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى وفسر النهى بقوله التقى وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه لذوي التقى وعن الضحاك هم الذين ينتهون عما حرم الله عليهم وعن قتادة لذوي الورع وقال الثعلبي لذوي العقول واحدها نهية سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح وارتكاب المحظورات والمحرمات ضنكا الشقاء اشار به الى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وفسر الضنك بالشقاء وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري عن عكرمة مثله ومن طريق قيس بن حاتم في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية وصحح ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قوله معيشة ضنكا عذاب القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ورجح الطبري هذا مستدلا بقوله في آخر الايات ولعذاب الاخرة اشد وابقى وقال الثعلبي ضنكا ضيقا يقال منزل ضنك وعيش ضنك يستوي فيه المذكر والانثى والواحد والاثنان والجمع وعن الحسن الزقوم والغسلين والضريع وعن عكرمة الحرام وعن الضحاك الكسب الخبيث وقال القتبي معرب تنك وهو في اللغة الفارسية الضيق هوى شقي اشار به الى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسر بقوله شقي وقد وصله

ابن ابي حاتم

ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هلك وتردى في النار وقيل وقع في الهاوية والاول شامل لها المقدس المبارك اشار به الى قوله تعالى انك بالواد المقدس طوى وفسر المقدس بقوله المبارك وفي رواية ابي ذر بالواد المقدس المبارك بزيادة لفظ بالواد طوى اسم الوادي وفي رواية ابي ذر زيادة واد وهو بدل من الوادي او عطف بيان له او مرفوع على اضمار مبتدأ او منصوب باضمار اعني وطوى بالتنوين وبه قرأ ابن عامر والكوفيون وعن الضحاك هو واد عميق مستدير مثل الطوي في استدارته وقيل هو الليل يقال اتيتك طوى من الليل وقيل طويت عليه البركة طيا بملكنا بامرنا اشار به الى قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسر بقوله بامرنا هذا على كسر الميم وهو قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن عامر وقرأ بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا هو المصدر الحقيقي وقرأ حمزة والكسائي بالضم فعلى هذا فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وقد سقط هذا في رواية ابي ذر مكانا سوى منصف بينهم اشار به الى قوله تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله سوى بقوله منصف بينهم اي مكانا يستوي مسافته على الفريقين وقرئ سوى بضم السين وكسرها منونا وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اي موعدا في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه لا به فانه موصوف وقد سقط هذا ايضا لابي ذر يبسا يابسا اشار به الى قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وفسر بقوله يابسا وفي التفسير اي يابسا ليس فيه ماء ولا طين وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا فجففته وقيل هو في الاصل مصدر وصف به مبالغة على قدر موعد اشار به الى قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى وفسر بقوله موعد وفي نسخة على موعد بزيادة على اي على العقد الذي قدرناه انك تجيء واكلمك واستنبئك لا مستقدم ولا متأخر وعن عبد الرحمن بن كيسان على رأس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام قال ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت اي جئت موافقا لما قدر لك كما قال في الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي ثم جئت مستقرا او كائنا على مقدار معين كقوله ثم نال الخلافة او جاءت على قدر كما اتى ربه موسى على قدر لا تنيا لا تضعفا اشار به الى قوله تعالى ولا تنيا في ذكري وفسره بقوله لا تضعفا وهكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما ووصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك وعن السدي لا تفترا وعن محمد بن كعب لا تقصرا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا تهنا واصله من ونى يني ونيا كوعد يعد قال الجوهري الونى الضعف والفتور والكلال والاعياء يفرط عقوبة اشار به الى قوله تعالى اننا نخاف ان يفرط علينا وفسر بقوله عقوبة وكذا فسره ابو عبيدة اي يتقدم بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر باب قوله تعالى ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر وسقط قوله واصطنعتك لنفسي افتعال من الصنع فابدلت التاء طاء لاجل حرف الاستعلاء اي اصطفيتك واخترتك لمحبتي واختصصتك بالنبوة والرسالة وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره ووقع في رواية ابي احمد الجرجاني واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها ذكرت على سبيل التفسير حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية هو ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة والراء البصري وهو من افراده قال حدثنا مهدي بن ميمون الازدي المعولي بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصري قال حدثنا محمد بن سيرين الانصاري البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التقى آدم وموسى عليهما السلام قال القابسي التقت ارواحهما في السماء ويجوز ان يكون ذلك يوم القيمة وقال القاضي عياض يجوز ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله عز وجل احياهما كما احيي الشهداء ويحتمل ان يكون جرى ذلك في حيوة موسى عليه السلام لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سياتي وقال ابن الجوزي يجوز ان يكون المراد شرح حال ضرب مثل لو اجتمعا لقالا فان قيل ما وجه اختصاص موسى عليه السلام بهذا دون غيره من الانبياء عليهم السلام فالجواب انه اول من جاء بالتكاليف قال موسى لادم عليهما السلام وفي لفظ ابن مردويه فلقيه موسى فقال له وفي لفظ البخاري احتج آدم وموسى انت الذي وفي احاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه انت آدم الذي اشقيت الناس من الشقاوة وهي ضد السعادة وفي لفظ لمسلم يا آدم انت ابونا خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب معناه كنت سبب خيبتنا وفيه جواز اطلاق نسبة الشيء الى من تسبب فيه واخرجتهم من الجنة

ودنوه لك

اى تبنا ولك عن الشجرة والمراد بالجنة التى اخرج منها آدم عليه السلام جنة الخلد وجنة الفردوس التى
هى دار الجزاء فى الآخرة وجنة الفردوس وغيرها التى هى دار البقاء كانت موجودة قبل آدم عليه السلام
وهو مذهب اهل الحق قال له وسقط فى رواية ابى ذر قوله له آدم انت الذى وفى نسخة انت موسى الذى
اصطفاك الله برسالته اى خصك بذلك وقيل جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك
واصطفاك لنفسه وهذا هو موضع الترجمة وفيه تلميح الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وانزل
عليك التورية فيها تبيان كل شىء من الاخبار بالغيوب والقصص والمواعظ وغيرها قال تعالى
وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء قال نعم فوجدتها ويروى فوجدته الضمير
بالتانيث يرجع الى التورية باعتبار اللفظ وبالتذكير يرجع اليه باعتبار المعنى وهو الكتاب ويقال
بالتانيث يرجع الى الخطيئة وبالتذكير الى الذنب كتبت اى الخطيئة كتبت فيها او فيه كذا فى رواية
الكشميهنى وفى رواية الحموى والمستملى فوجدته كتب اى الذنب كتب فيه على قبل ان يخلقنى وعند ابن
ابى حاتم من طريق زيد بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه قال آدم فهل وجدت فيها يعنى فى التورية
وعصى آدم ربه فغوى وليس المراد ان الله الزمه اياه واوجبه عليه فلم يكن له فى تناول الشجرة كسب
واختيار وانما المعنى ان الله اثبته فى ام الكتاب قبل كونه وحكم بان ذلك كائن لا محالة لعلمه
السابق فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو
السبب وتنسى الاصل الذى هو القدر قال نعم فحج آدم موسى هكذا الرواية برفع آدم على الفاعلية
فى جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح اى غلبه بالحجة وظهر عليه بها وموسى
عليه السلام مال فى لومه الى الكسب وآدم عليه السلام مال الى القدر وكلاهما حق لا يبطل احدهما
صاحبه ومتى حمل القدر على الكسب اخرج الى مذهب القدرية او الكسب على القدر اخرج الى مذهب
الجبرية وانما وقعت الغلبة لادم عليه السلام من وجهين احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا
فيما مضى عليه الا ان ياذن الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم الثانى ان الفعل فيه القدر والكسب
والتوبة تمحو اثر الكسب فلما تيب عليه لم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه اليه لوم وفى حديث عمر
بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب
ارنا ابانا الذى اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه آدم عليه السلام فقال انت ابونا قال نعم قال
انت الذى نفخ الله فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا من الجنة
فقال له آدم عليه السلام من انت قال موسى قال انت نبى بنى اسرائيل الذى كلمك الله من غير رسول من
خلقه قال نعم قال اما وجدت ان ذلك كان فى كتاب الله قبل ان اخلق قال نعم قال فلم تلومنى فى شىء
سبق من الله فيه القضاء قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فحج آدم موسى
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله واصطفاك لنفسه كما تقدم والحديث من افراده من الوجه المذكور
وقد مضى فى كتاب الانبياء فى باب وفاة موسى عليه السلام وسياتى ايضا من حديث ابى سلمة بن
عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه واخرجه ايضا من حديث ابى سعيد رضى الله عنه واخرجه مسلم بالفاظ
منها فقال موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة ومنها قبل ان يخلقنى باربعين سنة ومنها انت
الذى اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومنها فهل وجدت فيها يعنى فى التورية وعصى آدم
ربه فغوى قال نعم اليم البحر اشار به الى قوله تعالى فاقذفيه فى اليم وفسر اليم بالبحر وقد وصله ابن
ابى حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدى وقال الثعلبى اليم نهر النيل قيل وموضع ذكره هنا فى الباب الآتى
وذكره هنا ليس بوجه وقال العينى المراد باليم فى الباب الآتى هو بحر القلزم والذى ذكره هنا هو
النيل اطلق عليه البحر لتبحره ايام الزيادة انتهى الا ان المناسب ان يذكره قبيل باب قوله واصطنعتك
لنفسى فافهم باب قوله عز وجل وفى نسخة سقط لفظ قوله واوحينا هكذا وقع
عند غير ابى ذر وهو خلاف التلاوة وفى رواية ابى ذر ولقد اوحينا وهو الموافق الى موسى ان
اسر بعبادى اى اسر بهم فى الليل من ارض مصر وقرئ بهمزة الوصل من السرى وبهمزة القطع من
الاسراء فاضرب لهم طريقا فى البحر لفظ طريقا نصب على المفعولية وذلك على سبيل المجاز
وهو ان الطريق متسبب عن ضرب البحر والمعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا وقيل هو نصب
على الظرفية قال ابو البقاء اى موضع طريق فهو مفعول فيه يبسا ليس فيه ماء ولا طين لا تخاف
دركا اى ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون بجنوده
اى فالحقهم فرعون بجنوده او فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى والباء
للتعدية او زائدة فى المفعول الثانى اى فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم هو

من باب الاختصار وجوامع الكلم التى يقل لفظها ويكثر معناها اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله
تعالى والضمير فى غشيهم لجنوده او له ولهم واضل فرعون قومه فى الدين وما هدى وهو تكذيب له
فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجا وسقط فى رواية ابى ذر
من قوله لا تخاف الخ وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو آخره مهملة هو ابن
عبادة قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابى وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء وفى نسخة يوم عاشوراء وهى رواية ابى ذر قيل هو من باب
الصفة التى لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء او صومه عاشوراء قيل وليس فى كلامهم
فاعولاء غيره وقيل الحق به تاسوعاء وذهب بعضهم الى انه اول من العشر الذى هو من اظماء الابل
ولهذا زعموا انه اليوم التاسع وسبق تقرير هذا فى الصوم فسالهم ما هذا الصوم وكان هذا
فى السنة الثانية من قدومه صلى الله عليه وسلم فقالوا اى اليهود هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى
عليه السلام على فرعون اى غلب عليه وفى الصوم من طريق ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه
قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم وسقط
فى رواية ابى ذر لفظ النبى الخ نحن اولى بموسى منهم بضمير الغيبة فصوموه وفى الصوم فصامه
وامر بصيامه ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من مضمون الترجمة وقد مضى الحديث فى كتاب الصيام
فى باب صيام عاشوراء ومضى الكلام فيه هنالك باب قوله عز وجل وفى نسخة سقط
لفظ قوله وفى رواية غير ابى ذر وسقط لفظ باب ايضا فى نسخة فلا يخرجنكما اى فلا يكونن
الشيطان سببا لاخراجكما والخطاب لادم وحواء عليهما السلام من الجنة فتشقى اى فتتعب
ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك وعن سعيد بن جبير اهبط الى آدم عليه السلام ثور
احمر فكان يحرث ويمسح العرق من جبينه فهو الشقاء الذى قال الله تعالى وكان حقه ان يقال فتشقيا
ولكن اسند الشقاء الى آدم عليه السلام وحده دون حواء بعد اشتراكهما فى الخروج لان المراد
بالشقاء التعب فى طلب المعاش الذى هو وظيفة الرجال او لان فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم
اهله شقاؤهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها وقيل لاجل رؤوس الآى حدثنا قتيبة
هو ابن سعيد الثقفى وزاد ابو ذر فى روايته بن سعيد قال حدثنا ايوب بن النجار بالنون والجيم
المشددة وبعد الالف راء ابو اسمعيل الحنفى اليمامى كان يقال انه من الابدال عن يحيى بن ابى كثير
بالمثلثة الطائى مولاهم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال حاج موسى آدم بالنصب على المفعولية وفى نسخة حاج آدم موسى فقال موسى
عليه السلام له اى لادم عليه السلام انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك وهو الاكل
من الشجرة التى نهى عنها واشقيتهم بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم
قال قال آدم مجيبا له يا موسى انت الذى اصطفاك الله برسالاته بالجمع باعتبار الانواع
وفى اليونينية بالافراد وبكلامه اى اختارك على الناس الموجودين فى زمانك وفى الرواية السابقة
وانزل عليك التورية اتلومنى بهمزة الاستفهام الانكارى وفى رواية مسلم افتلومنى بفاء بعد
الهمزة والتقدير اتجد فى التورية هذا النص الجلى وهو ثابت قبل كونى وقد حكم بان ذلك
كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى
هو القدر وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله تعالى
من وراء الاستار فتلومنى على امر كتبه الله على قبل ان يخلقنى او قدره على بان كتبه فى اللوح
المحفوظ او صحف التورية والواحها قبل ان يخلقنى والشك من الراوى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحج آدم موسى برفع آدم على الفاعلية اى غلب عليه بالحجة بان ما صدر منه لم يكن
مستقلا به متمكنا من تركه بل كان ذلك امرا مقضيا وقيل انما احتج فى خروجه من الجنة بان الله
تعالى خلقه ليجعله خليفة فى الارض ولم ينف عن نفسه الاكل من الشجرة التى نهى عنها وقيل انما
احتج بان التائب لا يلام بعد توبته على ما كان عنه كما تقدم وعند مسلم اتلومنى على امر قدره
على قبل ان يخلقنى باربعين سنة وقال النووى المراد بالتقدير هنا الكتابة فى اللوح المحفوظ
او فى صحف التورية والواحها اى كتبه على قبل خلقى باربعين سنة وقد صرح بهذا فى الرواية
الاخرى وهو قوله بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال فلم تلومنى

على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد
بالتقدير ولا يجوز ان يراد به حقيقة القدر فان علم الله تعالى وما قدره على عباده واراده من خلقه
ازلي لا اول له فالذي قيل ما المعنى بالتحديد المذكور وقد جاء في الحديث ان الله تعالى قدر المقادير
قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة فالجواب ان المعلومات كلها قد احاط بها العلم القديم
قبل وجود كل مخلوق ولكنه كتبها في اللوح المحفوظ في ازمان دون ازمان فجائز ان يكون كتب
ما يجري لآدم عليه السلام قبل خلقه باربعين سنة اشارة الى مدة لبثه طينا فانه بقي كذلك
اربعين سنة فكانه قال كتب على ما جرى منذ سواني طينا قبل ان نفخ في الروح والله تعالى اعلم

سورة الانبياء عليهم السلام

قال ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم انها نزلت بمكة وكذا
قال مقاتل في مقامات التنزيل اختلفوا في آية منها وهي قوله افلا يرون انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها قال بالقتل والسبي وعن عطاء بموت الفقهاء وخيار اهلها وعن
مجاهد بموت اهلها وعن الشعبي بنقص الانفس والثمرات وعن السخاوي انها نزلت بعد
سورة ابراهيم عليه السلام وقبل سورة الفتح وهي مائة واثنتا عشرة آية واربعة الاف
وثمانمائة وتسعون حرفا والف ومائة وثمان وستون كلمة **بسم الله الرحمن الرحيم**
سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن بشار**
بندار العبدي البصري قال **حدثنا غندر** محمد بن جعفر الهذلي البصري قال **حدثنا**
شعبة اي ابن الحجاج **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي انه **قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد**
النخعي الكوفي **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه **قال بني اسرائيل** كذا وقع وزعم
بعض الشراح انه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة بني اسرائيل فحذف
المضاف وبقي المضاف اليه على هيئته كذا قال الحافظ العسقلاني ثم قال وعرضت في رواية
الاسماعيلي سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في بني اسرائيل الى اخره **والكهف** بالرفع او الجر على
الاضافة التقديرية **ومريم وطه والانبياء هن** اي السور الخمسة المذكورة **من العتاق**
الاول بكسر العين المهملة جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية في الجودة والاول بضم الهمزة وفتح الواو
المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة كما سيأتي تفصيله او انهن اول ما
حفظها من القرآن **وهن من تلادي** بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة اي مما
حفظته قديما من القرآن ضد الطارف وقد سبق هذا الحديث في اول سورة بني اسرائيل
وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك
انهن نزلن بمكة لكن اختلف في بعض آيات منهن اما في بني اسرائيل فقوله ومن قتل مظلوما الآية
وقوله وان كادوا ليستفزونك الى محمودا وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وقوله
وقل رب ادخلني مدخل صدق الآية وفي الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الآية
وقيل من اولها الى احسن عملا وفي مريم وان منكم الا واردها الآية وفي طه وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الآية وفي الانبياء افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها الآية
قيل وفي جميع ذلك انه مدني ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ من قال
خلاف ذلك ووجه تفضيل هذه السور لما تضمنته من ذكر القصص واخبار اجلة الانبياء عليهم
السلام وغير ذلك **وقال قتادة جذاذا** بضم الجيم وكسرها **قطعهن** اي قال قتادة في تفسير
قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم قطعهن من الجذ وهو القطع وقد وصله الطبري من طريق
سعيد عن قتادة في قوله فجعلهم جذاذا اي قطعا ورواه الحنظلي ايضا عن محمد بن يحيى عن العباس
بن الوليد عن يزيد بن زريع عن قتادة وقال الثعلبي جذاذا اي كسرا وقطعا جمع جذيذ كخفاف
جمع خفيف وقرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم ويقع على
الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائي
وابن محيصن بكسر اوله **وقال الحسن في فلك مثل فلكة** بفتح الفاء ذكرها **المغزل** بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الزاي اي قال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى كل في فلك يسبحون
مثل فلكة المغزل وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله تعالى كل في فلك يسبحون وقال
الفلك مدار النجوم والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل
وقال آخر الفلك ماء مجموع فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا في الماء واجيب

بانه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري سابح فلا دليل فيما احتج به فليتأمل وعن مجاهد كهيئة
حديدة الرحى وعن الضحاك فلكها مجراها وسرعة سيرها وقيل الفلك موج مكفوف تجري الشمس
والقمر فيه وقيل الفلك السماء الذي فيه تلك الكواكب **قال ابن عباس** رضي الله عنهما وسقط في اكثر
النسخ قوله قال ابن عباس فيكون من قول الحسن كما اشار اليه الكرماني حيث قال اي يدورون
مثل فلكة المغزل **يسبحون يدورون** اشار به الى قوله تعالى كل في فلك يسبحون وفسر يسبحون
بقوله يدورون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى كل في فلك يسبحون قال يدورون حوله وعن طريق مجاهد يجرون وقال الفراء الضمير
واو العقلاء للوصف بفعلهم فان السباحة من افعال الآدميين فذكر الواو مثل والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين **قال ابن عباس** رضي الله عنهما **نفشت رعت** وزاد ابو ذر في روايته
ليلا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ان معنى نفشت رعت
ليلا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول
اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت وعند ابن
مردويه كان كرما اينع **يصحبون يمنعون** اشار به الى قوله تعالى ولا هم منا يصحبون وفسره
بقوله يمنعون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
ولا هم منا يصحبون قال يمنعون ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ينصرون وهو قول مجاهد حيث قال ولا هم منا ينصرون ويحفظون رواه الطبري وعن
قتادة لا يصحبون من الله بخير **امتكم امة واحدة قال** وسقط في بعض النسخ لفظ قال
وعلى تقدير ثبوته فالظاهر ان فاعله ابن عباس رضي الله عنهما **دينكم دين واحد** اشار به
الى قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وفسر الامة بالدين
قال قتادة في هذه الآية ان هذه امتكم دينكم اخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه وكذا
عزاه الامام القسطلاني الى ابن عباس رضي الله عنهما واصل الامة الجماعة التي على مقصد
واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب قوله امة واحدة
على القطع **وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية** اي قال عكرمة الحصب هو الحطب
بلغة الحبش وقيل باليمنية وذكر الفراء باسنادين عن علي وعائشة رضي الله عنهما انهما
قرآ حطب بالطاء والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا
يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قرأها حضب بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار وعنه يعني
الاصنام وقود النار وهذا ساقط في رواية ابي ذر **وقال غيره** اي غير عكرمة **احسوا توقعوا**
وفي رواية غير ابي ذر توقعوه بالضمير **من احسست** اي قال غير عكرمة في قوله تعالى فلما احسوا
بأسنا اذا هم منها يركضون ان معناه توقعوه اي العذاب وفي رواية النسفي وقال معمر احسوا
الخ ومعمر هذا هو بالسكون هو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقد اكثر البخاري نقل كلامه فتارة
يصرح بعزوه اليه وتارة يبهمه وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فلما احسوا بأسنا لقوه يقال
هل احسست فلانا اي هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا او شرا وفي التفسير اي ادركت
دواعي بأسنا اذا هم منها يركضون اي من القرية يخرجون مسرعين والركض في الاصل ضرب الدابة
بالرجل وقوله من احسست يعني ان احسوا مشتق من احسست من الاحساس وهو في الاصل
العلم بالحواس وهي مشاعر الانسان كالعين والاذن والانف واللسان واليد ومن هذا قال بعض
المفسرين معنى فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة
لم يشكوا فيها اذا هم منها يركضون اي يهربون سراعا **خامدين هامدين** اشار به الى قوله تعالى
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وفسر خامدين بقوله هامدين وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله
تعالى حصيدا خامدين مجازه خامدها كما يقال للنار اذا طفئت خمدت وقيل يقال همدت النار
تهمد همودا اي طفئت وذهبت البتة والهمدة السكتة وهمد الثوب يهمد همودا بلي واهمد في
المكان اقام واهمد في السير اسرع وهذا الحرف من الاضداد وارض هامدة لا نبات بها ونبات
هامد يابس وفي التفسير معنى خامدين ميتين **حصيدا مستأصلا** وفي رواية ابي ذر والحصيد
مستأصل **يقع على الواحد والاثنين والجمع** اشار به الى قوله تعالى حصيدا خامدين وفسر حصيدا
بقوله مستأصلا وهو من الاستئصال وهو قلع الشيء من اصله وقوله يقع على الواحد الى اخره

اي لفظ حصيد يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع من الذكور والاناث وهذا قول ابي عبيدة ايضا حيث قال الحصيد المستاصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كانه اجري مجرى المصدر قال ومثله كانتا رتقا ومثله فجعلهم جذاذا ثم قوله حصيدا مفعول ثان لقوله جعلنا والكلام على التشبيه اي جعلناهم كالنبت المحصود شبههم في استيصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد فان قيل كيف تعدى جعل الى ثلاثة مفاعيل اجيب بان حصيدا وخامدين يجوز ان يكون من باب هذا حلو حامض اي مز كانه قيل جعلنا جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى انهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق منهم حس ولا حركة وجفوا كما يجف الحصيد وخمدوا كما يخمد النار ثم ان هذه الاية نزلت في اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم ابن الكلبي وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى عليهما السلام فكذبوه فقصمهم الله تعالى ذكره ابن الكلبي وقد روى قصة ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولم يسمه **لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيري** اشار به الى قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وفسره بقوله لا يعيون بفتح الياء كذا وقع في رواية ابي ذر وقد تعقبه ابن التين السفاقسي وقال هو رباعي اي الصواب بضم اوله وتعقبه العيني بانه لا وجه لذلك بل الصواب الفتح لان معنى لا يعيون بالفتح لا يعجزون وقيل لا ينقطعون ومنه الحسير وهو المنقطع الواقف عيا وكلالا والاعياء يكون من العي وفي الفرع كاصله بضم اوله مصححا عليه وثالثه من اعيى وكون الاعياء من العي لا غير مسلم وقوله وحسرت بعيري اي اعجزته واعييته فانهم وهذا المذكور هو قول ابي عبيدة وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله لا يستحسرون قال لا يعيون **عميق بعيد** اشار به الى قوله تعالى من كل فج عميق وفسره بقوله بعيد وهو قول ابي عبيدة ايضا ولكن هذا في سورة الحج وقال الحافظ العسقلاني وكانه لما وقع في هذه السورة فجاجا وجاء في التي بعدها من كل فج كانه استطرد من هذه لهذه او نقلها الناسخ الى غير موضعها وقال العيني بل الظاهر انه من غيره **نكسوا ردوا** اشار به الى قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم وفسره بقوله ردوا على البناء للمفعول وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم اي قلبوا وتقول نكسته على راسه اذا قهرته ونكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب وقال الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه الطبري بانه لم يتقدم شيء يصح ان يرجعوا اليه واختار ما رواه عن ابن اسحق وحاصله انهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لابراهيم عليه السلام حيث قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال الثعلبي نكسوا متحيرين وعلموا ان الاصنام لا تنطق ولا تبطش وقيل في معنى ردوا اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم حيث رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون قليلا ما وهذا كله على قراءة الجمهور وقرا ابن ابي عبلة نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا انفسهم على رؤسهم وقرا ابو حيوة بتشديد الكاف على البناء للمفعول وهي لغة في المخففة **صنعة لبوس الدروع** اشار به الى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم وفسره بالدروع لانها تلبس وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب وقال ابو عبيدة اللبوس السلاح كله من درع وغيره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اللبوس الدروع كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود عليه السلام وقال الثعلبي اللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا امتن الله تعالى به فهذا الموضع الدرع وقال الفراء من قرا لتحصنكم بالمثناة الفوقية ذهب الى الدروع ومن قرا بالتحتانية فلتذكير اللبوس **تقطعوا امرهم اختلفوا** اشار به الى قوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون وفسره بقوله اختلفوا وكذا اخرجه ابو عبيدة وزاد وتفرقوا وروى الطبري من طريق ابن زيد بن اسلم مثله وزاد في الدين وزاد بعضهم ايضا وصاروا فيه فرقا واحزابا ويقال اختلفوا فصاروا يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين والاصل وتقطعتم الا انه صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي عليهم ما افسدوه الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله ثم قال عز وجل كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم **الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفي** اشار به الى قوله تعالى لا يسمعون حسيسها وقوله الحسيس مبتدا وما بعده عطف عليه وقوله واحد خبره وسقط في رواية ابي ذر قوله والهمس وقوله الخفي مرفوع على انه خبر وهو وكلمة من بيانية وفي بعض النسخ لم يثبت هذا كله وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا يسمعون حسيسها اي صوتها والحسيس والحس واحد وفي التفسير لا يسمع اهل الجنة حسيس النار اي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم من الجنة **آذناك اعلمناك**

آذنتكم

غير صح

آذنتكم اذا اعلمته فانت وهو على سواء لم تغدر اشار به الى قوله تعالى قالوا آذناك ما منا من شهيد وفسره بقوله اعلمناك ولكن هذا ليس في هذه السورة بل هو في سورة حم فصلت وانما ذكره استطرادا لمناسبة قوله آذنتكم في قوله تعالى فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وقد فسره بقوله اذا اعلمته وقوله على سواء اي مستوين في الاعلام به ظاهرين بذلك يعني اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء لتتاهبوا لما يراد بكم فلا غدر ولا خداع لاحد وقال ابو عبيدة في قوله تعالى آذنتكم على سواء اذا انذرت عدوك واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب وكنت انت وهو على سواء فقد آذنته **وقال مجاهد لعلكم تسألون تفهمون** اي قال مجاهد في قوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال اي تفهمون بضم الفوقية وفتح الهاء مخففة وفي نسخة بفتح فسكون ففتح مخففا وصله الفريابي من طريقه وقال الحنظلي ثنا حجاج عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه تفقهون وكذا هو عند ابن المنذر وقيل في معنى الاية اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة **ارتضى رضي** اشار به الى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وفسر ارتضى بقوله رضي وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضي عنه اي رضوان يشفع له اي مهابة منه تعالى وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **التماثيل الاصنام** اشار به الى قوله تعالى ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وفسر التماثيل بالاصنام وصله الفريابي من طريقه ايضا والتماثيل جمع تمثال وهو اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به **السجل الصحيفة** اشار به الى قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وفسر السجل بالصحيفة وصله الفريابي من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه كطي السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من اي من اجل الكتاب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتاب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق السدي قال السجل الملك وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه مثله وذكر السهيلي عن ابن عباس انه ملك في السماء الثانية يرفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بعض معناه وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب بانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حديث مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه وقيل ان لفظ طي مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف وتقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها والله تعالى اعلم **باب** وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وفي بعض النسخ باب قوله **كما بدانا اول خلق نعيده** اي كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة وقيل كما بداناهم من الماء نعيدهم من التراب وقيل والكاف يتعلق بنعيده وما مصدرية وبدانا صلتها واول خلق مفعول بدانا قاله ابو البقاء اي نعيد اول الخلق اعادة مثل بدائتنا له اي كما ابرزناه من العدم الى الوجود وقد اختلف في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والاية تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو الوجود بعد العدم والله تعالى اعلم **وعدا علينا** اي وعدنا الاعادة وعدا علينا وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب وقد سقط في بعض النسخ قوله وعدا علينا وتمام الاية انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث **حدثنا سليمان بن حرب** الواشحي قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن المغيرة بن النعمان** بضم النون وسكون العين النخعي الكوفي **شيخ** بالجر بدل من سابقه **من النخع** بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة وهو قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد وقيل له النخع لانه انتخع من قومه اي بعد عنهم ونزلا في الاسلام الكوفة **عن سعيد بن جبير عن ابن عباس** رضي الله عنهما انه **قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون** مجموعون **الى الله حفاة** بضم الحاء المهملة وسقطت هذه الكلمة في بعض النسخ

كذا في الفرع وأصله غُزاة من الشباب غُزلاً بضم الغين المعجمة وسكون الزاي جمع أغزل وهو الأقلف الذي لم يختتن قال أبو الوفاء ابن عقيل لمّا أزال الله تلك القطعة في الدنيا أعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وسقط لفظ أن في رواية غير الكشميهني فأول من يكسى قيل وخصوصية إبراهيم عليه السلام بهذه الأولية لكونه ألقي في النار عرياناً وذكر الحليمي في منهاجه من حديث جابر رضي الله عنه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون عليهم السلام ألا بالتخفيف وقيل بالتشديد أنه أي الشأن يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال أي جهة النار فأقول يا رب أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح أي عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم وسقط لفظ فيهم في رواية غير أبي ذر إلى قوله شهيد يعني قوله تعالى فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وفي رواية أبي ذر عن المستملي إلى أعقابهم منذ فارقتهم لم يرد به الردة عن الإسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة إذ لم يرتد أحد من الصحابة رضي الله عنهم وإنما ارتد قوم من جفاة العرب الداخلين في الإسلام رغبة أو رهبة والحديث قد مضى في آخر سورة المائدة وفي كتاب الأنبياء في باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً وقررت الكلام فيه هناك مستقصى

سورة الحج

ذكر ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم أنهما قالا نزلت سورة الحج بالمدينة وقال مقاتل بعضها مكي أيضاً وعن قتادة أنها مكية وعنه مدنية إلا أربع آيات وعن عطاء إلا ثلاث آيات منها قوله تعالى هذان خصمان إلى تمام ثلاث آيات أو أربع وقال هبة بن سلامة هي من أعاجيب سور القرآن لأن فيها مكياً ومدنياً وسفرياً وحضرياً وحربياً وسلمياً وليلياً ونهارياً وناسخاً ومنسوخاً وهي خمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفاً وألف ومائتان وإحدى وتسعون كلمة وثمان وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية أبي ذر

وقال ابن عيينة هو سفيان المخبتين المطمئنين أي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى وبشر المخبتين أي المطمئنين ذكره في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه آخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين وقيل المطيعين وقيل الخاشعين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون والمخبت من الإخبات وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي وفي رواية أبي ذر ما ألقى الشيطان ويحكم الله آياته وفي نسخة ويحكم آياته أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية أي إذا حدث وتلا شيئاً من الآيات المنزلة عليه من الله ألقى الشيطان في حديثه أي في تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق أهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهمون أنه مما تلاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط حقاً بباطل حاشاه الله من ذلك فيبطل الله ما يلقيه ويحكم أي ويثبت آياته وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما منقطعاً ورواه أبو محمد الرازي عن أبيه حدثنا أبو صالح حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عنه أيضاً والحاصل أن معنى إذا تمنى إذا قرأ ومعنى في أمنيته في قراءته وقال أمنيته قراءته في اليونينية بالرفع فيهما وفي بعض الأصول وكثير من النسخ بجرهما على ما لا يخفى إلا أماني يقرؤون ولا يكتبون هو قول الفراء قال التمني التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب إلا أماني قال الأماني أن تفتعل الأحاديث وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ومن شواهد ذلك قول الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة ۞ تمني داود الزبور على رسل

قال الفراء والتمني أيضاً حديث النفس انتهى ومن هنا فسر بعضهم قوله تعالى إذا تمنى أي إذا أحب واشتهى وحدثت به نفسه ما لم يؤمر به وإنما أورد المؤلف هذا استشهاداً على أن تمنى في هذه الآية بمعنى قرأ لأن معنى قوله إلا أماني إلا ما يقرؤون وقال ابن العربي في قوله تعالى في أمنيته أي في قراءته أخبر الله تعالى في هذه الآية أن سنته في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وقد تكلم المفسرون في هذه الآية فقال البيضاوي رحمه الله إلا إذا تمنى زوّر في نفسه ما يهواه ألقى الشيطان في أمنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وإنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان

قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يا محمد سندن اول حضور سولكه الا جبريل عليه السلام وحيله آشكاره كلور وحضرتي كه الا الهام ومنامله بلدير بلور الا اذا تمنى اول برشي اسوسه ويا اشتها ايتسه ويا اوقو اولنيان شيئي نفسنده تحديث ايتسه القى الشيطان في امنيته شيطان الك حديثنه القا ايدر واكا يول بولور واكثر مفسرين ديديلر كه يعني قچان اول رسول ويا نبي كتاب اللهي تلاوت وقراءت ايتسه شيطان الك تلاوتنه القا ايدر فينسخ الله ما يلقي الشيطان الله تعالى ازاله ايدر اول شيطانك القا ايتديكني ابطال واذهاب ايدر ثم يحكم الله آياته بعده الله تعالى امر آخرته استغراقه داعي اولان آياتني تثبيت ايدر والله عليم حكيم الله تعالى ناسك احوالني بيلور فعلنده حكيمدر اظهار قيلور تبيان

فيبطله

فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون إليه والإرشاد إلى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت الله آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة والله عليم بأحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم انتهى والحامل على هذا التفسير ما في ظاهر هذه القصة من البشاعة وقال أبو الحسن بن علي الطبري ليس هذا التمني من القرآن والوحي في شيء وإنما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصفرت يده من المال ورأى ما بأصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه وحدثت نفسه بزوال المسكنة ووسوسة الشيطان وقال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل الآية هذا من أحسن ما قيل في تأويلها وعلى هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طريق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكره ابن إسحاق في السيرة مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وأورده الطبري أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال الحافظ العسقلاني وقد جرى أبو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها وهو إطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وكذا قول ابن إسحاق وقد سئل عنها هي من وضع الزنادقة قال الحافظ العسقلاني وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر فلما أعلم بذلك أحكم الله آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة وقيل إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهواً وقد رد ذلك القاضي عياض أيضاً فأجاد وقيل لعله قالها توبيخاً للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً وإلى هذا نحا الباقلاني وقيل إنه لما وصل إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون

اذا اتى بعدها بشيء بينهم لقيتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم
في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد
بالشيطان شيطان الانس وقال مجاهد انه صلى الله عليه وسلم كان يتمنى انزال الوحي عليه بسرعة
دون تاخير فنسخ الله ذلك بان عرفه ان انزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وقيل انه
صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحي في تاويله اذا كان مجملا فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده
فيبين الله تعالى انه ينسخ ذلك لا بطال ويحكم ما اراده بادلته واياته وقيل اذا تمنى اي اراد فاذا صار مفتقرا
الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع الى الله تعالى في ذلك وهو كقوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية قال بعضهم لا يجوز حمل الامنية على تمني القلب لانه لو كان
كذلك لم يكن ما يخطر بباله صلى الله عليه وسلم فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واجيب بانه لا يبعد انه اذا قوي التمني يشتغل الخاطر
فيحصل السهو في الاحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم واحسن من ذلك كله ما تقدم
في صدر الكلام من انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل القران فارتصده الشيطان في سكتة من
السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا منه فظنها من قوله واشاعها
ويؤيده تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قوله تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال
ان هذه الاية نص في مذهبنا في براءة النبي صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله في امنيته
اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنته في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان في قولهم
لا انهم قالوه انتهى وهذا هو الاليق بجلالة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فانه قد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وحاشاه عن ان يجري على قلبه
او لسانه شيء من ذلك لا عمدا ولا سهوا او يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله
عز وجل لا عمدا ولا سهوا والنظر والعرف ايضا يستحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن اسلم
ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين وقد سبق الى ذلك الوجه الطبري بجلالة
قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوبه وحوم عليه والله هو المستعان **وقال مجاهد**
مشيد بالقصة وفي رواية ابي ذر زيادة قوله جص بكسر الجيم وفتحها وتشديد الصاد المهملة
وبالرفع اي هي جص اي قال مجاهد في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد بالقصة وصله الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد مشيد قال بالقصة يعني الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة
وهي الجص والمشيد معناه معمول بالشيد بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وبالدال المهملة وهو الجص
اي الكلس وفي المعرب الجص معرب كج وقال الجوهري شاده يشيده شيدا جصصه وقال قتادة
والضحاك وربيع قصر مشيد اي طويل وروى الطبري من طريق عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص
في المدينة يسمى الشيد ومن طريق قتادة قال كان اهلها شيدوه وحصنوه والمعنى كم من قرية
اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد مرفوع البنيان اخليناه عن ساكنيه وجعلنا ذلك
عبرة لمن اعتبر وعن الضحاك ان هذه البئر انما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان
اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح عليه السلام
فلما حضروه مات صالح عليه السلام فسميت حضرموت لان صالحا لما مات بنوا حاضوراء وقعدوا
على هذه البئر وامروا عليهم رجلا يقال له جلس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة
فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله تعالى فارسل الله تعالى اليهم
نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطلت بئرهم
وخربت قصورهم وذكر الاخباريون ان القصر من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران
لا يستطيع احد ان يدنو منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة **وقال غيره** اي غير مجاهد
يسطون يفرطون من السطوة ويقال يسطون يبطشون اي قال غير مجاهد في قوله تعالى
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ان معنى يسطون يفرطون وكذا فسره ابو عبيدة قال
في قوله تعالى يكادون يسطون اي يفرطون عليه من السطوة وهو من باب فرط يفرط فرطا من باب
نصر ينصر اي قصر وضيع حتى فات وفرط عليه اذا عجل وعدا وفرط اذا سبق وقوله من السطوة
اي اشتقاقه من السطوة يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة
اي يكادون يقعون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ والانكار لما خوطبوا به ويبسطوا
ايديهم اليهم بالسوء وقوله ويقال الخ هو قول الفراء فانه قال كان مشركو قريش اذا سمعوا المسلم

يتلو القرآن

يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم في تفسير طه وكذا روى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله يسطون قال يبطشون وقال عبد بن حميد اخبرني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله يكادون اي كفار قريش يسطون اي يبطشون بالذين يتلون وقيل ضمن يسطون
معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو يتعدى بعلى **وهدوا الى الطيب من القول الهموا الى القرآن**
سقط لفظ الى القرآن في رواية غير ابي ذر وقيل ولا بد منه لان ذكر شيء من القرآن من غير تفسيره
لا طائل تحته ووقع في رواية النسفي وهدوا الى الطيب الهموا هذا في وصف الجنة وقرئ الطيب
من القول الهموا الى القرآن هكذا فسره السدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطيب من القول
شهادة ان لا اله الا الله ويؤيده قوله تعالى مثلا كلمة طيبة وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
وعنه في رواية عطاء عنه هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وقد اخرج الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا وقال ابن زيد يريد لا اله الا الله
والحمد لله والله اكبر **وهدوا الى صراط الحميد الاسلام** اي الى الاسلام وروى ابن المنذر من
طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد في قوله الى الطيب من القول قال القرآن وفي قوله وهدوا الى صراط
الحميد الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وقد ثبت هذا في رواية ابي ذر عن الحموي وسقط
في رواية غيره وفي نسخة ووقع بعد قوله يسطون الخ **ثاني عطفه مستكبر** ثبت هذا في رواية النسفي
وسقط في رواية الباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن عباس رضي الله عنهما **بسبب الى السماء بحبل الى سقف البيت** اي قال ابن عباس رضي الله
عنهما في تفسير قوله عز وجل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع اي بحبل الى سقف البيت رواه ابن المنذر
عن عبد الله بن الوليد عن سفيان عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ من كان يظن ان
لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق به ورواه عبد بن حميد
ايضا من طريق ابي اسحق عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك والمعنى من كان يظن ان
لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلاء درجته
والانتقام من عدوه فليشدد بحبل في سقف بيته فليختنق به حتى يموت اذ كان ذلك غائظه فان
الله تعالى ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الاية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد
بسبب الى السماء اي ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر انما ياتي محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع
ذلك عنه ان قدر عليه وهذا وان كان انسب لفظا لكن قول ابن عباس رضي الله عنهما اظهر في المعنى
وابلغ في التهكم وعلى هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول للكناية عن
شدة الغيظ والامر للاهانة **تذهل تشغل** اشار به الى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وفسر تذهل بقوله تشغل بضم اوله وفتح ثالثه قال الثعلبي كذا فسره ابن عباس
رضي الله عنهما وروى ابن المنذر من طريق الضحاك قال في قوله تعالى تذهل كل مرضعة اي
تسلى من شدة خوف ذلك اليوم وقال ابو عبيدة اي تسلو قال الشاعر **صحا قلبه يا عز او كاد**
تذهل وقيل الذهول الاشتغال عن الشيء مع دهشة يوم نصب بتذهل وضمير ترونها الزلزلة
وتكون فيما قاله الحسن يوم القيمة او عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبي او الصيحة
الساعة وعبر بمرضعة دون مرضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها
الصبي والمرضع التي من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فقيل مرضعة ليدل على
ان ذلك الهول اذا فوجئت به وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
ثم ان النسخ مختلفة في ترتيب هذه الالفاظ الشريفة **باب قوله** تعالى وترى
سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق
المذكورة وعكس ذلك في رواية ابي ذر **وترى الناس سكارى** بضم السين جمع سكران
حدثنا عمر بن حفص قال **حدثنا ابي** حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال **حدثنا الاعمش**
سليمان بن مهران قال **حدثنا ابو صالح** ذكوان السمان **عن ابي سعيد الخدري**
رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة**
يا آدم يقول وفي رواية فيقول **لبيك ربنا وسعديك فينادى** يروى على البناء للمفعول
وعلى البناء للفاعل **بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا** بفتح الموحدة
اي مبعوثا اي نصيبا او البعث الجيش والجمع البعوث **الى النار** اي اخرج من الناس الذين هم
اهل النار وابعثهم اليها **قال** وروى فيقول **يا رب وما بعث النار** اي وما مقدار مبعوث النار

قال من كل الف اراه بضم الهمزة اى اظنه قال تسعمائة وتسعة وتسعين وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عند المؤلف فى باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول اخرج من كل مائة تسعة
وتسعين وهو يدل على ان نصيب اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب على انه واحد والحكم
للزائد ويحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم عليه السلام فيكون من كل الف واحد وحديث ابى
هريرة رضى الله عنه على من عدا ياجوج وماجوج فيكون من كل الف عشرة فحينئذ تضع الحامل
حملها اى جنينها ويشيب الوليد من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض او التمثيل واصله
ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويحمل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات
عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة
وقيل ذلك لادم عليه السلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما يسقط به الحامل
ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ العسقلانى وسبقه اليه القفال
وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى من شدة الامر الذى اصابهم قد دهشت عقولهم
وغابت اذهانهم فمن رآهم حسبهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله
شديد تعليل لاثبات السكر المجازى لما نفى عنهم السكر الحقيقى فشق ذلك على الناس اى
الحاضرين حتى تغيرت وجوههم من الخوف فقال النبى صلى الله عليه وسلم من ياجوج و
ماجوج اى منهم كائن على التركيب منهم تسعمائة وتسعة وتسعين بنصب تسع على التمييز ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف ومنكم واحد اى والمخرج منكم ايها المسلمون ومن كان مثلكم واحد
ثم انتم فى الناس اى فى المحشر كالشعرة السوداء بفتح العين وبسكونها فى اليونينية فى جنب
الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود وكلمة او يحتمل ان يكون التنويع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون للشك من الراوى قال الاسفاقسى اطلق الشعرة
وليس المراد حقيقة الواحدة وانى بالواو وفى رواية ابى ذر فانى بدونها لارجو ان تكونوا
يريد امته المؤمنين به ربع اهل الجنة فكبرنا اى عظمنا الله وقلنا الله اكبر سرورا بهذه
البشارة ثم قال صلى الله عليه وسلم ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم
شطر اهل الجنة اى نصفها وثلث وشطر نصب خبر كان فكبرنا سرورا واستعظاما
فى المثلثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول
اشارة الى عودهم وعند عبد الله ابن الامام احمد فى زياداته والطبرانى من حديث ابى هريرة
رضى الله عنه زيادة انتم ثلثا اهل الجنة وعند الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه اهل
الجنة عشرون ومائة صف امتى منها ثمانون والظاهر انه صلوات الله وسلامه عليه لما
رجا من رحمة الله ان تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقال ابو اسامة وروى قال بدون الواو وابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن الاعمش اى عن ابى صالح عن ابى سعيد رضى الله عنه وترى الناس سقط هذا فى رواية
ابى ذر سكارى وما هم بسكارى قال وفى رواية ابى ذر وقال بالواو من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين فوافق حفص بن غياث فى روايته عن الاعمش وقد جزم ابن مالك بخلاف
حفص فانه قال فى روايته اراه وقد وصل البخارى هذا التعليق فى احاديث الانبياء
فى قصة ياجوج وماجوج وقد اخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش كذلك وقال جرير هو ابن عبد
الحميد وعيسى بن يونس وابو معاوية هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاى سكرى وما هم
بسكرى بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير الف وبذلك قرا حمزة والكسائى على وزن
صيغة المؤنث واختلف هل هى صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او صيغة مفردة استغنى بها فى
وصف الجماعة وقد اراد بذلك ان هؤلاء رووه عن الاعمش باسناده ومتنه لكنهم خالفوا
فى لفظ سكارى فانهم رووه بلفظ سكرى فاما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق
فى باب قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم عن يوسف بن موسى عن جرير عن
الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد رضى الله عنه الخ واما رواية عيسى بن يونس فوصلها
اسحق بن راهويه عنه كذلك فى مسنده واما رواية ابى معاوية فاختلف عليه فيها فرواها
بلفظ سكرى ابو بكر بن ابى شيبة عنه وقد اخرجها سعيد بن منصور عن ابى معاوية والنسائى
عن ابى كريب عن ابى معاوية فقال فى روايتهما سكارى وما هم بسكارى وكذا عند الاسمعيلى
من طريق اخرى عن ابى معاوية واخرجها مسلم عن ابى كريب عنه مقرونة برواية وكيع واحال

بها على رواية جرير وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن
الاعمش بلفظ سكرى وقال الفراء اجمع القراء على سكارى وما هم بسكارى قال وهو جيد
فى العربية انتهى ونقله الاجماع عجيب مع ان حمزة والكسائى وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب قرؤا
مثل ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه سكرى وما هم بسكرى ونقلها ابو عبيد ايضا عن
حذيفة وابى زرعة بن عمرو واختارها ابو عبيد وقد تقدم اختلاف اهل العربية فى انها
جمع او صيغة مفردة فافهم باب ومن الناس من يعبد الله على حرف
شك وقد سقط لفظ شك فى رواية غير ابى ذر وزاد بذلك تفسير قوله حرف وهو تفسير
مجاهد اخرجه ابن ابى حاتم من طريقه وقيل على حرف اى طرف واحد وجانب فى الدين لا يدخل
فيه على الثبات والتمكن كالذى يكون فى طرف الجيش لا فى وسطه فان احس بظفر قر والا فر
كما يدل عليه قوله تعالى فان اصابه خير الخ قال ابو عبيدة كل شاك فى شئ فهو على حرف لا يثبت ولا
يدوم وعن الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير اى صحة فى جسمه و
سعة فى معيشته اطمان به اى رضى به واقام عليه وان اصابته فتنة اى بلاء فى جسمه
وضيق فى معيشته انقلب على وجهه اى ارتد فرجع الى وجهه الذى كان عليه من الكفر حال
كونه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد الى قوله ذلك هو
الضلال البعيد يريد قوله تعالى ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما
لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد اى الذهاب البعيد عن الحق والرشد والصواب
وقد سقط قوله فان اصابه الخ فى رواية غير ابى ذر اترفناهم وسعناهم اشار به الى قوله تعالى
واترفناهم فى الحيوة الدنيا وفسر اترفناهم بقوله وسعناهم وقد وقع ذلك هنا وذلك
من السورة التى تليها وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى واترفناهم فى الحيوة الدنيا
مجازه وسعنا عليهم واترفوا فبغوا وكفروا حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا
ابراهيم بن الحارث قال الكرمانى سكن بغداد وروى عنه البخارى حديثين احدهما هذا والاخر
فى الوصايا قال حدثنا يحيى بن ابى بكير قيل الكوفى قاضى كرمان وهو ويحيى بن بكير المصرى اشتبها
لكنهما يفترقان من اربعة اوجه احدها النسبة الثانى ابو هذا فيه اداة الكنية بخلاف
المصرى الثالث ولا يظهر غالبا ان بكيرا جد المصرى والد ابى بكير والد الكرمانى الرابع المصرح
شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى كذا
رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ورواه ابو احمد الزبيرى عن اسرائيل بهذا الاسناد
فلم يجاوز سعيد بن جبير واخرجه ابن ابى شيبة عنه وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق محمد بن
اسمعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن ابى بكير كما اخرجه البخارى وقال فى آخره قال محمد بن اسمعيل
بن سالم هذا حديث حسن غريب وقد اخرجه ابن ابى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن ابى المغيرة
عن سعيد بن جبير فوق فيه ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين
عثمان بن عاصم الاسدى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اى فى قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة وفى رواية ابن مردويه كان احدهم اذا قدم المدينة
وفى رواية جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير كان ناس من الاعراب ياتون النبى صلى الله عليه وسلم يسلمون
فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله بضم النون على صيغة المجهول يقال نتجت الناقة فهى منتوجة
مثل نفست المراة فهى منفوسة فاذا اردت انها حاضت قلت نفست بفتح النون ومنهم من حكى الضم
فى نفست قال الجوهرى على ما لم يسم فاعله نتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان
نتاجها وقال فى الاساس نتجت الناقة فهى منتوجة وانتجت فهى منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا
حملت وزاد العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما وصح جسمه اخرجه ابن ابى حاتم وروى ابن المنذر
من طريق الحسن البصرى كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفى رواية جعفر
فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد قال هذا دين صالح وفى رواية العوفى رضى واطمان وقال
ما اصبت فى دينى هذا الا خيرا وفى رواية الحسن فيما اخرجه ابن المنذر قال نعم الدين هذا وفى رواية جعفر
عند ابن ابى حاتم قالوا ان ديننا هذا صالح فتمسكوا به وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله بضم التاء
الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة على البناء للمفعول قال هذا دين سوء بفتح السين المهملة
والجر على الاضافة وفى رواية العوفى وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخرت عنه
الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفى رواية

جعفر وان وجد واعام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير وفي رواية الحسن كان يتم جسمه
وحسب عنه السرقة واصابته الحاجة قال والله لبئس الدين هذا ما زلت اتعرف النقصان في جسمي و
مالي وذكر الفراء انها نزلت في اعاريب من بني اسد اقبلوا الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من طريق ابي سعيد باسناد ضعيف انها نزلت
في رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم اصب في ديني خيرا
وفي رواية الواحدي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني قال ان الاسلام لا يقال ان الاسلام يسبك
الرجال كما تسبك النار خبث الحديد فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان
صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم على العبادة واستشكل على
هذا قول انقلب لان المنافق في الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب بانه اظهر بلسانه خلاف ما كان اظهره
فصار يرفع الدين عند الشرع وكان من قبل يدحه وذلك انقلاب على الحقيقة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وهو من افراده باب ــــــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من يقع منه
المخاصمة وهو في الاصل مصدر فوحد ويذكر غالبا كقوله تعالى هل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب ويجوز ان يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قيل اختصموا
بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقال في الكشاف
الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان
للفظ واختصموا للمعنى وقال في الدر ان عنى بقوله صفة بطريق الاستعمال المجازي فسلم لان المصدر
يكثر الوصف به وان اراد به صفة حقيقة فخطأ لظاهر لتصريحهم بان رجل خصم مثل رجل عدل
حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا هشيم
بالتصغير ابن بشير كذلك قال اخبرنا ابو هاشم هو يحيى بن دينار الرماني بضم الراء وتشديد الميم
الواسطي عن ابي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي
وهو في الوقت عن قيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصري وهو في مناقب
عبد الله بن سلام عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه كان يقسم قسما بفتح القاف والسين
كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيها بوالقسم قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف
ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة اي ابن عبد المطلب رضي الله عنه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه هما علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
رضي الله عنهما وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون وعتبة اي وفي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وصاحبيه هما اخو عتبة شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الآخر يوم برزوا
في يوم بدر والستة كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف اثنان من بني هاشم
والثالث وهو عبيدة من بني عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف
وتفصيل مبارزتهم على المشهور ان حمزة برز لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد وقيل ان عبيدة
للوليد وعليا لشيبة واسند بن الشاميح مما قبله الا ان ذلك انسب فوقعت الضربة في ركبة
عبيدة ومال حمزة وعلي فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم
وقد تقدم مستوفى في كتاب المغازي في باب قتل ابي جهل في غزوة بدر رواه اي حديث الباب
هذا باسناده ومتنه سفيان اي الثوري عن ابي هاشم شيخ هشيم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد
عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم في ستة من قريش علي وحمزة
وعبيدة وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وقد تقدمت رواية سفيان موصولة في غزوة
بدر ولسفيان فيه شيخ آخر اخرجه الطبري من طريق محمد بن محمد عن سفيان عن منصور عن هلال بن
يساف قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر وقال عثمان هو ابن ابي شيبة شيخ المؤلف
عن جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي هاشم هو ابن دينار الرماني عن ابي مجلز
هو لاحق السدوسي قوله اي موقوفا عليه وقد وصله ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم الى ابي ذر
كما مر قريبا والحكم للواصل اذ كان ضابطا حافظا على ما لا يخفى والثوري احفظ من منصور فيقدم
روايته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا معتمر بن
سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمي قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد
بضم المهملة وتخفيف الموحدة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثو بالجيم اي يجلس

على ركبتيه

على ركبتيه بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث
في المغازي قال قيس هو ابن عباد موقوفا عليه وفيهم اي في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه نزلت
هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن
ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة هؤلاء الثلاثة المسلمون بعضهم اقارب بعض كذلك
الكافرون الثلاثة قال الحافظ العسقلاني وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي بل رواية سليمان
التيمي عن ابي مجلز يقتضي ان عند قيس عن ابي ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائي اخرج من طريق يوسف
بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى علي رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا
يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في اوله ما في رواية
معتمر بن سليمان وهو قوله انا اول من يجثو الخ وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي وكذا ذكر
الدارقطني في العلل ان محمد بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي فاشار الدارقطني الى ان روايتهم
مدرجة وان الصواب رواية معتمر وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما
عن سليمان التيمي كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر وعن علي معا ويدل
اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر ووصله
فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه واما سليمان التيمي فوقفه على قيس واما منصور
فوقفه على ابي مجلز وقد تقدم ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وابو هاشم متقاربان في
الحفظ فيقدم رواية من معه زيادة والثوري احفظ من منصور فيقدم روايته وقد وافقه شعبة
عن ابي هاشم اخرجه الطبراني على ان الطبراني اخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا فهذا
التقرير يدفع اعتراض من ادعى انه مضطرب هذا وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انها نزلت في اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون
ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث قال قتادة قال اهل الكتاب نحن احق بالله
واقدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنا بنبيكم
وما انزل الله من كتاب فافلج الله بالاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان الآية وقال عكرمة هي
الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله على محمد
صلى الله عليه وسلم خبرهما واختار الطبري هذه الاقوال في تعميم الآية قال ولا تخالف المروي عن علي
وابي ذر رضي الله عنهما لان الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا وان كان خبر الآية
الآية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون عامة في نظير ذلك السبب والله تعالى اعلم

سورة المؤمنين

قال ابو العباس مكية كلها وهي مائة وثمان عشرة آية واربعة الاف وثمانمائة حرف وحرفان

في الكوفي وتسع عشرة آية في البصري صح

والف وثمانمائة واربعون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا
في رواية ابي ذر قال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات اشار به الى قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وفسره سفيان بن عيينة بقوله سبع سموات وهو في تفسيره من رواية سعيد بن عبد
الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن اسلم مثله وانما سميت طرائق لتطارقها
وهو ان بعضها فوق بعض يقال لها ذلك يقال طارق النعل اذا طبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس
ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء او لانها طرق الملائكة في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى
وقيل لانها طرق الكواكب في مسيرها والوجه في امتنانه بها علينا انه جعلها موضعا لارزاقنا بانزال
الماء منها وجعلها مقرا للملائكة ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبياء ونزول الوحي
كذا قيل فيتامل لها سابقون سبقت لهم السعادة اشار به الى قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون وفسره بقوله سبقت لهم السعادة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول سبقت لهم من الله السعادة فلذلك يسارعون في الخيرات
وضميرها يرجع الى الخيرات لتقدمها في اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول
سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اي سابقون الناس لاجلها
وقد سقط هذا في رواية ابي ذر قلوبهم وجلة خائفين اشار به الى قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وفسر وجلة بقوله خائفين وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين اي ان لا تتقبل
منهم ما آتوا من الصدقات وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قلوبهم وجلة قال خائفة

والطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجة وصححه الحاكم وقد ثبت هذا في رواية ابي ذر عن المستملي قال وفي رواية ابي ذر وقال ابو الوا ابن عباس رضي الله عنهما هيهات هيهات بعيد بعيد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون بقوله بعيد بعيد وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة ذلك في انفسهم وقال الفراء انما دخلت اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بمأخوذة من فعل كقريب وبعيد وهذا كما تقول هلم لك فاذا قلت اقبل لم تقل لك والمعروف عند النحاة انها اسم فعل اي سمي بها الفعل الذي هو بعد وهذا التحقيق لكونها اسما مع ان مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي والمعنى ان دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضي وهو بعد كوضع سائر الاسماء لمدلولاتها هذا وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون او بعد ما توعدون فظاهرها انها مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن ان يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين وهو لغة الحجازيين وانما بني لشبهه بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكرر للتأكيد فاسأل العادين قال الملائكة اشار به الى قوله تعالى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وفسر العادين بقوله قال الملائكة وكذا وقع في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر والنسفي وقال مجاهد فاسأل العادين الخ وهو اولى وكذا اخرجه الفريابي من طريقه والمراد من الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل هم الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك فانا نسيناه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب اي بضم اوله والتشديد تنكصون تستأخرون اشار به الى قوله عز وجل فكنتم على اعقابكم تنكصون وفسره بقوله تستأخرون وصله الطبري من طريق مجاهد وقيل اي ترجعون القهقرى وهو لم يثبت الا عند النسفي لناكبون لعادلون وفي رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما لناكبون لعادلون اشار به الى قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وفسره بقوله لعادلون وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام ابي عبيدة مثله وزاد ويقال نكب عن الطريق اي عدل عنه وقيل يقال نكب اذا مال واعرض ومنه الريح النكباء كالحون عابسون اشار به الى قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفسره بقوله عابسون وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ومن طريق الاحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال مثل كلوح الراس النضيج وكشر عن ثغره واخرجه الحاكم وصححه ومن حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ويقال الكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط لفظ وقال غيره في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وليس كذلك من سلالة الولد والنطفة السلالة اشار به الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وفسر السلالة بالولد والنطفة وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر

وهل هند الا مهرة عربية * سلالة افراس تجللها بغل *

وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري فقال كيف صح تفسيرها بالولد اذ ليس الانسان من الولد بل الامر بالعكس واجاب بانه ليس الولد تفسيرا لها بل الولد مبتدأ وخبرها السلالة يعني السلالة ما يستل من الشيء كالولد والنطفة انتهى وهذا جواب ممكن في ايراد البخاري وكلام ابي عبيدة يأباه ولم يرد ابو عبيدة بتفسير السلالة بالولد ان المراد في الآية وانما اشار الى ان لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء وهذا الاخير هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد منها او تنبيها على ان هذه اللفظة تطلق ايضا على ما ذكر وقال الثعلبي من سلالة استل من الارض قاله قتادة ومجاهد وابن عباس والعرب تسمي نطفة الرجل وولده سليله وسلالة لانهما مسلولان منه انتهى والسلالة مثل البرادة والنخالة لما يتساقط من الشيء بالبرد والنحت وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة استل آدم عليه السلام من طين وخلقت ذريته من ماء مهين

والجنة والجنون واحد اشار به الى قوله تعالى ام يقولون به جنة والى انهما واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة ايضا وقيل كانوا يعلمون بالضرورة انه ارجحهم عقلا وانقبهم نظرا فالمجنون كيف يمكنه ان يأتي بمثل ما اتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به اشار به الى قوله تعالى فجعلناهم غثاء وفسره بقوله الزبد الخ قال ابو عبيدة في قوله تعالى فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف مما لا ينتفع به وفي رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غثاء قال هو الشيء البالي قال الامام القسطلاني وهو من غثا الوادي يغثو غثوا بالواو واما غثيت نفسي غثيا اي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجأر البقرة اشار به الى قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون وفسر يجأرون بقوله يرفعون اصواتهم الخ وثبت هذا هنا في رواية النسفي وتقدم في اواخر الزكوة وسيأتي في كتاب الاحكام على اعقابكم رجع على عقبيه هو قول ابي عبيدة ايضا اي ادبر يعني انهم مدبرون عن سماع الآيات وقد سقط هذا في اكثر النسخ سامرا من السمر والجمع السمار والسامر ههنا في موضع الجمع اشار به الى قوله تعالى مستكبرين به سامرا والى انه من السمر وهو سهر الليل بالحديث وهو مأخوذ مما يقع على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون مستأمنين به قال الشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

والى ان جمعه سمار بضم السين وتشديد الميم والى ان السامر ههنا مستعمل في مقام الجمع وهو الافصح تقول قوم سامر ونظيره يخرجكم طفلا ثم قوله سامرا نصب على الحال من فاعل تنكصون او من الضمير في مستكبرين وقد تقدم هذا في اواخر مواقيت تسحرون تعمون من السحر اشار به الى قوله تعالى فانى تسحرون وفسره بقوله تعمون اي حتى يخيل لكم الباطل حقا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وقد ثبت من قوله يجأرون الى هنا في رواية النسفي وسقط في رواية غيره

سورة النور

قال ابو العباس ومقاتل وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم في اخرين مدنية كلها لم يذكر فيها اختلاف وهي اربع او اثنتان وستون آية والف وثلثمائة وست عشرة كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ وقعت متقدمة على السورة من خلاله من بين اضعاف السحاب اشار به الى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وفسره بقوله من بين اضعاف السحاب وهو قول ابي عبيدة ولفظه من اضعافه اذ من مزيدة لان المعنى ظاهرها احدها والخلال جمع خلل وهو الوسط وقيل الخلل موضع المطر والودق المطر وروى الطبري من طريق ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ يخرج من خلله قال هرون احد وانه في قراءة لابي عمرو فقال انها الحسنة لكن خلاله اعم سنا برقه الضياء وروي وهو الضياء وهو لابي ذر اشار به الى قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وفسر سنا بقوله الضياء قال ابو عبيدة في قوله تعالى يكاد سنا برقه مقصور اي ضياء برقه والسناء ممدود في الحسب وروى الطبري من طريق ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يكاد سنا برقه يقول ضوء برقه ومن طريق قتادة قال لمعان البرق وفي التفسير اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبرقه يقال سنا يسنو سنا اي اضاء يضيء قال امرؤ القيس يضيء سناه او مصابيح راهب * والسناء بالمد الرفعة والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذي صفته ذلك لا بد وان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم مذعنين يقال للمستخذي مذعن اشار به الى قوله تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين واشار بقوله يقال الخ الى ان معنى مذعنين مستخذين من استخذى بالخاء والذال المعجمتين اي خضع قاله الكرماني وقال الجوهري يقال خذت الناقة تخذي اي اسرعت مثل وخدت وخودت كله بمعنى وقال ايضا خذا الشيء يخذو خذوا استرخى وخذي بالكسر مثله واما المذعن من الاذعان وهو الاسراع في الطاعة قال الزجاج اذعن لحقي اي طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه والمعنى هنا اذا كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا اليه منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم وما ذكره البخاري هو قول ابي عبيدة وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله مذعنين قال سراعا اشتاتا وشتى وشتات بفتح الشين وتخفيف التاء وشت بتشديدها واحد اشار به الى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا وقوله اشتاتا في محل الرفع على الابتداء وقوله وشتى وشتات وشت عطف عليه وقوله واحد اي في المعنى خبر المبتدأ وهذا هو قول ابي عبيدة بلفظه وقال غيره والاشتات جمع والشت مفرد ومعنى اشتاتا متفرقين ولفظ جميعا في الآية حال من فاعل تأكلوا واشتاتا عطف عليه والاكثرون على ان الآية نزلت في بني ليث بن عمرو حي من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فمكث

يوم حتى يجد ضيفا يأكل معه فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصبح
إلى الرواح فنزلت هذه الآية فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤا جميعا أو أشتاتا متفرقين وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سورة أنزلناها بيناها قال الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ
والصواب أنزلناها وفرضناها بيناها فقوله بيناها تفسير فرضناها لا تفسير أنزلناها ويدل
عليه قوله بعد هذا ويقال في فرضنا أنزلنا فيها فرائض مختلفة فإنه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر
انتهى وتعقبه الزركشي صاحب المصابيح فقال يا عجبا لهذا الرجل وتقويله لابن عباس رضي الله عنهما ما لم يقله
فالبخاري نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير أنزلناها بيناها وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاي
من طريق ابن المنذر بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما فهذا الاعتراض إبادة انتهى وقد روى الطبراني
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول
القاضي عياض على ما ذكره الحافظ العسقلاني وقال غيره أي غير ابن عباس رضي الله عنهما سمي القرآن لجماعة
السور وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى فلما قرن بعضها إلى بعض سمي أي المجموع
قرآنا وهذا قول أبي عبيدة قاله في أول المجاز وفي رواية جعفر الصادق سمي القرآن لجماعة السور فذكر مثله
سواء هو لجماعة السور بفتح الجيم والعين وتاء التأنيث والسور مجرور بالإضافة وجوز الكرماني
أن يقرأ هذه اللفظة بفتح الجيم وآخره تاء تأنيث بمعنى الجمع وأن تقرأ بكسر الجيم وآخره ضمير يعود إلى القرآن
والسور على هذا منصوب مفعول لجماعة وقوله وسميت السورة لأنها مقطوعة أي منزلة بعد منزلة
والجمع سور بفتح الواو وفيها لغتان الهمز وتركه فبتركه هي المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثم
سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل
ملك دونها يتذبذب يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك فسميت السورة
لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التي فضلت من القرآن عما سواها وأبقيت منه لأن سؤر
كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ منه وقوله تعالى إن علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه إلى بعض فإذا
قرأناه فاتبع قرآنه فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك أي الله فيه
وانته عما نهاك الله ولفظ الجلالة ثابتة هنا في رواية غير أبي ذر ويقال ليس لشعره قرآن
أي تأليف وسمي الفرقان بالنصب لأنه يفرق بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة بين الحق
والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط بفتح السين المهملة واللام مقصورا وهي الجلدة الرقيقة
التي يكون فيها الولد أي لم تجمع في بطنها ولدا والحاصل أن القرآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ
بمعنى تلا وقال سعد بن عياض الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة في الأزد وفي همدان
وفي تميم والذي في الأزد ثمالة بن عوف بن أسلم بن كعب والذي في همدان ثمالة بن الهان والذي في تميم
ثمالة بن عبد الله بن حرام بن مجاشع بن دارم وسعد بن عياض هذا من التابعين من أصحاب ابن مسعود
رضي الله عنه وقال ابن عبد البر حديثه مرسل ولا يصح له صحبة المشكاة الكوة بلسان الحبشة
ثم عرب وصله ابن شاهين من طريقه وقد رواه الطبري من طريق كعب الأحبار قال المشكاة الكوة وكوة
بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة للضوء وقال الواحدي هي عند الجميع غير نافذة
وقيل المشكاة التي تعلق بها القنديل التي يدخل فيها الفتيل رواه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كمشكاة قال هي الكوة وقيل المشكاة الوعاء من أدم يبرد فيها
الماء وعن مجاهد هي القنديل وقيل هو الأنبوبة في وسط القنديل وعن أبي بن كعب رضي الله عنه
المشكاة صدره والمصباح الإيمان والقرآن والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الإخلاص وقال
وفي رواية أبي ذر ويقال في فرضناها وفي نسخة سقط لفظة في أنزلنا فيها فرائض مختلفة يعني بالتشديد
تكثير المفروض وقيل المبالغة في الإيجاب وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ومن قرأ فرضناها بالتخفيف
وهو قراءة الباقين يقول فرضنا بإسقاط الضمير عليكم وعلى من بعدكم أي أوجبنا عليكم وعلى من بعدكم
إلى قيام الساعة والسورة لا يمكن فرضها لأنها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب
أن يكون المراد ما بين فيها من الأحكام وقال الفراء من قرأ فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة
ومن قرأ فرضناها يعني بالتشديد فرضنا عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة قال والتشديد منهما وجه
حسن وقال أبو عبيدة في قوله فرضناها أحددنا فيها الحلال والحرام وفرضناها من الفريضة وفي رواية
له ومن خففها جعلها من الفريضة قال وفي رواية أبي ذر وقال بالواو مجاهد أو الطفل الذين لم يظهروا
لم يدروا لما بهم من الصغر وفي رواية النسفي وقال مجاهد لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على النساء أو
الطفل الذين لم يظهروا أي لم يدروا لما بهم من الصغر وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله

أو التابعين غير أولي الإربة قال الذي يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال الذي
لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء وفي قوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
قال لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا أن يطيقوا إتيان النساء وقيل
لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على الواحد والاثنين والجمع فلذا وصف بالجمع أو لما
قصد به الجنس روعي فيه الجمع وقال الشعبي غير أولي الإربة من ليس له أرب بكسر الهمزة
أي حاجة إلى النساء وثبت هذا في رواية النسفي أي قال عامر بن شراحيل الشعبي في قوله تعالى
غير أولي الإربة هو من ليس له أرب وقد وصله الطبري من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي
مثله ومن وجه آخر عنه قال الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء وقال الزجاج
أيضا وهم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء ولا يشتهون
وقيل هم الشيوخ الهم وقال ابن جبير المعتوه وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما المغفل
الذي لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذي لا يقوم ذكره وقال طاوس هو الأحمق
الذي لا حاجة له في النساء وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله
وفي تفسير النسفي وقيل هذا التابع هو الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل
وقيل هو الأبله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء وقيل العنين وقيل الشيخ الفاني وقيل
المجبوب وقال الزجاج لفظ غير صفة للتابعين وثبت هذا أيضا في رواية النسفي وسقط في رواية
غيره باب قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم أي يقذفونهم بالزنا
ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا إلا أنفسهم بالرفع على أنه بدل من شهداء
فشهادة أحدهم أربع شهادات وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم برفع أربع والمعنى
فشهادة أحدهم التي تدرأ العذاب أربع شهادات والباقون بالنصب والمعنى فالواجب
شهادة أحدهم أربع شهادات فيكون في حكم المصدر والعامل فيه هو المصدر الذي هو
فشهادة أحدهم بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها من الزنا قال ابن كثير وهذه الآية
فيها فرج للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم زوجته وعسر عليه إقامة البينة ثم إنه
ثبت التبويب في رواية أبي ذر وقال بعد قوله شهداء الآية وأسقط ما فيها حدثنا إسحاق ذكره
غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي أيضا قال الحافظ العسقلاني وعندي أنه إسحاق بن منصور
يعني ابن بهرام أبا يعقوب الكوسج المروزي وجزم الغساني بأنه ابن منصور قال أخبرنا وروي
حدثنا محمد بن يوسف هو أبو عبد الله الفريابي وهو من مشايخ البخاري وروى عنه هنا
بالواسطة قال حدثنا وروي أخبرنا الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو قال حدثني بالإفراد
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري رضي الله
عنه أن عويمرا بضم العين المهملة وفتح الواو مصغرا هو ابن الحارث بن زيد بن الجد
بفتح الجيم وتشديد الدال ابن عجلان وفي رواية عن مالك عويمر بن أشقر وكذا أخرجه أبو
داود وأبو عوانة وفي الاستيعاب عويمر بن أبيض قال الحافظ العسقلاني فلعل أباه كان
يلقب أشقر وأبيض وفي الصحابة عويمر بن أشقر آخر وهو مازني أخرج له ابن ماجه أتى
عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة العجلاني وهو أخو معن بن عدي ووالد أبي
البداح بن عاصم وعاش عاصم عشرين ومائة سنة ومات في سنة خمس وأربعين وذكر موسى
بن عقبة أنه وأخاه معنا شهدا بدرا ومعن قتل باليمامة رضي الله عنهما وكان سيد بني عجلان
بفتح العين المهملة وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر وفي رواية أبي ذر سيد بني العجلان
فقال أي له كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله بهمزة الاستفهام الاستخباري
أي أيقتل الرجل فتقتلونه قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وفي قصة العجلاني من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما المروي في صحيح مسلم فقال أرأيت أن وجد مع امرأته رجلا فإن تكلم به
تكلم بأمر عظيم وإن سكت سكت على مثل ذلك وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عنده أيضا
إن تكلم جلدتموه وإن قتل قتلتموه وإن سكت سكت على غيظ وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدي إن دخل رجل منا بيته فرأى
رجلا على بطن امرأته فإن جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب
وإن قتل قتل به وإن قال وجدت فلانا ضرب وإن سكت سكت على غيظ أم كيف يصنع أم هل
أن تكون متصلة بمعنى إذا أي الرجل هذا المشكل الشنيع والأمر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله

فقتلونه ام يصبر على ذلك الشنار والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسال اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب
عنه الى سؤاله لان ام المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب بها الكلام السابق والهمزة تستانف
كلاما آخر والمعنى كيف يصنع ايصبر على العار ام يحدث الله امرا آخر فلذا قال سل اصله اسال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
حذف المقول لدلالة السابق عليه اي كيف تقول في رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف
يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل اي المذكورة لما فيه من الشناعة والاشاعة
على المسلمين والمسلمات وتسليط اليهود والمنافقين في الكلام في عرض المسلمين والخوض في طعن الدين
ولان سؤاله عن قضية لم تقع بعد ولم يحتج اليها وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن
شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله
وفي رواية مسلم فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل
وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر
فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسالة التي سالته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فاقبل عويمر
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت الخ فساله
عويمر قال ما ذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عاصم لم تاتني بخير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ثبت لفظ وعابها وسقط من الاولى قال عويمر
والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا اي يزني بها ايقتله فتقتلونه ام كيف
يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك هي زوجته خولة
بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبي انها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها
بنت قيس واخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الله بن ابي ليلى ان عاصم بن عدي لما نزلت والذين
يرمون المحصنات قال يا رسول الله اين لاحدنا اربعة شهداء فابتلي به في بنت اخيه وفي سنده مع
ارساله ضعف واخرج ابن ابي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سال عاصم عن ذلك
ابتلي به في اهل بيته فاتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمه والزوج والخليل والمرأة كلهم
بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن ابي ليلى ان الرجل الذي رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحما
وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان
وفي مرسل مقاتل بن حيان عند ابن ابي حاتم فقال الزوج يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحما على
بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وفي حديث عبد الله بن ابي جعفر عند الدارقطني
لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته فانكر حملها الذي في بطنها وقال هو لابن سحما واذا جاء الخبر من طرق
متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضي انه كان تقدم من عويمر اشارة الى خصوص
ما وقع له مع امرأته والظاهر ان في هذا السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
في قصة العجلاني بعد قوله ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذي سالتك عنه قد ابتليت به فدل على انه
لم يذكر امرأته الا بعد ان انصرف ثم عاد فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بضم الميم
اي بملاعنة الرجل المرأة قال في المغرب لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا
وهو الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومات جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه والحق العار به
او الى نفي ولد ولذا قال النووي انما سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما
على التابيد خلاف المطلق وغيره وقيل سمي بذلك لقول الزوج وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين
واختير لفظ اللعن على لفظ الغضب وان كانا موجودين في الآية الكريمة وفي صورة اللعان لان لفظ
اللعن متقدم في الآية ولان جانب الرجل فيه اقوى من جانبها لانه قادر على الابتداء باللعان دونها
ولانه قد ينفك لعانه عن لعانها ولا ينعكس بما سمى الله تعالى في كتابه في هذه الآية بان يقول الزوج اربع
مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها في الحضور ويميزها في الغيبة وياتي بدل ضمائر الغائب بضمائر
المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت الخ وان كان ولد ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه فيقول ان هذا
الولد ولدته او هذا الولد من زنا ليس مني فلاعنها اي لاعن عويمر زوجته خولة اي بعد ان قذفها واتى

عن

عنده صلى الله عليه وسلم وسالها وانكرت واصر كل واحد منهما على كلامه وكان ذلك في السنة الاخيرة
من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وابو حاتم وابن حبان بانها كانت في شعبان سنة تسع
وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن جعفر انها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك
ورجح بعضهم انها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم
انها كانت ليلة جمعة ثم قال اي عويمر يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها زاد في باب
من اجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا يفهم من ذلك ان بمجرد اللعان لا يقع الفرقة
وسياتي تفصيله في استنباط الاحكام فكانت اي الفرقة بينهما سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين
وفي نسخة من المتلاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر ابدى له بعض اصحابنا فائدة
وهي ان لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان احدهما ملعون في الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير
الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزوج لانه يتحقق ان احدهما
ملعون ويمكن ان يجاب بان في هذه الصورة افترقا في الجملة فافهم وفي رواية الباب الآتي من طريق
فليح عن الزهري فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اي بالولد اسحم بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما مهملة ساكنة
آخره ميم اي اسود شديد السواد ادعج العينين بالعين المهملة والجيم اي شديد سواد الحدقة
والدعج في العين شدة سوادها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما اكحل العينين عظيم
الاليتين الالية بفتح الهمزة العجز يقال رجل آلى وامرأة عجزاء وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما سابغ الاليتين خدلج الساقين الخدلج بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة
وبالجيم العظيم وساق خدلجة مملوءة فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر
بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغر احمر وقال ابن التين الاحيمر الشديد الشقرة وقال صاحب التنقيح
ان الصواب منصرف احيمر وهو الابيض وتعقبه صاحب المصابيح فقال عدم الصرف كما في المتن هو
الصواب وما ادعاه هو عين الخطأ كانه وحرة بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة حمراء
تلزق بالارض كالعظاية تقع على الطعام واللحم فتفسده وهي من انواع الوزغ شبهه بها لحمرتها
وقصرها فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله
وفي رواية الى ذكر الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر وفي باب التلاعن
في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاءت به على المكروه من ذلك فكان اي الولد بعد ينسب الى
امه واستنبط من الحديث احكام منها الاستعداد للوقائع قبل وقوعها ليعلم احكامها ومنها الرجوع
الى من له الامر ومنها اجراء الاحكام على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها كراهة المسائل التي لا يحتاج
اليها لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم او مسلمة او اشاعة فاحشة على مسلم او مسلمة ومنها
ان العالم يقصد في منزله للسؤال ولا ينتظر به عند تصادفه في المسجد او الطريق ومنها انه اختلف
العلماء فيمن قتل رجلا وزعم انه وجده قد زنى بامرأته فقال جمهورهم لا يقبل بل يلزمه القصاص الا ان
يقوم بذلك بينة او يعترف به ورثة القتيل والبينة اربعة من عدول الرجال يشهدون على نفس الزنا
ويكون القتيل محصنا واما فيما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا فلا شيء عليه وقال بعض الشافعية
يجب على كل من قتل زانيا محصنا القصاص ومنها مشروعية اللعان وهو مقتبس من قوله تعالى
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال اصحابنا اللعان شهادات مؤكدة بالايمان
مقرونة باللعن والغضب وانه في جانب الزوج قائم مقام حد القذف وفي جانبها قائم مقام حد الزنا
وقال الشافعي اللعان ايمان بلفظ الشهادة مقرونة بالغضب واللعن فكل من كان من اهل الشهادة
واليمين كان من اهل اللعان ومن لا فلا عندنا وكل من كان من اهل اليمين فهو من اهل اللعان عنده
سواء كان من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة
ولا من اهل اليمين لا يكون من اهل اللعان بالاجماع ومنها ان اللعان يكون بحضرة الامام او القاضي
وبجمع من الناس وهو احد انواع تغليظ اللعان وقال النووي يغلظ اللعان بالزمان والمكان والجمع
فاما الزمان فبعد العصر والمكان في اشرف موضع في ذلك البلد والجمع طائفة من الناس واقلهم اربعة
وهل هذه التغليظات واجبة ام مستحبة فيه خلاف عندنا الاصح الاستحباب ومنها ان بمجرد اللعان
لا يقع الفرقة بل بحكم الحاكم عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم فطلقها ولما في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما اخرجه مسلم ثم فرق بينهما وبه قال الثوري واحمد في رواية وفي مذهب مالك اربعة اقوال
احدها ان الفرقة لا تقع الا بالتعانهما جميعا الثاني وهو ظاهر قول مالك في الموطأ انها تقع بالتعان الزوج

وهو رواية اصبغ الثالث قول سحنون يتم بلعان الزوج مع نكول المرأة الرابع قول ابن القاسم بتمام
التعان الزوج ان التعنت فاصل مذهب مالك انها تقع بينهما بغير حكم الحاكم ولا تطليق وبه قال
الليث والاوزاعي وابو عبيد وزفر بن الهذيل وعند الشافعي تقع بالتعان الزوج قال لان التعان المرأة
انما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك في حقه بنفي النسب ولحاق الولد وزوال الفراش
وفائدة الخلاف بين هذا وبين احد مذاهب مالك من ان الفرقة انما تقع بالتعانهما جميعا تظهر في التوارث
لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وفيما اذا علق طلاق امرأته بفراق آخر ثم لاعن فانهم واتفق ابو
حنيفة والثوري والاوزاعي والليث والشافعي ومالك واحمد واسحق وابو عبيد وابو ثور ان اللعان
حكمه وسنته الفرقة بين المتلاعنين اما باللعان او بتفريق الحاكم كما ذكر من مذاهبهم وهو من اهل المدينة
ومكة والكوفة والشام ومصر وقال عثمان البتي وطائفة من اهل البصرة اذا تلاعنا لم ينقص اللعان
شيئا حتى يطلق الزوج قال احب الي ان يطلق واحتج بان الفرقة لم تذكر في القرآن وان ظاهر الاحاديث
ان الزوج هو الذي طلق ابتداء وقال ابن شبل هذا قول لم يتقدمه احد اليه وتعقبه العيني بانه حكى ابن جرير
هذا القول عن ابي الشعثاء جابر بن زيد ايضا وقال الخطابي لفظ طلقها يدل على وقوع الفرقة باللعان
ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات واجمعوا على انها ليست في حكمهن فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق
رجعيا ولا يحل له وطؤها ان كان بائنا وانما اللعان فرقة فسخ انتهى وقد اختلفوا ان الفرقة بين المتلاعنين
فسخ او تطليقة فعند ابي حنيفة ومحمد وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب هو تطليقة واحدة وقال مالك
والشافعي هي فسخ ومنها انهما لا يجتمعان ابدا لقوله فكانت سنة لمن كان بعدهما ومنها الاعتبار بالشبه
لانه صلى الله عليه وسلم اعتبر الشبه ولكن لم يحكم به لاجل ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش فلذلك قال
في ولد وليدة زمعة لما راى الشبه بعتبة احتجبي منه يا سودة وقضى بالولد للفراش وحكم بالشبه في حكم القافة
اذ لم يكن هناك شيء اقوى من الشبه ومنها اثبات التوارث بينها وبين ولدها يفهم ذلك من قوله فكان
بعد ينسب الى امه وجاء في حديث ياتي اصرح منه وهو قوله ثم جرت السنة في الميراث ان يرثها وترث
منه ما فرض الله لها وهذا اجماع فيما بينه وبين الام وكذا بينه وبين اصحاب الفروض من جهة امه وبه قال
الزهري ومالك وابو ثور وقال احمد اذا انفردت الام احرزت جميع ماله بالعصوبة وقال ابو حنيفة اذا
انفردت احرزت الجميع لكن الثلث فرضا والباقي ردا على قاعدته في اثبات الرد ومنها ان شرط اللعان
ان يكون بين الزوجين لان الله تعالى خصه بالازواج بقوله والذين يرمون ازواجهم فعلى هذا اذا تزوج
امرأة نكاحا فاسدا ثم قذفها لم يلاعنا لعدم الزوجية وقال الشافعي يلاعنها اذا كان القذف بنفي
الولد وكذا لو طلق امرأته طلاقا بائنا او ثلاثا ثم قذفها بالزنا لا يجب اللعان ولو طلقها طلاقا رجعيا
ثم قذفها يجب اللعان ولو قذفها بزنا كان قبل الزوجية فعليه اللعان عندنا لعموم الآية خلافا للشافعي
ولو قذف امرأته بعد موتها لم يلاعن عندنا وعند الشافعي يلاعن على قبرها ومنها سقوط الحد عن
الرجل وذلك لاجل ايمانه سقط الحد ومنها شرط وجوب اللعان عدم اقامة البينة لقوله تعالى ولم يكن
لهم شهداء حتى لو اقام الزوج عليها بالزنا لا يجب اللعان ويقام عليها الحد ومنها ان شرط وجوب اللعان
انكار المرأة وجود الزنا حتى لو اقرت بذلك لا يجب اللعان ويلزمها حد الزنا الجلد ان كانت غير محصنة
والرجم اذا كانت محصنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في الطلاق والتفسير
والاعتصام والاحكام والمحاربين ايضا واخرجه مسلم في اللعان وابو داود في الطلاق وكذا النسائي
وابن ماجة فيه باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والخامسة اي الشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرأ نافع بتخفيف ان ورفع لعنة والباقون بتشديدها
ونصب لعنة وهذا لعان الرجل وقد سبق ان حكمه سقوط حد القذف وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عند الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا رواه البيهقي وغيره
او بتفريق الحاكم عند ابي حنيفة فرقة طلاق ونفي الولد ان تعرض له فيه حدثني بالافراد وفي رواية ابي
ذر حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع بفتح الراء الزهراني العتكي البصري قال حدثنا فليح
بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا هو ابن سليمان ابو يحيى الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد
الملك عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رجلا
هو عويمر العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا اي اخبرني
عن حكم رجل راى مع امرأته رجلا استعمل الكناية ومقصوده نفسه خاصة وانه كان رجل عند الرؤية
ايقتله لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه من الغيرة التي طبع عليها البشر فتقتلونه قصاصا ام
كيف يفعل وفي رواية يصنع اي ام يصبر على ما به من المضض فام متصلة ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى الاضراب

اي بل

اي بل اهنا حكم آخر فانزل الله فيهما اي في عويمر وزوجته خولة ما ذكر في القرآن من التلاعن فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضي على البناء للمفعول وفي نسخة قضى الله فيك وفي امرأتك
اي بآية اللعان قال اي سهل فتلاعنا بعد ان قذفها وانكرت لما سألها صلى الله عليه وسلم وامضى
كل واحد منهما على قوله وانا شاهد اي حاضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها
اي فرقة مؤبدة وفي رواية فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها عند
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لاعن ثم لاعنت ثم فرق بينهما وفي رواية قال لا سبيل لك عليها قال
النووي وقوله فطلقها اي ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد
تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك
عليها فلا يقع طلاقك فيه انه يوهم ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول
الملاعن هي طالق ثلاثا وانما وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنه عقب قوله الله يعلم ان احدكما كاذب
لا سبيل لك عليها نبه عليه الحافظ العسقلاني فكانت اي الملاعنة سنة ان يفرق بين المتلاعنين
اي سنة في التفريق بينهما فكلمة ان مصدرية وقد تأوله ابن نافع المالكي على ان معناه استحباب
ظهور الطلاق بعد اللعان وقال النووي قال الجمهور معناه حصول الفرقة بنفس اللعان وقال العيني
وقد مضى انه لا بد من حكم الحاكم لقوله صلى الله عليه وسلم لعويمر بعد اللعان فطلقها فليتأمل وكانت
حاملا فانكر عويمر حملها زاد في رواية العباس بن سهل بن سعد عن ابيه عند ابي داود فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدي امسك المرأة عندك حتى تلد فيه دليل على جواز الملاعنة بالحمل
واليه ذهب ابن ابي ليلى ومالك وابو عبيد وابو يوسف في رواية فانهم قالوا من نفى حمل امرأته لاعن
بينهما القاضي والحق الولد بامه وقال الثوري وابو حنيفة وابو يوسف في المشهور عنه ومحمد واحمد في رواية
وابن الماجشون من اصحاب مالك وزفر بن الهذيل لا يلاعن بالحمل وسواء عند ابي حنيفة وزفر ولدت
بعد النفي لتمام ستة اشهر او قبلها وعند ابي يوسف ومحمد واحمد ان ولدت لاقل من ستة اشهر
منذ نفاه وجب عليه اللعان لانه حينئذ تيقن بوجوده عند النفي ولاكثر منها احتمل ان يكون حمل
حادث وبه قال مالك الا انه يشترط عدم وطئها بعد النفي واجابوا عن الحديث ان اللعان فيه كان
بالقذف لا بالحمل ولانه يجوز ان لا يكون حاملا لان ما يظهر من المرأة مما يتوهم به انها حامل ليس يعلم
انه حمل على حقيقته انما هو توهم فنفي المتوهم لا يوجب اللعان وكان ابنها يدعى الى امها اي وكان ابنها
الذي وضعته بعد الملاعنة ينسب اليها لانه صلى الله عليه وسلم الحقه بها لانه محقق منها فلو كذب
الزوج نفسه ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت السنة في الميراث ان يرثها
اي ولدها الذي نفاه زوجها بالملاعنة وترث اي هي منه ما فرض الله لها والظاهر ان هذا
من قول سهل حيث قال فتلاعنا الخ وقد اجمع العلماء على جريان التوارث بينه وبين اصحاب الفروض
من جهة امه وهم اخوته واخواته من امه وجداته من امه ثم اذا دفع الى امه فرضها او الى اصحاب
الفروض وبقي شيء فهو لموالي امه ان كان عليها ولاء وان لم يكن يكون لبيت المال عند من لا يرى بالرد
ولا بتوريث ذوي الارحام والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فانزل الله فيهما
باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ويدرؤ عنها اي عن المقذوفة العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا
ابن ابي عدي واسمه محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن هشام بن حسان منصرفا وغير منصرف الازدي
القردوسي بضم القاف وسكون الراء وضم الدال وبالمهملة البصري انه قال حدثنا عكرمة اي ابن عبد الله
البربري مولى ابن عباس رضي الله عنهما هكذا قال ابن ابي عدي وقال عبد الاعلى ومخلد بن الحسين عن هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه فمنهم من اعل حديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك
ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فان البخاري اخرج طريق عكرمة ومسلم اخرج
طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما ستأتي عليه ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان هلال بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف وبالفاء الانصاري
احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امرأته
روى ابن منده انها خولة بنت عاصم وكانت حاملا ولا يمتنع ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة
وامرأة عويمر معا عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بفتح المعجمة وكسر الراء ابن سحماء مؤنث الاسحم
بالمهملتين ممدودا اسم امه واما اسم ابيه فهو عبدة ضد الحرة وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية

وقيل بآية وشريك هو ابن عم عاصم بن عدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب اي احضر
البينة قاله ابن مالك وقال غيره بالرفع اما البينة او حد اي او يقع حد على ظهرك ويروى او حدا
بالنصب والرفع هو المشهور ويروى والا حد وقال ابن مالك حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد
الا والتقدير وان لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة انه يجوز
الا في الشعر ولا يخفى انه تكلف مع وجود الوجه الصحيح فقال وفي نسخة قال بدون الفاء يا رسول الله
اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق حال كونه يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
البينة والا حد وروى والا حدا في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق
فلينزلن الله بفتح اللام وضم التحتية وسكون النون ما يبرئ بضم الياء وفتح الموحدة وتشديد الراء
المكسورة وهي في محل النصب على المفعولية ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه
والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين اي فيما رماها الزوج به فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها اي المخولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه وفي
رواية اليهما بضمير التثنية فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها
به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يعلم ان احدكما كاذب قال القاضي عياض وتبعه النووي في قوله احدكما رد على من قال
من النحاة ان لفظ احد لا يستعمل الا في النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل الا في الوصف وانها
لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه وقد اجازه المبرد وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا
نفي بمعنى واحد انتهى وتعقبه الفاكهاني فقال هذا من اعجب ما وقع للقاضي عياض مع براعته
وحذقه فان الذي قاله النحاة انما هو في احد التي للعموم نحو ما في الدار من احد وما جاءني من احد
واما احد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو الله احد ونحو فشهادة
احدهم ونحو احدكما كاذب فهل منكما تائب عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب
منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير
بن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري والحاكم والبيهقي فقال
هلال والله اني لصادق ثم قامت اي الزوجة فشهدت اي اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به فلما كانت عند الخامسة اي المرة الخامسة وقفوها بتشديد القاف
وفي رواية ابي ذر بالتخفيف وقالوا انها موجبة اي للعذاب الاليم ان كنت كاذبة قال ابن عباس
رضي الله عنهما بالسند السابق فتلكأت على وزن تفعلت اي تبطأت عن ذلك يقال تلكأ
الرجل عن الامر اذا تبطأ عنه وتوقف ومادته لام وكاف وهمزة ونكصت من النكوص وهو
الاحجام عن الشيء حتى ظننا انها ترجع عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به
ثم قالت لا افضح بفتح الهمزة والمعجمة قومي سائر اليوم اي جميع الايام اي الدهر او فيما بقي من الايام
بالاعراض عن اللعان والرجوع الى التصديق الزوج واريد باليوم الجنس ولذلك اجرى مجرى الايام
فمضت اي في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد اكحل العينين الاكحل الذي يعلو جفون العين سواد مثل الكحل
من غير اكتحال اي خلقة سابغ الاليتين التام الضخم خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله من آية اللعان لكان لي ولها شأن
يريد به الرجم اي لولا ان الشرع اسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها وفي ذكر الشأن
وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها اي لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين
وتذكرة للسامعين ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من الآية وقد مضى بعينه اسنادا ومتنا في
كتاب الشهادات في باب اذا ادعى او قذف فله ان يلتمس البينة ولكن الى قوله او حد في ظهرك
واعلم ان في هذه الروايات نزلت آيات اللعان في قصة هلال بن امية وفي حديث سهل الماضي
انها نزلت في عويمر ولفظه فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله
فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
فامرهما بالملاعنة وقد اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت في شأن
عويمر ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت
في شأنهما معا وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب وقال لعلهما اتفق كونهما معا في وقت

واحد

واحد ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري
من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قبل رواية هشام بن حسان بزيادة
في اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الآية قال سعد بن عبادة لو رأيت لكاع قد تفخذها
رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء ما كنت لآتي بهم حتى يخرج من حاجته قال فما لبثوا
الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية الحديث وعند الطبري من طريق ايوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه
وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له يرمي امرأته الحديث والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي
كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله واخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلا قال لما نزلت
والذين يرمون ازواجهم الآية قال عاصم بن عدي ان انا رأيت فتكلمت جلدت وان سكت
سكت على غيظ الحديث لا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد بن يثيع
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لو رأيت
مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول
لعن الله الابعد قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما
وقع لهلال اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل عليه السلام
وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك فيأول قوله قد انزل الله فيك اي وفيمن كان مثلك وبهذا اجاب
ابن الصباغ في الشامل قال نزلت الآية في هلال واما قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك
فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده ما في حديث انس رضي الله عنه عند ابي يعلى قال اول لعان
كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامرأته الحديث وجنح القرطبي الى تجويز
نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد
انكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبي انكره ابو عبد الله بن ابي صفرة اخو المهلب وقال هو
خطأ والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبري وقال ابن العربي قال الناس هو وهم من هشام
بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وانس رضي الله عنهم بذلك وقال القاضي عياض في
المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما القصة لعويمر العجلاني
قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك وقال النووي في مبهماته اختلفوا في
الملاعن على ثلاثة اقوال عويمر العجلاني وهلال بن امية وعاصم بن عدي ثم نقل عن الواحدي
ان اظهر هذه الاقوال انه عويمر وكلام الجميع متعقب اما قول ابن ابي صفرة فدعوى مجردة
وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الى الطبري لم يوجد
في كلامه نبه عليه الحافظ العسقلاني واما قول ابن العربي ان ذكر هلال دار على هشام بن
حسان وكذا جزم القاضي عياض بانه لم يقله غيره فمردود لان هشام بن حسان لم ينفرد به
فقد وافقه عباد بن منصور كما تقدم وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه الطبري وابن
مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن امية امرأته الحديث واما قول النووي تبعا للواحدي
وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان الجمع مع امكانه اولى من الترجيح ثم قوله وقيل عاصم بن عدي
فيه نظر لان لعاصم فيه قصة مع الذي لاعن امرأته والذي وقع من عاصم نظير الذي
وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بان
قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الناس وهو يوهم
ان القاسم سمى الملاعن عويمرا والذي في الصحيح فاتاه رجل من قومه اي من قوم عاصم
وفي النسائي من هذا الوجه لاعن بين العجلاني وامرأته والعجلاني هو عويمر وقال
الواحدي واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء انتهى وهذا ممنوع اذ لم يوجد
زانيا ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم فالصواب في العبارة ان يقال واتفقوا على
ان المرمي به شريك بن سحماء والله تعالى اعلم باب قوله عز وجل وسقط
لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر والخامسة اي والشهادة الخامسة ان غضب الله
بتشديد ان ونصب غضب باضافته الى لفظ الجلالة وقرئ بتخفيف ان وغضب على صيغة
الماضي ورفع الجلالة وقرئ ايضا بتخفيف ان ورفع غضب على انه مصدر مضاف الى لفظ
الجلالة عليها ان كان من الصادقين فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب ان
الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه
فيما رماها به ولذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي

ويعلم الحق ثم يحيد عنه حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
وبالميم الهلالي الواسطي وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر في التوحيد وكلاهما في
المتابعات قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عمي القاسم بن يحيى هو ثقة وهو
ابن عم ابي بكر المقدمي والد محمد شيخ البخاري ايضا وليس للقاسم هذا عند البخاري سوى الحديث
المذكور عن عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم قال البخاري وقد سمع اي القاسم منه اي من عبيد الله واشار البخاري بذلك
الى الحديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر اما هذا الحديث فقد
رواه الطبراني عن ابي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا عن نافع مولى
ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى امراته
اي بالزنا فانتفى من ولدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله عز وجل في كتابه والذين يرمون ازواجهم الى
قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم قضى صلى الله عليه وسلم بالولد
للمراة وفيه من زيادة الاحكام نفي الولد واستدل به على مشروعية اللعان لنفي الولد
بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره في اللعان وفيه نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما
يؤثر اللعان في الرجل دفع حد القذف عنه وثبوت زنا المراة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها
وقال الشافعي ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله ان يعيد اللعان لانتفائه
ولا اعادة على المراة وان امكنه الرفع الى الحاكم فاخره بغير عذر حتى ولدت لم يكن له ان
ينفيه وفرق بالتشديد يقال في الاجسام بالتشديد وفي المعاني بالتخفيف بين المتلاعنين
قال الخطابي احتج بقوله فرق من يرى فرقة اللعان غير واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم ومن اوقعها
بنفس اللعان يزعم انه اخبار عن الفرقة المتقدمة الواقعة وانما اضيف التفريق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اللعان تجري بحضوره قال وفيه ان الزوج اذا قذف امراته برجل
ثم تلاعنا يسقط عنه الحد اذ لم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض هلالا بعقوبة ولا انه
عفا عنه شريك والله تعالى اعلم باب قوله وفي رواية سقط لفظ قوله
ان الذين جاؤا بالافك اجمع المفسرون على ان هذه الاية وما يتعلق بها مما بعدها نزلت
في قصة عائشة رضي الله عنها وعن ابيها والافك الكذب ويقال الافك اسوء الكذب واقبحه
ماخوذ من افك الشيء اذا قلبه عن وجهه فالافك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب
هنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب
لا القذف فالذين رموا بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر عصبة
اي جماعة قال الفراء الجماعة من الواحد الى الاربعين ويقال من العشرة الى الاربعين منكم خطاب
للمسلمين والمراد عبد الله بن ابي راس المنافقين وكان من جملة من حكم له بالاسلام ظاهرا
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
لا تحسبوه شرا لكم اي لا تحسبوا الافك او القذف او المجيء بالافك او ما نالكم من الغم
شرا لكم والخطاب للمؤمنين الذين ساءهم ذلك وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل لتاذيهم بذلك بل هو خير لكم لما فيه من جزيل ثوابكم
واظهار شرفكم وبيان فضلكم فان الله تعالى ياجركم على ذلك الاجر العظيم ويظهر براءتكم
وينزل فيكم ثماني عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له وتبرئة لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم بذلك
من القاذفين ونسبتهم الى الافك والبهتان العظيم لكل امرئ منهم اي من الذين جاؤا
بالافك ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية من العقاب في الاخرة
والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره اي معظمه وبدأ به واشاعه
منهم وهو عبد الله بن ابي وقيل حسان بن ثابت وقال الثعلبي حسان ومسطح وحمنة وهم الذين
تولوا كبره ثم اشاعوا ذلك في الناس له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار
ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وسقط
في رواية ابي ذر لا تحسبوه الى اخره افاك كذاب يعني ان لفظ افاك على وزن فعال للمبالغة
وفسره بقوله كذاب وكذا فسره ابو عبيدة وقد تقدم انه سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق

وابن الحنفية

حدثنا

حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري وقد صرح به ابن مردويه من طريق اخرى
عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة
اي ابن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى والذي تولى كبره بكسر الكاف
وضمها وبهما قرئ قالت هو عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول برفع ابن لانه صفة لعبد الله
لا لابي وسلول غير منصرف للتانيث والعلمية لانها امه والمراد من اضافة الكبر اليه انه
كان مبتدئا به وقيل لشدة رغبته في اشاعة تلك الفاحشة وهذا هو المعروف في ان المراد
بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن ابي وبه تظاهرت الروايات عن عائشة رضي الله
عنها في قصة الافك المطولة كما في الباب الاتي وسياتي بعد خمسة ابواب بيان من قال
خلاف ذلك ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده ورواه عبد الرزاق
عن معمر مطولا في جملة حديث الافك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر ايضا
وغيره عن الزهري باب لولا هي تحضيضية اي هلا اذ سمعتموه اي حين سمعتم
الافك ظن المؤمنون والمؤمنات فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فيه وفي وقالوا
والاصل لولا اذ سمعتموه ظننتم وقلتم وعن المضمر الى المظهر وفي ذلك توبيخ المخاطبين ومعاتبتهم
وابعادهم من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا به
وللدلالة على ان صفة الايمان جامعة ينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها
قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه وقيل تقدير
الاية هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم وقيل باهاليهم وازواجهم خيرا
وقيل هلا ظنوا بها ما يظن بالرجل لو خلا بامه وبالمراة لو خلت بابنها لان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين الى هم الكاذبون اي الى اخر الايتين وتمام الاية الاولى
وقالوا اي وهلا قالوا هذا افك مبين والاية الاخرى يجيء بعد ذلك وسياق هذه الاية
ثابت كذلك في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره سياق ايتين غير متواليتين هكذا ولولا
اي وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا
ان نتكلم بهذا اي القول المخصوص او بنوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا لا سيما الصديقة
ابنة الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك التعجب من عظم الامر هذا بهتان
عظيم اي كذب عظيم يبهت المؤمن ويحيره لولا اي هلا جاؤا عليه اي على ما زعموا لو كانوا
صادقين باربعة شهداء يشهدون على معاينتهم ما رموا به فاذ لم ياتوا بالشهداء يشهدون على
ما قالوا فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيما قالوه وهذا ساقط عند ابي ذر ووقع في
النسفي على الاية الاخيرة فقط حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح
الكاف مصغرا المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله
عنه وسعيد بن المسيب بفتح التحتية وقيل بكسرها وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين
مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها اهل الافك اي الكذب بالتشديد والافتراء المزيد ما قالوا فبراها الله مما
قالوا بما انزل له في كتابه قال الزهري وكل اي من الاربعة حدثني بالافراد طائفة من الحديث
اي بعضا منه لا جميعه عن مجموعهم لا ان جميعه عن كل واحد منهم وهذا هو قول الزهري الى اخره
وفي رواية ابن اسحق قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني وللحاكم
ابن اسحق الى رواية الزهري عن الاربعة روايته عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه عن عمرة وعن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه كلاهما عن عائشة رضي الله عنها قال دخل حديث هؤلاء
جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة وكل حدث عنها ما سمع فذكره وقال القاضي
عياض انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا
كان ينبغي له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الاخر انتهى وقال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت طرقه
فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل منهما مخالفات
ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الاربعة فاما رواية عروة فاخرجها المصنف في الشهادات
من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عقب رواية فليح عن الزهري قال مثله ولم يسق
لفظه وبينهما تفاوت كثير فكان فليحا تجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سياتي قريبا

لابي اسامة عن مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مهملا ايضا وتسيد كرفي شاهد هذا الحديث ما في رواية
هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تع وبعض حديثهم يصدق بعضا قال الحافظ العسقلاني كأنه
مقلوب والمقام يقتضي ان يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد ان بعض
حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه وان كان بعضهم اوعى
اي احفظ له اي للحديث المذكور خاصة من بعض وهو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة امتن في
سياق الحديث من بعض من جهة حفظ اكثره لا ان بعضهم اضبط من بعض مطلقا ولهذا قال اوعى
له وزاد في رواية فليح واثبت اقتصاصا اي سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني
عن عائشة رضي الله عنها اي القدر الذي حدثني به ليطابق قوله وكل حدثني طائفة من الحديث
وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم كما تقدم ووقع في رواية فليح
وبعض القوم احسن سياقا واما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها
فهكذا في رواية الليث عن يونس واما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل احد
منهم عن يونس الذي حدثني عروة وانما قالوا عن عائشة رضي الله عنها كما قصت رواية الليث
ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل ان يكون المراد اول شيء منه ويؤيده انه تقدم في الهبة وفي الشهادات
من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة رضي الله عنها اول هذا الحديث وهو القرعة عند
ارادة السفر وكذلك افردها ابو داود والنسائي من طريق يونس وكذا يحيى بن غسان عن معمر عن الزهري
عن عروة عند ابن ماجة والاحتمال الاول اولى لما ثبت ان الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري
على بعض فلو كان الاحتمال الثاني متعقبا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولا شعر ايضا ان الباقين
لم يرووا عن عطاء نفسه قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائي قصة القرعة وليس كذلك
فقد اخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله عن
عبد الله وحده عن عائشة رضي الله عنها الذي حدثني عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها ليس المراد ان عائشة تروي عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة اي عن حديث عائشة
رضي الله عنها في قصة الافك ثم شرع يحدث عن عائشة رضي الله عنها فقال ان عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت ووقع في رواية فليح زعموا ان عائشة قالت والزعم قد يقع موقع
القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل النكتة فيه ان جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك كذا
اشار اليه الكرماني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج زاد معمر عند ابن
ماجة سفرا اي الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض او ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا
على المفعولية وفي رواية فليح وصالح بن كيسان كان اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه تطييبا لقلوبهن
لانه غير واجب وفيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها في اواخر
كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات فايتهن بتاء التأنيث ووقع في رواية الاصيلي من
طريق فليح فايهن بغير مثناة والاول اولى خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه اي في السفر قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق
وصرح بذلك محمد بن اسحق في روايته وكذلك الحافظ بن عبد الله عند الطبراني وعنه في رواية ابي اويس
فخرج سهم عائشة رضي الله عنها في غزوة بني المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق وفي رواية بكر بن وائل عند ابي عوانة
ما يشعر بان تسمية الغزوة في حديث عائشة رضي الله عنها مدرج في الخبر فخرج سهمي وعند ابن اسحق
فخرج سهمي عليهن هذا يشعر بانها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدي من طريق
عباد بن عبد الله عنها انها خرجت معه في تلك الغزوة ايضا ام سلمة رضي الله عنها وكذا في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة رضي الله عنها في تلك الغزوة ذكر في رواية ابن اسحق
من طريق عباد ظاهر وفي ترجمة عائشة رضي الله عنها بذلك ولفظه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب اي بعد ما انزل الامر بالحجاب والمراد
حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا الذي قالته كالتوطئة للسبب في كونها
كانت مستترة بالهودج حتى افضى ذلك الى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان
قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج او يركبن الهوادج غير مستترات
فما كان يقع لها الذي وقع بل كان الذي يخدم بعيرها يعرف ان كانت ركبت ام لا فانا احمل بضم الهمزة
على البناء للمفعول في هودجي وانزل فيه على البناء للمفعول ايضا وفي رواية ابن اسحق فكنت اذا رحلوا بعيري

جلست في هودجي ثم يأخذون باسفل الهودج وهو بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم
محمل له قبة تستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون استر لهن ووقع في
رواية ابي اويس بلفظ المحفة فسرنا الى بني المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك فيه حذف تقديره فغزانا وغنمنا اموالهم وانفسهم الى ان فرغ وانما اختصرت لان مرادها
سياق قصة الافك خاصة وانما ذكرت ما ذكرت من ذلك كالتوطئة لما ارادت اقتصاصه ويحتمل
ان يكون ذكرت جميع ذلك لكن اختصره الراوي لغرض المذكور ويؤيده انه قد جاء عنها في غزوة بني المصطلق
احاديث غير هذا ويؤيد الاول ان في رواية الواقدي عن عباد قلت لعائشة رضي الله عنها يا امتاه
حدثينا عن قصة الافك نعم وعنده فخرجنا فغنمه الله اموالهم وانفسهم ورجعنا وقفل بالقاف
ثم فاء اي رجع من غزوته ودنونا من المدينة قافلين اي راجعين اي ان قصتها وقعت حال رجوعهم
من الغزوة قرب دخولهم المدينة آذن بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى اي اعلم ليلة
بالرحيل وفي رواية ابن اسحق فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل ثم في رواية بعضهم الرحيل
بغير موحدة وبالنصب وكانه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت
حتى جاوزت الجيش اي لقضاء حاجتي منفردة فلما قضيت شاني اي الذي توجهت بسببه ووقع من
قضاء حاجتي ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحو ما في الصحيح وان سبب توجهها ان رحل ام سلمة
رضي الله عنها مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت حاجتي فتوجهت ولم يعلموا
فقضيت حاجتي فانقطعت قلادتي فاقمت في جمعها ونظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي
وهذا شاذ منكر اقبلت الى رحلي اي رجعت الى المكان الذي كنت نازلة فيه فاذا عقد بكسر العين قلادة
تعلق في العنق للتزين بها لي وفي رواية فليح فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار الجزع بفتح الجيم
وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده بياض كالعروق قال ابن القطاع هو واحد لا جمع له
وقال ابن سيدة هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فاما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي ونقل كراع ان
جانب الوادي بالكسر فقط وان الاخر يقال بالفتح وبالكسر واغرب ابن التين فحكى فيه الفتح ايضا قال
السفاقسي يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين قال وليس في الحجارة اصلب جسما منه ويزداد
حسنه اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت همومه ورأى منامات ردية
واذا علق على طفل سال لعابه ومن منافعه انه اذا امر على شعر المطلقة سهلت ولادتها واما ظفار
بفتح المعجمة وبالفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا كحذام كذا وقع في رواية الكشميهني وكذا في
رواية معمر وصالح وفي رواية اظفار بزيادة الهمزة في اوله وتنوين الراء وكذا في رواية فليح وقال ابن
بطال الرواية اظفار بالف واهل اللغة لا يعرفونه بالف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفاري
وقال القرطبي وقع في بعض روايات مسلم اظفار وهو خطا قال الحافظ العسقلاني لكنها في اكثر روايات اصحاب
الزهري حتى ان في رواية صالح بن ابي الاخضر عند الطبراني جزع الاظفار فاما ظفار بفتح الظاء
المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة باليمن وقيل جبل وسميت به المدينة وهي في اقصى اليمن
الى جهة الهند وفي المثل من دخل ظفار حمر اي تكلم بالحميرية لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت
الرواية انه من جزع اظفار فلعل عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر
به فلعله عمل مثل الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة اما لحسن لونه او لطيب رائحته
وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثني عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزعا ظفاريا اذ لو كان كذلك
لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع في رواية الواقدي وكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت امي ادخلتني
به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انقطع وفي رواية ابن اسحق قد انسل من عنقي وانا لا ادري
فالتمست عقدي وفي رواية فليح فرجعت فالتمست وفي رواية ابن اسحق فرجعت عودي على بدئي الى المكان
الذي ذهبت اليه وفي رواية الواقدي وكنت اظن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى اكون في
هودجي وحبسني ابتغاؤه اي طلبه واقبل وفي رواية ابي ذر فاقبل بالفاء الرهط هو عدد من ثلاثة
الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في اول الكتاب في حديث ابي سفيان الطويل قال الحافظ العسقلاني لم
اعرف منهم ههنا احدا الا ان في رواية الواقدي ان احدهم ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديثا في مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووفاته اخرجه احمد وبه جزم قال البلاذري شهد ابو موهبة غزوة المريسيع كان يخدم بعير
عائشة رضي الله عنها وكان من مولدي بني مزينة وكانه في الاصل ابو موهوبة ويصغر فيقال ابو موهيبة
الذي وروى الذين كانوا يرحلون لي بفتح اوله والحاء المهملة بينهما راء ساكنة مع التخفيف اي

يشدون الرحل على بعيري يقال رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية ابي ذر هنا بالتشديد وهذا وفي فرحلوه وقوله لي في رواية معربي بالباء وحكى النووي عن اكثر نسخ مسلم يرحلون لي قال وهو اجود وقال غيره بالباء اجود لان المراد وصفها وهي في الهودج فشبهت الهودج التي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير **فاحتملوا هودجي فرحلوه** اي وضعوه وفيه تجوز وانما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه **على بعيري الذي كنت ركبت** اي عليه **وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا** وهذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون اني فيه **لم يثقلهن اللحم** من الثقل وفي رواية ابي ذر لم يثقلن ولم يغشهن اللحم قال ابن ابي جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان وقال الخطابي معنى قولها لم يغشهن اي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفي رواية معمر لم يهبلن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة وبمثله القرطبي لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال النووي المشهور في ضبطه ضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا اي كثير اللحم او وارم الوجه وفي رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي انها في رواية لابن الحذاء في مسلم ايضا واشار اليها ابن الجوزي وقال المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل اي مهيج كان به ورما **انما ناكل** بنون المتكلم مع الغير وهي رواية الكشميهني وفي رواية غيره كما في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي انما ياكلن وفي نسخة القسطلاني تاكل بالتاء اي تاكل المراة منهن **العلقة من الطعام** بضم المهملة وسكون اللام ثم قاف اي القليل قال القرطبي كان المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق كذا قال وقد قال الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء حكاه ابن بطال قال واصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الابل حتى يدخل زمن الربيع **فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه** ووقع في رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والاول اصح لان مرادها اقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه كانها كانت فيه لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون الهودج لا فرق عندهم بين وجودها وعدمها ولهذا ارادت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن اي انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك ابلغ في خفتها وقد وجهت الرواية الاخرى بان المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه لان ثقله في الاصل انما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك واما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ويحتمل ان يريد بذلك ايضا ان الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الادب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث انها لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكانهم جوزوا انها نائمة وقد وقع في الفرع حتى مكان حين ولعلها سبق قلم فان الذي في اليونينية حين وهو الظاهر **وكنت جارية حديثة السن** فانها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين واكثر ما قيل في المريسيع كما سياتي انها عند ابن اسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة سنة فان كانت المريسيع قبل ذلك فتكون اصغر من ذلك وقد تقدم الاشارة الى فائدة ذكرها ذلك قبل ويحتمل ان تكون اشارت بذلك الى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحالة وترك اعلام اهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد ايضا انها اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بامره فاقام الناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت اية التيمم **فبعثوا الجمل** اي اثاروه **وساروا** وهم يظنون انها فيه **فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش** اي ذهبوا ماضين وهو استفعل من مر **فجئت منازلهم** التي كانوا نازلين بها **وليس بها داع ولا مجيب** وفي رواية فليح فجئت منزلهم وليس فيه احد **فامت منزلي** بالتخفيف اي قصدت منزلي وفي رواية ابي ذر هنا بتشديد الميم الاولى قال الداودي ومنه قوله تعالى ولا امين البيت الحرام قال ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفي رواية صالح بن كيسان فتيممت منزلي **الذي كنت به** قبله وروي فيه **وظننت انهم سيفقدوني** بفتح القاف وفي رواية ابي ذر سيفقدونني بنونين لعدم الناصب والجازم والاولى لغة وقال الحافظ العسقلاني فاما ان تكون حذفت تخفيفا او هي لغة **فيرجعون الي** ووقع في رواية معمر فيرجعوا بغير نون وكانه على لغة من يحذفها مطلقا وقال القاضي عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال ان يكون

على انه روى انهم اقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذي كانت به ولا نقل ان احدا لاقاها في الطريق لكن يحتمل ان يكونوا استمروا في السير الى قريب الظهر فلما نزلوا اشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم انها في هودجها لم يفتقدوها الى ان وصلت الى قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته وقد وقع في رواية ابن اسحق وعرفت ان لو افتقدوني لرجعوا الي وهذا ظاهر في انهم لم يتبعوهم ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بخلاف ذلك فان فيه فبعث فاتبعتهم حتى اعييت فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح وانها اقامت في منزلها الى ان اصبحت وكانه تعارض عندها ان تتبعهم فلا تامن ان يختلف عليها الطريق فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما وقد كانت في الليل او تقيم في منزلها لعلهم اذا افتقدوها عادوا الى مكانها الذي فارقوها فيه وهكذا ينبغي لمن فقد شيئا ان يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذي يتحقق وجوده ثم ياخذ من هناك في التثبت عليه وارادت بمن يفتقدها من هو منها بسبب كزوجها او ابيها والغالب الاول لانه كان صلى الله عليه وسلم من شانه ان يساير بعيرها ويتحدث معها فكان ذلك لم يتفق له في تلك الليلة ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولا قوة **فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت** يحتمل ان يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة ومن شان الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضي السهر او لما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها وصغر سنها وعند ابن اسحق فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني او ان الله تعالى لطف بها فالقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل **وكان صفوان بن المعطل** بفتح الطاء المهملة المشددة **السلمي** بضم المهملة **ثم الذكواني** منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بني سليم كان صحابيا فاضلا اول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع وسياتي في ثنايا شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم اسلامه وياتي ايضا بعد ستة ابواب قول عائشة رضي الله عنها انه قتل شهيدا في سبيل الله ومرادها انه قتل بعد ذلك لا انه قتل في تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق انه استشهد في غزاة ارمينية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة تسع عشرة وقيل بل عاش الى سنة اربع وخمسين واستشهد بارض الروم في خلافة معاوية رضي الله عنه **من وراء الجيش** وفي رواية معمر قد عرس من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا اي نزل قال ابو زيد التعريس النزول في السفر في اي وقت كان وقال غيره اصله النزول في اخر الليل في السفر للراحة ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بيان سبب تاخر صفوان ولفظه وكان صفوان سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء اتاه به وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والاداوة والجراب وفي مرسل مقاتل بن حيان فحمله فيقدم به فيعرفه في اصحابه وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه **فادلج** بسكون الدال المهملة اي سار من اول الليل وبتشديدها من اخره فعلى هذا ينبغي ان يكون هنا بالتشديد لانه كان في اخر الليل لكن التخفيف هو الذي روي هنا وقيل هو اي ادلج بالتخفيف كادلج بالتشديد وكذا قال الحافظ العسقلاني **فاصبح عند منزلي** فكانه تاخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل ويحتمل ان يكون سبب تاخره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ففي سنن ابي داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد ان امراة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي صلوة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فساله فقال اما قولها يضربني اذا صليت فانها تقرا بسورتي وقد نهيتها عنها واما قولها يفطرني اذا صمت فانا رجل شاب لا اصبر واما قولها اني لا اصلي حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الاعمش اخذه عن غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندي اصل انتهى قال الحافظ العسقلاني وما اعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الاعمش وابي صالح واما رجاله فرجال الصحيح ولما اخرجه ابو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد او ثابت عن ابي المتوكل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا

متابعة جيدة تؤذن بان للحديث اصلا وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى
واما استشكال البزار ما وقع في قصته فمراده انه مخالف للحديث الآتي قريبا من رواية ابي اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها في قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط اي ما جامعتها والكنف بفتحتين الثوب الساتر
ومنه قولهم انت في كنف الله اي في ستره والجمع بينه وبين حديث ابي سعيد رضي الله عنه على
ما ذكره القرطبي ان مراده بقوله ما كشفت كنف انثى قط اي بزنا قال الحافظ العسقلاني وفيه
نظر لان في رواية سعيد بن ابي هلال عن هشام بن عروة في قصة الافك ان الرجل الذي قيل فيه
ما قيل لما بلغه الحديث قال والله ما اصبت امراة قط حلالا ولا حراما وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الطبراني وكان لا يقرب النساء فالذي يظهر ان مراده بالنفي المذكور
ما قيل في هذه القصة ولا مانع ان يتزوج بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا ما جاء عن ابن
اسحق انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل القرطبي انه هو الذي
جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اشبه به من الغراب
بالغراب قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على مستند القرطبي في ذلك وسياتي في كتاب النكاح
ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى فرأى سواد انسان نائم
السواد لفظ ضد البياض يطلق على الشخص اي شخص كان وكانها قالت راى شخص آدمي
لكن لا يظهر اهو رجل ام امراة فأتاني فعرفني حين رآني هذا يشعر بان وجهها لما نامت
انكشف لانه قد تقدم انها تلففت بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع صفوان
بادرت الى تغطية وجهها وكان يراني وفي رواية ابي ذر وكان رآني قبل الحجاب اي قبل
نزول آية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان في قول ابي عبيدة
وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث وعند آخرين سنة اربع وصححه الدمياطي وقيل بل
كان فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه الواقدي فانه ذكر ان المريسيع كانت في
شعبان سنة خمس وان الخندق كانت في شوال منها وان الحجاب كان في ذي القعدة منها
مع روايته حديث عائشة رضي الله عنها هذا وتصريحها فيه بان قصة الافك التي وقعت
في المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحق فان المريسيع عنده في شعبان لكن
سنة ست وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها نعم وسلم منه
ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة اصلا ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عنها وفيه وهي التي كانت تساميني من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وطفقت اختها حمنة تحارب لها فكل ذلك دال على
ان زينب كانت حينئذ زوجه ولا خلاف ان آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم
بها فثبت ان الحجاب قبل قصة الافك فاستيقظت باسترجاعه وهو قوله انا لله وانا
اليه راجعون وقد صرح به ابن اسحق في روايته حين عرفني وكانه شق عليه ما جرى
لعائشة رضي الله عنها او خشي ان يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته
عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان عمر رضي الله عنه يستعمل
التكبير عند ارادة الايقاظ وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه فخمرت بتشديد
الميم اي غطيت وجهي بجلبابي بكسر الجيم يعني الثوب الذي كان عليها والله وفي رواية ابي ذر
ووالله بزيادة الواو ما يكلمني كلمة كذا في رواية ابي ذر بصيغة المضارع اشارة الى
انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم انه لو عبر بصيغة الماضي كما في رواية غير ابي ذر
اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبر بصيغة المضارع وما سمعت منه كلمة وروى
ولا سمعت غير استرجاعه حين اناخ راحلته كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
وفي رواية الكشميهني حتى بدل حين ووقع في رواية فليح حتى للاصيلي وحين للباقين وكذا
عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين فليس فيه نفي انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفي على
رواية حين مقيد بحال الاناخة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى
ينتفي جميع حالاته الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها ارادت
بهذه العبارة نفي المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال
مبالغة منه في الادب واعظاما لها واجلالا انتهى وقد وقع في رواية ابن اسحق

انه قال

انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واستأخر وفي رواية ابي اويس فاسترجع واعظم مكاني
اي حين رآني وحدي وقد كان يعرفني قبل ان يضرب علينا الحجاب فسالني عن امري فسترت وجهي عنه بجلبابي
واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه فركبت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عند الطبراني وابن مردويه فلما رآني ظن اني رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس وفي مرسل
سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شانك يا ام المؤمنين فحدثته
بامر القلادة فوطئ على يدها كذا في رواية ابي ذر بالافراد وفي رواية غيره على يديها بالتثنية وذلك
ليكون اسهل لركوبها ولا يحتاج الى مساعدة عند ركوبها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فغطى
وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها فركبتها فانطلق حال كونه يقود بي الراحلة هكذا وقع في جميع
الروايات الا في مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الاكليل فان فيه انه ركب معها مردفا لها والذي
في الصحيح اصح حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا حال كونهم موغرين بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء
المهملة اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما يكون الشمس في
كبد السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد واوغر فلان اي دخل في ذلك
الوقت كاصبح وامسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين
قال الوغرة شدة الحر ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان موعرين
بعين مهملة وزاي قال القرطبي كانه من وعزت الى فلان بكذا اي تقدمت والاول اولى قال وصحفه
بعضهم بمهملتين وهو غلط قال الحافظ العسقلاني وروي معورين بتقديم العين المعجمة وتشديد
الواو والتعوير النزول وقت القائلة ووقع في رواية فليح معرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء
ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر اواخر الليل كما تقدم في نحر الظهيرة بالحاء المهملة والظهيرة
بفتح المعجمة وكسر الهاء تاكيد لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت شدة الحر ونحر
كل شيء اوله كان الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كانها وصلت الى النحر الذي هو اعلى
الصدر ووقع في رواية ابن اسحق فوالله ما ادركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا
طلع الرجل يقود بي فهلك من هلك في شاني بسبب الافك زاد صالح في شاني وفي رواية ابي اويس
فهنالك قال في وفيه اهل الافك ما قالوا فابهمت القائل وما قالوا واشارت بذلك الى الذين
تكلموا بالافك وخاضوا في ذلك فاما اسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة عبد الله بن ابي
ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان
عن الزهري قال قال عروة لم يسم من اهل الافك الا عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة
من ثلاثة الى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد وزاد ابو الربيع بن سالم منهم نقلا لابي
الخطاب بن دحية عبد الله وابا احمد ابني جحش وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة قال الحافظ العسقلاني
ولم اره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن بشير حلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينفق على يتيمين
كانا عنده خاضا في امر عائشة رضي الله عنها احدهما مسطح انتهى قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على تسمية رفيق مسطح واما القول فوقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال عبد الله بن ابي ما
برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم اعجبه وكان الذي تولى الافك
وروي تولى كبره اي تصدى لذلك وتقلد كبره اي كبر الافك وكبر الشيء معظمه وهو في قراءة
الجمهور بكسر الكاف وقرأ يعقوب وحميد الاعرج بضمها قال الفراء وهو قراءة جيدة في العربية
وقيل المعنى الذي تولى اثمه عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول صفة لعبد الله وسلول بفتح
السين غير منصرف للعلمية والتانيث اسم امه وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك على هذه القصة
كما تقدم في الباب الذي قبل هذا وسياتي بعد اربعة ابواب نقل الخلاف في المراد بالذي تولى كبره
في الآية ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال اخبرت انه كان يشاع
ويتحدث به عنده فيقره بضم اوله وكسر القاف ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة اي يستخرجه
بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبطه يقره بفتح اوله وضم القاف وفي رواية ابن اسحق وكان
كبر ذلك عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون بضم الياء من الافاضة اي يخوضون في القول يقال افاض في الحديث اذا
اكثر منه في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وفي رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكرون لي شيئا من ذلك وفيه انها مرضت بضعا

وعشرين ليلة وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه
قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال لها انا
احق ان اخرجك فانطلقت تجول لا يأويها احد حتى انزل الله عذرها وذلك باطل نبه عليه الحافظ
العسقلاني وقال وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر
غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة اوجه هذا ووقع في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما فشاع ذلك في العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة اشاع
عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريبني بفتح اوله
من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه واراب بمعنى اي يشككني ويوهمني في وجعي اني
بفتح الهمزة لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما
لغتان والمراد الرفق ووقع في رواية ابن اسحق انكرت بعض لطفه الذي كنت ارى منه حين اشتكي
انما يدخل علي بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم بكسر المثناة
الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر وفي رواية ابن اسحق وكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف
تيكم واستدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الحالة على انها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها
لا تدري السبب ولا تبالغ بالتنقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع في رواية ابي اويس الا انه يقول وهو
مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا اشعر بالشر الذي
يقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر في رواية غير ابي ذر حتى خرجت بعد ما نقهت بفتح القاف وقد
تكسر والاول اشهر اي افقت من مرضي ولم يتكامل لي الصحة والناقه بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا
غير متوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد وقد اطلق الجوهري وغيره ان فتح القاف وكسرها لغتان
في برء من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته فخرجت معي ام مسطح بكسر الميم وسكون
السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة واسمها سلمى قبل المناصع بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة
المناصع بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد فعين مهملتان صعيد افيح خارج المدينة وفي رواية
ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى المناصع وهو متبرزنا
بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرز وهو خروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج
الى قضاء الحاجة وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف
وهو الساتر والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة وروي ان نتخذ بالنون ونصب الكنف
وفي رواية ابن اسحق الكنف التي تتخذها الاعاجم قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة
وتخفيف الواو وصفة العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو وصفة الامر قال النووي كلاهما صحيح
تريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم وقد ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع
باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت الرواية خرجت ان العرب اسم جمع تحته جموع فيصير مفردة بهذا التقرير
في التبرز قبل الغائط وفي رواية فليح في البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية او
في التنزه بمثناة ثم نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلب النزهة والمراد البعد عن
البيوت خارجا عن المدينة بعيدا عن المنازل فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت انا وام مسطح بكسر الميم وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسم ابي رهم
انيس بن عبد مناف كذا هنا ولم ينسبه فليح وفي رواية صالح بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن
عبد مناف وهو الصواب كذا قال الحافظ العسقلاني وامها بنت صخر بن عامر اي ابن كعب بن سعد
بن تيم من رهط ابي بكر رضي الله عنه خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها ريطة حكاه ابو
نعيم وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين مخففتين بينهما الف ابن عباد بن المطلب
فهو مطلبي من ابيه وامه والمسطح عود من اعواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول
هو المعتمد وقد اخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو بكر يعاتب مسطحا في قصة
عائشة رضي الله عنها يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تتبع به طمعا الابيات
وكان هو وامه من المهاجرين الاولين وكان ابوه مات وهو صغير فكفله ابو بكر رضي الله عنه
لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة مسطح سنة اربع وثلاثين بعد ان شهد صفين مع علي رضي الله عنه
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف اي جهة بيتي وقد وفي رواية غير ابي ذر قد بدون الواو
فرغنا من شاننا فعثرت بالمهملة والمثلثة ام مسطح في مرطها بكسر الميم اي كسائها وهو من صوف

اوخز

او خز او كتان او ازار وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها انها وطئت على عظم او شوكة وهذا
ظاهره انها عثرت بعد ان قضت عائشة رضي الله عنها حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك لكن في رواية
هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان تقضي عائشة رضي الله عنها حاجتها وانها لما اخبرتها
الخبر رجعت كان الذي خرجت له لا تجد منه قليلا ولا كثيرا وكذا وقع في رواية ابن اسحق قالت والله
ما قدرت ان اقضي حاجتي وفي رواية ابي اويس فذهب عني ما كنت اجد من الغائط ورجعت عودي
على بدئي وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما فاخذتني الحمى وتقلص ما كان مني ويجمع بينهما بان معنى قولها
وقد فرغنا من شاننا اي من شان المسير لا قضاء الحاجة ووقع في رواية هشام بن عروة ايضا انها
عثرت ثلاث مرات فقالت تعس مسطح بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وبفتحها ايضا وبه قرأه
الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي ان الاعرف كسرها وبعدها سين مهملة اي كب لوجهه او هلك ولزمه
الشر او بعد اقوال فقلت اي قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا وفي رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان
عائشة رضي الله عنها تقول لها اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت والله ما اسبه
الا فيك وعند الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن
وقاص فقلت اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت مرتين فاعدت عليها
فحدثتني الخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما اجد منه شيئا قال ابو محمد بن ابي جمرة يحتمل ان يكون
قول ام مسطح هذا عمدا لتتوصل الى اخبار عائشة رضي الله عنها بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل ان
يكون اتفاقا اجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة رضي الله عنها من غفلتها عما قيل فيها قالت
اي هنتاه اي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة فيه هنا
ان ام مسطح نسبت عائشة رضي الله عنها الى الغفلة عما قيل فيها لانكارها سب مسطح فخاطبتها
خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة فوقية واخره هاء ساكنة
وقد تضم اي هذه وقيل امرأة وقيل بلهاء كأنها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة
تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة واذا خوطب المذكر قيل يا هنه وقد يشبع النون فيقال يا هناه
وحكى بعضهم تشديد النون فيه وانكره الازهري اولم تسمعي ما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها
قلت وما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها فاخبرتني بقول اهل الافك وفي رواية ابي اويس فقالت
انك لغافلة عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون في بيت عبد الله بن ابي
يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها اشهد انك من
الغافلات المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لي الحديث وهو بنون وقاف ثقيلة
اي شرحته وبعضهم بموحدة وقاف خفيفة اي اعلمتنيه فازددت وفي رواية قالت فازددت مرضا على
مرضي وروي الى مرجعي وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت وما تدرين ما قال
قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب
عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت ان آتي قليبا فاطرح
نفسي فيه واخرجه ابو عوانة ايضا قالت وسقط في رواية ابي ذر لفظ قالت فلما رجعت الى بيتي
ودخل وفي رواية معمر فدخل قبل الفاء ذا ثم والاولى ان في الكلام حذفا تقديره فلما دخلت بيتي
استقررت فيه فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة اخرى لفظ علي تعني اي عائشة رضي الله
عنها سلم وسقط لفظ تعني سلم في رواية ابي ذر ثم قال كيف تيكم فقلت له صلى الله عليه وسلم اتاذن لي
ان آتي ابوي وفي رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على اسم هذا الغلام قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما اي من جهتهما قالت
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي ام رومان يا امتاه بسكون الهاء
ما يتحدث الناس اي به قالت يا بنية هوني عليك وفي رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية خفضي عليك
الشان فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة بوزن عظيمة من الوضاءة اي حسنة جميلة وعند مسلم
من رواية ابن ماهان حظية بمهملة ثم معجمة من الحظوة اي رفيعة المنزلة وفي رواية هشام ما كانت
امرأة حسناء وضيئة نصب على الحال وفي رواية ابي ذر بالرفع صفة امرأة واللام في لقلما للتأكيد
عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر
من الاخرى بالغيرة وقد سقط الواو في قوله ولها في رواية ابي ذر الا اكثرن كذا في رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني الا كثرن بالتشديد عليها اي القول في عيبها ونقصها

وضمير اكثرن لنساء الزمان فالاستثناء منقطع او اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش اخت
ام المؤمنين زينب رضي الله عنها فان الحامل لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها
فالاستثناء متصل كذا قاله الامام القسطلاني فليتأمل و في رواية ابن حاطب لقلما احب رجل
امرأته الا قالوا لها نحو ذلك و في رواية هشام الا حسدنها وقيل فيها و في هذا الكلام من عائشة
انها دحسن تاتيها في ترتيبها ما لا مزيد عليه فانها علمت ان ذلك يعظم عليها فهونت عليها
الامر باعلامها بانها لم تنفرد بذلك لان المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وادمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها
من انها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة ان توصف به مع ما فيه من الاشارة الى ما
وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها زينب بنت
جحش ولم تقصد ام رومان رضي الله عنها حقوقها وهما ضرائر الا اكثرن عليها فقصة عائشة
رضي الله عنها نفسها وانما ذكرت شان الضرائر واما ضرائر عائشة رضي الله عنها فلم يصدر منهن
شيء في ذلك والله تعالى اعلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت سبحان الله تعجبا من وقوع مثل ذلك
في حقها مع تحققها براءتها ولقد و في رواية ابي ذر اولقد بزيادة الهمزة تحدث الناس بهذا وزاد
الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم و في رواية هشام فقلت
وقد علم به ابي فقالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم و في رواية ابن اسحق
فقلت لامي غفر الله لك يتحدث الناس بمثل هذا ولا تذكرين لي و في رواية ابن حاطب عن علقمة
ورجعت الى ابوي اما اتقيتما الله في وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني و في رواية
هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي
ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فقال اقسمت عليك يا امي الا رجعت
الى بيتك فرجعت و في رواية معمر عند الطبري فقالت امي لم يكن علمت ما قيل قالت فبكى ساعة ثم قال اسكتي
يا بنية قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ بالقاف والهمز اي لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل
بنوم حتى اصبحت ابكي هذا استعارة للسهر وذلك لان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدمع
ووقع في رواية مسروق عن ام رومان كما مضى في المغازي فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض وطرحت عليها ثيابها فغطيتها و في رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها
فالقت علي امي كل ثوب في البيت واعلم ان طرق الحديث مجتمعة على ان عائشة رضي الله عنها بلغها
الخبر من ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان رضي الله عنها ما يخالف ذلك ولفظه بينا انا
قاعدة انا وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وما
ذلك قالت هو ممن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي
ولفظه في قصة يوسف عليه السلام قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها اي
حديث فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت الى
بيت امها لتستيقن الخبر منها فاخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني عليك وما
اشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك بحضرة امها فقوي عندها القطع
بوقوع ذلك فسالت هل سمعه ابوها وزوجها ترجيا منها ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل
عليها فلما قالت لها انهما سمعاه غشي عليها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه
الانصارية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله
عنهم و في حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكان اذا اراد ان يستشير احدا في امر اهله لم يعد عليا
واسامة لكن وقع في رواية الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم استشار زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها امرا و في
رواية الواقدي انه سال ام ايمن فبرأتها وام ايمن هي والدة اسامة بن زيد وسيأتي انه سال
زينب بنت جحش ايضا وظاهره ان ذلك السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لانها عقبت بكاءها
تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بان السؤال والخطبة وقعا
قبل ان تعلم عائشة رضي الله عنها بالامر فان في رواية هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
لما ذكر من شاني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكرت قصة الخطبة
الآتية ويمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا عليا حين استلبث الوحي بالرفع اي طال لبث نزوله

وبالنصب

وبالنصب اي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله يستأمرهما اي يستشيرهما في فراق اهله عدل عن
قولها في فراقي الى قولها في فراق اهله لكراهتها التصريح باضافة الفراق الى نفسها قالت فاما اسامة بن
زيد رضي الله عنهما فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله مما ذكر
وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك بالرفع اي هي اهلك فان في رواية
معمر هم اهلك ولولا تعيين هذه الرواية لجاز النصب اي امسك اهلك ومعنى هم اهلك اي العفيفة
اللائقة بك ويحتمل ان يكون قال ذلك متبرئا عن المشورة ووكل الامر الى رأي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم لم يكتف بذلك حتى اخبر بما عنده فقال وما نعلم و في رواية ابي ذر ولا نعلم الا خيرا واطلاق
الاهل على الزوجة شائع قال ابن التين اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك
اشارة الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع لارادة تعظيمها واما علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير بلفظ التذكير
على ارادة الجنس وقيل يستوي فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا و في رواية الواقدي قد احل الله لك
واطاب طلقها وانكح غيرها قيل وهذا الكلام لتسهيل الامر عليه صلى الله عليه وسلم بازالة ما هو
ملتبس به وتخفيف ما شاهده منه لا عداوة لها وحاشاهم من ذلك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم شديد الغيرة فرأى علي رضي الله عنه انه اذا فارقها سكن ما بعده من القلق بسببها الى ان يتحقق
براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب اشدهما وقال النووي
رأى علي رضي الله عنه ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما راى
من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد
بن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله وسل الجارية
تصدقك ففوض الامر في ذلك الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه قال ان اردت تعجيل الراحة
ففارقها وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه كان
يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة رضي الله عنها الا البراءة المحضة وسبب
هذا الكلام نسبته عائشة رضي الله عنها الى الاساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن وابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها في المغازي ومراجعة الوليد
بن عبد الملك من ذلك فاغنى عن اعادته وان تسأل الجارية اي بريرة تصدقك بالجزم على الجزاء
و في رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها ارسل الى بريرة خادمها سلها فعسى ان تكون قد اطلعت
على شيء من امرها قالت اي عائشة رضي الله عنها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح
الموحدة وكسر الراء وقد تقدم ضبطها في العتق ايضا و في رواية مقسم فارسل الى بريرة فقال
اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال فاني سائلك عن شيء فلا تكتميني قالت نعم قال هل رأيت
من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد استشكل تسمية الجارية هنا بريرة بان قصة الافك كانت
قبل شراء بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة او العاشرة لان بريرة كما في
انها خيرت فاختارت نفسها وكان زوجها مغيث يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن
المدينة بعد رجوعهم من الطائف في اواخر سنة ثمان وقصة الافك كانت في سنة ست او
اربع واجيب بانه يحتمل ان تكون بريرة كانت تخدم عائشة رضي الله عنها وهي في رق مواليها
واما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة او اشترتها واخرت عتقها
الى ما بعد الفتح او دام حزن زوجها عليها مدة طويلة او كان حصل الفسخ وطلبا ان يردها
بعقد جديد او كانت لعائشة رضي الله عنها ثم باعتها ثم استعادتها او ان اسم هذه الجارية
المذكورة في الحديث وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير هكذا اجابوا بوجوه واقواها هو الوجه
الاول كما ترى وقال ابن القيم تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة رضي الله عنها
انما اشترت بريرة بعد الفتح لما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن
الراوي ان قول علي رضي الله عنه واسأل الجارية تصدقك انها بريرة قال وهذا نوع غامض
لا يتنبه له الا الحذاق انتهى وتبعه الزركشي فقال ان تسمية الجارية بريرة مدرج من بعض
الرواة وانها جارية اخرى وانت خبير بانه مع وجود الاحتمالات المذكورة لا وجه لدعوى
الادراج ولا لتغليط الحافظ فليتأمل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اي بريرة هل رأيت
اي علمت من شيء يريبك بفتح اوله اي من جنس ما قال اهل الافك و في رواية هشام بن عروة

فاشهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شانك بالجارية فسالها علي وتوعدها فلم تخبره الا
بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي
رضي الله عنه فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية
هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل في القول اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله
به للحديث او للرجل الذي اتهموها به وحكى القاضي عياض ان في رواية ابن ماهان في مسلم حتى اسقطوا
لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها
لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت سبحان الله الخ وفي رواية حماد بن سلمة عن
هشام بن عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا اسالك قالت فمه فلما فطنت قالت
سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية حتى اسقطوا لها حتى صرحوا لها بالامر
وقيل جاؤا في خطابها بسقط من القول ووقع في رواية الطبري من طريق ابي اسامة قال
عروة فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقط الي الخبر اذا
علمته قال الشاعر اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه
قالت بريرة اي مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان رايت
بكسر الهمزة اي ما رايت عليها امرا اغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وصاد
مهملة صفة لامرا اي اعيبه عليها في جميع احوالها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام
عن عجين اهلها فتاتي الداجن بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تالف البيوت ولا تخرج الى
المرعى وقيل هي كل ما يالف البيوت مطلقا شاة او طيرا فتاكله اي ما رايت فيها مما تسالون
عنه شيئا اصلا فاما من غير ذلك فيها غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها وفي رواية
ابن اسحق وما كنت اعيب عليها الا اني كنت اعجن عجيني وآمرها ان تحفظه فتنام عنه
وفي رواية مقسم ما رايت منها منذ كنت عندها الا اني كنت اعجن عجينا لي فقلت احفظي هذه
العجينة حتى اقتبس نارا لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة فاكلتها قال ابن المنير في الحاشية
هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل الذي
رميت به واقرب الى ان تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات وكذا قولها في رواية
هشام بن عروة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر كما لا يعلم الصائغ
من الذهب الاحمر الا الخلوص من العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفي
رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة اطيب من الذهب ولئن
كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله وفي رواية ابي اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت
وفي رواية هشام بن عروة قام خطيبا وتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقام وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابي
ايوب اما سمعت ما يتحدث الناس فحدثته بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم وسياتي في الاعتصام من طريق يحيى بن ابي زكريا عن هشام بن
عروة في قصة الافك مختصرا وفيه بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن اسامة
مهاجري فان ثبت حمل على التوارد وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ رضي الله عنه
ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابن اسحق حدثني ابي عن بعض رجال بني النجار ان
ابا ايوب رضي الله عنه قال لام ايوب اما سمعت ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها
قالت بلى وذلك الكذب قال لو كنت انت كنت تفعلين ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال
فعائشة والله خير منك قال فنزل القران ولولا اذ سمعتموه الآية وللحاكم من طريق افلح
مولى ابي ايوب عن ابي ايوب نحوه وله من طريق اخرى قال قالت ام الطفيل لابي بن كعب
فذكر نحوه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر بالذال المعجمة يومئذ
من عبد الله بن ابي ابن سلول اي طلب من يعذره منه اي ينصفه قالت اي عائشة
رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين

من يعذرني

من يعذرني بفتح اوله وكسر المعجمة قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذري فيما رمي
اهلي به من المكروه او من يقوم بعذري اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي هذا الثاني
وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير الناصر وقيل المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله
ويؤيده قول سعد انا اعذرك منه من رجل يريد ابن ابي قد بلغني اذاه في اهل بيتي وفي رواية
هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة
وحكى القاضي عياض ان في رواية الاصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة ومعناه عابوا اهلي او
اتهموا اهلي وهو المعتمد لان الابن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزي رموا اهلي بالقبيح ومنه
الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى القاضي
عياض ان في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لان التابين
هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا انتهى وقد يوجه بان المراد لاموهم اشد اللوم فيما زعموا
انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئا من ذلك لكنه بعيد من صورة الحال والاول هو المعتمد
قال النووي التخفيف اشهر وفي رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذونني في اهلي وفي رواية ابن
حاطب من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي فوالله ما علمت على اهلي وفي رواية ابي ذر في اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا زاد الطبري في روايته صالحا ما علمت عليه الا خيرا
يريد صفوان بن المعطل وزاد ابو اويس في روايته وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان
فضربه ضربة بالسيف وهو يقول تلق ذباب السيف مني فانني غلام اذا هوجيت
لست بشاعر فصاح حسان ففر صفوان فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة
صفوان فوهبها له وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري
كذا هنا وكذا في رواية معمر واكثر اصحاب الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد
اخو بني عبد الاشهل وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين انه سعد بن معاذ لما وقع
في رواية الباب وغيرها واما قول الشيخ القطب الحلبي وقع في نسخة سماعنا فقام سعد وفي
موضع آخر فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فيحتمل ان يكون آخر غير سعد بن معاذ فان في بني
عبد الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد الاشهلي شهد بدرا
وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وله ذكر في عدة اخبار منها في خطبة النبي صلى الله
عليه وسلم في مرض وفاته قال فيحتمل ان يكون هو المتكلم في قصة الافك قال الحافظ العسقلاني
وحمله على ذلك ما حكاه القاضي عياض وغيره من الاشكال والذي جوزه مردود بالتصريح
بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة فاذكر ما يتعلق بذلك فاعلم ان الافك كان في المريسيع
وكانت سنة ست فيما ذكر ابن اسحق وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات من الرمية التي
رميها بالخندق فدعا الله تعالى فابقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها
وكان ذلك سنة اربع عند الجميع الا ما زعم الواقدي ان ذلك كان سنة خمس قال الحافظ
العسقلاني وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والاشبه انه غيره
ولهذا لم يذكره ابن اسحق في روايته وجعل المراجعة اولا وثانيا بين اسيد بن حضير وبين
سعد بن عبادة قال وقال لي بعض شيوخنا يصح ان يكون سعد موجودا في المريسيع بناء
على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة انها كانت سنة
اربع وكذلك الخندق كانت سنة اربع فيصح ان تكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق
جزم بان المريسيع كانت في شعبان وان الخندق كانت في شوال فان كانا من سنة واحدة
استقام ان تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها سعد بن معاذ انتهى لكن
الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة كما تقدم في المغازي ان المريسيع كانت سنة خمس وان
الذي نقله عنه البخاري من انها سنة اربع سبق قلم ثم الراجح ان الخندق ايضا كانت
سنة خمس خلافا لابن اسحق فيصح الجواب المذكور وممن جزم بان المريسيع سنة خمس الطبري
لكن يعكر عليه شيء لم يتعرضوا له اصلا وذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر انه كان معهم
في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي كما ثبت في الصحيحين
ايضا انه عرض يوم احد ولم يجزه النبي صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فاجازه
فاذا كان اول مشاهده الخندق وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم ان تكون المريسيع
بعد الخندق فيعود الاشكال ويمكن الجواب بانه لا يلزم من كون ابن عمر رضي الله عنهما

كان معهم في غزوة بني المصطلق ان يكون اجيز في القتال فقد يكون صحب اباه ولم يباشر القتال كما جاء
عن جابر رضي الله عنه انه كان يمنح الماء لاصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقي
في اصل الاشكال جوابا آخر بناء على ان الخندق قبل المريسيع فقال يجوز ان يكون جرح سعد بن معاذ
لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بان تاخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك ويكون مراجعته في قصة
الافك في اثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مما نعاه من ان يجيب
النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الافك بما اجاب واما دعوى القاضي عياض ان الذين تقدموا
لم يتكلموا على الاشكال المذكور فقال الحافظ العسقلاني ما ادري من الذين عناهم فقد تعرض له
من القدماء اسمعيل القاضي فقال الاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها واستشكله ابن حزم لاعتقاده ان الخندق قبل المريسيع وتعرض له ابن عبد البر
فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ راجع في قصة الافك سعد بن عبادة وهم وخطا وانما
راجع سعد بن عبادة اسيد بن حضير كما ذكر ابن اسحق وهو الصحيح فان سعد بن معاذ مات
من منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ولم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربي
على عادته فقال اتفق الرواة على ان ذكر سعد بن معاذ في قصة الافك وهم والله تعالى اعلم فقال
يا رسول الله انا اعذرك منه بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة وفي رواية معمر اعذرك منه بحذف المتعلق
ان كان من الاوس يعني قبيلة سعد بن معاذ ضربت عنقه هكذا في رواية صالح بن كيسان وفي رواية
عنه ضربنا عنقه وانما قال ذلك لانه كان سيدهم فجزم بان حكمه فيهم نافذ على ان من آذاه صلى الله عليه وسلم
وجب قتله وان كان من اخواننا من الخزرج من الاولى تبعيضية والاخرى بيانية ولهذا سقطت
من رواية فليح امرتنا ففعلنا امرك وفي رواية ابن جريج ائتنا له به ففعلنا فيه امرك قالت اي عائشة
رضي الله عنها فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وفي رواية صالح بن كيسان فقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
انتهى وام حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة
وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها ليست بنت عمه لحا لان سعد بن عبادة يجتمع
معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كامل الصلاح
لكنه تقدم له عليه رواية الواقدي وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في
دينه ولكن احتملته الحمية كذا في رواية الاكثر بمهملة ثم مثناة فوقية ثم ميم اي اغضبته وفي
رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة فوقية ثم هاء
وصوبها الوقشي اي حملته على الجهل فقال لسعد اي ابن معاذ كذبت لعمر الله بفتح العين المهملة
بمعنى البقاء وهو لغة بضمها لكن لم يستعمل في القسم الا بالفتح خففته لا تقتله ولا تقدر على قتله
وروى ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر على قتله
اشارة الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اي
في قولك ان كان من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى فكانه قال بل الذي تعتقده
على العكس مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه من غير رهطك فانت
تحب ان يقتل وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة ونقل ابن التين عن الداودي ان معنى قوله كذبت
لا تقتله اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله وهو حمل جيد
وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد بن معاذ على ما قال ففي رواية ابن اسحق فقال سعد بن
عبادة ما قلت هذه المقالة الا انك علمت انهم من الخزرج وفي رواية ابن حاطب فقال سعد بن عبادة
يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية
واحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انما
طلبت بذحول الجاهلية وقال ابن التين قول ابن معاذ رضي الله عنه ان كان من الاوس ضربنا عنقه
انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج
من التشاحن قبل الاسلام ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الانفة قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم
الانفة ونفى ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بما نقل
عن عبد الله بن ابي وانما معنى قول عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لم يتقدم منه
ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولم ترد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار
قوم سعد بن معاذ خطا وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر وقوله ولبعضهم

ما دار

بما اداه من السعدين بتاويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر
على قتله اي ان كان من الاوس واستدل لذلك بان ابن معاذ لم يقل في الخزرج ضربنا عنقه وانما
قال ذلك في الاوس فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ لو كانت حمية لم يوجهها لرهط
غيره قال وسبب قوله ذلك ان الذي خاض في الافك كان يظهر الاسلام واراد ان بقية قومه يمنعونه
منه اذا اراد قتله اذ لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله فكانه قال لا تقل ما لا تفعل
ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به ثم اجاب عن قول عائشة رضي الله عنها احتملته الحمية بانها
كانت حرج منزعجة الخاطر لما دهمها من الامر فقد يقع في فهمها ما يكون غيره ارجح منه ومن قول اسيد
بن حضير الاتي بانه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه ان له محملا سائغا انتهى ولا يخفى
ما فيه من التعسف من غير حاجة الى ذلك فقام اسيد بن حضير بصيغة التصغير في الابن والاب
وابوه بمهملة ومعجمة وقد تقدم نسبه في المناقب وهو ابن عم سعد وفي رواية الحموي زيادة بن معاذ
اي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لان سعد بن معاذ هو ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس واما يجتمعان
في امرئ القيس وهما من العقد اليه سواء فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالنون
اي ولو كان من الخزرج اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك
فانك منافق تجادل عن المنافقين اطلق اسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله
واراد بقوله انك منافق اي تصنع صنيع المنافق وفسره بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله
لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لنقتلنه وقال المازري اطلاق اسيد لم يرد نفاق الكفر
وانما اراد انه كان يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه حال المنافق
لان حقيقته اظهار شيء واخفاء غيره ولعل هذا هو السبب في ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم
فتثاور بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة يقال ثار يثور اذا ارتفع واراد به النهوض للنزاع
الحيان بمهملة ثم تحتية تثنية حي والحي كالقبيلة الاوس والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض
من الغضب ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال وقام سعد بن معاذ فسل سيفه حتى هموا ان
يقتتلوا زاد ابن جريج في روايته في قصة الافك هنا قالت قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال بعضهم
لبعض موعدكم الحرة اي خارج المدينة ليتقاتلوا هناك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على
المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وفي رواية ابن حاطب فلم يزل
يومئ بيده الى الناس ههنا حتى هدا الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا ويحمل على انه
سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم ايضا ليكمل تسكيتهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري
فحجز بينهم وسكت صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فمكثت بالميم وضم الكاف وفتحها
من المكث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبكيت من البكاء وهي رواية فليح وصالح وغيرهما يومي ذلك
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي اي ابو بكر وام رومان رضي الله عنهما عندي
اي انهما جاءا الى المكان الذي هي به من بيتهما لا انها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع في رواية محمد بن
ثور عن معمر عند الطبري وانا في بيت ابوي وقد بكيت ليلتين ويوما الليلة التي اخبرتني فيها ام مسطح
بالخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم والليلة التي تليه ووقع في رواية فليح وقد بكيت
ليلتي ويوما وكان اليا مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع
يظنان اي ابواي ان البكاء فالق كبدي وفي رواية فليح حتى اظن وجمع بان الجميع كانوا يظنون
ذلك قالت اي عائشة رضي الله عنها فبينما بالميم وروى فبينا بدون الميم جالسان وفي رواية الكشميهني
زيادة لفظ هما وفي رواية ابي ذر جالسين عندي وانا ابكي جملة حالية فاستاذنت علي امراة من
الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي الكلام حذف تقديره جاءت امراة فاستاذنت
وفي رواية فليح اذا استاذنت فاذنت لها فجلست تبكي معي اي تحزنا علي قالت اي عائشة رضي الله
عنها فبينا بغير ميم نحن على ذلك وفي رواية الكشميهني فبينما نحن كذلك وهي رواية فليح والاول
رواية صالح دخل وروى اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت
ولم يجلس عندي منذ وروى مذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني
وسيأتي في رواية هشام بن عروة بلفظ فاصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية ابن
حاطب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهي وفي حديث ام رومان
ان عائشة رضي الله عنها في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض وان النبي صلى الله عليه وسلم

لما دخل بوجيه ها كذلك قال ما شان هذه قالت اخذتها الحمى بنافض قال فلعله في حديث تحدث قالت نعم
قعدت عائشة رضي الله عنها قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس وفي رواية
هشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا هو كناية عما
رميت به من الافك قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن اسحق فقال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله
وان كنت قارفت سوءا فتوبي وان كنت بريئة فسيبرئك الله اي بوحي ينزله بذلك قرآنا او غيره وان
كنت الممت بذنب اي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الالمام ومنه ألمت بنا والليل
مرخ ستوره فاستغفري الله وتوبي اليه اي منه وفي رواية معمر ثم توبي اليه وفي رواية ابي
اويس انما انت من بنات آدم ان كنت اخطأت فتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
الى الله تاب الله عليه ولم يثبت في رواية ابي ذر لفظة الجلالة قال الداودي امرها بالاعتراف
ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على ازواجه الاعتراف
بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لنبي امساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن
الى الستر وتعقبه القاضي عياض بانه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها بالاعتراف وانما
امرها ان تستغفر الله وتتوب اليه اي فيما بينها وبين ربها فليس صريحا في الامر لها بان تعترف عند
الناس بذلك وسياق جواب عائشة رضي الله عنها يشعر بما قال الداودي لكن المعترف عنده
ليس على اطلاقه فليتامل ويؤيد ما قاله القاضي عياض ان في رواية ابن حاطب ان كنت صنعت
شيئا فاستغفري الله ولا تخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص بفتح القاف واللام والصاد المهملة اي انقطع دمعي
واستمسك وارتفع لاستعظام ما يقتضي من الكلام وتخلف بالكلية ومنه قلص الظل وتقلص
اذا تشمر قال القرطبي بسببه ان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة
حتى ما احس بضم الهمزة وكسر المهملة اي اجد منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وان كان يتحقق
براءتها لكنه كره ان يزكي ولده وكذا الجواب عن قول امها لا ادري ووقع في رواية هشام بن عروة
الآتية فقال ماذا اقول وفي رواية ابي اويس فقلت لابي اجب فقال لا افعل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم والوحي ياتيه فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت وفي رواية ابي ذر
قلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر
اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ووقع في رواية هشام بن عروة فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله
واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد وفي رواية ابن اسحق فلما استعجما علي استعبرت فبكيت
ثم قلت والله لا اتوب مما ذكروا ابدا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في
انفسكم وفي رواية فليح وقر بالتخفيف اي ثبت وزنا ومعنى وصدقتم به وفي رواية هشام بن عروة
لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم تكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة
في التنقيب عن ذلك وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه كان ينبغي لكل من سمع عنها
ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم ارادوا اقامة الحجة على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها مجرد نفي
ما قالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع شبهتهم او مرادها من صدق به من اصحاب الافك
لكن ضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك
وفي رواية ابي ذر لا تصدقونني على الاصل اي لا تقطعون بصدقي وفي رواية هشام بن عروة ما ذاك
بنافعي عندكم وقالت في الشق الآخر ولئن اعترفت لكم بامر ولم اقل ذلك لان المرء مؤاخذ باقراره
ووقع في حديث ام رومان لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني ولئن اعترفت لكم بامر
والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بضم القاف وتشديد النون والاصل تصدقونني فادغمت
النون في الاخرى والله ما اجد لكم مثلا الا قول ابي يوسف عليهما السلام زاد ابن جريج في روايته
اختلس مني اسمه وفي رواية هشام بن عروة والتمست اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه
وفي رواية ابي اويس نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث ام رومان
مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وهو رواية بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر
اسمه قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي

زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدار قالت وانا اعلم حينئذ اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي بميم
مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورة فتحتية كذا في اليونينية مصححا عليه وكذا هو
في نسخة الحافظ العسقلاني وفي الفرع يبرئني بصيغة المضارع وزعم ابن التين انه وقع عنده
وان الله مبرئني بنون قبل الياء وبعد الهمزة قال وليس بين لان نون الوقاية انما تدخل في الافعال لتسلم
من الكسر والاسماء تكسر فلا تحتاج اليها انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي وقفنا عليه في جميع الروايات
مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات نحو ارتكني وتارك بمعنى اترك
وتركني وفي الحديث غير اني ولكن بتخفيف النون والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا
يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بتشديد الياء بامر يتلى زاد
يونس في روايته وفي رواية فليح من ان يتكلم بالقرآن في امري وفي رواية ابن اسحق يقرأ به في المساجد
ويصلى به ولكن بتخفيف النون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والكشي وعن الحموي والمستملي ولكني بالادغام
كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها قالت
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فارق مجلسه ومصدره الريم بالتحتانية
واما رام بمعنى طلب فمصدره الروم وحذف في هذه الرواية مفعوله ووقع في رواية صالح وفليح
ومعمر وغيرهم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت اي الذين كانوا حينئذ حضورا ووقع في رواية
ابي اسامة وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه
من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة الحمى وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر
ومنه برح بي الهم اذا بلغ مني غايته ووقع في رواية اسحق بن راشد وهو العرق وبه جزم الداودي
وهو تفسير باللازم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنه العرق غالبا وفي رواية ابن حاطب فشخص
بصره الى السقف وفي رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عند الحاكم فاتاه
الوحي وكان اذا اتاه الوحي اخذه السبل وفي رواية ابن اسحق فسجي بثوب ووضعت تحت راسه
وسادة من ادم حتى انه ليتحدر ويروى لينحدر بالنون منه مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
اللؤلؤ قال الشاعر عرسه كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر وقيل حب يعمل من الفضة
كاللؤلؤ وقال الداودي خرز ابيض والاول اولى من العرق شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم
بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه على
البناء للمفعول وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وزاد ابن جريج في روايته قال ابو بكر رضي الله عنه فجعلت
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى ان ينزل من السماء ما لا مرد له وانظر الى وجه عائشة
فاذا هو ممتقع فيطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن اسحق فاما انا فوالله ما فزعت قد عرفت اني
بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت
لتخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه في رواية الواقدي قالت
فلما سري بضم المهملة وكسر الراء المشددة اي كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه
وهو يضحك اي سرورا والجملة حالية فكانت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فكان اول لم تضبط اللام
في اول في الفرع ولا في اصله كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله بتشديد الميم فقد برأك اي بالقرآن
مما قاله اهل الافك فيك وفي رواية صالح بن كيسان انه قال يا عائشة وفي رواية فليح انه قال لي
وفي رواية معمر ابشري وكذا في رواية هشام بن عروة عند الترمذي من هذا الوجه ابشري يا عائشة
فقد انزل الله براءتك وفي رواية عمر بن ابي سلمة فقال البشرى يا عائشة فقالت وفي رواية ابي ذر
قالت امي اي ام رومان قومي اليه صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به قالت اي عائشة رضي الله عنها
فقلت والله وفي رواية ابي ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي رواية صالح فقالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وفي رواية هشام بن عروة
وكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده
ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي وفي رواية الطبري من هذا الوجه احمد الله لا اياكما
وفي رواية ابن جريج فقلت احمد الله دونكما وفي رواية ابي اويس احمد الله لا احدكم وفي حديث
ام رومان وكذا في حديث ابي هريرة فقالت احمد الله لا احمدك ومثله في رواية عمر بن ابي سلمة
وكذا عند الواقدي وفي رواية ابن حاطب احمد الله لا احمدك ولا احمد اصحابك وفي رواية
مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما لا احمدك ولا احمد صاحبك
وزاد في رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي

فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر رضي الله عنه وعذرها في اطلاق ذلك ما ذكر من الذي خامرها من الغضب
من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها قال ابن الجوزي انما قالت
ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي حصين عن مجاهد قال
قالت عائشة رضي الله عنها لما نزل عذرها فقبل ابو بكر رضي الله عنه رأسها فقلت الا عذرتني
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم وانزل الله بالواو وفي رواية ابي ذر
فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية غير ابي ذر لا تحسبوه العشر
الآيات كلها قال الحافظ العسقلاني في اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون وتعقبه القسطلاني
بان قال هي ست عشرة ولعله عد قوله لهم عذاب اليم راس آية وليس كذلك بل شبه فاصلة وليست
بفاصلة كما نص عليه غير واحد من العادين وحينئذ فآخر العشر غفور رحيم وفي رواية عطاء الخراساني
عن الزهري فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الحافظ
العسقلاني وعدد الآي الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق
الغاء الكسر وتعقبه القسطلاني ايضا بانه بناه على عده اليم كما مر والصواب انها اثنتا عشرة آية
وتعقبه العيني ايضا بان قال هذا لا يصدر عمن له ادنى تامل في فهم ووقع في رواية الحكم بن عتيبة
مرسلا عند الطبري لما خاض الناس في امر عائشة رضي الله عنها فذكر الحديث مختصرا وفي اخره
فانزل الله خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين قال الحافظ العسقلاني وهذا
فيه تجوز وعدد الآي الى هذا الموضع ست عشرة ووقع في مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم
والحاكم في الاكليل فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة رضي الله عنها ان الذين
جاؤا بالافك الى قوله رزق كريم قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه ايضا وتحرير العدة سبع عشرة انتهى وقال
العيني يمكن التوفيق بان كلا منهم ذهب الى ما انتهى علمه اليه وروى على قدر ما احاط به علمه على ان
التنصيص على عدد معين لا يستلزم نفي الزيادة هذا وتامل ايها المتبصر هذا التشريف والاكرام
الناشي عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم
في بوحي الى آخره فهي صديقة الامة تعلم انها بريئة مظلومة وان قاذفها ظالمون مفترون
عليها وهكذا كان اعتقادها لنفسها فانظر بين صام يوما او يومين او شهرا او شهرين وقام
ليلة او ليلتين وظهر عليه شيء من الاحوال فخرا باستحقاق الكرامات والمكاشفات واجابة
الدعوات واتم من يتبرك بلقائه ويغتنم بصالح دعائه ويتمسح باثوابه ويقبل ثرى اعتابه فيعجب
من جهله بنفسه وغفل عن جريمه واغتر بامهال الله تعالى عليه فينبغي للعبد ان يستعيذ بالله
من ان يكون عند نفسه عظيما وهو عند الله حقير هذا وقال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ
في معصية ما وقع في قصة الافك باوجز عبارة واسبغها لاشتماله على الوعيد الشديد
والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة واساليب
متفننة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا ما هو دون ذلك
وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل وعند
ابي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلاها عليهم
ويجمع بانه قرأ ذلك عند عائشة رضي الله عنها ثم خرج وقرأ على الناس فلما انزل الله عز وجل
هذا في براءتي اي واقيم الحد على من اقيم عليه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يؤخذ منه مشروعية
ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر رضي الله عنه لم يقطع نفقة
مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه لانه
كان ابن خالته وفقره اي لاجلهما والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال
لعائشة وفي رواية لزيادة لفظ ما قال وفي رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله عز وجل ولا يأتل اي لا يحلف من الالية وهي اليمين
اولوا الفضل منكم اي في الدين او المال والمراد ابو بكر رضي الله عنه والسعة اي في المال او في
الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد
وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة
رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم

والخطاب

والخطاب لابي بكر رضي الله عنه والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاقه تعالى قال مسلم حدثنا
حبان بن موسى انا عبد الله بن المبارك قال هذه ارجى آية في كتاب الله انتهى والى ذلك اشار
القائل شعر فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من افقه * وقد جرى منه الذي قد جرى *
وعوتب الصديق في حقه * قال ابو بكر رضي الله عنه لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية
بلى والله اني احب ان يغفر الله لي وفي رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا فرجع بالتخفيف الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه اي ردها اليه
وفي رواية فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة وعاد له
بما كان يصنع وقال والله والله وفي رواية والله مرة واحدة لا انزعها ويروى
ما انزعها منه ابدا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل بصيغة المضارع وفي رواية ابي ذر سأل بصيغة الماضي زينب ابنة جحش
وفي نسخة بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها عن امري فقال يا زينب ماذا علمت
اي على عائشة رضي الله عنها او رأيت اي منها فقالت وفي رواية ابي ذر قالت يا رسول
الله احمي بفتح الهمزة من الحماية سمعي وبصري من ان اقول سمعت ولم اسمع وابصرت
ولم ابصر ما علمت اي عليها الا خيرا قالت اي عائشة رضي الله عنها وهي اي زينب
التي كانت تساميني بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع اي تعاليني
وتطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلب وتعتقد ان
لها مثل الذي لي عنده صلى الله عليه وسلم وقد ذهل بعض الشراح فقال انه من سوم الخسف
وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغايظني وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله
سامى ولكن ساوم من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله اي
حفظها ومنعها بالورع اي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما يخشى من سوء عاقبته
ان تقول بقول اهل الافك وطفقت بكسر الفاء وحكي فتحها اي جعلت او شرعت اختها
حمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون فهاء تأنيث وكانت تحت مصعب بن عمير
وقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تحارب لها اي تجادل
لاختها زينب وتتعصب وتحكي ما قاله اهل الافك لتخفض منزلة عائشة رضي الله عنها
وتعلي منزلة اختها زينب فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك اي حدت فيمن حد
او اثمت مع من اثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي
بلغنا من حديث هؤلاء الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة قالت
عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قيل قالت عائشة رضي الله عنها
ثم قتل بعد ذلك شهيدا وقد تقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد
فيها في اوائل الكلام على هذا الحديث ووقع في اخر رواية هشام بن عروة وكان الذي
تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه
وهو الذي تولى كبره وحمنة وعند الطبري من هذا الوجه وكان الذي تولى كبره
عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن ابي
وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك
لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار ووقع
ذكره في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه اخرجه
الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد
لا يثبت الا ببينة او اقرار قال وقيل انه حدهم وما صححه هو الصحيح المعتمد وفي هذا
الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فيه
ومشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو وجواز
حكاية ما يقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك ازالة
توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه
من سبق وان اعتياد السلامة من وقوع الغير بالاثم اولى من تركه يقع في الاثم وفيه استعمال

للوطئة فيما يحتاج اليه من الكرام وان الهودج يقوم مقام البيت في حجب المراة وجواز ركوب
الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك وفيه خدمة
الاجانب للمراة من وراء الحجاب وجواز تستر المراة بالشيء المنفصل عن البدن وتوجه المراة
لقضاء حاجتها وحدها بغير اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند
الى العرف العام وجواز تحلي المراة في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة المال ولو قل فان
عقد عائشة رضي الله عنها لم يكن من ذهب ولا جوهر وفيه شوم الحرص على المال
وتوقف رحيل العسكر على اذن الامير واستعمال بعض الجيش ساقة ويكون امينا يحمل
الضعيفة ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح والاسترجاع عند المصيبة وتغطية
المراة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن على العلم كذا قيل وفيه نظر وقد تقدم
واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع واكرام ذوي القدر وايثارهم بالركوب
وتجشم المشقة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة
والمشي امام المراة ليستقر خاطرها وتامن مما تتوهم من نظره لما عساه ينكشف عنها في حركة
المشي وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة ما يقتضي
النقص وان لم يتحقق وفائدة ذلك ان يتفطن لتغير الحال فتعتذر او تعترف وانه
لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السؤال
عن المريض والاشارة الى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة فاذا كان السبب محققا
فترك اصلا وان كان مظنونا فتخفف وان كان مشكوكا فيه او محتملا فيحسن التقليل
منه لا العمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لان ذلك من
خوارم المروءة وفيه ان المراة اذا خرجت لحاجة تستصحب من ترتضيها او يخرجها ممن
يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من اهل الفضل وردع من
يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل وبيان فضيلة اهل بدر واطلاق السب على لفظ الدعاء
بالسوء على الشخص وفيه البحث عن الامر القبيح اذا اشيع وتعرف صحته او فساده
بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه او يقرب منه واستصحاب حال
من اتهم بسوء اذا كان قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عليه بالبحث ما يخالف ذلك
وفيه فضيلة لام مسطح حيث لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة رضي الله عنها بل
تعمدت سبه على ذلك وفيه تقوية لاحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل بدر
ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وان الراجح ان المراد بذلك ان الذنوب تقع
منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية
القول الاخر ان المراد ان الله عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ ابو محمد بن
ابي جمرة وفيه توقف خروج المراة من بيتها على اذن زوجها ولو كانت الى بيت ابويها وفيه
البحث عن الامر المقول ممن يتعلق به والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء
من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين وان خبر الواحد اذا جاء شيئا بعد شيء افاد القطع لقول
عائشة رضي الله عنها لان استيقن الخبر من قبلهما وان ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه
استشارة المرء اهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص من جربت صحة رايه
منهم بذلك ولو كان غيره اقرب والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للتكشف
عن امره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم الا خيرا في التزكية وان ذلك كاف
في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي امره فيه والتثبت في الشهادة وفيه خطبة الامام
عند الحادث المهم والاستعانة بالانصار على الاجانب وتوطئة العذر لمن اراد
ايقاع العقاب او العتاب له واستشارة الاعلى لمن هو دونه واستخدام من ليس في
الرق وان من استفسر عن حال شخص فاراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره
في ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة عن عائشة رضي الله عنها حيث عابتها بالنوم عن
العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء
قبل نزول الوحي نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وان الحمية لله ورسوله لا تذم
وفيه فضائل جمة لعائشة رضي الله عنها ولابويها رضي الله عنهما ولصفوان وعلي بن

ابي طالب واسامة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهم وفيه ان التعصب لاهل الباطل يخرج
عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك به على الحقيقة
لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا له واطلاق الكذب على الخطا والقسم
بلفظ لعمر الله وفيه الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائر الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال اخف
الضررين بزوال اغلظهما وفضل احتمال الاذى وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما
وفيه ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل يقتل لان سعد بن معاذ رضي الله عنه اطلق
ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع والبكاء والحزن وفيه
تثبت ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا
كلمة فما فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد
ان اعزنا الله بالاسلام وقع ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام
في الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول اما بعد وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد
البحث عنه وان قول كذا وكذا يكنى به عن الاحوال كما يكنى به عن الاعداد ولا يختص بالاعداد وفيه
مشروعية التوبة وانها تقبل من المعترف المقلع المخلص وان مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها وان
الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف انه يصدق في ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه بل عليه ان
يقول الحق او يسكت وان الصبر يحمد عاقبته ويغبط صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من
اشتبه عليه الامر عن الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة او اندفعت عنه نقمة وفيه الضحك
والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وادلال
المراة على زوجها وابويها وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من اول وهلة
فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها
بالضحك ثم تبشيرها ثم اعلامها ببراءتها بجملة ثم تلاوته الايات على وجهها وقد نص الحكماء على ان
من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري بالماء لئلا يفضي به ذلك الى الهلاك بل يجرع قليلا
قليلا وفيه ان الشدة اذا اشتدت اعقبها الفرج وفضل من يفوض الامر الى ربه وان من يقوى على ذلك
خف عنه الغم والهم كما وقع في حالتي عائشة رضي الله عنها قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها
بقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ووقوع المغفرة
لمن احسن الى من اساء اليه او صفح عنه وان من حلف ان لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث وجواز
الاستشهاد باي القرآن في النوازل والتاسي بما وقع للاكابر من الانبياء عليهم السلام وغيرهم
وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها
لا سيما ان تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم الشك في براءة
عائشة رضي الله عنها وفيه تاخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به الفتنة نبه على ذلك ابن بطال
مستندا الى عبد الله بن ابي كان ممن قذف عائشة رضي الله عنها ولم يقع في الحديث انه قذف بل الذي
ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه وقال الحافظ العسقلاني وهو ورد انه قذف صريحا في مرسل سعيد بن
جبير عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الاكليل بلفظ فامتنع من ذلك
وورد ايضا انه ممن جلد الحد وقع ذلك في رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن ابي بكر بن
حزم وغيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبتا سقط السؤال وان لم يثبتا فالقول ما قال القاضي
عياض فانه لم يثبت خبر بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد بالذين قذفوا
عائشة رضي الله عنها اصلا واعتل قائله بان حد القذف لا يجب الا بقيام بينة او اقرار وزاد غيره
ويطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر يأتي ايضاحه في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد ذكره البخاري مطولا ومختصرا في نحو عشرة مواضع كما مر في كتاب الشهادات
باب قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم كلمة لولا هنا لامتناع الشيء لوجود
غيره اي لولا ما من الله عليكم وتفضله ايها الخائضون في شأن عائشة رضي الله عنها ورحمته في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها قبول توبتكم وامهالكم والاخرة بان ترحم عليكم فيها بالعفو
والمغفرة لمسكم فيما افضتم فيه اي خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث اي خاض
فيه وقال ابو عبيدة في قوله افضتم اي خضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا
من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وحد كذا قال القسطلاني

وسقط في رواية ابي ذر قوله عذاب عظيم وقال بعد قوله افضتم فيه الآية وقال مجاهد تلقونه
يرويه بعضكم عن بعض اشار به الى قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وفسر تلقونه بقوله يرويه بعضكم
عن بعض وقد وصله الفريابي من طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو اخذه وقوله وهذا تفسير
القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف فمنهم من ادغم الذال في التاء ومنهم من اظهرها
وقرا ابي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما تتلقونه بتائين وقرات عائشة رضي الله عنها ويحيى بن يعمر
بكسر اللام وتخفيف القاف من ولق يلق بسكون اللام وهو الكذب او الاسراع في الكذب وقال الفراء الولق
الاستمرار في السير في الكذب ويقال للذي من الكذب الالق بسكون اللام وفتحها ايضا وقال الخليل
اصل الولق الاسراع ومنه جاءت الابل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة
رضي الله عنها قراته كذلك وان ابن ابي مليكة قال هي اعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها وقرا محمد بن
السميفع بضم التاء وسكون اللام وضم القاف تفيضون تقولون اشار به الى قوله تعالى في سورة يونس
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وفسره بقوله تقولون وهو قول ابي عبيدة وانما
ذكره هنا استطرادا لقوله هنا افضتم فيه فان كلا منهما من الافاضة بمعنى الاكثار من القول
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا سليمان اي ابن كثير
اخو محمد بن كثير عن حصين مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن بن ابي الهذيل السلمي الكوفي عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن ام رومان بضم الراء بنت عامر بن عويمر ام عائشة
رضي الله عنها امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست
من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى
انها قالت لما رُميت عائشة على البناء للمفعول اي لما رميت به من الافك خرت مغشيا عليها
وفي بعض النسخ سقط لفظ عليها وقال السفاقسي صوابه مغشية يعني بتاء التانيث ورده الزركشي
بانه على تقدير الخبر او اي عليها فلا معنى للتانيث وقال في المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف النائب
عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وانما ينسب القول به الى الكسائي من الكوفيين واما على ما استصوبه
السفاقسي فانما يلزم حذف الجار وجعل المجرور مفعولا على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم
ومطابقة الحديث للترجمة من جهة قصة الافك في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث
بان مسروقا لم يسمع من ام رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق اذ ذاك
ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب في المقدمة بان الواقع في البخاري هو الصواب لان راوي وفاة
ام رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخيه الاوسط
والصغير وحديث مسروق اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا سمع من ام رومان
في خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
دهرا انتهى قوله في هذه الرواية حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سليمان كذا وقع للاكثر وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني
سفيان بدل سليمان قال ابو علي الجياني هو خطا والصواب سليمان وهو كما قال نبه عليه الحافظ العسقلاني

باب

قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اذ ظرف لمسكم او لافضتم في الاية
السابقة تلقونه اي ياخذ الافك بعضكم من بعض وقد مضى الكلام فيه انفا بالسنتكم قال الكلبي وذلك
ان الرجل منهم يلقى الاخر فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وتقولون بافواهكم في شان ام المؤمنين
رضي الله عنها ما ليس لكم به علم فان قيل ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم فالجواب ان الشيء
المعلوم لا يكون علمه الا في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على
السنتهم ويدور في افواههم من غير ان يحصل في قلوبهم علم به فيترجم عنه السنتهم وهذا كقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي في الوزر وقد سقط
في رواية ابي ذر قوله وتحسبونه الخ وقال بعد قوله علم الاية حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي
الصغير قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام وفي رواية ابي هشام بن يوسف اي الصنعاني
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي اخبرهم قال ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي مليكة واسمه زهير التيمي الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
سمعت عائشة رضي الله عنها تقرا وفي رواية ابي ذر تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام وتخفيف
القاف مضمومة من الولق وهو الكذب وقد مر عن قريب واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو منه
تبعا للفعل الغائب لوقوعها فيه بين الياء والكسرة طردا للباب وقد مضى الحديث في المغازي
ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب

وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب

ولولا

ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم واقتصر ابو ذر في روايته على قوله ان نتكلم بهذا وقال بعد قوله بهذا الاية وساق غيره
بقية الاية ووقع في بعض النسخ هنا لجي اللجة معظم البحر وقد ثبت هذا لابي نعيم في المستخرج
وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى في بحر لجي يضاف الى اللجة وهي معظم البحر وقال الحافظ العسقلاني
ينبغي ان يكون هذا في اثناء التفاسير المذكورة في اول السورة واما خصوص هذا الباب فلا
تعلق له به حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن المثنى العنزي قال حدثنا وروي اخبرنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن عمر بن سعيد بضم عين عمر وكسر عين سعيد بن ابي حسين القرشي النوفلي المكي
انه قال حدثني بالافراد ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس رضي الله عنهما قبل موتها وفي رواية
ابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة اي من شدة كرب الموت
قالت اخشى ان يثني علي لان الثناء يورث العجب فقيل ابن عم اي هو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن وجوه المسلمين وانما قال ذلك لانه فهم منها انها تمنعه من الدخول للمعنى الذي
ذكرته فذكرها منزلته وهذا القائل الذي راجع عائشة رضي الله عنها في ذلك هو ابن اخيها عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والذي استاذن لابن عباس رضي الله عنهما هو ذكوان
مولى عائشة رضي الله عنها وقد بين ذلك كله احمد في روايته عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن ابن ابي مليكة عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها انه استاذن لابن عباس رضي الله
عنهما على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة تذكر الموت وفيه فقال لها عبد الله يا امتاه ان ابن عباس
من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك قالت ائذن له ان شئت وقال صاحب التوضيح ان هذه الرواية
تدل على ان رواية البخاري مرسلة قال لان ابن ابي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس
رضي الله عنهما حال قوله لعائشة رضي الله عنها لعدم حضوره انتهى وقال الحافظ العسقلاني
وما ادري من اين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال
عهده به فذكره به ذكوان او ان ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ولهذا وقع في رواية ذكوان
ما لم يقع في رواية ابن ابي مليكة انتهى وتعقبه العيني بان صاحب التوضيح ما ادعى الجزم بذلك
بل ذكره على سبيل الاحتمال التقريب وقد اورد كلام نفسه بكلمة الترجي ولا يذهب عليك ان كلام
صاحب التوضيح ظاهر في الجزم بعدم حضوره وسماعه فافهم قالت ائذنوا له فقال اي ابن عباس
رضي الله عنهما بعد ان اذن له في الدخول ودخل كيف تجدينك اي كيف تجدين نفسك فالفاعل
والمفعول ضميران لواحد وهي عائشة رضي الله عنها وهذا من خصائص افعال القلوب فان قيل من
خصائصها ايضا ان لا يقتصر على احد المفعولين بالذكر فالجواب انه اذا كان الفاعل والمفعول عبارة
عن شيء واحد جاز الاقتصار وقال في الكشاف في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا هو في الاصل مبتدا محذوف كما يحذف المبتدا وفي رواية ذكوان فقال اجلس قال ابشري ما
بينك وبين ان تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد قالت اي
عائشة رضي الله عنها اجد في بخير ان اتقيت كذا في اليونينية وروي ان اتقيت الله اي ان كنت من اهل
التقوى وفي رواية الكشميهني ان ابقيت بضم الهمزة على صيغة المجهول من الابقاء بالموحدة قال اي ابن
عباس رضي الله عنهما فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح
بكرا غيرك وفي رواية ذكوان كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب
الا طيبا ونزل عذرك من السماء اشار به الى قصة الافك ووقع في رواية ذكوان وانزل الله
براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل
واطراف النهار وزاد في اخره وسقطت قلادتك ليلة الابواء فنزل التيمم فوالله انك لمباركة
ولاحمد من طريق اخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لها انما سميت ام
المؤمنين لتسعدي وانه لاسمك قبل ان تولدي ودخل اي عليها ابن الزبير عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما خلافه بعد ان خرج ابن عباس رضي الله عنهما فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا
وايابا واتفق رجوع ابن عباس رضي الله عنهما مع ابن الزبير رضي الله عنهم فقالت اي عائشة رضي الله
عنها له دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت اني كنت نسيا منسيا معناه لم اخلق او لم اك شيئا
وهذا على عادة اهل الورع في شدة الخوف على انفسهم ووقع في رواية ذكوان انها قالت لابن عباس
رضي الله عنهما هذا الكلام قبل ان يقوم ولفظه فقالت دعني منك يا ابن عباس فوالذي
نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا وقوله نسيا بفتح النون ذكرها وقد قرئ بهما

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك من السماء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
بن عبد المجيد بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال حدثنا ابن عون بالنون هو عبد الله بن عون عن القاسم
هو ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ان ابن عباس استاذن على عائشة رضي الله عنها نحوه اي ذكر
نحو الحديث المذكور ولم يذكر نسيا منسيا وهذا طريق آخر في الحديث المذكور وقد وصله الاسمعيلي عن
الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه قال المزي في الاطراف يعني قوله
ان زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عذرك وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها انها اشتكت
فاستاذن ابن عباس رضي الله عنهما عليها واتاها يعودها فقالت الآن يدخل علي فيزكيني فاذنت
له فقال ابشري يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق تقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر رضي الله عنه قالت اعوذ بالله ان تزكيني وقد تقدم في مناقب عائشة رضي الله عنها
عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ ان عائشة رضي الله عنها اشتكت
فجاء ابن عباس رضي الله عنهما وقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر رضي الله عنه فالذي يظهر ان رواية عبد الوهاب مختصرة وكان المراد بقوله
نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس رضي الله
عنهما وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة رضي الله عنها وفضلها وتشديدها
في امر دينها وان الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يدخلون على امهات المؤمنين الا باذن ومشروعية
الصغير على الكبير اذا رآه عدل الى ما الاولى خلافه والتنبيه على رعاية جانب الاكابر من اهل العلم
والدين وان لا يترك ما يستحقونه من ذلك لعارض دون ذلك في المصلحة باب
قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب يعظكم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما يحرم الله
عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله وقيل يخوفكم ان تعودوا لمثله اي كراهة ان تعودوا مفعول من اجله
او في ان تعودوا على حذف في وقيل كي لا تعودوا الى مثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين الآية
يريد قوله تعالى ان كنتم مؤمنين وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ الآية حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح
عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قال
جاء حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذن عليها فيه
التفات من الخطاب الى الغيبة كذا قيل فليتامل وفي رواية مؤمل عن سفيان عند الاسمعيلي كنت عند
عائشة رضي الله عنها فدخل حسان فامرت فالقيت له وسادة فلما خرج قلت قلت اتاذنين
لهذا والقائل هو مسروق وفي رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفي رواية شعبة في الباب الذي
يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذي تولى كبره منهم وهذا مشكل لان ظاهره
ان المراد بقوله والذي تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا انه عبد الله بن
ابي وهو المعتمد ووقع في رواية ابي حذيفة عن سفيان الثوري عند ابي نعيم في المستخرج وهو
ممن تولى كبره فهذه الرواية اخف اشكالا قالت اي عائشة رضي الله عنها اوليس قد اصابه عذاب
عظيم وفي رواية شعبة قالت واي عذاب اشد من العمى قال سفيان اي الثوري تعني ذهاب بصره
زاد ابو حذيفة واقامة الحد ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة رضي الله عنها
بصفة العذاب دون رواية سفيان ولهذا احتاج ان يقول تعني فقال اي حسان بن ثابت رضي الله عنه
حصان رزان بفتح اولهما وبالتخفيف فيهما اي عفيفة كاملة العقل قال الجوهري حصنت المراة
بالضم عفت فهي حاصن وحصان وقال وامراة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها ما تزن بضم
الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون من الازنان وهو الاتهام اي ما تتهم بريبة براء مهملة فتحتية
فموحدة التهمة من رابه اذا اتهمه وتصبح غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة اي جائعة
لا تغتاب احدا اذ لو كانت مغتابة لكانت آكلة فتكون شبعانة وهي استعارة فيها تلميح الى قوله
تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا من لحوم الغوافل جمع غافلة وهي العفيفة وهذا البيت
من جملة قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يقول فيها فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم
فلا رفعت سوطي الي اناملي وان الذي قد قيل ليس بلائق ولكنه قول امرئ بي ماحل قالت اي
عائشة رضي الله عنها لكن انت اي لست كذلك اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة الافك
وفي رواية شعبة قالت لست كذلك وزاد في اخرى وقالت قد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي لكن انت لم تصبح غرثان من لحوم الغوافل
ظ

القوم

وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودل قول عائشة رضي الله عنها لكن انت لست كذلك على ان حسان كان ممن تكلم في ذلك وهذه الزيادة
الاخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها باتم من هذا وتقدم هناك ايضا
في اثناء حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال عروة كانت عائشة رضي الله عنها تكره
ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
باب ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع
والاحكام ويعلمكم من الآداب الجميلة والله عليم بامر عائشة وصفوان وبراءتهما حكيم يضع الاشياء
في محلها حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار العبدي البصري قال حدثنا
ابن ابي عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال انبانا شعبة اي ابن الحجاج عن الاعمش سليمان
بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخل حسان بن ثابت رضي الله
عنه على عائشة رضي الله عنها فشبب من التشبيب وهو انشاد الشعر على وجه التغزل وقال
حصان عفيفة تمتنع من الرجل رزان صاحبة وقار ما تزن بريبة ما تتهم بها وتصبح غرثى
جائعة من لحوم الغوافل لا تغتابهن وفي رواية ابي ذر من دماء بدل من لحوم قالت اي عائشة رضي الله
عنها تخاطب حسان بن ثابت لست كذاك ولابي ذر كذلك اي بل تغتاب الغوافل اشارت به الى انه
خاض في الافك ولم يسلم من اكل لحوم الغوافل قلت اي قال مسروق قلت لها تدعين اي تتركين مثل هذا
يعني حسانا يدخل عليك اي وقد خاض في الافك وبين ذلك بقوله وقد انزل الله تعالى والذي تولى
كبره منهم وتقدم ما فيه من الاشكال فقالت رضي الله عنها واي عذاب اشد من العمى
وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يدفع هجو الكفار لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يهجوهم ويذب عنه وهذا طريق آخر في الحديث المذكور في الباب الذي قبله
باب قوله وقد سقط في نسخة لفظ باب وفي اخرى لفظ باب قوله ان الذين
يحبون اي يريدون ان تشيع اي تنتشر الفاحشة اي الزنا في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
اي الحد والآخرة اي النار وفي تفسير النسفي وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
وحسانا ومسطحا وقد ذكر ابو داود ان حسانا قد حد زاد الطحاوي ثمانين وكذا حمنة ومسطح
ليكفر الله عنهم بذلك اثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة في الآخرة وفي التوضيح واما ابن
ابي فانه لم يحد لئلا ينقص من عذابه شيء او اطفاء للفتنة وتالفا لقومه وقد روى القشيري
في تفسيره انه حد ثمانين وقال ايضا ومسطح لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حد واغرب الماوردي
فقال انه لم يحد احد من اهل الافك ثم ان ظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت
في قذف عائشة رضي الله عنها الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله يعلم ما في الضمائر
وانتم لا تعلمون وهذا مبالغة في الزجر ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة
وان الله رؤف بعباده رحيم فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وهذا اظهار المنة
بترك المعاجلة بالعذاب وبقبول التوبة ممن تاب وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله في الذين آمنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الآية الى قوله رؤف
رحيم تشيع تظهر ثبت هذا في رواية ابي ذر وحده وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تشيع الفاحشة تظهر ويتحدث بها ومن طريق سعيد بن جبير يعني ان تفشو
وتظهر والفاحشة الزنا باب ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ باب
وفي رواية ابي ذر وقوله ولا ياتل قال ابو عبيدة معناه ولا يفتعل من آليت اي اقسمت يعني انه من الالية
وهي الحلف اي ولا يحلف وله معنى آخر من الوت اي قصرت ومنه لا يالونكم خبالا وقال الاخفش
وان شئت جعلته من قول العرب ما الوت جهدي في شان فلان اي ما تركته ولا اقصرت عنه وقال
الفراء الائتلاء الحلف وقرا اهل المدينة ولا يتال بتاخير الهمزة وتشديد اللام وقال
الحافظ العسقلاني وهي خلاف رسم المصحف وما نسبه الى اهل المدينة غير معروف وانما
نسبت هذه القراءة الى الحسن البصري وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ولا ياتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة اولا وهي قراءة
ابي جعفر يزيد بن القعقاع من قراء المدينة اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اي على ان
لا يؤتوا او في ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا ولا تحنثوا
في اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا يعني ان لا تبروا وقال آخر الخير

ثم قلت يبرئ الله ابي فاجابه اي لا ابرح وليعفوا وليصفحوا اي عن خائض في امر عائشة رضي الله
عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم خطاب لابي بكر رضي الله عنه والله غفور رحيم فان الجزاء
من جنس العمل فان غفرت يغفر لك واذا صفحت يصفح لك ومن سقط في رواية ابي ذر من قوله
والمهاجرين الخ وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم وقال ابو اسامة هو
حماد بن اسامة وفي بعض النسخ قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه ومن وصله احمد عن ابي اسامة
بتمامه وفي التلويح يريد بهذا التعليق ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب
عن ابي اسامة به وقال الكرماني وفي بعض النسخ حدثنا اسحق قال اخبرنا حميد بن الربيع الخزاز
وقال بعضهم ووقع في رواية المستملي عن الفربري حدثنا حميد بن الربيع ثنا ابو اسامة فظن
الكرماني ان البخاري وصله عن حميد بن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلو تقرر
انتهى وتعقبه العيني بانه حط على الكرماني بغير فهم كلامه فانه لم يقل مثل ما نسبه اليه وانما قال
حدثنا اسحق قال اخبرنا حميد بن الربيع نقل ذلك على ما رآه في بعض النسخ وليس عليه في ذلك
شيء عن هشام بن عروة انه قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما ذكر بضم المعجمة على البناء للمفعول من شاني اي
امري وحالي الذي ذكر على البناء للمفعول ايضا اي من الافك وما علمت به اي الحال الذي ما
علمت به وجواب لما قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بكسر الفاء وتشديد الياء
وفي نسخة في الناس خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
اشيروا علي في اناس يريد اهل الافك ابنوا بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو
وقيل عدة الهمزة ومد حكى القاضي عياض عن الاصيلي بتشديد الموحدة والتخفيف اشهر ومعناه
اتهموا والابن بفتح الهمزة التهمة يقال ابنه يابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه بخلة
سوء فهو مابون قالوا وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهي العقد في القسي يفسدها
فالمعنى اتهموا اهلي وذكروهم بالسوء قال ثابت السابين ذكر الشيخ وتتبعه وقال القاضي عياض
وروي انبوا بتقديم النون وتشديدها كذا قيده عبدوس بن محمد وكذا ذكره بعضهم عن
الاصيلي قال القاضي وهو في كتابي منقوط من فوق وتحت وعليه علامة الاصيلي ومعناه انهم
لاموا ووبخوا قال وعندي انه تصحيف لا وجه له هنا وايم الله ما علمت على اهلي من سوء
وابنوهم بمن كلمة من هنا عبارة عن صفوان والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل
وفي نسخة ولا دخل بيتي قط الا وانا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الا انا باسقاط الواو
حاضر ولا غبت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولا كنت في سفر الا غاب معي فقام سعد
بن معاذ الانصاري الاوسي المتوفى بسبب السهم الذي اصابه فقطع منه الاكحل في غزوة الخندق
سنة خمس كما عند ابن اسحق وكانت هذه القصة في سنة خمس ايضا كما هو الصحيح في النقل
عن موسى بن عقبة وقدم الكلام فيه تفصيلا ووقع في نسخة هنا سعد بن عبادة والصحيح هو
الاول فقال ائذن لي يا رسول الله ان نضرب اعناقهم بنون الجمع والضمير لاهل الافك
وسقط في رواية ابي ذر لفظ لي فقام وفي نسخة وقام بالواو رجل من بني الخزرج هو سعد
بن عبادة وكانت ام حسان بن ثابت الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة بنت
خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج من رهط ذلك الرجل
فقال اي لابن معاذ كذبت اي لا تقدر على قتله اما بالتخفيف والله ان لو كانوا اي قائلو
الافك من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم بضم اول تضرب على البناء للمفعول
ورفع اعناقهم على انه نائب عن الفاعل وزاد في الرواية السابقة فثار الحيان حتى
كاد ان يكون وفي رواية ابي ذر كاد يكون بدون كلمة ان بين الاوس والخزرج شر
في المسجد وفي الرواية السابقة حتى هموا ان يقتتلوا قالت عائشة رضي الله عنها وما علمت
اي بذلك فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي الى جهة المناصع ومعي
ام مسطح وهي ابنة ابي رهم فعثرت اي في مرطها وقالت تعس بكسر العين وتفتح مسطح تعني
ابنها قالت عائشة رضي الله عنها فقلت اي لها كما في رواية اي ام تسبين ابنك
بحذف همزة الاستفهام وفي الرواية السابقة اتسبين رجلا شهد بدرا وسكتت اي ام
مسطح ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة وفي رواية ابي ذر فقلت لها اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة

فقالت

فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك اي لاجلك فقلت في اي شاني
قالت فبقرت بالنون والقاف اي اظهرت وقررت بعجره وبجره قاله الكرماني وضبطه ابن
الاثير بالباء الموحدة بدل النون حيث قال في باب الباء الموحدة مع القاف ومنه فبقرت لي الحديث
اي فتحته وكشفته لي الحديث فقلت وقد كان هذا وفي رواية ابي ذر وسقطت الواو قالت نعم
والله قالت عائشة رضي الله عنها فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا
ولا كثيرا اي دهشت بحيث ما عرفت لاي امر خرجت من البيت من شدة ما عراني من الهم
وكانت قد قضت حاجتها كما سبق ووعكت بضم الواو على البناء للمفعول اي صرت محمومة
فقلت بالفاء وفي رواية ابي ذر وقلت بالواو لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما دخل علي
ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام لم يسم ذلك الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان تعني امها قال الكرماني واسمها زينب في السفل بكسر السين وضمها من البيت
وابو بكر رضي الله عنه فوق البيت يقرأ فقالت امي ما جاء بك يا بنية فاخبرتها خبري
وذكرت لها الحديث الذي قاله اهل الافك في شاني واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني
وفي رواية ابي ذر مثل الذي بلغ مني فقالت يا بنية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
اي بنية خفضي بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشددة مكسورة فضاد معجمة وفي رواية الحموي
والكشميهني خففي بالفاء بدل الضاد وفي نسخة خفي بكسر الخاء والفاء واسقاط الفاء الثانية
ومعناه متقارب عليك الشان فانه والله لقلما كانت امرأة حسناء صفة امرأة عند
رجل يحبها وفي رواية مسلم من رواية ابن ماهان حظية ولها ضرائر الاحد بها بسكون
الدال وفتح النون وقيل فيها اي ما يشينها واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني وفي نسخة
مثل ما بلغ مني تعني الافك قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت بسكون الراء وفي رواية غير
ابي ذر واستعبرت بالواو بدل الفاء وبكيت فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي وهو فوق البيت
يقرأ فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من شانها بضم ذال ذكر على
البناء للمفعول ففاضت عيناه قال وفي رواية ابي ذر فقال اقسمت عليك هذا اسلوب هو
نشدتك بالله الا فعلت اي بنية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يا بنية الا رجعت الى بيتك
اي ما اطلب منك الا رجوعك الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت ولقد جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال عني خادمتي وفي رواية ابي ذر خادمي بلفظ التذكير
والخادم يطلق على الذكر والانثى والمراد بريرة بفتح الموحدة كما سبق في الرواية التي قبلها
فقال هل رايت من شيء يريبك على عائشة فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها
كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها شك من الراوي وانتهرها
بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اويس عند الطبراني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شانك بالجارية فسالها علي رضي الله عنه
وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا حتى
اسقطوا لها به من قولهم اسقط الرجل اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او
الرجل الذي اتهموها به وقال ابن الجوزي صرحوا لها بالامر ولهذا قالت سبحان الله استعظاما
لذلك وقيل جاؤا بسقط من القول في سؤالها وانتهارها بسبب ذلك الامر وقيل اسقط
وسقط في كلامه اذا اتى فيه بساقط وقيل اذا اخطأ فيه وضميرها عائد الى الجارية وبه
عائد الى ما تقدم من انتهارها وتهديدها وعلى هذا التاويل كان يذهب مروان بن سراج
وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقطت على الامر اذا علمته فالمعنى ذكروا لها الحديث
وشرحوه وقال النووي هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا بالباء التي هي حرف الجر وكذا نقله القاضي
عن رواية الجلودي قال وفي رواية ابن ماهان لهاتها بالمثناة الفوقية وهي سقف الفم
قال الجمهور هذا غلط والصواب الاول وقال الكرماني وروي الهاتها بلفظ المصدر من
اللهيب والمضبوط من الشيوخ هو الاول فقالت اي الخادمة سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر بكسر المثناة الفوقية وسكون الموحدة
وهي القطعة الخالصة من الذهب وهو بالغ في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم البيت وبلغ الامر اي امر الافك الى ذلك الرجل وهو صفوان وفي رواية ابي ذر

وبلغ الامر الى الرجل الذى قيل له اى عنه من الافك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كما فى قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا اى عن الذين امنوا كما قال ابن الحاجب وبعضهم فى اعجل عنه ما قيل فهو كقوله
تعالى يا ليتنى قدمت لحيوتى اى فى حياتى فليتأمل فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط
بفتح الكاف والنون وهو الساتر واراد به الثوب يريد ما جامعها فى حرام وكان حصورا قالت عائشة
رضى الله عنها ثم قتل اى صفوان شهيدا فى سبيل الله قال ابن اسحق قتل صفوان بن المعطل فى غزوة
ارمينية سنة تسع عشرة فى خلافة عمر رضى الله عنه واميرهم يومئذ عثمان بن العاص وقيل انه
مات بالجزيرة فى ناحية شمشاط ودفن هناك وقيل غير ذلك قالت فاصبح ويروى واصبح بالواو
ابواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر اى فى المسجد
ثم دخل اى على وقد اكتنفنى ابواى عن يمينى وشمالى وفى نسخة وعن شمالى فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا بالقاف والفاء اى كسبته او ظلمت اى
نفسك فتوبى الى الله وفى رواية ابى اويس انما انت من بنات آدم ان كنت اخطأت فتوبى
فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار لم تسم فهى وفى رواية
وهى بالواو جالسة بالباب فقلت اى له صلى الله عليه وسلم الا تستحيى بكسر الحاء وفى رواية ابى ذر
الا تستحيى بسكون الحاء وزيادة تحتية من هذه المرأة اى الانصارية ان تذكر شيئا على حسب
فهمها لا يليق بجلالة حرمك فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها
فالتفت الى ابى فقلت اجبه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر فقلت له اجبه فقال فماذا
اقول فالتفت الى امى فقلت اجيبيه صلى الله عليه وسلم عنى فقالت اقول ماذا هو متعلق
بفعل مقدر بعده لان الاستفهام يقتضى الصدارة وقال ابن مالك فيه شاهد على ان ما
الاستفهامية اذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم
يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم
انى لم افعل اى ما قيل والله عز وجل يشهد انى لصادقة فيما اقول من براءتى ما ذاك بنافعى
عندكم لقد وفى رواية ابى ذر وقد تكلمتم به واشربته بضم الهمزة على البناء للمفعول والضمير المنصوب
يرجع الى الافك قلوبكم رفع باشربته وان قلت انى فعلت وفى رواية ابى ذر قد فعلت والله يعلم
انى لم افعل اى ذلك لتقولن قد باءت اى اقرت به على نفسها وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا
والتمست بسكون السين اى طلبت اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل اى اجمل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون اى على احتمال
ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه اى الوحى
وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه اى من العرق ويقول ابشرى بقطع الهمزة
يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفى رواية فليح يا عائشة احمدى الله فقد برأك قالت وكنت
اشد ما كنت غضبا اى وكنت حين اخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم ببراءتى اشد اى اقوى ما كنت
غضبا من غضبى قبل ذلك لان افعل التفضيل يستعمل اما بالاضافة او بمن او بالالف واللام
وهنا يقتضى الحال استعماله بمن قاله العينى وقال الكرمانى هو نحو قولهم اخطب ما يكون الامير
قائما وتعقبه العينى بانه ليس كذلك لان قوله اخطب فى اخطب ما يكون مبتدأ وقوله قائما
حال سد مسد الخبر والتقدير اخطب اكوان الامير حاصل قائما وقوله اشد ما كنت خبر قوله
وكنت وقوله غضبا تمييز لقوله اشد انتهى فليتأمل فقال لى ابواى قومى اليه فقلت والله وفى
رواية ابى ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذى انزل براءتى
لقد سمعتموه اى الافك فما انكرتموه ولا غيرتموه وفى رواية الاسود عن عائشة رضى الله عنها
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فنهرنى ابو بكر وانما قالت
ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم
حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزى انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه
ويحتمل ان يكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احمدى الله ففهمت منه امرها
بافراد الله بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اما زينب ابنة جحش ام المؤمنين رضى الله عنها فعصمها
الله اى حفظها ومنعها بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك
اى حدث فيمن حد لخوضها فى حديث الافك تحفظ منزلة عائشة رضى الله عنها وترفع منزلة

اختها

اختها زينب رضى الله عنها وكان الذى تكلم فيه وفى رواية ابى ذر به مسطح وحسان بن ثابت
والمنافق عبد الله بن ابى وفى رواية زيادة ابن سلول وهو الذى كان يستوشيه اى يطلب ما عنده
ليزيده ويزينه ويجمعه وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمنة قالت اى عائشة رضى الله عنها فحلف
ابو بكر رضى الله عنه ان لا ينفع مسطحا بنافعة وفى نسخة بنافقة ابدا بعد الذى قال عن عائشة
فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعنى ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولى
القربى والمساكين يعنى مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال
ابو بكر رضى الله عنه بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اى لمسطح قبل
من النفقة • لطيفة ذكر انه كان للشيخ اسمعيل المقرى اليمنى مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد
يجرى عليه نفقة كل يوم فقطعها لشىء بلغه عنه فكتب لابيه رقعة فيها
لا تقطعن عادة بر ولا • تجعل عقاب المرء فى رزقه • واعف عن الذنب الذى نجوه عفو الله من خلقه •
وان بدا من صاحب زلة • فاستره بالاغضاء واستبقه • فان قدر الذنب من مسطح • يحط قدر النجم فى افقه •
وقد بدا منه الذى ما بدا • وعوتب الصديق فى حقه • فكتب اليه ابوه
قد يمنع المضطر من ميتة • اذا عصى بالسير فى طرقه • لانه يقوى على توبة • توجب ايصالا الى رزقه •
لو لم يتب مسطح من ذنبه • ما عوتب الصديق فى حقه • وسقط فى رواية ابى ذر لفظ حتى وزاد فى الباب
السابق وقال والله لا انزعها منه ابدا باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن
اى وليضعن خمرهن جمع خمار وفى القلة يجمع على اخمرة على جيوبهن جمع جيب واريد به على صدورهن
لان الجيب ما فى طرف القميص يبدو منه بعض الجسد وذلك ليسترن بذلك شعورهن واعناقهن
وذلك لان جيوبهن كانت واسعة يبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وقد من
وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها
وقال احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة بعدها موحدة
هو ابن سعيد وهو شيخ المؤلف الا انه ورد عنه هنا بصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد
بن اسمعيل الصائغ عن احمد بن شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدندانى
عن احمد بن شبيب بن سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبرى من طريق قرة بن عبد الرحمن
عن الزهرى بمثله حدثنا ابى شبيب بن سعيد عن يونس اى ابن يزيد الايلى انه قال قال ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها
قالت يرحم الله نساء المهاجرات اى النساء المهاجرات وهو نحو شجر الاراك اى هو شجر الاراك
وفى رواية ابى داود من وجه اخر النساء المهاجرات الاول بضم الهمزة وفتح الواو وباللام اى السابقات
من المهاجرات وهذا يقتضى ان الذى صنع ذلك نساء المهاجرات لكن فى رواية صفية بنت شيبة
عن عائشة رضى الله عنها ان ذلك فى نساء الانصار لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن
على جيوبهن شققن جواب لما مروطهن جمع مرط بكسر الميم وهو الازار وفى الرواية الثانية
ازرهن وزاد شققنها من قبل الحواشى فاختمرن بها اى بما شققن وفى رواية ابى الوقت بها
اى بالازر المشقوقة وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق
الايسر وهو التقنع قال الفراء كانوا فى الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف
ما قدامها فامرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرجل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومى المكى عن الحسن
بن مسلم اى ابن يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكى عن صفية بنت شيبة
اى ابن عثمان القرشية المكية ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه
الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن جمع ازار وهى الملاءة بضم الميم وتخفيف
اللام وبالمد وهى الملحفة هكذا وقع عند البخارى الفاعل ضميرا واخرجه النسائى من رواية
ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ النساء وفى رواية الحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن
فشققنها من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة الحواشى فاختمرن بها وروى ابن
ابى حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بلفظ ذكر عند عائشة رضى الله عنها
نساء قريش وفضلهن فقالت ان لنساء قريش لفضلا ولكنى والله ما رأيت افضل من نساء
الانصار اشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن
بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل فيها ما منهن امرأة

الاوقات الى حرها فاصبحن يصلين الفجر متلفعات كانه على رؤوسهن الغربان واستشكله كرماني المهاجرات في الرواية الاولى وذكر نساء الانصار في رواية الحاكم وغيره واجيب باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك حين نزول الاية والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الفرقان

الفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي القرآن به لفصله بين الحق والباطل وقيل لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بعضه من بعض في الانزال لقاله تعالى وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث الاية وسميت هذه السورة بالكلمة مذكورا في عنوانها وهي مكية وفي اية اختلف فيها وهو قوله عز وجل الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقيل فيها ايتان اختلف الناس فيهما فقيل انهما مدنيتان وقيل مكيتان وقيل احديهما مكية والاخرى مدنية وهما قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية وقوله الا من تاب وآمن الاية فقال سعيد بن جبير الاولى مكية وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الى قوله مهانا والثانية مدنية وهي قوله الا من تاب وآمن الى قوله وكان الله غفورا رحيما وهي سبع وسبعون اية وثمانمائة واثنتان وتسعون كلمة وثلثة الاف وسبعمائة وثلثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

ثبتت البسملة في رواية ابي ذر وفي رواية ابي ذر وقال بالواو ابن عباس رضي الله عنهما هباء منثورا ما تسفي به الريح وسقط في رواية الاصيلي لفظ به اشار به الى قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفسره بقوله ما تسفي به الريح اي تذريه وترميه من التراب ووصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد في حين وتبثه وقد وصله ابن المنذر ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله قال وقال ابو عبيدة في قوله هباء منثورا هو الشيء الذي يدخل البيت من الكوة مثل الغبار مع الشمس ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وكذا قال مجاهد وعكرمة وكذا قال الخليل والزجاج وروى ابن ابي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد لو ذهب احدكم يقبض عليه لم يستطع ومن طريق الحارث عن علي ما ينفذ من الكوة وقال ابن عرفة الهباء والهبوة التراب الدقيق وقال ابن زيد الغبار وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب وقيل الهباء جمع هباءة والمنثور المتفرق شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه بالهباء ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه فجمع بهذه الصفة ليفيد ذلك وقال الزمخشري وهو مفعول ثالث لجعلناه اي جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء وقال الثعلبي هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس اشار به الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وفسره بقوله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وانما جعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود وبمثل ما فسره رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى مثله ايضا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة وقال القاضي في تفسيره وهو اطيب الاحوال فان الظلمة خالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شانه ان يضيء وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين بهذا وفيه نظر فانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار واما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة ثم اشار الى اعتراض اخر وهو ان الظلال انما يقال لما يقع بالنهار قال والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى والجواب عن الاول انه ذكر هذا التفسير لخصوص الاية بسياقها فان في بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فتزيله فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذي قبل طلوع الشمس بتفسير الاية دون ما بعد الغروب وعن الثاني بان الذي نقل انه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافي وحتى ولو كان قول النافي محققا لما امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا ثم ان الرؤية في الاية الكريمة اما بصرية او قلبية واختاره الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام في المعنى لان الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين مشتركون في ذلك والله تعالى اعلم ساكنا دائما اشار به الى قوله تعالى ولو شاء لجعله ساكنا وفسر ساكنا بقوله

بل من قبل غروب الشمس صح

دائما اي قائما ثابتا غير زائل ولا تذهبه الشمس ووصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لا صنعا بالسيل الحدا غير منبسط وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من الجانب الغربي الى الشرقي عليه دليلا طلوع الشمس اشار به الى قوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وفسر دليلا بقوله طلوع الشمس وقد وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا اي طلوع الشمس دليل على حصول الظل فلولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها وقيل الشمس دليل الناس على احوال الظل ليتعيشون به على حاجاتهم خلفة من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار عمل ادركه بالليل اشار به الى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وفسر خلفة بقوله من فاته وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا كذلك واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه وفي التفسير وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة خلفة يعني عوضا وخلفا يقوم احدهما مكان صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر وجاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلوة الليلة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة وعن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا للاخر فجعل هذا اسود وهذا ابيض وعن ابن زيد يعني اذا جاء احدهما ذهب الاخر واذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان يخلف احدهما الاخر وقيل يتعاقبان في الظلام والضياء والزيادة والنقصان وخلفة مفعول ثان لجعل او حال وقال الحسن هو البصري هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله وذرياتنا قرة اعين في طاعة الله وزاد ابو ذر في روايته ايضا قوله وما شيء اقر لعين المؤمن ان يرى وفي رواية الاصيلي لعين مؤمن من ان يرى حبيبه وفي رواية سعيد بن منصور حبيبه في طاعة الله وقد وصله سعيد بن منصور ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصري وساله رجل عن قوله تعالى هب لنا من ازواجنا الاية ما القرة اني الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا هي والله ان يري العبد من ولده طاعة الله الى اخره وهكذا استرواه عنه ابن المنذر من حديث جرير عنه واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة عن حزم القطعي عن الحسن وسمي الرجل اشار اليه كثير بن زياد وفي التفسير قرة اعين بان نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك وفي انوار التنزيل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا انتهى او المراد قرة اعين لهم في الدين لا في الدنيا من الجمال والمال قال الزجاج يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل برد دمعتها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة وقيل لان العين تتاذى بالحر وتستروح الى البرد ووحد القرة مع جمع الاعين لانها في الاصل مصدر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثبورا ويلا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا اي يقولون ويلا وواحسرتاه فصيحة ساكنة واسنده ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك هلاكا يقولون واثبوراه تعال فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي هلاككم اكبر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة فان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور وقد ثبت هذا للنسفي وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة في قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا اي هلكة وقال غيره السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد اي قال غير ابن عباس في قوله تعالى اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد اي معناهما التوقد الشديد والمراد بالغير هو ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده اذا راتهم والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار ثم اعاد الضمير الى النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم تؤنثون ما بعد المذكر وانما حكم بتذكيره اما من حيث اللفظ واما من حيث انه فعيل يطلق على المذكر والمؤنث وقيل المشهور ان السعير مؤنث وقال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ويمكن ان يقال ان الضمير يحتمل ان يعود الى الزبانية اشار اليه الزمخشري وقال العيني عندي ان لفظه مذكر كما سبق او معناه لغة المهيج والمهلب اما فاعلا او مفعولا واما تانيثه فباعتبار النار وقوله والتسعر والاضطرام هو قول ابي عبيدة ايضا وعن الحسن ان السعير اسم من اسماء جهنم تملى عليه وفي نسخة فهي تملى عليه بزيادة قوله فهي تقرا عليه من امليت واملك اشار به الى قوله تعالى

وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وفسر تملى عليه بقوله تقرا عليه قوله تعالى وقالوا اي الكفار اساطير الاولين يعني ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار والاساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها يعني امر بكتبها لنفسه واخذها وقيل المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه يعنون ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو ما سطره الاولون فهي تقرا عليه ليحفظها وقوله من امليت اشار به الى ان تملى من امليت من الاملاء واشار بقوله وامللت الى ان الاملال لغة في الاملاء قال الجوهري امليت الكتاب املي وامللته املّه لغتان جيدتان جاء بهما القرآن كقوله وليملل الذي عليه الحق الرس المعدن جمعه وفي رواية ابي ذر جميعه بزيادة الياء رساس بكسر الراء اشار به الى قوله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وفسر الرس بالمعدن وكذا فسره ابو عبيدة وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية وقد ورد في ذلك اقوال اورد ابن ابي حاتم من طريق ابي يحيى عن مجاهد قال الرس البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس رسوا نبيهم ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب الرس كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واصحاب الرس قال بئر باذربيجان وعن قتادة ايضا اصحاب الايكة واصحاب الرس امتان ارسل الله اليهما شعيبا فعذبوا بعذابين وقال السدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها وقيل اصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وثمود اصحاب آبار وقيل الرس نهر بالمشرق وكانت قرى اصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من اولاد يهوذا بن يعقوب عليهما السلام فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكا الى الله منهم فحفروا بئرا وارسلوه فيها وكانوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف ركني وقلة حيلتي فارسل الله عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقدة واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص غراما هلاكا اشار به الى قوله تعالى ان عذابها كان غراما وفسر الغرام بالهلاك وكذا فسره ابو عبيدة قال هلاكا والزاما لهم ومنه قولهم رجل مغرم بالحب وعن الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم ما يعبؤا بكم يقال ما عبات به شيئا لا يعتد به وفي رواية الاصيلي اي لم يعتد به اشار به الى قوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وفسر ما يعبؤا بقوله يقال الخ وقال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي هو من قولهم ما عبات بك شيئا اي ما عددتك شيئا وقيل يقال ما عبات به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبات الجيش وعبات الطيب عبوا اذا هيأته وقال مجاهد وعتوا طغوا اي قال مجاهد في قوله تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا قال يعني طغوا اخرجه ورقاء في تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه وقال ابن عيينة سفيان عاتية عتت عن الخزان اي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى واما ثمود فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت عن الخزان وهذه في سورة الحاقة ذكرها هنا استطرادا لقوله وعتوا والصرصر هو الشديد الصوت وقيل الريح الباردة من الصر فتحرق من شدة بردها وقوله عاتية اي شديدة العصف وقال سفيان في تفسيره عتت عن خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن والخزان بضم الخاء وتشديد الزاي جمع خازن واريد به خزان الريح الذين لا يرسلون شيئا من الريح الا باذن الله تعالى بمقدار معلوم ووقع في نسخة وقال ابن عباس بدل قوله وقال ابن عيينة ثم انه قد وقع في هذه التفاسير تقديم وتاخير وزيادة ونقصان في النسخ والخطب فيه سهل

باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او نصب على الذم او رفع بالابتداء وخبره قوله اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا وهي النار واضل سبيلا اي واخطا طريقا لان طريقهم الى النار ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط في رواية ابي ذر قوله اولئك الخ وقال بعد الى جهنم الآية حدثنا وروى حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي باهمال الدالين وكان يقول كذلك ابن المبارك وهو المشهور ويقال باهمال الاولى واعجام الثانية وهو ابو محمد المؤدب قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة استفهام حذفت منه الاداة وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولئك شر مكانا

كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار يحشر الناس على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم وقيل كيف يمشون على وجوههم الحديث ويؤخذ من مجموع الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع على ان يمشيه بضم التحتية وسكون الميم على وجهه يوم القيمة وظاهره ان المراد مشيه على وجهه حقيقة فكذلك استغربوه حتى سالوا عنه قال قتادة اي بالاسناد المذكور بلى وعزة ربنا انه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله اليس الخ وحكمة حشره على وجهه المعاقبة على ترك السجود في الدنيا اظهارا للهوان وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه عن التوقي عن المؤذيات وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير

باب قوله عز وجل وفي نسخة سقط لفظ قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يعبدون غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق يجوز ان يتعلق الباء في قوله الا بالحق بنفس يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بالحق وان يتعلق بمحذوف على انها صفة للمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق او على انها حال اي الا ملتبسين بالحق فان قيل من حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء فالجواب ان المقتضي لحرمة القتل قائم ابدا وجواز القتل انما يثبت بعارض فقوله حرم الله اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى العارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المحرمة ولا يزنون ومن يفعل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم لا الى ما ذكر وحده يلق اثاما الاثام العقوبة وفي بعض النسخ سقط قوله الاثام قال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وقال الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث امسى • عقوقا والعقوق له اثام •

اي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق اثاما قال نكالا قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما وقيل اسم من اسماء جهنم او بئر فيها وقيل هو الاثم نفسه اي يلق جزاء اثم فاطلق الاثم على جزائه ويلق جزم بحذف الالف جزاء الشرط وقد سقط في رواية ابي ذر قوله التي حرم الله الا بالحق الخ وقال بعد قوله النفس الآية وسقط في رواية الاصيلي قوله ولا يزنون الى اخر قوله العقوبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا واتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه حسن او تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقيل نزلت في وحشي غلام ابن مطعم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري انه قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة ضد الميمنة هو عمرو بن شرحبيل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اي ابن مسعود رضي الله عنه وسقط في نسخة لفظ قال هذا قال اي سفيان الثوري وحدثني واصل هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية من الحيوة او من الحين منصرفا وغير منصرف الكوفي الاسدي يعد من طبقة الاعمش وحاصله ان الحديث عند سفيان عن ثلثة انفس اما اثنان منهم فادخلا فيه بين ابي وائل وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ابا ميسرة واما الثالث وهو واصل فاسقطه وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلثة عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن عبد الله فعدوه وهما والصواب اسقاط ابي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد اخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل باسقاطه ايضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل وقال الدارقطني رواه ابو معاوية وابو شهاب وشيبان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله باسقاط ابي ميسرة قال الحافظ العسقلاني والصواب اثباته في رواية الاعمش والله تعالى اعلم عن ابي وائل عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت او سئل شك من الراوي رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي رواية قلت يا رسول الله وفي رواية احمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود
رضي الله عنه جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على يسر من الارض وقعدت اسفل منه
فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اي الذنوب اكبر الحديث اي الذنب عند الله
اكبر وفي رواية مسلم اعظم قال ان تجعل لله ندا بكسر النون وتشديد الدال اي مثلا ونظيرا
وهو خلقك فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده فان كان الهان
لم يكن على الاستقامة قلت ثم اي بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق في اول البقرة
وغيرها من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايضا في سؤاله عن افضل الاعمال قال ثم ان
تقتل ولدك خشية ان يطعم معك اي من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي
او من جهة البخل مع الوجدان فان قيل لو لم يقيد بها لكان الحكم كذلك فالجواب انه لا اعتبار
لهذا المفهوم لان من شرطه ان لا يخرج الكلام مخرج الغالب وكانت عادتهم قتل الاولاد
لخشية ذلك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني بحليلة جارك وفي رواية ابي ذر سقط لفظ ثم
في قوله ثم ان تزاني والحليلة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى اي زوجته وهي ماخوذ
من الحل لانها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة او من الحلول لانها تحل معه ويحل معها وانما
كان ذلك كذلك لانه زنا وابطال لما اوصى الله به من حفظ حقوق الجيران وفي التنقيح تزاني
تفاعل وهو يقتضي ان يكون من الجانبين وفي المصابيح لعله نبه به على شدة قبح الزنا اذا
كان منه لانه يمكنها بان يغشاها نائمة او مكرهة فانه اذا كان زناه بها مع المساعدة
منها له والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب الاولى فان قيل
القتل والزنا في الاية مطلقان وفي الحديث مقيدان فكيف ينطبقان فالجواب انهما
بالقيد اعظم وافحش ولا مانع من الاستدلال لذلك بالاية لانها وان وردت
في مطلق الزنا والقتل لكن لما كان قتل هذا او الزنا بهذا اكبر وافحش حصل الانطباق بطريق
الاولى وقد روى احمد من حديث المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني
بامراة جاره قال اي ابن مسعود رضي الله عنه ونزلت هذه الاية تصديقا لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون وسقط هذا في رواية ابي ذر وقوله ولا يزنون ومطابقة
الحديث الترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة ويأتي في التوحيد والمحاربين
ان شاء الله تعالى حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير
قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد القاسم بن ابي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي
واسم ابي بزة نافع بن يسار ويقال اسم ابي بزة يسار ويقال له ابو بزة جد القاسم لا ابوه
وهو مكي تابعي صغير ثقة عندهم وهو والد جد البزي المقرئ وهو احمد بن عبد الله بن
القاسم راوي ابن كثير المقرئ وليس للقاسم في هذا الجامع الا هذا الحديث الواحد انه
سال سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة زاد في رواية منصور عن سعيد
اخر هذا الباب قال لا توبة له فقرات عليه ولا يقتلون وفي رواية ابي ذر والذين
لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق واعترض على رواية ابي ذر من جهة وقوع التلاوة
على خلاف ما فيها واجاب عنه في المصابيح بان المعنى فقرات عليه اية الذين لا يقتلون النفس
بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ لم يلزم خلاف التلاوة لانه لم يحكها
نصا بل اشار اليها فقال سعيد اي ابن جبير قراتها يعني الاية على ابن عباس رضي الله عنهما
كما قراتها اي انت علي فقال هذه اي هذه الاية مكية نسختها اية مدنية والتي في المدينة
مدينية بتحتيتين بينهما نون مكسورة التي في سورة النساء وهي قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وليس فيها استثناء التائب بخلاف هذه
الاية اذ قال الله تعالى فيها الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات قالوا نزلت الغليظة بعد اللينة بمدة يسيرة وعند ابن مردويه من طريق خارجة
بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة اشهر فان قيل
كيف قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة للقاتل وقد قال الله عز وجل وتوبوا الى الله

جميعا وقال ان الله هو يقبل التوبة عن عباده واجمع الامة على وجوب التوبة اجيب بان ذلك محمول
على الزجر والتغليظ والتشديد اقتداء بسنة الله تعالى في ذلك والا فكل ذنب قابل التوبة وناهيك
بمحو الشرك دليلا وسياتي لهذا مزيد تفصيل بعد ذلك ان شاء الله تعالى حدثني بالافراد
محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة ابو بكر العبدي بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم
الكوفي انه قال اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن اي متعمدا هل يقبل توبته او لا فرحلت براء وحاء
مهملتين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فدخلت بالدال المهملة والخاء المعجمة وهي رواية
الحموي والمستملي اي بعد ان رحلت الى ابن عباس رضي الله عنهما فسالته عن ذلك والاولى اوجه
فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال نزلت في اخر ما نزل ولم ينسخها شيء كذا هو في هذه الرواية
ولا يظهر من سياقها تعيين الاية المذكورة التي هي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقد بينها في رواية منصور الاتية بعد هذا وهذا الحديث قد سبق في سورة النساء حدثنا ادم
هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر وفي رواية
ابي ذر عن منصور عن سعيد بن جبير قال سالت وفي رواية ابي ذر قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما
عن قوله فجزاؤه جهنم وفي الرواية الاتية عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها اخر قال كانت هذه اي الاية
في الجاهلية مشركي اهل مكة وسياتي الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى باب
يضاعف وفي رواية غير ابي ذر قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
اي في العذاب ذليلا محتقرا وهو اسم مفعول من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان ومعنى
مضاعفة العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يعذب على الشرك وعلى المعاصي ويضاعف
ويخلد بالجزم فيهما بدل اشتمال من قوله يلق اثاما كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد
حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل من الشرط كما ابدل هنا من الجزاء وقرا ابن عامر وشعبة عن عاصم
بالرفع على الاستيناف كان قائلا قال ما لقي الاثام فقيل يضاعف له العذاب وابن كثير وابن عامر
يقرآن يضعف بحذف الالف وتشديد العين حدثنا سعد بن حفص بسكون العين الطلحي من ولد
طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي يقال له الضخم قال حدثنا شيبان اي ابن عبد الرحمن النحوي
عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح
الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة رضي الله عنهم سل بضم السين على البناء
للمفعول كذا في رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما رفع على انه نائب عن الفاعل قال الحافظ العسقلاني
ومثله للنسفي وهو يقتضي انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس رضي الله عنهم
وفي رواية الاصيلي سل بصيغة الامر وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الايتين
فسالته فانه واضح في جواب قوله سل وان كان اللفظ يمكن توجيهه بتقدير سل ابن عباس
عن كذا فاجاب فسالته عن شيء اخر مثلا ولا يخفى تكلفه ويؤيد الاول رواية شعبة في الباب الذي
يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسال ابن عباس فذكر فسالته
وكذا اخرجه اسحق بن ابراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن جرير
بلفظ قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان سل ابن عباس فذكرهم عن قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم زاد الاصيلي خالدا فيها وقوله عز وجل في سورة الفرقان ولا يقتلون
وفي رواية ابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون وقدر الكلام في هذه الرواية النفس التي حرم الله الا
بالحق حتى بلغ الا من تاب وامن فسالته فقال لما نزلت قال وفي رواية ابي الوقت فقال اهل
مكة فقد عدلنا بالله اي اشركنا به وجعلنا له عدلا ومثلا وقتلنا وفي رواية ابي ذر وقد قتلنا
النفس التي حرم الله وزاد غير ابي ذر الا بالحق واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما وفيه قبول توبة القاتل باب قوله
وسقط في بعض النسخ لفظ باب قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاستثناء متصل
او منقطع ورجحه ابن حيان بان المستثنى منه محكوم عليه بان يضاعف له العذاب فيصير التقدير
الا من تاب فلا يضاعف له التعذيب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير
المضعف فالاولى عندي ان يكون استثناء منقطعا اي لكن من تاب وامن وان كان كذلك
فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل واما ما قاله

فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بانه من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب
وعدمها فلم نتعرض له في الآية **فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** سيئاتهم مفعول ثان للتبديل
وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول وهو المأخوذ والمجرور بالباء هو
المتروك وقد صرح بهما في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ومعنى تبديل السيئات حسنات انه
يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال محيي السنة ذهب جماعة الى ان هذا في الدنيا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يبدلهم بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا وقال ابن المسيب فيه يبدل الله
سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وقال ابن كثير تنقلب السيئات الماضية بنفس
التوبة النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة يوم القيمة
وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل تنقلب حسنة في صحيفته كما ثبت به حديث ابي ذر
المروي في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار
وآخر اهل الجنة دخولا في الجنة فيقول اعرضوا عليه ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له
عملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك بكل سيئة حسنة
فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة
مع التوبة **وكان الله غفورا** حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار
والاهانة **رحيما** حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وسقط في رواية ابي ذر قوله
فاولئك الخ **حدثنا عبدان** هو لقب عثمان بن جبلة الازدي المروزي قال **اخبرنا** بالافراد وروى
اخبرنا **ابي** عثمان **عن شعبة** اي ابن الحجاج **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن سعيد بن جبير انه قال امرني
عبد الرحمن بن أبزى ان اسأل ابن عباس** رضي الله عنهما **عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا
متعمدا** الآية في النساء **فسألته** عن حكمها **فقال لم ينسخها شيء وعن** اي وعن قوله تعالى **والذين
لا يدعون مع الله الها آخر** الى قوله رحيما **قال نزلت في اهل الشرك** هكذا اورده مختصرا في رواية
جرير عنها بين الآيتين ما امرهما التي في سورة الفرقان ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال فسألت ابن عباس
رضي الله عنهما فقال لما انزلت التي في سورة الفرقان قال مشركوا مكة فقد قتلنا النفس ودعونا
مع الله الها آخر واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وآمن الآية قال فهذه لاولئك قال واما
التي في سورة النساء فهو الرجل قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال
فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس رضي الله عنهما كان
تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احدهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين
كلاميه بان عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ
على التخصيص فهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول
ابن عباس رضي الله عنهما ان المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه وقد جاء عنه في ذلك
ما هو اصرح مما تقدم فروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجة من طريق عمار الدهني
كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فقال
ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الآية الى عظيما قال لقد نزلت
في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى قال وانى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والآخر نحوه وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن
عباس رضي الله عنهما في ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه احمد والنسائي من طريق ابي ادريس الخولاني
عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت
كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع اهل السنة ما ورد من ذلك
على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله فجزاؤه جهنم اي ان شاء ان يجازيه تمسكا
بقوله تعالى في سورة النساء ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن الحجة
في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى تمام المائة فقال له لا توبة لك
فقتله فاكمل به مائة ثم جاء آخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسيأتي
في الرقاق واضحا واذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فمثله لهم اولى لما خفف الله عنهم من الاثقال
التي كانت على من قبلهم **باب** ـــــــ **قوله** وسقط في اكثر النسخ لفظ قوله **فسوف يكون**

عبد الله بن مع

اي جزاء

اي جزاء التكذيب **لزاما هلكة** فسر قوله لزاما بقوله هلكة قال ابو عبيدة في قوله فسوف يكون
لزاما اي جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكا والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا
لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والآخرة وزاد الاصيلي هنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما موتا
حدثنا عمر بن حفص بن غياث ابو حفص النخعي الكوفي قال **حدثنا ابي** حفص قال **حدثنا الاعمش** سليمان
بن مهران قال **حدثنا مسلم** هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي **عن مسروق** هو ابن الاجدع انه قال **قال
عبد الله** هو ابن مسعود رضي الله عنه **خمس** اي خمس علامات دالة على الساعة **قد مضين** اي وقعن
وذهبن **الدخان** المشار اليه في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين **والقمر** في قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر **والروم** في قوله تعالى الم غلبت الروم **والبطشة** في قوله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر **واللزام** في قوله تعالى فسوف يكون لزاما قيل هو القتل
والاسر يوم بدر فقتل منهم سبعون واسر سبعون وثبتا وقيل عذاب القبر قاله الثعلبي وقيل
هو القحط وقيل هو التصاق القتلى بعضهم ببعض يعني يوم بدر وقيل هو الاسر فيه وقال ابن كثير
ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود رضي الله عنه وابي بن كعب رضي الله عنه ومحمد بن كعب
القرظي ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعني يوم القيمة
وقال ابن كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر يكون المعدود في
الحقيقة اربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل بقول الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره
بيوم القيمة فيه شيء لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيمة مستقبل لا ماض ففي
قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بانه لتحققه وقوعه عد ماضيا قاله في المصابيح
وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء

سورة الشعراء

مكية كلها الا آية واحدة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما
ظلموا نزلت في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك شعراء الانصار وقال مقاتل منها من المدني
آيتان والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وعند السخاوي
نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل وهي مائتان وسبع او ست وعشرون آية والف
ومائتان وسبع وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان واربعون حرفا •

بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر **وقال
مجاهد تعبثون تبنون** اي قال مجاهد في قوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون تبنون اي فسر تعبثون
بقوله تبنون وصله الفريابي من ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله اتبنون بكل ريع قال بكل فج آية
تعبثون قال بنيانا وقال الضحاك والكلبي ومقاتل هو الطريق وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعن عكرمة واد وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر في الطريق
الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا
الى العبث وعن مقاتل كانوا يسافرون ولا يهتدون الا بالنجوم فبنوا على الطرق اميالا واعلاما طوالا
في اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا في غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا وقال الكرماني كانوا
يبنون بروجا للحمامات يعبثون بها **هضيم يتفتت اذا مس** اشار به الى قوله تعالى في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم وفسر قوله هضيم بقوله يتفتت اذا مس على صيغة البناء للمفعول
وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابي بلفظ يتهشم تهشما وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر
عن مجاهد الطلعة اذا مسستها تناثرت ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل هو
المنضم في وعائه قبل ان يظهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو اللطيف وقيل هضيم اي يهضم الطعام
وكل هذا للطافته **مسحرين المسحورين** وفي رواية ابي ذر والاصيلي مسحورين بلا لام اشار به
الى قوله تعالى قالوا انما انت من المسحرين اي من المسحورين اي ممن سحر مرة بعد مرة من المخلوقين
المعللين بالطعام والشراب وقال ابو عبيدة كل من اكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا يقري ما اكل
منه انتهى والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى انك تأكل الطعام وتشرب
الشراب وتسحر به فانت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء يعني لست بملك وقيل من السحر بالكسر
وليكة بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بال مضاف
اليه لاصحاب وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر في رواية ابي ذر والايكة بالف وصل وتشديد اللام
والايكة بالف وصل وسكون اللام وفتح الهمزة **جمع ايكة وهي جمع شجر** وفي رواية ابي ذر وهي جميع الشجر

وفي نسخة وهي الغيضة اي الاجمة اشار به الى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين قال الجوهري من قرأ اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ ليكة فهي القرية وقال الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة وقوله جمع ايكة الخ من كلام ابي عبيدة وقال العيني كذا في النسخ جمع ايكة وهو غير صحيح والصواب ان يقال والليكة والايكة مفرد ايك او يقال جمعها ايك قال والعجب من بعض الشراح حيث لم يذكرها شيئا بل قال الكلام الاول من قول مجاهد ومن جمع الايكة الخ من كلام ابي عبيدة وما شأن مجاهد ومن ابي عبيدة ان يقولا الايكة جمع ايكة وقوله وهي جمع شجر كذا للاكثرين وفي رواية ابي ذر وهي جميع الشجر وفي بعض النسخ وهي جماعة الشجر وعلى كل تقدير هذا في نفس الامر تفسير الغيضة التي فسر بها الايكة لان الغيضة هي جماعة الشجر واذا لم يفسر الايكة بالغيضة لا يستقيم هذا الكلام كما فهم فانه موضع التأمل وقيل وكان شجرهم الدوم وهو المقل **يوم الظلة** اشار به الى قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وفسر الظلة بقوله اظلال العذاب اياهم وقد وصله الفريابي وتقدم ايضا في احاديث الانبياء عليهم السلام وفي التفسير معنى الظلة هنا السحابة التي اظلتهم اي على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا **موزون معلوم** كذا وقع هنا وهو في غير محله اذ هو في سورة الحجر وكانه من سهو الناسخ وقد وصله ابن ابي حاتم كذلك ووصله الفريابي عن مجاهد في قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال بقدر معلوم وفي بعض النسخ وقع هنا ليكة الايكة وهي الغيضة ووصله ابن ابي حاتم بهذا اللفظ ايضا **كالطود كالجبل** كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيره الجبل بدون الكاف اشار به الى قوله تعالى فكان كل فرق كالطود العظيم وفسر الطود بالجبل ووقع هذا في رواية ابي ذر منسوبا الى ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية غيره الى مجاهد ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابي ايضا من طريق مجاهد **في الساجدين المصلين** اشار به الى قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفسر الساجدين بالمصلين وكذا فسر الكلبي وقال الذي يرى تصرفك مع المصلين في اركان الصلوة في الجماعة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا قال الثعلبي وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل مع المصلين في الجماعة اي يراك حين وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجتك في هذه الامة **قال ابن عباس** رضي الله عنهما **لعلكم تخلدون كانكم** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ان معنى لعلكم كانكم وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه به وكان المراد ان ذلك زعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحصنهم من امر الله فكانهم صنعوا صنيع من يعتقد انه يخلد وحاصله كانكم تخلدون في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن قبلكم وقرأ ابي بن كعب رضي الله عنه كانكم تخلدون وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه كي تخلدوا وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدي كل ما وقع في القرآن لعل فانها للتعليل الا هذا الحرف فانه للتشبيه ويؤيده قراءة كانكم وقال الحافظ العسقلاني كذا قال وفي الحصر نظر لانه قد قيل مثل ذلك في قوله تعالى لعلك باخع نفسك **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غير مجاهد والاختلاف في تفسير الضمير بناء على الاختلاف في التقديم والتأخير في هذه التفاسير **لشرذمة طائفة قليلة** اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون وفسر الشرذمة بقوله طائفة قليلة وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون اي طائفة قليلة وذهب الى القوم فقال قليلون والحاصل انه ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل يجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو جمع قلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف على ما اورده الفريابي وغيره عن مجاهد وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا ان بني اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة الف مقاتل بني عشرين سنة فصاعدا واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومن طريق ابي اسحق عن عمرو بن ميمون مثله بالنسبة الى جنود فرعون فانه لا يحصى عدد اصحاب فرعون ودوي انخرج وكانت مقدمته سبعمائة الف وقال الثعلبي ارسل فرعون في اثر موسى عليه السلام لما خرج مع بني اسرائيل الف الف وخمسمائة الف ملك مع كل ملك الف فارس وخرج فرعون في الكرسي العظيم وكان فيه الف الف فارس فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه

كـ اظلال العذاب اياهم ح

فرعون في الف حصان سوى الاناث وكان موسى عليه السلام في ستمائة الف من بني اسرائيل فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون فكيف التوفيق بين الكلامين فالجواب انه يحتمل ان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما خواص فرعون الذين يلازمونه ليلا ونهارا ولم يذكر غيرهم على ان ما ذكره الثعلبي لا يخلو عن نظر هذا ثم ان قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون معمول لقال المقدر اي فارسل فرعون في المدائن حاشرين قال ان هؤلاء الآية والقول يجوز ان يكون حالا اي ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون مفسرا لارسل والله تعالى اعلم **الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة** بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كديك وديكة **وارياع** اي وهو **واحد الريعة** بكسر الراء وفتح التحتية كالاول وفي رواية ابي ذر والاصيلي واحده وفي نسخة واحدها ريعة بسكون التحتية اشار به الى قوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون وقال الريع الايفاع من الارض والايفاع بفتح الهمزة جمع يافع وهو المكان المرتفع من الارض ومنه يقال غلام يافع من ايفع الغلام اي ارتفع والصواب اليفاع من الارض بفتح الياء والفاء وهو المرتفع منها وقد فسر الريع بكسر الراء بقوله الايفاع او اليفاع من الارض وقال الجوهري يقال غلام يافع ويفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا وقال والريع بالكسر المرتفع من الارض وقال عمارة هو الجبل والريع ايضا الطريق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بكل ريع اي بكل طريق وكذا قال المفسرون وقيل الفج بين الجبلين وعن مجاهد الثنية الصغيرة وعن عكرمة واد وعن ابن عباس رضي الله عنهما بكل ريع يعني بكل شرف والريع بالفتح النماء ومنه ريع الاملاك وقوله وجمعه اي جمع الريع ريعة بكسر الراء وفتح الياء كقرد وقردة وقد تقدم وقوله وارياع واحد الريعة بكسر الراء وسكون الياء كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وتبعه العيني وعند جماعة من المفسرين ريع واحد وجمعه ارياع وريعة بالتحريك وريع جمع ايضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اتبنون بكل ريع الريع الايفاع من الارض والجمع ارياع وريعة والريعة واحدة ارياع وقال البرماوي كالكرماني واما الارياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون **مصانع كل بناء فهو مصنعة** اشار به الى قوله تعالى وتتخذون مصانع وقال كل بناء فهو مصنعة وهو قول ابي عبيدة وزاد بفتح النون وضمها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اهل اليمن القصور العادية وقال سفيان ما تتخذ فيه الماء يعني كالحوض وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه آخر قال المصانع بروج الحمام **فرهين مرحين** وفي رواية ابي ذر فرحين بالفاء بدل الميم اشار به الى قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وفسره بقوله مرحين وكذا فسره ابو عبيدة وله تفسير آخر في الذي بعده وسيأتي في تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص وهو جمع مرح صفة مشبهة من مرح بالكسر مرحا والمرح شدة الفرح والنشاط وعن ابن عباس رضي الله عنهما اشرين وعن الضحاك كيسين وعن قتادة معجبين بصنيعهم وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال آمنين وعن مجاهد شرهين وعن عكرمة ناعمين وعن السدي متجبرين وعن ابن زيد اقوياء وعن الكسائي بطرين وعن الاخفش فرحين كما في رواية ابي ذر وقال الحافظ العسقلاني وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بمتجه وقال العيني اراد بالمصوب صاحب التوضيح ورده عليه ليس بمتجه لان الهاء والحاء من حروف الحلق والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته انتهى قلنا قيل **فارهين بمعناه** اي بمعنى فرهين من قولهم فره الرجل فهو فاره **ويقال فارهين حاذقين** هو كلام ابي عبيدة ايضا وكذا روي عن عبد الله بن شداد وقال الثعلبي وقرئ فارهين بالالف اي حاذقين بنحتها وقيل متخيرين لمواضع نحتها **تعثوا اشد الفساد** اشار به الى قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين وتفسيره باشد الفساد تفسير مصدر تعثوا لانه من عثا في الارض يعثو افسد وكذلك عثي بالكسر يعثى فمصدر الاول عثو ومصدر الثاني عثي **وعاث يعيث عيثا** كذا في رواية ابي ذر وعاث بالواو وفي رواية غيره سقط الواو واراد بهذا ان معنى عاث مثل معنى عثي افسد وليس مراده ان تعثو مشتق من عاث لان تعثو معتل اللام ناقص وعاث معتل العين اجوف وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين هو من عثيت تعثى وهو اشد مبالغة من عثت تعيث وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ولا تعثوا اي لا تسيروا في الارض مفسدين **الجبلة الخلق جبل خلق** اشار به الى قوله تعالى والجبلة الاولين وفسرها بالخلق وقوله جبل وخلق كلاهما على البناء للمفعول **ومنه** اي من هذا الباب **جُبُلًا** بضم الجيم والموحدة وتخفيف اللام **وجُبْلًا** بضم الجيم وسكون الموحدة وتخفيف اللام

وجبلا بضم الجيم والموحدة وتشديد اللام اشار به الى قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا في سورة يس وفيه قراآت شتى ذكر البخاري منها هنا ثلاث قراآت وقرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة وقرأ الباقون من السبعة بضمتين مع تخفيف اللام وقرأ روح عن يعقوب بضمتين مع تشديد اللام وقرأ الاعمش بكسرتين وتخفيف اللام وقرئ ايضا بكسر الجيم وسكون الموحدة يعني الخلق قاله ابن عباس رضي الله عنهما كذا في رواية ابي ذر ولم يقع ذلك عند غيره قال الحافظ العسقلاني وهو اولى فان هذا كله كلام ابي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين اي الخلق هو من جبل على كذا اي خلق وفي القران ولقد اضل منكم جبلا مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وقد بيناها واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخلقة وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما ثم قرأ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا خلقا مثل

باب وسقط في بعض النسخ لفظ باب قيل ولم يثبت الا في رواية ابي ذر وحده **ولا تخزني يوم يبعثون** اي العباد الضالون كان قيل لما قال اولا واجعلني من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن قوله ولا تخزني وايضا فقد قال تع ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فكيف يخافه المعصوم فالجواب ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكذا درجات خزي المكلفين وخزي كل واحد بما يليق به وقيل المعنى يوم يبعثون الضالون وابي فيهم **وقال ابراهيم بن طهمان** بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء ابو سعيد الهروي سكن نيسابور ثم سكن مكة ومات سنة ستين ومائة **عن ابن ابي ذئب** هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب واسمه هشام **عن سعيد بن ابي سعيد** بكسر العين فيهما **المقبري** بفتح الميم وضم الموحدة واسم ابي سعيد كيسان المدني وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها **عن ابيه** ابي سعيد **عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال ان ابراهيم** اي الخليل عليه الصلوة والسلام **راى** بصيغة الماضي وفي رواية ابي ذر يرى بصيغة المضارع **اباه** آزر وقيل اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر لقب ومعناه الشيخ او المعوج **يوم القيمة** حال كونه **عليه الغبرة** بفتح المعجمة والموحدة **والقترة** بفتح القاف والمثناة الفوقية وهذا مقتبس من قوله تع عليها غبرة ترهقها قترة اي تعلوها قترة اي سواد كالدخان ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه **الغبرة هي القترة** وسقط في رواية ابي ذر قوله الغبرة هي القترة وهذا من تفسير المؤلف اخذه من كلام ابي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال السفاقسي ظاهر هذا قوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تاكيد لفظي كانه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وهذا التعليق وصله النسائي عن احمد بن ابي حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه وعليه الغبرة والقترة فرض من هذا ان قوله الغبرة هي القترة من كلام المؤلف وقيل القترة ما يغشى الوجه من الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار واحدهما حسي والاخر معنوي **حدثنا اسمعيل** هو ابن ابي اويس واسمه عبد الله الاصبحي المدني قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **اخي** هو عبد الحميد بن ابي اويس **عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال يلقى ابراهيم** عليه الصلوة والسلام **اباه** آزر وزاد في احاديث الانبياء يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه الصلوة والسلام الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك وفي رواية النسائي وعليه الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا اعصيك اليوم الحديث **فيقول** اي ابراهيم عليه السلام **يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تع اني حرمت الجنة على الكافرين** هكذا اورده هنا مختصرا وقد ساقه في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء تاما وزاد فيه يلقى ابراهيم اباه آزر وهذا موافق لظاهر القران في تسمية والد ابراهيم عليه السلام آزر وحكى الطبري من طرق ضعيفة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ وزاد فيه ايضا وعلى وجه آزر قترة وغبرة وهذا موافق لظاهر القران ايضا وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي تغشاها وتعلوها قترة قال الحافظ العسقلاني فالذي يظهر ان الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن من الكآبة وزاد فيه ايضا بعد قوله يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد وصف نفسه بالابعد على طريق الفرض اذا لم يقبل شفاعته في ابيه وقيل الابعد صفة ابيه اي انه شديد البعد من رحمة الله تعالى لان الفاسق

بعيد

بعيد منها فالكافر ابعد وقيل الابعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول ان في رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيت ابي فقد اخزيت الابعد وفي رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيمة فيقول له اي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فياخذ بازرته ثم ينطلق حتى ياتي ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب ابي معي فانك وعدتني ان لا تخزني فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك وزاد فيه ايضا ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية ابراهيم بن طهمان فيؤخذ فيقول يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني قال انظر اسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه وفي رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا فياخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذلك تبرأ منه قال لست ابي والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله متلطخ قال بعض الشراح اي في رجيع او دم او طين وقد عينت الرواية الاخرى المراد وانه الاحتمال الاول حيث قال فيتمرغ في نتنه قيل الحكمة في مسخه ان ينفر ابراهيم عليه السلام منه وان لا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على الخليل عليه السلام وفي مسخه ضبعا ان الضبع من احمق الحيوان وآزر كان من احمق البشر لانه بعد ان ظهر له من ولده من الايات البينات اصر على الكفر حتى مات واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لانه وسط في التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا ولان ابراهيم عليه السلام بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر واصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيمة وقد استشكل الاسمعيلي هذا الحديث من اصله وطعن في صحته فقال بعد ان اخرجه هذا خبر في صحته نظر من جهة ان ابراهيم عليه السلام عالم بان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما بابيه خزيا له مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تع وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك ان اهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ ابراهيم عليه السلام فيه من ابيه فقيل كان ذلك في الحيوة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا اخرجه الطبري من طريق حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده صحيح وفي رواية فلما مات لم يستغفر له ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة لما ايس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر وهذا اخرجه الطبري ايضا من طريق عبد الملك بن ابي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم عليه السلام يقول يوم القيمة رب والدي رب والدي فاذا كانت الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه ومن طريق عبيد بن عمير قال يقول ابراهيم عليه السلام لابيه اني كنت آمرك في الدنيا فتعصيني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوي فياخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا راه ابراهيم عليه السلام مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيمة ادركته الرأفة والرقة فسال فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ وتبرأ تبرؤا ابديا وقيل ان ابراهيم عليه السلام لم يتيقن موته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم عليه السلام على ذلك ويكون وقت تبريه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث وقال الكرماني فان قلت اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله تع انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين فالجواب انه اذا مسخ في صورة ضبع والقي في النار لم تبق صورته التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وقد يجاب بان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما استغفر له وفاء بالوعد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه والله اعلم

باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **وانذر عشيرتك الاقربين** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالاقربين بنو عبد مناف وقيل بنو عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا كذا قيل وقيل هم قريش وبه جزم ابن التين والاهتمام بشانهم اهم والحجة اذا قامت

عليهم تعدت الى غيرهم ولانه فكانوا علة الابعدين في الامتناع والقربى في الخمس بنوهاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعي **واخفض جناحك** الين امر من الالانة **جانبك** وهو قول ابي عبيدة وزاد وكلامك وتمام الاية لمن اتبعك من المؤمنين وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين والمراد من المؤمنين هم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا لان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار مايؤول اليه فكان من اتبعك شايعا في من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهؤلاء استمالة وتاليفا او للتبعيض والمراد من المؤمنين الذين قالوا آمنا ومنهم من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة والله تعالى اعلم **حدثنا** وفي نسخة حدثني **عمر بن حفص بن غياث** النخعي قال **حدثنا ابي** حفص قال **حدثنا الاعمش** هو سليمان بن مهران **قال حدثني** بالافراد **عمرو بن مرة** بضم الميم وتشديد الراء الجملي بالجيم والميم المفتوحتين **عن سعيد بن جبير عن ابن عباس** رضي الله عنهما انه **قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين** وزاد في سورة تبت ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرآنا فنسخت تلاوته وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسمعيلي لان ابن عباس رضي الله عنهما كان حينئذ اما لم يولد او كان طفلا وكذا ابو هريرة رضي الله عنه في الرواية الاتية لم يحضر هذه القصة فانه اسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وقد مر في اوائل السيرة النبوية في باب من انتسب الى ابائه احتمال ان يكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونساءه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وام سلمة عنده الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ايضا ويحمل قوله لما نزلت اي بعد ذلك لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سياتي ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله تعالى اعلم **صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر** بكسر الفاء وسكون الهاء **يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا** وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الاتي قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ابين من هذا ولفظه فقال يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا آل غالب فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فقال يا بني لؤي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند البلاذري ايضا انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي رضي الله عنه من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم ياتي على جميع ذلك **فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **ارايتكم** اي اخبروني والعرب تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم عند الاستخبار بمعنى اخبرك واخبراني واخبروني وتاؤها مفتوحة ابدا **لو اخبرتكم ان خيلا** اي عسكرا **بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي** بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة واصله مصدقين فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم واراد صلى الله عليه وسلم بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي رضي الله عنه ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة **قالوا نعم** نصدقك **ما جربنا عليك الا صدقا قال** صلى الله عليه وسلم **فاني نذير لكم** اي منذر لكم **بين يدي عذاب شديد** اي قدامه ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو

عند مسلم

عند مسلم واحمد فجعل ينادي انما انا نذير وانما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد قال انا النذير والساعة الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصبعيه في اذنيه ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله من وجه اخر عن قسامة عن ابي موسى الاشعري واخرجه الترمذي موصولا ايضا **فقال ابو لهب** لعنه الله **تبا لك سائر اليوم** اي بقية وتبا نصب على المصدر باضمار فعل اي الزمك الله تبا اي هلاكا وخسرانا **الهذا** بهمزة الاستفهام الانكاري **جمعتنا فنزلت تبت** اي هلكت وخسرت **يدا ابي لهب** نفسه **وتب** اخبار بعد الدعاء وفي رواية ابي اسامة تبت يدا ابي لهب وقد تب وزاد هكذا قراها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الاعمش فالذي يظهر انه قراها حاكيا لا قارئا ويؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه **ما اغنى عنه ماله وما كسب** اي وكسبه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم بهذا الاسناد بعينه في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب من انتسب الى ابائه في الاسلام والجاهلية ولكن الذي هنا اتم من ذلك **حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** هو ابن ابي حمزة الحمصي **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب انه قال **اخبرني** بالافراد **سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن** اي ابن عوف رضي الله عنه **ان ابا هريرة** رضي الله عنه **قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي على الصفا **حين انزل الله** عز وجل **وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم** اي من الله باعتبار تخليصها من العذاب كانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء كانهم جعلوه ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب وفي رواية مسلم يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار **لا اغني عنكم من الله شيئا** اي لا ادفع قال في الفتح فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي ولا انفعكم **يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا** وفي رواية موسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم واحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب كذلك الحديث **ويا صفية** وفي رواية الاصيلي يا صفية بدون الواو **عمة رسول الله** صلى الله عليه وسلم بنصب عمة ورفعها باعتبار اللفظ والمحل وكذا في قوله ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم **لا اغني عنك من الله شيئا** ترقى في التعريب من العم الى العمة في الاختصاص كما ترقى من قريش الى بني عبد مناف في القبيلة **ويا فاطمة بنت محمد** صلى الله عليه وسلم وثبتت التصلية في رواية غير ابي ذر **سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا تابعه** اي تابع ابا اليمان **اصبغ** اي ابن ابي الفرج المصري احد مشايخ البخاري **عن ابن وهب** هو عبد الله بن وهب **عن يونس** هو ابن يزيد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري وفي الحديث جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل وقال الحافظ العسقلاني وفي اطلاقه نظر لان الذي منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان لشهرته بها دون غيرها كما في هذا وفيه اشارة الى ما يؤول اليه امره من لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن جواب اخر وهو ان الكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم اشرف من الكنية ولهذا ذكر الله تعالى الانبياء باسمائهم دون كناهم

سورة النمل

ذكر القرطبي وغيره انها مكية بلا خلاف وعند السخاوي نزلت قبل القصص وهي ثلاث او اربع وتسعون اية والف ومائة وتسع واربعون كلمة واربعة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر وثبت للنسفي بغير تقديم البسملة **الخبء** وفي رواية غير ابي ذر والخبء بالواو ومثل هذه الواو تسمى واو الاستفتاح **ما خبأت** اشار به الى قوله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والارض وفسر الخبء بقوله ما خبأت يقال خبأت الشيء اخبؤه خبأ اي سترته ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن ابي طلحة اخرجه الطبري عنه قال يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات وقال الفراء في قوله يخرج الخبء اي الغيث من السماء والنبات من الارض وقال وفي حرف بعنى من وهو كقولهم لاستخرجن العلم فيكم اي الذي منكم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه يخرج الخبء من بدل في ورورى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة

مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء وسمي الخبء بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق لا قبل لا طاقة اشار به الى قوله تعالى ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها وفسر قوله لا قبل بقوله لا طاقة اي لا طاقة لهم بمقاومتها وهو قول ابي عبيدة واخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد مثله الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير على البناء المفعول كذا في رواية الاكثر بميم مكسورة وفي رواية الاصيلي بالموحدة المفتوحة وكذا في رواية ابن السكن وكذا بخط الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته وقال ابن التين بالميم وقال الملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين سافتي البناء وقيل الصخر وقيل كل بناء عال منفرد وبالموحدة المفتوحة ما يكسى به الارض من حجارة او رخام او كلس وقد قال ابو عبيدة الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير والصرح القصر انتهى واخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال امر سليمان عليه السلام الشياطين فعملت له الصرح من رخام كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من ملكها فلما رات ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا احسن الناس ساقا وقدما فامرها سليمان عليه السلام فاستترت والصرح القصر وهو قول ابي عبيدة وقال الراغب بيت عال مزوق سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن البيوت اي خالصا وجماعته اي جمع الصرح صروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تع ولها عرش عظيم يعني سرير كريم وصفه بالكرم على سبيل المجاز يعني انه من خيار الشيء وانفسها كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تاخذ كرائم اموال الناس وهي خيارها ونفائسها وقوله حسن الصنعة بفتح الحاء والسين وقال الكرماني حسن الصنعة مبتدا وخبره محذوف وفاعله وهذا يدل على انه بضم الحاء وسكون السين وقوله وغلاء الثمن ويروى وغالي الثمن عطف على ما قبله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في اربعين وقال الثعلبي عرش عظيم ضخم حسن وكان مقدمه من ذهب مفضض بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وله اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اصفر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في الهواء ثلثون ذراعا وعن مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكلل بالجواهر يأتوني مسلمين طائعين كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط في رواية غيرهما قوله يأتوني اشار به الى قوله تع ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين وفسره بقوله طائعين وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق ابن جريج اي مقرين بدين الاسلام ورجح الطبري الاول واستدل له وقيل معنى طائعين منقادين لامر سليمان عليه السلام ولم يقل مطيعين لان اطاعه اذا اجاب امره واطاعه اذا انقاد له وهؤلاء اجابوا امره ردف اقترب اشار به الى قوله تع عسى ان يكون ردف لكم وفسر ردف بقوله اقترب وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل عسى ان يكون ردف لكم اي اقترب لكم وقال ابو عبيدة في قوله عسى ان يكون ردف لكم اي جاء بعدكم وقيل ضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب قال الله تع اقترب للناس حسابهم او اللام للعلة اي لاجلكم ومفعوله محذوف او اللام مزيدة في المفعول تاكيدا كزيادتها في قوله تع لربهم يرهبون جامدة قائمة اشار به الى قوله تع وترى الجبال تحسبها جامدة وفسرها بقوله قائمة وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اوزعني اجعلني اشار به الى قوله تع وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وفسر قوله اوزعني بقوله اجعلني وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة في قوله اوزعني اي سددني اليه وقال في موضع اخر اي الهمني وبالثاني جزم الفراء وفي تفسير النسفي اجعلني ازع شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي واكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وقال مجاهد نكروا غيروا اي قال مجاهد في قوله تع قال نكروا لها عرشها اي غيروا وصله الطبري من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه اي غيروا عرشها الى حال تنكره اذا راته واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر صحيح عن مجاهد قال امر بالعرش فغير ما كان احمر جعل اخضر وما كان

اخضر

اخضر جعل اصفر فغير كل شيء عن حاله ومن طريق عكرمة قال زيد فيه ونقصوا وعن وهب انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله ومكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر الاحمر واوتينا العلم يقوله سليمان اشار به الى قوله تعالى قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين واشار الى ان قوله واوتينا العلم من قول سليمان عليه السلام وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدي انه من بقية قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان عليه السلام والاول هو المعتمد وقال البيضاوي وصاحب اللباب وغيرهما انه من قول سليمان عليه السلام وقومه والضمير في قوله قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان عليه السلام وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراة مثل علمها او غرضهم من ذلك شكر الله تع في ان خصهم بمزية التقدم في الاسلام قاله مجاهد او هو من تتمة كلامها فالضمير في قبلها راجع الى المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رات من امر الهدهد وغيره وقد وقع في بعض النسخ قبل قوله واوتينا العلم والقبس ما اقتبست منه النار وثبت هذا عند النسفي وحده وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تع او اتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تع ومعنى قبسها اقتبست من النار ومن النجم الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان عليه السلام قوارير البسها اياه وفي رواية الاصيلي اياها اشار به الى قوله تعالى قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وفسر الصرح المذكور بقوله بركة ماء الخ وكذا اخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثم قال وكانت هلباء شعراء ومن وجه اخر عن مجاهد كشفت بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان فامر سليمان عليه السلام بالنورة فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه قال فكان اول من صنعت له النورة ووصله ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقوارير جمع قارورة وهي الزجاج الشفاف وكان سليمان عليه السلام امر ببنائه ثم اجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك وغيره ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء وعن ابن جريج حسبته بحرا وكشفت عن ساقيها لتخوض الى سليمان عليه السلام وقيل انه اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الرائي يظنه ماء

سورة القصص

قال ابو العباس هي مكية الا اية نزلت بالجحفة وهي قوله تع ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى الموت وعنه الى يوم القيمة وعنه الى بيت المقدس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الى الجنة وهي ثمان وثمانون اية والف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف وثمانمائة حرف بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت لفظ سورة والبسملة الا في رواية ابي ذر والنسفي كل شيء هالك الا وجهه الا ملكه اشار به الى قوله تع في اخر سورة القصص ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه وفسر الوجه بالملك وكذا نقل الطبري عن بعض اهل العربية وكذا ذكره الفراء وكذا ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مجاز القرآن لكن بلفظ الا هو وقال ابن التين قال ابو عبيد الا وجهه اي الا جلاله وقيل الا اياه تقول اكرم الله وجهك اي اكرمك الله ويقال الا ما اريد به وجه الله نقله الطبري ايضا عن بعض اهل العربية ووصله ابن ابي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد والا مكة ومن طريق سفيان الثوري الا ما ابتغي به وجه الله من الاعمال الصالحة انتهى وتخرج هذه الاقوال على الخلاف في جواز اطلاق شيء على الله تع فمن اجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالاشرف عن الجملة ومن لم يجز اطلاق شيء على الله تع قال بالوجه ما عمل لاجله وقال مجاهد وفي رواية ابي ذر والي الوقت فعميت عليهم الانباء الحجج يعني ان الانباء هي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وكذا ذكره الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار

باب قوله انك لا تهدي من احببت هدايته او احببته لقرابته ولم يختلف النقلة في انها نزلت في ابي طالب ولكن الله يهدي من يشاء ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال

اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب انه قال **اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه** هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ولابيه صحبة عاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه **قال لما حضرت ابا طالب الوفاة** اي علاماتها والا فلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه الايمان لو آمن ويدل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم قاله الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن رجا النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ فيه شفاعته لمكانه منه ولهذا قال اجادل لك بها واشهد لك بها واشفع لك ويؤيد الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة الى غيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد وردت الرواية بذلك في السيرة النبوية **جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة** قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المسيب حضر هذه القصة فان المذكورين من بني مخزوم وهو من بني مخزوم ايضا وكان الثلثة يومئذ كفارا فمات ابو جهل على كفره واسلم الاخران واما قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود لانه استدل بان المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة قال فايا ما كان فلم يشهد وفاة ابي طالب لانه توفي هو وخديجة رضي الله عنها في ايام متقاربة في عام واحد والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد انه لا يلزم من كون المسيب تاخر اسلامه ان لا يشهد وفاة ابي طالب كما شهدها عبد الله بن ابي امية وهو يومئذ كافر ثم اسلم بعد ذلك وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة الى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي يشرحه كما مر في المغازي واضحا **فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب **اي** حرف نداء **عم** منادى مضاف ويجوز فيه اثبات الياء وحذفها **قل لا اله الا الله كلمة** بالنصب على البدل من لا اله الا الله او الاختصاص ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف **احاج** بضم الهمزة وتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل احاج ويجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف **لك بها عند الله** ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الاسناد في الجنائز اشهد بدل احاج وفي رواية مجاهد عند الطبري اجادل عنك بها وزاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال اي عم انك اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة يجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيمة **فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية** لابي طالب **اترغب عن ملة عبد المطلب** يقال رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده **فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها** بفتح اوله وكسر الراء اي كلمة التوحيد وفي رواية الشعبي عند الطبري فقال له ذلك مرارا **ويعيدانه بتلك المقالة** اي ويعيدانه الى الكفر بتلك المقالة وهي قولهما اترغب وكانه كان قد قارب ان يقول فيردانه ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي اوضح وقال البرماوي كالزركشي صوابه فيعيدان له تلك المقالة وتعقبه صاحب المصابيح فقال لقد ذهل الزركشي عن توجيه اللفظ على الصحة فجزم بخطائه ويمكن ان يكون الضمير المنصوب عائدا الى الكلام ويكون قوله بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل على الحالية من الضمير المنصوب العائد الى الكلام والباء للمصاحبة اي يعيدان الكلام حال كونه ملتبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز اعمال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم في مثل مروري بزيد حسن وهو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل الضمير المنصوب عائدا الى التكلم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد اليه اي يعيدان التكلم بتلك المقالة **حتى قال ابو طالب اخر** نصب على الظرفية **ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب** خبر مبتدا محذوف اي هو على ملة وفي رواية معمر هو على ملة عبد المطلب واراد بذلك نفسه ويحتمل ان يكون قال انا فغيرها الراوي انفة ان يحكي كلام ابي طالب استقباحا للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة الاشياخ ووقع في حديث ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي والطبري قال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك وفي رواية الشعبي عند الطبري قال لولا ان يكون عليك عار لم ابال ان افعل **وابى** اي امتنع **ان يقول لا اله الا الله** قال الحافظ العسقلاني

هو تأكيد

هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من ابي طالب وكانه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك عنه في تلك الحالة وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك **قال** اي المسيب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك** بضم الهمزة على البناء للمفعول قال الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث اخر وقال الحافظ العسقلاني وهي غفلة شديدة فان الشفاعة لابي طالب في تخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم عليه السلام في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحا **فانزل الله** عز وجل **ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين** اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وزاد في نسخة ولو كانوا اولي قربى الاية هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا كما استغفر نبينا لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة ابي طالب كانت بمكة قبل الهجرة بغير خلاف وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية والاصل عدم تكرار النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن بريدة عن ابيه نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب ولم يذكر نزول الاية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة اتى رسم قبر ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الاية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تاخر نزول الاية عن وفاة ابي طالب ويؤيده ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد بعد ان شج وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لكن يحتمل في هذا ان يكون الاستغفار خاصا بالاحياء وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الاية تاخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة ويؤيد تاخر النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فان ذلك يقتضي تاخر النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك ايضا قوله في حديث الباب وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون الا نستغفر لابائنا كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا فذكر نحوه **وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء** وفي الحديث ان من لم يعمل خيرا قط اذا ختم عمره بشهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحيوة والعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان والله تعالى اعلم **قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسر قوله اولي القوة بقوله لا يرفعها العصبة من الرجال والعصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر

قال له مجاهد وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن ابي صالح اربعون رجلا وقيل ستون وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ما بين الثلاثة الى العشرة وروى عنه ايضا انه كان يحمل مفاتح قارون
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وروى عنه ايضا حمل المفاتح على نفس المال فقال وكانت
خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل وفسر قوله لتنوء بقوله لتثقل وقيل لتميل
بثقالها به الحمل اي تثقله وامالة اي لتثقل المفاتح العصبة والباء في بالعصبة للتعدية فارغا
الا من ذكر موسى اشار به الى قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا وفسر فارغا بقوله الا من
ذكر موسى وفي التفسير اي ساهيا لاهيا من كل شيء الا من ذكر موسى عليه السلام وهذه وعن الكسائي
فارغا اي ناسيا وعن ابي عبيدة اي فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق وقال البيضاوي وعد الزمخشري
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون الفرحين المرحين
اشار به الى قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفسره بقوله المرحين هكذا رواه ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد يعني الاشرين البطرين
الذين لا يشكرون الله تعالى على ما اعطاهم والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها
والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح
وما احسن قول المتنبي شعر اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •
قصيه اتبعي اثره اشار به الى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسره بقوله اتبعي اثره من قولهم
قصصت آثار القوم اي اتبعتها ووصله ابن ابي حاتم من طريق القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه قصي اثره وقال ابو عبيدة
في قوله قصيه اتبعي اثره يقال قصصت آثار القوم وقد يكون ان يقص الكلام وفي نسخة من قص
الكلام نحن نقص عليك اراد به ان قص يكون ايضا من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص عليك
ومنه قص الرؤيا اذا اخبر بها عن جنب عن بعد عن جنابة واحد وعن اجتناب ايضا
اشار به الى قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر عن جنب بقوله عن بعد اي بصرت
اخت موسى بموسى اي ابصرته عن بعد اي عن مكان بعيد مستخفية والحال انهم لا يشعرون
اي لا يعلمون انها اخت موسى عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما الجنب ان يسمو بصر
الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وعن قتادة جعلت اخت موسى عليه السلام
تنظر اليه كانها لا تريده وقوله عن جنابة اراد به ان معنى عن جنابة عن بعد ايضا وقوله واحد
اي معنى عن جنب وعن جنابة واحد وكذلك معنى عن اجتناب والحاصل ان كل ذلك بمعنى واحد
وهو البعد ومنه الجنب سمي به لانه بعيد عن تلاوة القرآن وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم
وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلاء اي عن شوق
جدا يقولون جنبت اليك اي اشتقت يبطش ويبطش اشار به الى قوله تعالى فلما اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما وبين ان فيه لغتين كسر الطاء وضمها والضم قراءة ابي جعفر وفي نسخة
نبطش كلاهما بالنون وهو الذي في اليونينية يأتمرون يتشاورون اشار به الى قوله تعالى
قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وفسر يأتمرون بقوله يتشاورون بسببك وقيل
معناه يأمر بعضهم بعضا وقال البيضاوي وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الآخر ويأتمر والقائل لموسى عليه السلام بذلك وهو حزقيل مؤمن من آل فرعون وكان
ابن عم فرعون والملأ الجماعة وقد سقط في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله قال ابن عباس الى هنا
وثبت في رواية غيرهما العدوان والعداء بفتح المهملة وتخفيف الدال وفي نسخة بضم العين
وفي اخرى بكسرها ولم يضبط في الفرع كاصله والتعدي واحد اشار به الى قوله تعالى فلا عدوان
علي وبين ان معنى هذه الالفاظ الثلاثة واحد وهو التجاوز عن الحق والقائل بهذا هو شعيب
عليه السلام آنس ابصر اشار به الى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من
جانب الطور نارا وفسر قوله آنس بقوله ابصر اي ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا وكان في البرية
في ليلة مظلمة مثلجة الجذوة قطعة غليظة من الخشب اي في راسها نار ليس فيها لهب
اشار به الى قوله تعالى او جذوة من النار لعلكم تصطلون وفسر الجذوة بقوله قطعة الخ
وقال مقاتل وقتادة الجذوة العود الذي احترق بعضه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان
في راسه نار او لم يكن وليس المراد هنا الا ما في راسه نار لقوله تعالى او جذوة من النار والجيم
في جذوة مثلثة وهي لغات وقراءات ومعنى تصطلون تستدفئون والشهاب فيه لهب اشار به

الى قوله تعالى في سورة النمل او آتيكم بشهاب قبس وفسر الشهاب بان فيه لهبا وذكره تتميما للفائدة
وقال الجوهري الشهاب شعلة نار ساطعة وقال اللهب لهب النار وهو لسانها كانها جان
وفي اخرى كانها حية ثبت هذا في رواية النسفي فقط واشار بقوله كانها جان الى قوله تعالى
في هذه السورة فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا وبقوله كانها حية في سورة طه فالقاها
فاذا هي حية تسعى وفي الشعراء فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكره البخاري مع انه من اجناس
الحيات والحيات جمع حية وهي اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير اجناس الحيات
الجان والافاعي والاساود وكذا الثعبان وقد ذكر الله تعالى في القرآن الحية والجان والثعبان فالحية
تشمل الجان والثعبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما صارت حية صفراء بغلظ الاصبع لها عرف
كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي اكبر ما يكون من الحيات فلذا قال في موضع
آخر كانها جان وهي اصغر الحيات وفي موضع آخر ثعبان وهو اعظمها فالجان ابتداء حالها
والثعبان انتهاء حالها وقيل كان ما بين لحيي الحية اربعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما انقلبت الحية ثعبانا ذكرا صار يبتلع الصخر والحجر وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة
الجان ولذلك قال كانها جان هذا والافاعي جمع افعى بالتنوين والاخوان ذكر الافاعي والاساود
جمع اسود وهو العظيم من الحيات وفيه سواد قال الجوهري الجمع الاساود لانه اسم ولو كان صفة
لجمع على فعل يقال اسود سالخ غير مضاف لانه يسلخ جلده كل عام والانثى اسودة ولا توصف
بسالخة ردءا معينا اشار به الى قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني وفسر ردءا بقوله معينا يقال فلان ردء فلان اذا كان ينصره ويشد ظهره ويقال
اردأت الرجل اعنته وهو في الاصل ما يعان به كالدفء بمعنى المدفوء به فهو فعل بمعنى مفعول نصب
على الحال قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يصدقني اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ردءا يصدقني كي يصدقني وهو تصوير المعنى لا تقدير الاعراب وقد قرأ حمزة وعاصم يصدقني
بالرفع على الاستئناف او الصفة لردءا او الحال من هاء ارسله او من الضمير في ردءا اي مصدقا
وقرأ الباقون بالجزم جوابا للامر يعني ان ارسلته يصدقني وليس الغرض بتصديقه هرون ان يقول
له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه و
يجادل به الكفار ويجيب عن الشبهات كما يقول الرجل الفصيح المنطيق ذو العارضة وقال غيره
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سنشد سنعينك كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا اي قويته
من عز فلان اخاه اذا قواه ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث بتخفيف وتشديد اي قوينا وشددنا
شيئا فقد جعلت له عضدا اشار به الى قوله تعالى قال سنشد عضدك باخيك وفسر قوله
سنشد عضدك بقوله سنعينك وهو من باب الاستعارة شبه حال موسى عليه السلام
بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مستقرة بعضد شديد وقد سقط
في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله آنس الى هنا مقبوحين مهلكين اشار به الى قوله تعالى ويوم القيامة
هم من المقبوحين وفسر بقوله مهلكين وهكذا فسره ابو عبيدة وقال غيره اي من المبعدين
الملعونين من القبح وهو الابعاد وقال ابن زيد يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اي ابعده من
كل خير وقال الكلبي سواد الوجه وزرقة العين وعلى هذا يكون بمعنى المقبحين وهو ضد الحسن قبحا
لان العين تنبو عنه اي تطرده ووقع في رواية النسفي قبل قوله مقبوحين مهلكين شاطئ والشط
واحد وهما ضفتا وعدوتا الوادي وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي
الشط والشاطئ واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه ووقع في روايته ايضا تأجرني تأجر
فلانا يعطيه اجرا ومنه التعزية آجرك الله قال ابو عبيدة في قوله على ان تأجرني ثماني حجج
من الاجارة يقال فلان يأجر فلانا ومنه في التعزية آجرك الله وصلنا بيناه واتممناه اشار
به الى قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وفسر قوله وصلنا بقوله بيناه واتممناه
وهو قول ابي عبيدة ايضا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق
السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول اي بينا لكفار مكة ما في القرآن من
خبر الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل اتبعنا بعضهم بعضا فاتصل وهذا قول الفراء
وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا وقال الزجاج اي
فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى بعضها ببعض يجبى يجلب اشار به الى قوله تعالى
يجبى اليه ثمرات كل شيء وفسر يجبى من الجباية بقوله يجلب اي اليه يعني الى الحرم والمعنى يجلب ويحمل

من النواحي ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اي من عندنا قرأ نافع تجبى بالمثناة الفوقية والباقون بالمثناة التحتية **بطرت أشرت** اشار به الى قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وفسر قوله بطرت بقوله اشرت اي طغت وبغت قال ابو عبيدة في قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها اي كم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم وقال ابن فارس البطر تجاوز الحد في المرح وقيل هو الطغيان بالنعمة **في امها رسولا ام القرى مكة وما حولها** اشار به الى قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا الآية وذكر ان المراد بام القرى مكة وما حولها سميت بذلك لان الارض دحيت من تحتها وقال ابو عبيدة ام القرى مكة في قول العرب وفي آية اخرى لتنذر ام القرى ومن حولها ولابن ابي حاتم من طريق قتادة نحوه ومن وجه اخر عن قتادة وعن الحسن في قوله في امها قال في اوائلها **تكن تخفى أكننت الشيء اخفيته** بالهمزة وضم التاء وفي بعضها بفتح التاء **وكننته** بترك الهمزة من الثلاثي وضم التاء وفتحها ايضا **اخفيته اظهرته** اشار به الى قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وفسر قوله تكن بقوله تخفى من اكننت الشيء بمعنى اخفيته ثم ذكر ان كننته من الثلاثي بمعنى خفيته بدون الهمزة اي اظهرته قال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال اكننت ذلك في صدري بالف وكننت الشيء صنته وهو بغير الف وقال في موضع اكننت وكننت واحد وقال ايضا اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد ووقع في بعض الاصول اخفيته في الموضعين بالهمزة وفي رواية ابي ذر بحذف الالف في الثاني **ويكأن الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق** اشار به الى قوله تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله الآية وفسر قوله ويكأن الله بقوله مثل الم تر الخ وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى ويكأن الله اي الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويكأن الله اي اولا يعلم ان الله وقال الزمخشري وي مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه على الخطأ وهو مذهب الخليل وسيبويه وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي وانه بمعنى لانه واللام لبيان ما لاجله هذا القول اي لانه لا يفلح الكافرون ومن سقط في رواية ابي ذر والاصيلي قوله ويكأن الله الخ •

باب **ان الذي فرض عليك القرآن** اي احكامه وفرائضه وتلاوته وتبليغه زاد الاصيلي الآية وزاد في نسخة لرادك الى معاد وتنكير معاد للتعظيم كانه قال معاد اي معاد اي ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة كما في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شان عظيم لاستيلائه صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها واظهار عزة الاسلام وقد سقطت الترجمة في رواية غير ابي ذر **حدثنا محمد بن مقاتل** المروزي المجاور بمكة قال **اخبرنا يعلى** بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة وبالقصر ابن عبيد الطنافسي قال **حدثنا سفيان** اي ابن دينار **العصفري** بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار وقدم في اخر الجنائز **عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد الى مكة** وعن مجاهد مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما وعن القتبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس رضي الله عنهما يكتم تفسير هذه الآية وروى الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لرادك الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه اخر قال الى الموت واخرجه ابن ابي حاتم باسناد لا باس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيامة وقال عبد الرزاق قال معمر واما الحسن والزهري فقالا هو يوم القيامة وروى ابو يعلى من طريق ابي جعفر محمد بن علي قال سألت ابا سعيد رضي الله عنه عن هذه الآية فقال معاده آخرته وفي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي ان هذه الآية مدنية وان كان مجموع السورة مكية ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه تفسيرها •

شول زماندن قريبه قارونك منزلتنه تمني ايدنلر خطالرينه متنبه اولوب سويلرلر اولديلر كه عجب بزه امر مشتبه اولديكه الله تعالى عبادندن ديلديكنه بسط وبعضنه ديلديكنه ايسه تضييق ايدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا اكر الله تعالى بزه ديلديكمزي ويرمكله منت ايتمسه يدي بزده قارون كبي يره كيردك ويكأنه لا يفلح الكافرون عجب حال مشتبه اولديكه الله تعالينك نعمتنه كافرلر ويا رسولرينه مكذبلر خلاص تابلمازلر
تفسير تبيان

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

وهي مكية وقال ابو العباس فيها اختلاف في سبع عشرة آية فذكرها وقال مقاتل نزلت الم احسب الناس في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه ابن الحضرمي بسهم فقتله فجزع عليه ابواه وامراته وهو اول من يدعى الى الجنة من شهداء امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي نزلت بعد الم غلبت الروم وقبل سورة المطففين وهي تسع وستون آية • والف وتسعمائة واحدى وثمانون كلمة • واربعة آلاف ومائة وخمس وتسعون حرفا • **بسم الله الرحمن الرحيم**

سقطت سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر **قال مجاهد وكانوا مستبصرين ضللة** اشار به الى قوله تعالى فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وفسر قوله مستبصرين بقوله ضللة ووصله ابن ابي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال الكرماني جمع ضال وتعقبه العيني فقال وفيه ما فيه والصواب ضلالة وكذا هو في عامة النسخ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال معجبين بضلالتهم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها وعن الفراء عقلاء ذوي بصائر وعن الضحاك والكلبي ومقاتل حسبوا انهم على الحق والهدى وهم على الباطل وقال البيضاوي اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقيل المعنى انهم كانوا مستبصرين عند اهلهم **وقال غيره** اي غير مجاهد **الحيوان والحي واحد** وقال صاحب التوضيح اي غير ابن عباس وليس كذلك على ما لا يخفى واشار به الى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقال معنى الحيوان والحي واحد وفي رواية الاصيلي الحيوان والحياة واحد وهو قول ابي عبيدة قال الحيوان والحياة واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان اي الحياة وتقول حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها يعني الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وقيل ليس فيها الا حياة مستمرة خالدة لا موت فيها وكانها في ذاتها نفس الحيوان وانما اختير لفظ الحيوان دون الحياة لما فيه من زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهو ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ونحوه والحياة حركة كما ان الموت سكون وقياسه حييان لانه من حيي الا انه قلبت الياء واوا كذا قيل ولم يثبت ذلك الا في رواية ابي ذر والاصيلي ثم قوله الحي بفتح الحاء في الفرع وغيره وفي المصابيح بكسرها مثل عصي قال في منطقه عصي **فليعلمن الله علم الله ذلك انما هي بمنزلة فليميز الله وكقوله ليميز الله الخبيث** وزاد ابو ذر قوله من الطيب اشار به الى قوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وفسر قوله فليعلمن الله بقوله علم الله يعني علم الله ذلك في الازل وصيغة المضارع في فليعلمن انما هي بمنزلة فليميز الله يعني ان حال الفريقين ما هم عند الله الذي يملك الجزاء وقال ابو عبيدة في قوله فليعلمن الله اي فليميز الله لان الله قد علم ذلك من قبل وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة كذا قال الكرماني فافهم وقال البيضاوي فليتعلقن علمه به امتحانا تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ فليعلمن من الاعلام اي ليعرفهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها **اثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم** اشار به الى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفسره بقوله اوزارا مع اوزارهم وكذا فسره ابو عبيدة اي بسبب اضلالهم لهم كقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل اوزارهم ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال وليحملن اثقالهم اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا

سورة الروم

وهي مكية وفيها اختلاف في آيتين وقيل هي مكية الا قوله تعالى فسبحان الله الى قوله وحين تظهرون وقال السخاوي نزلت بعد اذا السماء انشقت وقبل العنكبوت وهي ستون او تسع وخمسون آية • وثمانمائة وسبع عشرة كلمة • وثلاثة آلاف وخمسمائة واربعة وثلاثون حرفا • والروم اسمان لجيل من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو روم بن لنطي بن يونان بن يافث والثاني الذين رجع اليهم الملك من ولد روم بن لنطي من ولد عيص بن اسحق عليه السلام غلبوا على اليونانيين فبطل

ذكر الاولين وغلب هؤلاء على الملك وذكر الواحدي من حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم
الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة
الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد يحبرون ينعمون اشار به الى قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون وفسر يحبرون بقوله ينعمون رواه الحنظلي عن حجاج نا شبابة
نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن ابي كثير قال اللذة السماع
في الجنة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكرمون فلا يربو من اعطى يبتغي
افضل اي من الذي اعطاه اي اكثر من عطيته فلا اجر له فيها اي في هذه العطية ولا وزر عليه
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فلا يربو عند الله من اعطى عطية يبتغي افضل منه اي مما اعطى
فلا اجر له فيها اشار به الى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله
وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما آتيتم من ربا الآية قال يعطي ماله
يبتغي افضل منه واختلف في معناه فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك
هو الرجل يعطي الرجل العطية ويهدي اليه الهدية ليأخذ اكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه
اجر ولا وزر وهذا للناس عامة وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم حرام عليه ان يعطي شيئا فيأخذ
اكثر منه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك
في هذه الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب افضل منه ذلك لا له ولا عليه
واخرجه ابن ابي حاتم عن عبد العزيز وزاد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق
اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق
محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي لآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن
طريق الشعبي قال هو الرجل يلتزق بالرجل فيحمله ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه
وانما اعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الربا اثنان ربا
لا يصح وربا لا باس به وهو هدية الرجل يريد اضعافها ثم تلا هذه الآية يمهدون يسوون المضاجع
اشار به الى قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وفسر يمهدون بقوله يسوون
المضاجع وكذا رواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد اي يوطئون مقار انفسهم
في القبور او في الجنة الودق المطر اشار به الى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وفسر
الودق بالمطر وكذا فسره مجاهد فيما رواه عنه ابن ابي نجيح وصله الفريابي قال ابن عباس رضي الله
عنهما هل لكم مما ملكت ايمانكم في الالهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم نزلت في الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
وفيه تعالى والمعنى على سبيل المثل هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم
تكونون انتم وهم فيه سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافونهم ان يرث بعضكم بعضا او ان
يستبدوا بتصرف دونكم كما يخاف بعض الاحرار بعضا فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون
لرب الارباب ان تجعلوا عبيده شركاء له والحاصل ان المثل لله والاصنام فالله المالك
والاصنام المملوكة والمملوك المالك والمراد نفي الشركة والاستواء وتخوفهم اياهم
يعني فان لم يجز ان يكون مماليككم شركاء مع جواز صيرورتهم مثلكم من جميع الوجوه فكيف يجوز
ان تشركوا مع الله غيره وهذا الاثر وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما في هذه الآية ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال مثل ضربه الله
لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اكان احد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته وكذلك
لا يرضى الله ان يعدل به احد من خلقه يصدعون يتفرقون فاصدع اشار به الى قوله تعالى
يومئذ يصدعون وفسره بقوله يتفرقون وكذا فسره ابو عبيدة وقيل هو بمعنى قوله تعالى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقيل هو تفاوت المنازل وفي التفسير يصدعون يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير واصل يصدعون يتصدعون قلبت التاء صادا وادغمت
التاء في الصاد واما قوله فاصدع فاشارة الى قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابو عبيدة في
قوله فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل الصدع الشق في الشيء وخصه الراغب
بالشيء الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع في التثقيل

ومنه

ومنه صداع الرأس لتوهم الانشقاق فيه والمراد بقوله اصدع اي فرق بين الحق والباطل وادع الناس
الى الله وافصل بينهما وقال غيره اي غير ابن عباس ضعف وضعف لغتان اشار به الى قوله تعالى
هو الذي خلقكم من ضعف والى ان فتح الضاد وضمها لغتان والضم هو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور
بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الالفاظ الثلاثة في الآية وقيل الضم لغة قريش والفتح لغة
تميم وقال الخليل الضعف بالضم في الجسد وبالفتح في العقل اي خلقكم من ماء ذي ضعف وهو
النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة الطفولية والشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي هرما
وشيبة والشيبة تمام الضعف وقال مجاهد السوأى الاساءة جزاء المسيئين اي قال
مجاهد في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وفسر السوأى
بالاساءة وصله الفريابي واختلف في ضبط الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين
فتح اوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى اي احزن وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى الذين كفروا اجزاؤهم العذاب
حدثنا محمد بن كثير العبدي قال حدثنا سفيان هو الثوري وفي رواية ابي ذر عن سفيان
قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر والاعمش هو سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال بينما رجل لم يعرف اسمه يحدث في
كندة بكسر الكاف وسكون النون قال الكرماني موضع بالكوفة وقال العيني يحتمل ان يكون حديث
الرجل بين قوم من قبيلة كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة فيأخذ باسماع المنافقين
وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام بنصب المؤمن على المفعولية ففزعنا بكسر الزاي
وسكون العين من الفزع فاتيت ويروى فاتينا ابن مسعود رضي الله عنه اي فاخبرته بالذي
قاله الرجل وكان متكئا فغضب اي من ذلك فجلس فقال من علم فليقل اذا سئل ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم لان تمييز المعلوم من المجهول نوع
من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما وهذا مناسب لما اشتهر من لا ادري نصف
العلم وقال الشاعر شعر وقوله لا ادري لذي العلم جنة ۞ اذا لم يلازمها اصيبت مقاتله ۞
وفي رواية ابي ذر فانه اعلم بدل لا اعلم وفي رواية الاصيلي بدلها لا علم لي به فان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والقول
فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء دخان الخ وانكار عليه ثم بين
قصة الدخان فقال وان قريشا ابطؤا اي تأخروا عن الاسلام فدعا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام التي
اخبر الله تعالى عنها في القرآن بقوله ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد الآية وسقط في رواية
ابي ذر لفظ اللهم فاخذتهم سنة بفتح السين اي قحط وهم بمكة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة
والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان من ضعف بصره من الجوع فجاءه
صلى الله عليه وسلم ابو سفيان صخر بن حرب بمكة او المدينة فقال يا محمد جئت تأمرنا وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر تأمر بحذف الضمير بصلة الرحم وان قومك اي ذوي رحمك
قد هلكوا من الجدب والجوع بدعائك عليهم فادع الله اي لهم بان يكشف عنهم فان كشف عنهم
آمنوا فقرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال القسطلاني والظاهر ان فاعل قرأ هو ابن مسعود
رضي الله عنه فارتقب اي انتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد
الى قوله عائدون اي الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم
بهمزة الاستفهام وضم الياء على البناء للمفعول عذاب الآخرة اذا جاء وفي رواية الاصيلي
فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب اي برفع القحط
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا او زمانا قليلا ثم عادوا الى كفرهم عقب الكشف فذلك
قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر واريد بذلك القتل يوم بدر ولزاما يوم بدر
اريد بذلك الاسر فيه ايضا وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه وافقه عليه جماعة كمجاهد
وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم
عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لم تمض آية الدخان بعد تأخذ المؤمن كهيئة الزكام
وتنفخ الكافر حتى تنقد واخرج ايضا عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما
ذات ليلة فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت الحديث قال الحافظ ابن كثير واسناده الى ابن عباس

صحيح

جبر الامة وترجمان القران ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح
والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ما فسره به ابن مسعود رضي الله عنه انما هو خيال راوه في اعينهم
من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس ولو كان خيالا لا يختص بمشركي مكة لما قيل يغشى الناس واما
قوله انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر
والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال
آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى عليه السلام والدجال وثلثة خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس اي تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم
الى سيغلبون اي الروم سيغلبون فارس وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار
بالغيب والروم قد مضى اي غلبتهم لفارس فانه وقع وفي اخر سورة الدخان قال عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله عنه خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقد سقط في رواية ابي ذر
قوله الم غلبت الروم الخ وقد مر هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الاستسقاء في باب اذا استشفع
المشركون بالمسلمين عند القحط باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب لا تبديل
لخلق الله لدين الله هو تفسير لخلق الله وكذا رواه الطبري عن ابراهيم النخعي في قوله لا تبديل لخلق
الله قال لدين الله اي لا يصلح ذلك ولا ينبغي ان يفعل فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله وعن
عكرمة ومجاهد لا تغيير لخلق الله تعالى من البهائم بالخصاء ونحوه خلق الاولين دين الاولين
اشار به الى ان معنى قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين دين الاولين وهكذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وساقه البخاري شاهدا لتفسيره وفي
وفيه اقوال آخر اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله خلق الاولين قال اختلاق
الاولين ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال سيرتهم والفطرة الاسلام
اشار به الى قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسر الفطرة بالاسلام وهو قول
عكرمة وصله الطبري وقيل الفطرة هنا هي الفقر والفاقة وفطرة الله نصب على المصدر
اي فطر فطرة وقيل نصب على الاغراء حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان
لقبه قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على
الفطرة قيل يعني على العهد الذي اخذ عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على
ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره لكن لا عبرة بالايمان الفطري
انما المعتبر الايمان الشرعي المامور به وقال ابن المبارك معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته
التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل
في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاء ان يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين فيحملانه
لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد في مبدا الخلقة على الجبلة السليمة والطبع
المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرا على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول اي تلد
البهيمة بهيمة جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا اي مقطوعة الاذن او الانف اي لا جدع فيها
في اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل
في المصابيح عن القاضي ابي بكر بن العربي ان معنى قوله فابواه الخ انه ملحق بهما في الاحكام من تحريم الصلوة
عليه ومن ضرب الجزية عليه الى غير ذلك ولولا انه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد انهما
يجعلانه يهوديا ونصرانيا اذ لا قدرة لهما على ان يجعلا فيه اعتقادا اصلا انتهى ثم يقول اي ابو هريرة
رضي الله عنه مستشهدا لما ذكر فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم اي المستقيم الذي لا عوج فيها والحديث قد سبق بعين هذا الاسناد والمتن
في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة لقمان

مكية قيل الا اية الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة لان وجوبهما بالمدينة قاله الحسن وضعف
لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة واختلف ايضا في آيتين ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام فذكر السدي
انهما نزلتا بالمدينة وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة نزلت في رجل من محارب بالمدينة وقال ابن
النقيب قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية الا ثلث ايات نزلت بالمدينة وهي اربع وثلثون آية
وخمسمائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف ولقمان اسم اعجمي وهو ابن باعورا
بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام وقال السهيلي لقمان بن عنقا بن سرون عاش
الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام
فلما بعث داود عليه السلام قطع الفتيا وقيل كان تلمذ لالف نبي وعند ابن ابي حاتم عن مجاهد كان
عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه
النبوة وعن جابر بن عبد الله كان قصيرا افطس من النوبة وقال ابن قتيبة لم يكن نبيا في قول اكثر
الناس وكان رجلا صالحا وعن ابن المسيب كان خياطا وعن الزجاج كان نجادا بالدال المهملة
كذا هو بخط جماعة من الائمة وقيل راعيا وقال الواقدي كان يحكم ويقضي في بني اسرائيل ما بين
عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعند الحوفي عن عكرمة كان نبيا وهو قد تفرد بهذا القول
والاصح انه لم يكن نبيا بل كان حكيما ومما ذكر من حكمته انه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين
منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن
ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبثه اذا خبثا وقال وهب بن منبه كان ابن اخت ايوب
عليه السلام او ابن خالته وقال مقاتل ابن خالة ايوب عليه السلام واسم ابنه انعم وكان كافرا
فما زال به حتى اسلم وقيل اشكم وقيل ماثان وقيل ناران بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر ولم تثبت البسملة فقط في رواية النسفي لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم اوله قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه اي واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه جملة حالية يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم وضع الشيء في غير موضعه
والمشرك ينسب نعمة الله الى غيره والله هو الرزاق والمحيي والمميت وانما بدا في وعظ ابنه بنهيه
من الاشراك لانه اهم فانه وضع النفس المكرمة الشريفة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير
موضعها وهو ظلم عظيم حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية اي التي بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بشرك فلم ينافقوا شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا
لم يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة اي لم يخلط ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
ليس بذاك وفي رواية ابي ذر ليس بذلك وروي ليس كذلك الا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك
لظلم عظيم فالمراد من العموم اللفظ المستفاد من التعبير بالنكرة في سياق النفي غير مقصود هنا
بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو هنا الشرك وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم
دون ظلم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ
قوله ان الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها نزلت في الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله عن الساعة ووقتها وقال ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وقد تركت
امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله
هذه الاية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه عن جرير
هو ابن عبد الحميد عن ابي حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد الكوفي عن ابي
زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يوما بارزا اي ظاهرا للناس اذ اتاه رجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اذ جاءه رجل
والمراد ملك في صورة رجل وهو جبريل عليه السلام يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان اي
ما متعلقاته قال صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة
وملائكته ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وفي رواية ابي ذر والاصيلي زيادة
قوله وكتبه بعد قوله وملائكته بان تصدق بان كلامه تعالى وان ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه
ولقائه اي برؤيته تعالى في الاخرة وتؤمن اي تصدق ايضا بالبعث الاخر بكسر الخاء اي من القبور وما
بعدها واعاد تؤمن لانه ايمان بما سيوجد وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان قال اي جبريل عليه

يا رسول الله ما الاحسان اى المتكرر فى القرآن المترتب عليه الاجر وقال الخطابى المراد بالاحسان هنا
الاخلاص وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بغير نية اخلاص لم يكن محسنا
قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله اى عبادتك مثل كونك فى عبادتك كانك تراه فى الخلوص
العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفى فان لم تكن تراه اى لا تغفل واستمر على احسان العبادة
فانه يراك قال جبريل عليه السلام يا رسول الله متى الساعة اى قيامها وسميت ساعة لوقوعها
بغتة او لسرعة حسابها قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها باعلم من السائل ما نافية
يعنى انت انا اعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة ولكن ساحدثك عن اشراطها اى علاماتها
السابقة عليها وذلك اذا ولدت المراة وفى رواية ابى ذر الامة ربتها بتاء التانيث على معنى النسمة
ليشمل الذكر والانثى وهو كناية عن كثرة السبى فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لان
عتقه راجع فى التقدير الى الولد فذاك من اشراطها لان كثرة السبى والتسرى دليل على استعلاء
الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوته وبلوغ امره غايته وذلك منذر بالتراجع
والانحطاط المنذر بان القيمة ستقوم واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس ويروى رؤساء
الناس اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد بالقهر والمعنى ان الاذلة من الناس ينقلبون
اعزة ملوك الارض فذاك من اشراطها واكتفى باثنين من الاشراط مع التعبير بالجمع لحصول
المقصود بهما فى ذلك وعلم وقتها داخل فى خمس ويجوز ان يتعلق باعلم اى ما المسؤل عنها باعلم فى خمس
اى فى علم خمس اى لا ينبغى لاحد ان يسال احدا فى علم الخمس لانهن لا يعلمهن الا الله وفيه اشارة الى
ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد الامة وتحذيرهم عن اتيان من يدعى علم الغيب وفى
رواية ابى ذر عن الحموى والكشميهنى وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف بدل الجار ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث فى وقته المقدر له والمحل المعين له فى علمه ويعلم ما فى الارحام
اذكر ام انثى قال فى شرح المشكوة فان قيل اليس اخباره صلى الله عليه وسلم عن امارات الساعة من قبيل
قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا واجاب بانه اذا اظهر بعض المرتضين من عباده بعض
ما كوشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له كما قال الله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفائدة بيان الامارات ان يتاهب المكلف
الى المعاد بزاد التقوى ثم انصرف الرجل فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم الحاضرين من اصحابه ردوا
على بتشديد الياء اى ردوه على كما فى رواية اى الرجل فاخذوا ليردوا وحذف ضمير المفعول للعلم
به فلم يروا شيئا لا عينا ولا اثرا فقال وروى قال اى النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام
جاء ليعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لانه كان سببا
فى التعليم وهذا الحديث قد مضى فى كتاب الايمان فى باب سؤال جبريل النبى عليهما السلام ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفى رواية ابى الوقت حدثنى بالافراد يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفى
الكوفى نزيل مصر قال حدثنى بالافراد ابن وهب عبد الله المصرى قال حدثنى بالافراد ايضا عمر بن
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنهما المدنى نزيل عسقلان ان اباه محمد بن
زيد حدثه ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتح بوزن
مصابح وفى رواية ابى ذر وابى الوقت مفاتيح بوزن مصابيح الغيب اى خزائن الغيب خمس ثم
قرا صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية اى الى اخر الاية وقد تقدم فى تفسير سورة
الرعد وفى الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ مفاتح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما فى غد الا الله الحديث على هذا السياق فى الخمس وفى تفسير الانعام
من طريق الزهرى عن سالم عن ابيه بلفظ مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة
واخرجه الطيالسى فى مسنده عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى بلفظ اوتى نبيكم مفاتح الغيب الا
الخمس ثم تلا الاية قال الحافظ العسقلانى واظنه دخل له متن فى متن فان هذا اللفظ اخرجه ابن
مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود رضى الله عنه نحوه قال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة
عبر بالمفاتح لتقريب الامر على السامع لان كل شئ جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك فالتوصل
الى معرفته فى العادة من الباب فاذا اغلق الباب احتيج الى المفتاح واذا كان الشئ الذى
لا يطلع على الغيب الا بتوصله لا يعرف موضعه فكيف يعرف الغيب انتهى ملخصا وروى احمد
والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده
علم الساعة الاية وقد تقدم فى كتاب الايمان بيان جهة الحصر فى قوله لا يعلمها الا الله ويأتى

هنا

هنا ان ذلك يمكن ان يستفاد من الاية الاخرى وهى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض
الغيب الا الله فالمراد بالغيب المنفى فيها هو المذكور فى هذه الاية التى فى لقمان واما قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية فيمكن ان يفسر بما فى حديث
الطيالسى واما ما ثبت بنص القرآن ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما ياكلون وما
يدخرون وان يوسف عليه السلام قال انه ينبئهم بتاويل الطعام قبل ان ياتى الى غير ذلك مما
ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن ان يستفاد من الاستثناء فى قوله الا من ارتضى
من رسول فانه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول ياخذ
وبه يكرم والفرق بينهما ان الرسول يطلع على ذلك بانواع الوحى كلها والولى لا يطلع على ذلك
الا بمنام او الهام والله تعالى اعلم ونقل ابن التين عن الداودى انه انكر على الطبرى دعواه انه
بقى من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهو خمسمائة عام قال لا تقوم الساعة
ويعود الامر الى ما كان عليه قبل ان يكون شئ غير البارى تعالى فلا يبقى غير وجهه ورد عليه
بان وقت الساعة لا يعلمه الا الله فالذى قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة
اخرى وذلك انه توهم من كلامه انه ينكر البعث فاقدم على تكفيره وزعم ان كلامه لا يحتمل تاويلا
وليس كما قال بل مراد الطبرى انه يصير الامر اى بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه اولا ثم يقع
البعث والحساب هذا الذى يجب حمل كلامه عليه واما انكاره عليه استخراج وقت الساعة
فهو معذور فيه ويكفى فى الرد عليه ان الامر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلثمائة
وزيادة لكن الطبرى اعتمد بحديث الثعلبية رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف
يوم والحديث اخرجه ابو احمد وغيره لكنه ليس صريحا فى انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم

سورة السجدة

كذا فى رواية ابى ذر والنسفى وفى رواية غيرهما تنزيل السجدة قال مقاتل هى مكية وفيها من المدنى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية فانها نزلت فى الانصار وقال السخاوى نزلت بعد قد افلح
وقبل الطور وهى الف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا وثلثمائة وثمانون كلمة وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فى رواية النسفى وقال مجاهد مهين
ضعيف نطفة الرجل اى قال مجاهد فى قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
اى ضعيف ثم قال الماء المهين نطفة الرجل ووصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى
قوله من ماء مهين قال ضعيف والفريابى من هذا الوجه فى قوله من سلالة من ماء مهين قال نطفة
الرجل ضللنا هلكنا اشار به الى قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا فى الارض وفسره بقوله
هلكنا ووصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا فى
الارض قال هلكنا وقال غيره صرنا ترابا وهو راجع الى قول مجاهد لانه يقال اضل الميت
اذا دفن واضللته اذا دفنته وقال ابن عباس رضى الله عنهما الجرز التى لا تمطر وفى رواية
ابى ذر والاصيلى لم تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا الاية وفسر الجرز بقوله
التى لا تمطر الخ ووصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد عنه مثله وذكره الفريابى
وابراهيم الحربى فى غريب الحديث من طريق ابن ابى نجيح عن رجل عن ابن عباس رضى الله عنهما
كذلك زاد ابراهيم وعن مجاهد قال هى ارض ابين وانكره الحربى وقال ابين معروفة
باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك فى وقت لم يكن ابين تنبت فيه شيئا واخرج ابن عيينة فى تفسيره
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله الى الارض الجرز قال هى ارض باليمن
وقال ابو عبيدة الارض الجرز اليابسة الغليظة التى لم يصبها مطر واصله من قولهم
ناقة جرز اذا كانت تاكل كل شئ ورجل جروز اذا كان اكولا وسيف جراز اى قاطع يهد
يبين اشار به الى قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون وفسر يهد
بقوله يبين اخرج الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
اولم يهد لهم قال اولم يبين لهم وقال ابو عبيدة فى قوله اولم يهد لهم اى يبين لهم وهو من الهدى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وزاد ابو ذر من قرة اعين وفى بعض النسخ باب قوله وقرا الجمهور
اخفى بالتحريك على البناء للمفعول وقرا حمزة بالاسكان فعلا مضارعا مسندا الى المتكلم ويؤيده
قراءة ابن مسعود رضى الله عنه نخفى بنون العظمة وقرا الاعمش ما اخفيت لهم على صيغة المتكلم

من الماضي وقرأ محمد بن كعب أخفي بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرأ أبو هريرة
وأبو الدرداء رضي الله عنهما قرات أعين قال أبو عبيدة رأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام
قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار وقرة عين من أقر الله عينه أي أعطاه حتى تقر
به عيونهم فلا تطمح إلى من هو فوقه وما في مما أخفي موصولة ونفس نكرة في سياق النفي فتعم جميع
الأنفس أي لا يعلم الذي أخفاه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم أخفوا أعمالهم فأخفى الله
ثوابهم حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن أبي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تبارك وتعالى وفي رواية أبي ذر عز وجل أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت قال في شرح المشكاة ما هاهنا إما موصولة أو موصوفة
وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة
منهن والأسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والمقصود نفي
الرؤية والعين معًا أو في نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض
منه نفي العين وكأنما ضممنا إليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه
وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا خطور
فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أي إذا لم تحصل
ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وخص البشر هنا دون القرينتين السابقتين لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه
بالهم بخلاف الملائكة وزاد ابن مسعود رضي الله عنه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل
قال أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
والحديث كالتفسير لهذه الآية لأنها نفت العلم وهو نفى طرق حصوله وقد ذكره البخاري في صفة
الجنة من كتاب بدء الخلق وحدثنا سفيان هو موصول بما قبله وفي رواية الأصيلي وابن عساكر
قال علي يعني ابن المديني وحدثنا سفيان وفي رواية أبي ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان
يعني ابن عيينة قال حدثنا أبو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال الله مثله أي مثل ما في الحديث السابق قيل لسفيان
أي ابن عيينة رواية أي تروي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أم عن اجتهاد ذلك قال فأي شيء
أي فأي شيء كان لولا الرواية قال وفي رواية أبي ذر وابن عساكر وقال بالواو أبو معاوية محمد بن
أبي حازم الضرير عن الأعمش سليمان بن مهران عن أبي صالح ذكوان السمان أنه قال قرأ أبو هريرة
رضي الله عنه قرات جمعا بالألف والتاء لاختلاف أنواعها وهي قراءة الأعمش والقرة
مصدر وحقه أن لا يجمع لأن المصدر اسم جنس والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة
هنا نوعا فجاز جمعها وحسن لفظ الجمع إضافة القرات إلى لفظ الأعين وفي رواية أبي ذر
والأصيلي وابن عساكر زيادة لفظ أعين وهذا التعليق وصله أبو عبيد القاسم بن سلام
في كتاب فضائل القرآن عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله وأخرج مسلم الحديث كله عن
أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية حدثني وفي رواية أبي ذر حدثنا إسحق بن نصر هو إسحق
بن إبراهيم بن نصر البخاري والبخاري تارة ينسبه إلى أبيه وتارة إلى جده قال حدثنا أبو أسامة
حماد بن أسامة عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو صالح ذكوان السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين أي
في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ووقع في حديث آخر
أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي بسبب هذا الحديث ولفظه قال الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة
على المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة
منزلة فقال الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفي آخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
ثم إنه زاد ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه ابن
أبي حاتم ذخرا بضم الذال المعجمة يقال ذخرت الشيء أذخره ذخرا وكذلك اذخرته وهو
افتعلت وقال الحافظ العسقلاني بضم المهملة وسكون المعجمة سهو أو سبق قلم وهو منصوب متعلق

بأعددت أي أعددت ذلك لهم مذخورا من بله ما أطلعتم عليه بضم الهمزة وكسر اللام وفي رواية
أبي الوقت ما أطلعتهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وبله بفتح الموحدة وسكون اللام
وفتح الهاء وفي رواية بله بدون من الجارة قال الخطابي فكأنه يقول دع ما أطلعتم عليه فإنه
سهل في جنب ما ادخر لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لائق بشرح بله بدون تقدم من عليها
وأما إذا تقدم من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير وسوى وقيل
بمعنى فضل لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب إسقاط كلمة من
وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير
أو سوى فلا وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثباتها وأخرجه سعيد بن منصور
ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف أن بله
اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليه بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا
إلى ما يليه والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع
الصرف وقال الأخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليه زائدة
وفي المغني لابن هشام أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وإنها بمعنى غير ولم يذكر سواه
وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية فبله بفتح الهاء وجوز من فعلى هذا فهي مبنية وما
مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور والضمير المجرور يعود على
عائد على الذخر المتقدم ويكون المراد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد قال الرضي إذا كانت
بله بمعنى كيف جاز أن يدخله من حكى أبو زيد أن فلانا لا يطيق حمل الصخرة فمن بله أن يأتي بالصخرة
أي كيف ومن أين والمعنى على هذا من أين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فإنه أمر عظيم
قلما يسع عقول البشر إدراكه والإحاطة به قال في المصابيح وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل
وقال الحافظ العسقلاني وأوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا
خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه أنها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله انتهى وقال
أبو السعادات في نهايته بله اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا أي اترك زيدا
وقوله ما أطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره وعلى التقديرين المعنى دع ما أطلعتم عليه
من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى تنبيه قال الجوهري وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف
ومعناه دع وأنشد قول كعب بن مالك يصف السيوف شعر تذر الجماجم ضاحيا هاماتها
بله الأكف كأنها لم تخلق قال في المغني وقد روي الأكف بالأوجه الثلاثة وقال شارحه ومعنى بله
الأكف على رواية النصب دع الأكف وعلى رواية الجر كترك الأكف وعلى الرفع فكيف الأكف التي
يوصل إليها بسهولة ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون جزاء مفعول له أي أخفي لهم للجزاء فإن إخفاءه لعلو شأنه أو مصدر مؤكد
لمعنى الجملة قبله أي جوزوا جزاء وعند أبي ذر تقديم قوله حدثني إسحق بن نصر إلى هنا على قوله
قال أبو معاوية عن الأعمش وهذا الحديث من أفراد البخاري

سورة الأحزاب

هي مدنية كلها لا اختلاف فيها وقال السخاوي نزلت بعد آل عمران وقبل سورة الممتحنة وهي
ثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف وسبعمائة وستة و
تسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة إلا في رواية
أبي ذر وسقطت البسملة فقط في رواية النسفي قال مجاهد صياصيهم قصورهم أي قال مجاهد
في قوله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وفسر صياصيهم بقوله قصورهم
أي حصونهم وهو جمع صيصية وهي ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصية
والصياصي أيضا شوكة الحائك وتتخذ من حديد قال دريد بن الصمة ع كوقع الصياصي في النسيج
الممدد وهذا الأثر وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقوله وأنزل الذين
ظاهروهم يعني الذين عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وهم بنو قريظة معروفا في الكتاب أشار به إلى قوله تعالى إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفا وأراد معروفا في الكتاب وأريد به القرآن وقيل اللوح المحفوظ وقيل التوراة وهو قوله
كان ذلك في الكتاب مسطورا وقد أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء في هذه الآية
إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا فقال هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة وقد ثبت هذا

للشيخ وحده النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي النبي أحق بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين
والدنيا من أنفسهم لبعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وعطاء يعني إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت
طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم انتهى وإنما كان ذلك لأنه لا يأمرهم
ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الخ ثبت في رواية أبي ذر
فقط حدثني بالإفراد إبراهيم بن المنذر القرشي الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح
اللام وآخره مهملة مصغرا قال حدثنا أبي فليح بن سليمان الخزاعي العامري الفهري المدني عن عبد الرحمن
بن أبي عمرة بفتح العين وسكون الميم الأنصاري النجاري بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم
وقال ابن أبي حاتم ليست له صحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به أي أحقهم به في الدنيا والآخرة أي في كل شيء
من أمور الدنيا والآخرة وقد سقط في رواية أبي ذر لفظ الناس اقرؤوا إن شئتم قوله عز وجل
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم استنبط من الآية أنه لو قصده صلى الله عليه وسلم ظالم
وجب على الحاضرين من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه ولم يذكر صلى الله عليه وسلم ما له من الحق عند
نزول هذه الآية بل ذكر ما عليه فقال فأيما مؤمن ترك مالا [illegible] وحقا من الحقوق بعد وفاته
فليرثه عصبته من كانوا وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب يدلي للميت بلا واسطة
أو بتوسط محض الذكور وعصبته بغيره وهم كل ذات نصيب معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره
وهو أخت فأكثر لغير أم معها بنت أو بنتان فأكثر فإن ترك دينا عليه لأحد أو ضياعا بفتح
الضاد المعجمة عيالا لأنه نعت لا شيء لهم ولا قيم فليأتني كل من رب الدين توفيه والضائع
من العيال أكفله وأنا بالواو وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت فأنا بالفاء مولاه أي ولي الميت
أتولى عنه أموره وهذا الحديث قد سبق في كتاب الاستقراض في باب الصلاة على من ترك دينا
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ادعوهم لآبائهم أي انسبوهم لآبائهم الذين
ولدوهم هو أقسط عند الله أي أعدل تعليل لما قبله وهو أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق وسقط قوله هو أقسط عند الله في رواية
أبي ذر وأبي الوقت وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر حدثنا معلى بن أسد بضم الميم
بلفظ اسم المفعول من التعلية بالمهملة أبو الهيثم العمي البصري قال حدثنا عبد العزيز بن المختار
الدباغ المصري مولى حفصة بنت سيرين قال حدثنا موسى بن عقبة الإمام في المغازي مولى
آل الزبير بن العوام قال حدثني بالإفراد سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن
حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد لأنه صلى الله عليه وسلم
كان تبناه قبل النبوة حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فأمر برد نسبهم
إلى آبائهم في الحقيقة ونسخ ما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وفي رواية
القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا زيد بن محمد أخرجه الإسماعيلي وفي حديث عائشة رضي الله عنها الآتي في
النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث
ميراثه حتى نزلت هذه الآية والحديث أخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب
والنسائي في التفسير باب وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر فمنهم أي
فمن المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لإعلاء الدين
من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد إذا وفى بعهده فقد صدق فيه من قضى نحبه
يعني فرغ من نذره ووفى بعهده يعني حمزة وأصحابه أي صبروا على الجهاد وقاتلوا حتى قتلوا ومنهم من
ينتظر أي الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون أحد أمرين إما الشهادة أو النصر وروي أن طلحة
رضي الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال صلى الله عليه
وسلم أوجب طلحة وما بدلوا بالعهد والنذر ولا غيروا تبديلا شيئا من التبديل بخلاف المنافقين
فإنهم قالوا لا نولي الأدبار وبدلوا قولهم وولوا أدبارهم نحبه عهده والنحب النذر واستعير
للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان قال أبو عبيدة في قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه أي نذره
والنحب النذر والنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم وقال غيره النحب في الأصل النذر
ثم استعمل في آخر كل شيء وقال عبد الرزاق أنا معمر عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال قضى أجله على الوفاء

والصدق

والصدق ومن مقاتل نحبه أي قضى أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه رضي الله عنهم قال الحافظ
العسقلاني وهذا يخالف لما قال بل ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن طلحة رضي الله عنه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أنت يا طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الحاكم وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء
بعهده من قول العرب نحب فلان في سيره ليله ونهاره إذا مد فلم ينزل أقطارها جوانبها أشار
به إلى قوله تعالى ولو دخلت عليهم من أقطارها وفسر أقطارها بقوله جوانبها أي نواحيها
والأقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية الفتنة لآتوها بالمد لأعطوها أشار به إلى
قوله تعالى ثم سئلوا الفتنة لآتوها وفسر قوله لآتوها بقوله لأعطوها وقرأ نافع وابن كثير
بالقصر أي لجاؤوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وكفروا والمعنى لو دخل عليهم الأحزاب المدينة
أو البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين وأمروهم بذلك لأعطوها ولم يتمنعوا
عن الإجابة إلى ذلك وما تلبثوا بها إلا لبثا قليلا يسيرا حتى عذبوا قاله السدي حدثني بالإفراد
وفي رواية أبي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال
حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني بالإفراد أبي
عبد الله بن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن أنس قاضي البصرة
وهو عم عبد الله الأنصاري عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال نرى بضم النون أي نظن
هذه الآية نزلت في أنس بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن ضمضم بن زيد بن حرام
الأنصاري عم أنس بن مالك رضي الله عنهما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وكان قتل يوم أحد شهيدا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من أفراد البخاري حدثنا
أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
أنه قال أخبرني بالإفراد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أن أباه زيد بن ثابت قال لما نسخنا
الصحف أي التي كانت عند حفصة رضي الله عنها في المصاحف أي بأمر عثمان رضي الله عنه فقدت
بفتح الفاء والقاف آية من سورة الأحزاب كنت أسمع وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر عن المستملي
كنت كثيرا أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة
أي ابن ثابت رضي الله عنه الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة
رجلين خصوصية له من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد تقدم في آخر تفسير
التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه لكن في تلك الرواية
أن الآية لقد جاءكم رسول فالذي يظهر أنهما حديثان وسيأتي في فضائل القرآن من طريق إبراهيم
بن سعد عن الزهري الحديثان معا في سياق واحد ويمكن أن يقال إن الأولى كانت عند النقل من
العسب ونحوه والثانية عند النقل من الصحف إلى المصحف ثم إن الحديث يدل على أن زيدا رضي الله
عنه لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه
اكتفى في ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب أن الذي
أشار إليه أن فقده بعد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة بل كانت متواترة عندهم
ولذا قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويدل على هذا قول عمر رضي الله عنه
أشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي بن كعب وهلال بن أمية وغيرهم
مثله هذا وقوله خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة
رجلين إشارة إلى أن قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي من طريق
الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي
صلى الله عليه وسلم ابتاع من أعرابي فرسا فاستتبعه ليقبض ثمنه فأسرع النبي صلى الله عليه
وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس حتى زادوه
على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني بعتك فمن جاء من المسلمين
يقول ويلك إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع
المراجعة فقال أشهد أنك قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال بتصديقك
قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وروي من وجه آخر أن اسم
هذا الرجل سواء بن الحارث فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن
زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا
من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال بم تشهد ولم تكن حاضرا قال

بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او عليه فحسبه
قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل البدع الى استحلال
الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم
حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار
في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة في الامور وانها
ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذي ابداه خزيمة حاصل في نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة رضي الله
عنهم وانما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد
له خزيمة او عليه فحسبه **تنبيه** زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته
بشهادتين لا تعد ان تشهد على ما لم تشاهده انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذه الزيادة لم اقف
عليها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اوائل الجهاد في باب قوله الله من المؤمنين
رجال **باب** **قل** ويروى باب يا ايها النبي قل وفي رواية سقط لفظ باب **لازواجك**
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وكثرة الاموال وذلك انهن سألنه
من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن **وزينتها** اي زخارفها
فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن **امتعكن** متعة الطلاق **واسرحكن** يعني الطلاق
سراحا جميلا اي طلاقكن طلاق السنة من غير اضرار وسقط في رواية ابي ذر قوله واسرحكن الخ وقال
بعد امتعكن الاية واختلفوا في تخييره صلى الله عليه وسلم فقيل انه خيرهن بين اختيار زهرة
الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق قاله الحسن وقتادة وقيل
بل بين الطلاق والمقام معه قالته عائشة رضي الله عنها ومجاهد والشعبي ومقاتل وكان
تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت
ابي سفيان وسودة بنت ابي زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية
وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
واختلفوا في سبب التخيير ايضا فقيل لان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فاختار
الاخرة فامر ان يخير نساءه ليكن على مثل حاله وقيل لانهن تغايرن عليه فآلى منهن شهرا
وقيل لانهن اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحلي وقيل لان كل واحدة طلبت منه شيئا
وكان غير مستطيع فطلبت ام سلمة معلما وميمونة حلة يمانية وزينب ثوبا مخططا وهو البرد
اليماني وام حبيبة ثوبا سحوليا وحفصة ثوبا من ثياب مصر وجويرية معجرا وسودة قطيفة
خيبرية الا عائشة رضي الله عنها لم تطلب شيئا **وقال معمر** بفتح الميمين وسكون العين المهملة هو
ابن المثنى ابو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي قال الحافظ العسقلاني وتوهم مغلطاي صاحب
التلويح ومن قلده ان مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية انتهى وتعقبه العيني
فقال لم يقل الشيخ علاء الدين مغلطاي معمر بن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن
معمر ولم يقل ايضا في تفسيره حتى يشنع عليه بانه لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق له تاليف
اخرى غير تفسيره وحيث اطلق معمرا يحتمل احد المعمرين انتهى واجاب عنه الحافظ العسقلاني
فكانه بركة انتقاص فقال هذا اعتذار واه فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى
وتاليف عبد الرزاق ليس فيها شيء بشرح الالفاظ الا التفسير وتفسيره هذا ليس فيه ذلك
انتهى **التبرج ان تخرج محاسنها** اي قال معمر في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
هو اي التبرج ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر والتغنج
وقيل التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اي مثل تبرج الجاهلية الاولى واخرج ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه ما كانت الا جاهلية
واحدة فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل سمعت باولى الا ولها اخرة ومن وجه اخر عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يكون جاهلية اخرى ومن وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى
الف سنة فيما بين نوح وادريس عليهما السلام واسناده قوي ومن حديث عائشة رضي الله عنها
قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم عليهما السلام واسناده ضعيف ومن طريق عامر
وهو الشعبي قال هو ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعن مقاتل بن حيان قال

الاولى

الاولى زمان ابراهيم والاخرى زمان محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقيل الجاهلية الاولى
ما بين آدم ونوح او الزمان الذي ولد فيه الخليل ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل
الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام قال القاضي ويعضده قوله صلى الله عليه
وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر
انتهى وفيه انه قال ابن العراقي لا يعرف هذا لابي الدرداء وانما قال لابي ذر كما هو في الصحيحين وليس
فيه جاهلية كفر وروي ان بلالا شكا ابا ذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عيرني
بالسواد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من الجاهلية فوضع ابو ذر
خده على الارض وحلف لا يرفعه حتى يطأ بلال قدمه على خده والله تعالى اعلم **سنة الله استنها جعلها**
اشار به الى قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم قال استنها اي جعلها سنة هو قول
ابي عبيدة ايضا وزاد جعلها سنة ونسبه مغلطاي ومن تبعه الى تخريج عبد الرزاق عن معمر
وليس ذلك فيه قاله الحافظ العسقلاني وفي التفسير سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض
وقيل نصب سنة الله وقيل على الاغراء اي اتبعوا سنة الله **و** قوله في الذين خلوا اراد به سنة
الله في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم وقال الكلبي ومقاتل اراد داود حين
جمع بينه وبين تلك المراة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وزينب وقيل الاشارة بالسنة
الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام **حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب انه **قال اخبرني** بالافراد **ابو
سلمة بن عبد الرحمن** اي ابن عوف رضي الله عنه **ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله** عز وجل باسقاط ضمير
المفعول وفي رواية ابي ذر امره الله باثباته **ان يخير ازواجه** بين الدنيا والاخرة او بين
الاقامة والطلاق قال الماوردي الاشبه بقول الشافعي الثاني وقال القرطبي الراجح الجمع
بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة
فيمسكهن قال الحافظ العسقلاني وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لي ان محل القولين هل فوض
اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن علي رضي الله عنه قال لم يخير رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والاخرة **فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم** في التخيير قبلهن
فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي اي لا يلزمك الاستعجال وفي رواية ابي ذر ان
لا تستعجلي بزيادة كلمة لا اي لا باس عليك في عدم الاستعجال والتاني **حتى تستامري ابويك**
اي تطلبي منهما الامر والمشورة وفي حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم حتى تستشيري ابويك
وعند احمد اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان
وهو يرد على من زعم ان ام رومان ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان في سنة تسع قالوا
وانما امرها صلى الله عليه وسلم باستشارتهما خشية ان يحملها صغر السن على اختيار الفراق
فاذا استشارت ابويها ارشداها لما فيه المصلحة ولذا لما فهمت عائشة رضي الله عنها قالت
وقد علم صلى الله عليه وسلم **ان ابوي** بالتشديد **لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال** صلى الله
عليه وسلم **ان الله** عز وجل **قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين** يعني قوله تعالى
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما **فقلت له** صلى الله عليه
وسلم **ففي اي هذا** وفي رواية ابي ذر عن المستملي ففي اي شيء **استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة** زاد محمد بن عمرو عند احمد والطبري ولا اوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك
واي اسم معرب يستفهم به نحو فباي حديث بعده يؤمنون وايكم زادته هذه ايمانا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في الطلاق ايضا وكذا مسلم واخرجه النسائي في النكاح والطلاق
والترمذي في التفسير **باب** **قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله** اي رضى
الله ورسوله **والدار الاخرة** نعيم الاخرة **فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما** ثوابا جزيلا
في الجنة يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن محسنات وقد سقط في رواية ابي ذر
لفظ باب قوله **وقال قتادة** اي في قوله تعالى **واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة**
هما القران والسنة لف ونشر مرتب وفي رواية ابي ذر والى الوقت من ايات الله القران والحكمة السنة

وصله ابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات الله والحكمة السنة ووصله ابن ابي حاتم
اورده بصورة اللف والنشر وكذا هو في تفسير عبد الرزاق قال البيضاوي وهو تذكير بما انعم عليهن
حيث جعلهن اهل بيت النبوة وما شاهدن من رجاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن وقال الليث هو ابن سعد الامام وصله الذهلي عن ابي صالح
عنه واخرجه ابن جرير والنسائي والاسمعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك حدثني يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي امر وجوب بتخيير ازواجه وكن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش واربع من غيرهم وورد
في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال دخل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم هن حولي كما ترى يسالنني النفقة
يعني نساءه وفيه ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا
عظيما قال فبدا بعائشة رضي الله عنها فذكر نحو حديث الباب وتقدم في المظالم من طريق عقيل وياتي
ايضا في النكاح من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفي اخره فاعتزل
النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة رضي الله عنهما وكان قد قال
ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على
عائشة رضي الله عنها فبدا بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد اصبحنا لتسع
وعشرين ليلة اعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا
وعشرين قالت عائشة رضي الله عنها فانزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة قال الحافظ العسقلاني
واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكون القصتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة
المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة التخيير
بقصة سؤال النفقة اليق منها بقصة المتظاهرتين بدا بي انما بدا بها رضي الله عنها قبل
غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قال النووي او لانها كانت السبب في التخيير
لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة رضي الله عنها
لكن الحسن لم يسمع من عائشة رضي الله عنها فهو ضعيف والصحيح انها لم تطلب شيئا فقال اني ذاكر
لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي بفتح الجيم واسقاط السين اي لا باس عليك في التاني وعدم العجلة
حتى تستامري ابويك اي تطلبي منهما ان يبينا لك رايهما في ذلك ووقع في حديث جابر رضي الله عنه
حتى تستشيري ابويك زاد محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اني عارض عليك امرا
فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان اخرجه احمد والطبري ويستفاد
منه ان ام رومان كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من الهجرة
فان التخيير كان في سنة تسع وقد سبق ايضا قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه
قالت ثم قال ان الله عز وجل ويروى جل ثناؤه قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا الى اجرا عظيما قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت ففي اي هذا اي ففي اي شيء الامر
من هذا الذي ذكرته استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفي رواية محمد بن
عمرو قلت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ولا اوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي
رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عند الطبري ففرح وفيه ان صغر السن مظنة لنقص الراي فاذا
استشارت ابويها اوضحا لها ما فيه المصلحة وما في مقابله من المفسدة وقد وقع في رواية
عمرة عن عائشة رضي الله عنها في هذه القصة عند الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم حداثتي وفيه ايضا منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها وبيان كمال عقلها وصحة
رايها مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وفي
رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها وزاد ابن وهب عن يونس
في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه اخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو
ثم استقرا الحجر يعني حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت
وقوله استقرا اي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن
ازواجه صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها لما قالت

بالاختيار

بالاختيار لله ورسوله والدار الاخرة قالت يا رسول الله واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي
قلت فقال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما مبشرا
وفي رواية معمر عند مسلم قال معمر فاخبرني ايوب ان عائشة رضي الله عنها قالت لا تخبر نساءك
اني اخترتك فقال ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين ايوب وعائشة
رضي الله عنها ويشهد لصحته حديث جابر رضي الله عنه ففيه ان الغيرة تحمل المراة الكاملة الراي
والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخبر احدا من ازواجه
بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة
الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك وقد وقع في النهاية والوسيط ان عائشة
رضي الله عنها ارادت ان تختار نساؤه الفراق قال الحافظ العسقلاني فان كانا ذكراه مما فهماه
من السياق فذاك والا فلم ار في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم تخيير ازواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص نعم
ادعى بعض من قال ان التخيير طلاق في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك في حقه
ليس بطلاق والله تعالى اعلم تابعه اي تابع الليث موسى بن اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين
ساكنة الجزري بالجيم والزاي والراء ابو سعيد الحراني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ووصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن اعين ثنا ابي فذكره وقال عبد الرزاق هو ابن همام
اليماني وابو سفيان محمد بن حميد السكري المعمري بفتح الميمين نسبة الى معمر لانه رحل اليه وروى
له مسلم والنسائي ايضا عن معمر هو ابن راشد عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها اما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجة من طريقه واخرجها احمد واسحق
في مسنديهما عنه وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجة واما رواية سفيان المعمري فاخرجها الذهلي
في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة
عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة
رضي الله عنها بغير واسطة ثم انه لو اختارت الخيرة نفسها وقعت طلقة بائنة عند الحنفية
ورجعية عند الشافعية باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اي باب
يذكر فيه قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة زينب وزيد رضي الله عنهما وتخفي
في نفسك ما الله مبديه واول الاية واذ تقول اي واذكر حين تقول للذي انعم الله عليه
بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الذي الله مظهره من امر نكاح زينب بنت جحش ان
طلقها زيد وارادة طلاقها او اخبار الله تعالى اياه انها ستصير زوجته كما اخرج ابن ابي حاتم
من طريق السدي بلفظ بلغنا ان هذه الاية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها امية بنت
عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان
يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها اياه ثم اعلم الله تعالى نبيه بعد انها من ازواجه فكان يستحيي ان يامر بطلاقها وكان
لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك
عليه زوجه وان يتقي الله وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امراة ابنه وكان قد تبنى
زيدا وهذا معنى قوله تعالى وتخشى الناس اي تعييرهم اياك به وهو عطف على تقول اي واذ تجمع
بين قولك كذا واخفاء كذا وخشية الناس والله احق ان تخشاه وحده ان كان فيه ما يخشى وعند
ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين قال اعلم الله نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله تعالى
اني قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد اطنب الترمذي الحكيم
في تحسين هذه الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على رواية السدي
وهو اوضح سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن جدعان وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها
وانا اريد ان اطلقها فقال اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم
يحب ان يطلقها ويخشى ما قاله الناس ووردت اثار اخرى اخرجها ابن ابي حاتم والطبري

ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي هو المعتمد هو ان الذي كان يخفيه النبي صلى الله
عليه وسلم هو اخبار الله تعالى اياه انها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية
قول الناس تزوج امراة ابنه واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبني
بامر لا ابلغ في الابطال منه وهو تزوج امراة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين
صلى الله عليه وسلم ليكون ادعى لقبولهم حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة
قال حدثنا معلى بن منصور الرازي نزيل بغداد وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث
وآخر في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر وكانه لم يكثر عنه وهذا
حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة عن حماد بن زيد اي ابن درهم الازدي الجهضمي البصري
انه قال حدثنا ثابت البناني كذا قال معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن ابي بكر المقدمي وعارم
وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي
قلابة عن انس رضي الله عنه فلعل لحماد فيه اسنادين وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق سليمان
بن ايوب عن حماد بن زيد بالاسنادين معا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان هذه الاية وتخفي
في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب ابنة جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش باسقاط
الالف وزيد بن حارثة كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة وقد اخرجه في التوحيد في باب
وكان عرشه على الماء باتم من هذا من وجه اخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك
قال انس رضي الله عنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت
زينب رضي الله عنها تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
نزلت في شان زينب وزيد بن حارثة وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي
عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه
الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك
الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه
فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكان تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا
يقال له زيد بن محمد فانزل الله تعالى ادعوهم لابائهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي روي عن داود
الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها الى قوله لكتم هذه الاية ولم يذكر ما بعده انتهى وهذا
القدر اخرجه مسلم كما قال الترمذي وظن الزائد بعده مدرجا في الخبر فان الراوي له عن داود لم يكن
بالحافظ وقال ابن العربي انما قال صلى الله عليه وسلم لزيد امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من
الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما عنده من النفرة التي نشات عن تعاظمها عليه وبذاءة
لسانها اذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر والله اعلم
وروى احمد والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال لما انقضت
عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلقت فقلت يا زينب
ابشري رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي
فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن
وهذا ايضا ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها هو الخاطب لئلا يظن
احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاها وفيه ايضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء
ام لا وفيه استحباب فعل المراة الاستخارة ودعاؤها عند الخطبة قبل الاجابة وان من وكل امره
الى الله يسر الله له ما هو الاحظ له والانفع دنيا واخرى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر ترجي اي تؤخر وقراه حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم بغير همزة والباقون بالهمزة وهما لغتان من تشاء منهن وتؤوي
اي وتضم اليك من تشاء منهن ومن ابتغيت اي ومن طلبت واردت اصابتها ممن عزلت اي رددت
منهن فانت بالخيار ان شئت عدت فيها فاويتها واصبتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك
اباح الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في وقت نوبتها
وله ان يردها الى فراشه من غير عزلها فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلا له على سائر الرجال
وتخفيفا عنه ومع ذلك قسم صلى الله عليه وسلم لهن اختيارا منه لا على سبيل الوجوب

وسوّى

وسوّى بينهن وعدل فيهن كذلك ويحتمل ان يكون المراد منهن الواهبات لا نفسهن له صلى الله
عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجى بعضا منهن وحديث الباب الاول يقتضي ان الاية نزلت في
الواهبات والثاني يقتضي نزولها في الازواج واختار ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات
والازواج عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث وسياتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى
وحكى الواحدي عن المفسرين ان هذه الاية نزلت عقيب نزول اية التخيير وذلك ان التخيير لما وقع
اشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن امر القسم اليه فنزلت ترجي من تشاء الاية وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ترجي تؤخر ارجه اخره اي قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى ترجي
تؤخر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقوله ارجه اخره هذا في سورة الاعراف
والشعراء ذكره هنا استطرادا وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال في قوله ارجه واخاه قال اخره واخاه حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين الطائي الكوفي
وقيل البلخي وقد تقدم في العيدين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال هشام هو ابن
عروة حدثنا فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز تقديره قال حدثنا هشام عن ابيه عروة
بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اغار كذا وقع بالغين المعجمة من
الغيرة وهي الحمية والانفة وعند الاسمعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بلفظ كانت تعير
بعين مهملة وتشديد التحتية على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ظاهر في ان الواهبة اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم عند ابن ابي حاتم من حديث عائشة
رضي الله عنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت حكيم وسياتي الكلام عليه
في كتاب النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا ومنهن ام شريك اخرج ابن ابي حاتم من طريق
الشعبي قال من الواهبات ام شريك ومنهن زينب بنت خزيمة كما سياتي في النكاح ان شاء الله
تعالى ومنهن فاطمة بنت شريح عند ابي عبيدة معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح
ومنهن ليلى بنت الحطيم رواه بعضهم قال هي ممن وهبت نفسها للنبي ومنهن ميمونة بنت الحارث
رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو منقطع وياتي في النكاح حديث سهل بن سعد
ان امراة قالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها فقال
التمس ولو خاتما من حديد وفي حديث انس رضي الله عنه ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان لي ابنة فذكرت من جمالها فاثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع
قط فقال لا حاجة لي في ابنتك اخرجه احمد وهذه امراة اخرى بلا شك وفي حديث سماك
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم امراة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان
مباحا لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها واقول اتهب المراة نفسها
فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك قلت ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن ربك الا يسارع في هواك
اي الا موجدا لما تريد بلا تاخير منزلا لما تحب وتختار ثم انهم اختلفوا في تفسير قوله تعالى
ترجي من تشاء منهن اي تؤخرهن فقيل بغير قسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري عن
ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم واخرج الطبري
عن الشعبي قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجى
بعضهن لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل بواحدة من الواهبات كما تقدم وقيل
المراد بقوله ترجي من تشاء الخ انه كان هم بطلاق بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم
لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما متساويا وهن اللاتي آواهن ويقسم للباقيات
ما شاء وهن اللاتي ارجاهن فحاصل ما نقل في تاويل قوله تعالى ترجي اقوال احدها
تطلق وتمسك وثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها وثالثها تقبل
من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله واللفظ محتمل
للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته عائشة رضي الله عنها من استيذانه انه لم يرج احدا منهن
بمعنى انه لم يعتزل وهو قول الزهري ما اعلم انه ارجا احدا من نسائه اخرجه ابن ابي حاتم وعن
قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالتسوية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء والتفسير حدثنا حبان بن موسى

بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابو محمد السلمي المروزي قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك
قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول البصري عن معاذة بضم الميم وبالعين المهملة والذال
المعجمة بنت عبد الله العدوية البصرية عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يستاذن في اليوم المراة بنصب المراة اي في اليوم الذي يكون فيه نوبتها
اذا اراد ان يتوجه الى المراة الاخرى ويروى في يوم المراة باضافة يوم الى المراة منا بعد ان
نزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك قالت معاذة فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها مستفهمة ما كنت
تقولين اي له صلى الله عليه وسلم قالت كنت اقول له ان كان ذلك وروى ذا اي الاستيذان
الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو
داود في النكاح والنسائي في عشرة النساء تابعه اي تابع عبد الله بن المبارك عباد بن عباد
بفتح المهملة وتشديد الموحدة فيهما هو ابو معاوية المهلبي سمع عاصما اي قال انه سمع عاصما
الاحول وصلها ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد تتمة قد اختلف في
المنفي في قوله تع في الاية التي تلي هذه الاية وهي قوله تع لا يحل لك النساء من بعد هل المراد
بعد الاوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف او بعد النساء الموجودات عند
التخيير على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب رضي الله عنه ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة
لهن على اختيارهن اياه نعم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امراة بعد القصة
المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احل له النساء واخرج ابن ابي حاتم عن ام سلمة رضي الله
عنها مثله باب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اي الا مصحوبين بالاذن فهو في موضع الحال او الا بسبب الاذن لكم فاسقط
الباء السببية وقال القاضي والزمخشري الا وقت ان يؤذن لكم ورده ابو حيان بان النحاة نصوا
على ان المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز آتيك ان يصيح الديك وان جاز ذلك
في المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك الى طعام متعلق بقوله يؤذن لانه بمعنى الا ان
تدعوا الى الطعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه اي غير منتظرين اناه نصب على الحال
فعند الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند غيره مقدر اي ادخلوا غير ناظرين ادراكه اي وقت
نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما
يكرهه الله ويذمه قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفل وذم الطفيليين واما لحمزة
والكسائي وهشام عن ابن عامر اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون
عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى
منهم فنزلت هذه الاية وعلى هذا فالاية مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل
بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ثم انه لا يشترط التصريح بالاذن بل
يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل مع قوله تع اذا دعيتم
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام فانتشروا فتفرقوا واخرجوا من منزله
ولا تمكثوا ولا مستانسين لحديث عطف على قوله غير ناظرين اي لا تدخلوها الا ان يؤذن لكم
غير ناظرين ولا مستانسين اي طالبين الانس لحديث اي لاجل ان يحدث بعضكم بعضا وكانوا يجلسون
بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عنه ان ذلكم اي المذكور من الانتظار للطعام الذي
لم يتهيا والاستيناس للحديث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله
فيما لا يعنيه فيستحيي منكم اي من اخراجكم وان يقول لكم قوموا والله لا يستحيي من الحق
اي لا يترك تاديبكم وحملكم على الحق فان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء وهذا نهاكم
وزجركم عن اللبث وفي الكشاف ادب الله به الثقلاء وقال السمرقندي في الاية حفظ الادب
وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سالتموهن
اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم متاعا حاجة فاسالوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر
وروى ان عمر رضي الله عنه امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب رضي الله عنها
يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله تع واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن

مخزون

من وراء حجاب وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اي الذي شرعته لكم
من الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب والخواطر الشيطانية فان العين روزنة القلب
فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وعن
آية الحجاب وما كان لكم اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله اي ان تفعلوا شيئا يكرهه ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته او فراقه تعظيما له وايجابا لحرمته وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في رجل هم ان يتزوج
بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان اهي عائشة رضي الله عنها قال قد ذكروا
ذاك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده عن السدي ان الذي عزم على ذلك
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك ان ذلكم اي ايذاءه ونكاح نسائه
كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وقد سقط في رواية ابي ذر قوله غير ناظرين الخ وقال بعد
قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه ادراكه اي ادراك وقت الطعام
وبلوغه انى بفتح الهمزة والنون مخففا واخرها تانيث بغير همز مصدر وفي رواية ابن عساكر
اناه بهمزة من غيرها تانيث وزاد ابو ذر فهو انى قال ابو عبيدة في قوله الى طعام غير ناظرين اناه
اي ادراكه وبلوغه ويقال انى يانى انيا اي بلغ وادرك قال الشاعر * تمخضت المنون له بيوم *
انى ولكل حاملة تمام * وقوله انيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر ايضا وقرا الاعمش
آناه بمد اوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل لكن بغير همز في آخره وقال العيني اناه ليس بمصدر الذي
يانى الذي قاله البخاري فان مصدره انى بكسر الهمزة وفتح النون والاناة الاسم مثل فناة وهو
التاني في الامر وقال الجوهري انى يانى انى اي حان وانى ايضا ادرك قال تع غير ناظرين
اناه ويقال ايضا انى الحميم اي انتهى حره قال تعالى حميم آن وآناه يونيه ايناء اخره
وحبسه وابطاه وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها
انى وانو لعل الساعة تكون قريبا اشار به الى قوله تع يسالك الناس عن الساعة قل انما
علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقوله يسالك الناس اي المشركون عن
الساعة اي عن وقت قيامها استعجالا على سبيل الهزء واليهود كانوا يسالون امتحانا لان
الله تع عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب ثم بين الله تع لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا
للمستعجلين ثم ان القياس ان يقول قريبة بالتاء فاجاب البخاري رحمه الله بقوله اذا وصفت
صفة المؤنث قلت قريبة بالتاء واذا جعلته ظرفا قال الكرماني اي اسما زمانيا وبدلا
اي عن الصفة يعني جعلته اسما مكان الصفة ولم ترد الصفة اي ولم تقصد الوصفية نزعت
الهاء من المؤنث فقلت قريبا وكذلك لفظها اي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم تقصد الوصفية
في الواحد والاثنين والجميع للذكر والانثى اي يستوي في لفظها المذكر والمؤنث والمثنى والجمع
هكذا وقع هذا الكلام ههنا لابي ذر والنسفي وسقط لغيرهما وهو اوجه لانه وان اتجه
ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله لان الاحاديث التي ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالترجمة
التي ذكرت قبله والفاصل بينهما كالفاصل بين اعضاء حاشها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان
قريبة واذا كانت ظرفا كان لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء
وبغير جمع وبغير تثنية وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره او المراد
شيئا قليلا او زمانا قريبا او التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تانيث
تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف
فهو ظرف في موضع الخبر حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان وفي
رواية ابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قلت يا رسول الله يدخل
عليك في بيوتك البر والفاجر اي الفاسق مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فانزل الله تع اية الحجاب وهذا طرف من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة
من كتاب الصلوة وفي تفسير البقرة اوله وافقت ربي في ثلاث وقد حصل من جملة الاخبار
لعمر رضي الله عنه من الموافقات خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان في التورية

يأنى بسكون الهمزة وكسر النون
اناة بفتح الهمزة
والنون
صح

فاما الموافقات فمقام ابراهيم عليه السلام حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
والحجاب واسارى بدر حيث شاورهم صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر
فاضرب اعناقهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق رضي الله عنه من الكف عنهم
واخذ الفداء منهم فنزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن
فنزلت عسى ربه ان طلقكن الاية اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل صلى الله عليه وسلم
نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر
والمؤمنون فانزل الله تعالى وان تظاهرا عليه الاية واخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم
لما قام يصلي على عبد الله بن ابي ومنعه من الصلوة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا اخرجاه ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه
وسلم فلازيدن على السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله
لهم ابدا استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
اخرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله
انشاناه خلقا اخر قال عمر رضي الله عنه تبارك الله احسن الخالقين رواه الواحدي في
اسباب النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القران يا عمر فنزل جبريل بها وقال
انها تمام الاية اخرجها السجاوندي في تفسيره ولما استشاره صلى الله عليه وسلم في عائشة
رضي الله عنها حين قال لها اهل الافك ما قالوا فقال عمر رضي الله عنه من زوجكها قال الله
قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره
صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة
ان عمر رضي الله عنه قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من
الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان
هو الذي ياتيه لاتبعناه قال عمر رضي الله عنه اني اشهد انه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل
وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله للكافرين
وعند الثعلبي ان عمر رضي الله عنه كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا
في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسالونك عن الخمر والميسر الاية فتلاها عليه
صلى الله عليه وسلم فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا بيانا فنزل يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فتلاها صلى الله عليه وسلم فلم ير فيها بيانا شافيا
فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الاية فتلاها عليه صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ذلك انتهينا يا رب
انتهينا وذكر الواحدي انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار رضي الله عنهم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر رضي الله عنه على حالة كره عمر رضي الله عنه
رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا ونهانا في حال الاستئذان
فنزلت يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية رواه ابو الفرج وصاحب
الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم
الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
بكى عمر رضي الله عنه وقال يا رسول الله وقليل من الاخرين امنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فدعاه صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل الله فيما قلت واما موافقته لما في التورية
فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ارايت قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار
فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فقال عمر
رضي الله عنه ارايت النهار اذا جاء اليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل
قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر رضي الله عنه فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي

والذي نفسك بيده يا امير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت اخرجه الخلعي وابن السمان
في الموافقة وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويل لملك
الارض من ملك السماء فقال عمر رضي الله عنه الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفسي
بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر رضي الله عنه ساجدا لله تعالى وزاد
بعضهم اية الصيام في حل الرفث ومنها فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم والاذان حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الالف
معجمة نسبة لرقاش بنت ضبيعة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي
سليمان بن طرخان يقول حدثنا ابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي
اسمه لاحق بن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش وكان سنة ثلاث قاله ابو عبيدة وعن قتادة
سنة خمس وقيل غير ذلك وفي رواية ابي ذر بنت باسقاط الهمزة دعا القوم فطعموا اي اكلوا
ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذا هو وفي رواية واذا هو بالواو اي النبي
صلى الله عليه وسلم كانه يتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه فلم يقوموا وكان
صلى الله عليه وسلم يستحيي ان يقول لهم قوموا فلما راى ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا فلما قام
قام من قام وقعد ثلاثة نفر لم يسموا يتحدثون في البيت وخرج صلى الله عليه وسلم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم ليدخل اي على زينب فاذا القوم جلوس اي في بيتها فرجع صلى الله عليه
وسلم ثم انهم قاموا ليخرجوا فانطلقت فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم
قد انطلقوا فجاء صلى الله عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي الستر
بيني وبينه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاستئذان ايضا واخرجه مسلم في النكاح
والنسائي في التفسير حدثنا سليمان بن حرب ضد الصلح الواشحي قاضي مكة قال حدثنا
حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب اي السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله الجرمي
انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه انا اعلم الناس بهذه الاية اية الحجاب بخفض
اية بدلا من هذه الاية لما اهديت زينب بنت جحش وسقط في رواية غير ابي ذر قوله
بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر الى النبي صلى الله عليه
وسلم اي لما زينتها الماشطة وزفتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الصغاني
صوابه هديت بغير الف لكن تواردت النسخ على اثباتها فرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية في هذا
المعنى استعارة وقال الجوهري والهداء مصدر قولك هديت المراة الى زوجها هداء وقد هديت
اليه وهي مهدية وهدي ايضا ثم قال والهدية واحدة الهدايا يقال اهديت له واليه كانت
معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون اي بعد ان اكلوا فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج كي يخرجوا ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
الى قوله من وراء حجاب وسقط في رواية ابي ذر الى طعام غير ناظرين اناه فضرب الحجاب
على البناء للمفعول وقام القوم وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه حدثنا ابو معمر
بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث
اي ابن سعيد التنوري البصري قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس رضي الله
عنه انه قال بني بضم الموحدة على البناء للمفعول من البناء وهو الدخول بالزوجة والاصل فيه ان
الرجل كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فقال بنى الرجل على اهله وقال الجوهري
ولا يقال بنى باهله والحديث يرد عليه على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة وفي رواية
ابي ذر بنت جحش بخبز ولحم فارسلت بضم الهمزة على البناء للمفعول المتكلم اي ارسلني النبي
صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا اي القوم الى الاكل منه فيجيء قوم فياكلون
ويخرجون ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون فدعوت القوم حتى ما اجد احدا ادعو اي
ادعوه وهي صفة احدا فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه باثبات الضمير في رواية ابي ذر
والى الوقت ادعو بحذفه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عساكر فقال ارفعوا
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفاء طعامكم وزاد الاسماعيلي من طريق جعفر بن مهران

عن عبد الوارث فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امراة قد اعطيت جمالا
وبقي في البيت ثلثة وبقي ثلثة رهط لم يمتوا يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة
الله وفي نسخة لابي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كما ليه فقالت اي عائشة رضي الله عنها
وعليك السلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك
تريد زينب بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية والقاف وتشديد الراء مقصورا
اي تتبع حجر نسائه كلهن بالجر تاكيد لنسائه والحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهي
الموضع المنفرد في الدار يقول لهن كما يقول لعائشة رضي الله عنها ويقلن وفي رواية ابي ذر
فيقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنها وعنهن ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلثة رهط
في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج
بل تشاغل بالسلام على امهات المؤمنين ليفطنوا لمراده فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة رضي الله
عنها فطنوا لمراده فخرجوا فما ادري اخبرته بهمز في الفرع كاصله اي اخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم او اخبر بضم الهمزة على البناء للمفعول اي بالوحي وهذا الشك من انس رضي الله عنه وقد اتفقت
رواية عبد العزيز وحميد على الشك وفي رواية ابي مجلز عن انس رضي الله عنه الذي مضى فاخبرت من
بذلك ان القوم خرجوا فرجع صلى الله عليه وسلم حتى اذا وضع رجله المشرفة في اسكفة الباب
بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء العتبة التي يوطأ عليها داخلة وفي
نسخة داخلة بها والضمير للباب واخرى خارجة وفي رواية ابي ذر والاخرى بالتعريف خارجة
بضمير الباب ارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب بعد قيام القوم وهذا ايضا طريق
اخر في الحديث المذكور حدثنا اسحق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد الله بن بكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف اي ابن حبيب السهمي الباهلي البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله
عنه انه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر
بنت جحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج صلى الله عليه وسلم والقوم جالسون يتحدثون
بعد ان اكلوا الى حجر امهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه اي صباحا بعد ليلة
الزفاف ويروى صبحة فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له وفي رواية
ابي ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له فلما رجع الى بيته راى رجلين
جرى بهما الحديث وفي الحديث السابق ثلثة رهط واجاب البرماوي كالكرماني بان مفهوم
العدد لا اعتبار له او كانت المحادثة بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ العسقلاني كان
احد الثلثة فطن لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج وبقي الاثنان فلما راهما رجع عن بيته
فلما راى الرجلان النبي صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وفهما مراده وثبا مسرعين
قال انس رضي الله عنه فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع صلى الله عليه وسلم
حتى دخل البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب وهذا الطريق اخر في الحديث السابق
ايضا ثم ان ظاهر الرواية الثانية ان الاية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت
بعد ويجمع بان المراد انها نزلت حال قيامهم اي انزلها الله وقد قاموا ووقع في رواية الجعد
فرجع فدخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الى قوله من الحق وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين قال القاضي عياض
فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف
ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه الضرورة
من براز ثم استدل بما في الموطا ان حفصة رضي الله عنها لما توفي عمر رضي الله عنه سترها النساء
عن ان يرى شخصها وان زينب رضي الله عنها جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى
قال الحافظ العسقلاني وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبي
صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث
وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد قال ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة رضي الله
عنها اقبل الحجاب او بعد قال قد ادركت ذلك بعد الحجاب وسياتي في اخر الحديث الذي يليه مزيد
بيان لرد ذلك ولا خلاف ان غيرهن يجوز لهن ان يخرجن لما يحتجن اليه من امورهن الجائزة بشرط ان
يكن بذة الهيئة خشنة الملبس تفلة الريح مستورة الاعضاء غير متبرجات بزينة ولا رافعة صوتها

وقد

والله تعالى اعلم وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري وهو من شيوخ البخاري
ووقع في بعض النسخ من رواية ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي مريم وهو غلط فاحش وانما هو سعيد
اخبرنا يحيى هو ابن ايوب الغافقي المصري قال حدثني بالافراد حميد الطويل انه سمع انسا رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اراد المصنف بايراد ذلك ان عنعنة حميد في هذا الحديث غير
مؤثرة لانه ورد التصريح عنه بالسماع هذا الحديث منه حدثنا وروي حدثني بالافراد زكريا بن
يحيى اي ابن صالح البلخي الحافظ الفقيه وله شيخ آخر هو زكريا بن يحيى بن عمر ابو السكين الطائي الكوفي
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت خرجت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب
على البناء للمفعول لحاجتها وقد تقدم في الطهارة انه كان قبل الحجاب قال الكرماني لعله وقع مرتين
وقبل الحجاب لا ولغير الحجاب الثاني قاله الحافظ العسقلاني وذكره العيني واقره وتعقبه القسطلاني
بانه ليس في الحديث ما يدل لذلك بل ولا اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده بالحجاب
الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه ان يحجبن في البيوت فلا يبدين اشخاصهن فوقع الاذن
لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة وليس المراد نزول الحجاب مرتين وكانت امراة جسيمة لا تخفى على
من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم
وبعدها الف حرف استفتاح وتكثر قبل القسم وفي رواية ابي ذر ام بحذف الالف والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين ولعله قصد المبالغة في احتجاب امهات المؤمنين بحيث لا يبدين
اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات قالت فانكفات بالهمز قال القرطبي وهو الصواب قال ووقع
لبعض الرواة انكفت بحذف الالف فكانه لما سهل الهمزة بقيت الالف ساكنة فلقيها ساكن
فحذفت اي انقلبت وانصرفت حال كونها راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه
بالواو وفي رواية ابي ذر فانه بالفاء ليتعشى وفي يده وفي رواية ابي ذر وابي الوقت في يده باسقاط
الواو عرق بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم فدخلت فقالت يا رسول الله
اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت اي عائشة رضي الله عنها فاوحى الله اليه
وفي رواية ابي ذر فاوحي اليه بضم الهمزة على البناء للمفعول ثم رفع عنه على البناء للمفعول اي رفع
عنه ما يلقاه وقت نزول الوحي عليه وان العرق في يده جملة حالية ما وضعه فقال انه
اي الشان قد اذن لكن بضم الهمزة على البناء للمفعول ان تخرجن لحاجتكن دفعا للمشقة ورفعا
للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو من جسدهن شيء لا حجب اشخاصهن
في البيوت والمراد بالحاجة البراز والحاصل ان عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع
الاجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت اية الحجاب
ثم قصد بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع
منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج قيل ايراد هذا الحديث في هذا
الباب ليس بمطابق بل ايراده في عدم الحجاب اولى واجيب بانه احال على اصل الحديث كعادته
فكانه اشار الى ان الجمع بين الحديثين ممكن هذا وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة رضي الله عنها
لنزول اية الحجاب سبب آخر اخرجه النسائي بلفظ كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا
في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين
فنزل الحجاب ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلقت نزول الحجاب
بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر رضي الله عنه فراى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك
آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له
عمر رضي الله عنه يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن
فنزلت اية الحجاب باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان تبدوا
شيئا اي ان تظهروا شيئا من تزويج امهات المؤمنين على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شيء عليما لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فيعلم ذلك
فيما نجيكم به عقابا عظيما ولتحريمهن بعده صلى الله عليه وسلم لزمت نفقتهن في بيت المال
واختلف اهل العلم في وجوب العدة عليهن بوفاته صلى الله عليه وسلم فقيل لا عدة عليهن

لانها مدة تربص ينتظر بها الاباحة وقيل يجب لانها عبادة وان لم تعقبها الاباحة ولما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى
لا جناح اى لا اثم عليهن في آبائهن اى في ان لا يحتجبن من آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات
ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن ابي حاتم انما يعني
به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وقال عكرمة والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما يصفانها
لابنائهما فكره ان تضع خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف اى امتثلن
ما امرتن واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء شهيدا اى انه تعالى شاهد عند
اختلاء بعضكم ببعض فخلوتكم مثل ملأكم بشهادة الله تعالى فاتقوه فانه شهيد على كل شيء من اعمال
بني آدم لا يغيب عليه شيء فراقبوا الرقيب وسقط في رواية ابي ذر من قوله بكل شيء عليما الى قوله
شهيدا وقال بعد قوله كان بكل شيء عليما الى قوله شهيدا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد عروة بن
الزبير اى ابن العوام رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت استاذن على بتشديد
الياء اى طلب الاذن في الدخول افلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة
فاعل استاذن اخو ابي القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين
مهملة واسمه وائل الاشعري وقال ابو عمر افلح بن ابي القعيس وقد اختلف فيه فقيل فيه القولان
وقيل ابو القعيس واصحها ان شاء الله تعالى ما رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها جاء افلح اخو
ابي القعيس لجعد ويقال افلح يكنى ابا الجعد وقال في الكنى ابو قعيس عم عائشة وائل بن افلح بعد ما
نزل الحجاب آخر سنة خمس فقلت لا آذن له بالمد وليس في اليونينية لفظ والله بعد فقلت
حتى استاذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس ليس هو الذي ارضعني
ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله
وسقط لفظ له في رواية ابي ذر ان افلح اخا ابي القعيس استاذن اى في الدخول على فابيت
ان آذن له بالمد ايضا وسقط لفظ له في رواية غير ابي ذر حتى استاذنك فقال النبي
وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منعك ان تاذنين بثبوت النون كقراءة
ان يتم الرضاعة بالرفع شاذة على اهمال ان الناصبة حملا على ما اختها لاشتراكهما في المصدرية
قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية
بعدها ولان ما قبلها ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون هي المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها
موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقعها وفي رواية ابي ذر والاصيلي تاذني بحذف النون
للنصب عمك بالنصب على المفعولية او بالرفع اى هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو
الذي ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس فقال صلى الله عليه وسلم ايذني له فانه عمك
تربت يمينك كلمة يقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ووقوعها اذ معناها افتقرت
يقال ترب اذا افتقر واترب اذا استغنى كانه اذا ترب لصق بالتراب واذا اترب استغنى
وصار له من المال بعدد التراب وقيل المعنى ضعف عقلك اذ جهلت هذا او تربت يمينك ان لم تفعلي
قال عروة اى ابن الزبير بالسند المذكور فلذلك الذي قاله صلى الله عليه وسلم كانت عائشة
رضي الله عنها تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب بالنون وفي رواية ابي ذر ما تحرموا
بحذفها من غير ناصب وهي لغة فصيحة كعكسه وقد اجتمع في هذا الحديث الامران وقال الحافظ العسقلاني
ومطابقة الحديث للترجمة من قوله لا جناح عليهن في آبائهن الخ لان ذلك من جملة الآيتين وقوله
في الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة
اصلا وكان البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمراة ان تضع خمارها عند عمها او
خالها كما مر عن عكرمة والشعبي فان حديث عائشة رضي الله عنها يرد عليهما وهذا من دقائق
ما في تراجم البخاري رحمه الله تعالى باب قوله عز وجل وفي رواية ابي ذر باب
بدون لفظ قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي اختلف هل يصلون خبر عن الله وملائكته
او عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين لان صلوة الله تعالى غير صلوتهم اى ان الله
تعالى يصلي وملائكته يصلون الا ان فيه بحثا وذلك انهم نصوا على انه اذا اختلف مدلولا الخبرين

لايجوز

لا يجوز حذف احدهما لدلالة الآخر عليه وان كان بلفظ واحد فلا يقال زيد ضارب وعمرو اى ضارب
في الآخر بل في الاوصاف وعبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار اى انه تعالى وجميع ملائكته
الذين لا يحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اى اعتنوا
باظهار شرفه وتعظيمه فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك
ايها النبي واكد السلام بالمصدر واستشكل بان الصلوة آكد منه فكيف اكد بالمصدر دونها
واجيب بانها مؤكدة بان وباعلامه تعالى بانه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثمة
ما يقوم مقام ذلك او انه لما وقع تقديمها عليه لفظا والتقديم مزية في الاهتمام حسن تاكيد
السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتاخره واضيفت الصلوة الى الله وملائكته دون السلام
وامر المؤمنون بهما لاحتمال ان يقال ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد فلم يضف
اليه تعالى دفعا للايهام كذا قيل ثم ان الامر للوجوب في الجملة او كلما ذكر لحديث رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري في الادب والترمذي وقوله من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث علي رضي الله عنه عنه مرفوعا ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا او الماهية تحصل بمرة
او في القعود آخر الصلوة بين التشهد والسلام قاله الامام الشافعي والامام احمد في احدى
الروايتين عنه وهي الاخيرة واسحق بن راهويه ونصه اذا تركه عمدا بطلت صلوته وسهوا
رجوت ان تجزئه واختاره ابن العربي من المالكية وقد انتزع النووي من الآية الجمع بين الصلوة
والسلام فلا يفرد احدهما من الآخر قال الحافظ ابن كثير والاولى ان يقال صلى الله عليه وسلم
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله يا ايها الذين آمنوا الخ وقال بعد النبي الآية قال ابو العالية
هو رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحي بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصري
احد ائمة التابعين ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل
على ابي بكر رضي الله عنه وصلى خلف عمر رضي الله عنه وحفظ القرآن في خلافته وتوفي سنة تسعين
في شوال وقال البخاري سنة ثلاث وتسعين صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة
الملائكة الدعاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق آدم بن ابي اياس ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع
هو ابن انس بهذا وزاد في آخره له وقال ابو بكر الرازي والطحاوي وغيرهما عن ابي العالية صلوة الله
عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واراد اخبار الله تعالى الملائكة برحمة نبيه وتمام
نعمته عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون يبركون بتشديد الراء المكسورة من التبريك وهو
الدعاء بالبركة وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يصلون على النبي يبركون على
النبي اى يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص منه ونقل الترمذي عن سفيان
الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا صلوة الرب الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار
وعن الحسن فيما رواه ابن ابي حاتم ان بني اسرائيل سالوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك
قال فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اخبرهم اني اصلي وان صلوتي ان
رحمتي سبقت غضبي وهو في معجمي الطبراني الصغير والاوسط من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه قلت يا جبريل ايصلي ربك قال نعم قلت ما صلوته قال سبوح قدوس سبقت
رحمتي غضبي وعن ابي بكر القشيري فيما نقله القاضي عياض الصلوة على النبي من الله تشريف وزيادة
تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر
المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق
بغيره لنغرينك لنسلطنك اشار به الى قوله تعالى والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم وفسره بقوله
لنسلطنك وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك
عليهم وقال ابو عبيدة مثله وكذا قال السدي قال والآية لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض اى ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن اذى المسلمين والمرجفون في المدينة
يعني بالكذب والباطل يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بالقتال
والاخراج ثم لا يجاورونك فيها اى في المدينة الا قليلا اى زمانا قليلا او جوارا قليلا حتى يهلكوا
او يرحلوا وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم وقد قال

سه لقتل بحد السيف اهون موقعا • على المرء من قتل بحد فراق • وقال الحافظ العسقلاني ذكره وهم
هذا هنا ولا تعلق له بالآية وان كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وتعقبه العيني بانه لم يدع
البخاري انه مما يتعلق بالآية حتى يقال ذلك وانما ذكره على عادته لتفسير معناه فلو كان من غير هذه السورة
لكان لما قاله وجه والنسبة الى الناسخ في غاية البعد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا سعيد
بن يحيى وفي رواية ابي ذر زيادة بن سعيد هو ابو عثمان الاموي البغدادي قال حدثنا ابي هو
يحيى قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام عن الحكم
بفتحتين هو ابن عتيبة عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن اذا اطلقه المحدثون يريدون عبد الرحمن واذا
اطلقه الفقهاء يريدون ابنه محمد بن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء
رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله القائل هو كعب بن عجرة راوي الحديث كما اخرجه المصنف
في الدعوات من طريق مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عنه ووقع السؤال عن ذلك ايضا لبشير بن سعد والد
النعمان بن بشير كما وقع في حديث ابي مسعود عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الطبري
من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الآية
قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلوة اما السلام عليك فقد عرفناه اي بما علمتنا
من ان نقول في التحيات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله في الآية بالصلوة
والسلام فكيف الصلوة زاد ابو ذر عليك اي علمنا كيف اللفظ الذي به نصلي عليك كما علمتنا
السلام والمراد بعدم علمهم الصلوة عدم معرفتها بلفظ لائق به صلى الله عليه وسلم وكذا وقع
بلفظ كيف التي يسأل بها عن الصفة في حديث ابي مسعود البدري عند الامام احمد وابي داود
والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف
نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلوتنا وبه استدل الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير قال
صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك
ورسولك والامر للوجوب او الندب وقال قولوا ولم يقل قل لان الامر يعم الكل وان كان السائل
البعض كما صليت على ابراهيم اي كما تقدمت منك الصلوة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسأل منك
الصلوة على محمد وعلى آل محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى
وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى
ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه او من بيان
حال ما لا يعرف بما يعرف والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى واكمل واجابوا عنه بجواب
آخر على تقدير انه من باب الالحاق وحاصله ان التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لان مجموع آل ابراهيم
افضل من مجموع آل محمد لان في آل ابراهيم الانبياء بخلاف آل محمد ويعكر على هذا الجواب تفصيل الواقع
في غالب طرق الحديث وقيل في الجواب ايضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم
انه افضل من ابراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام وهو مثل ما وقع عند مسلم
عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم انك حميد
فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من يحمد ذاته وصفاته او المستحق لذلك مجيد مبالغة ماجد من المجد
وهو الشرف اللهم بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم كذا
فيه في الموضعين انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي
قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد ابن الهاد هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله
بن اسامة بن الهاد الليثي عن عبد الله بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بينهما
الف الانصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم بوزن
التكليم اي قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم قال
ابو صالح هو عبد الله كاتب الليث عن الليث باسناده المذكور على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر آل ابراهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا
اخرجه ابو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن
مصعب بن الزبير بن العوام ابو اسحق القرشي الزبيري المدني قال حدثنا ابن ابي حازم بالحاء المهملة
والزاي هو عبد العزيز واسم ابي حازم سلمة بن دينار والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد نسبة

الى داورد قرية بخراسان كلاهما عن يزيد هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه وقال
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم واراد بذكر
هذا الطريق انهما روياه باسناد الليث فذكرا آل ابراهيم كما ذكرها ابو صالح عن الليث واستدل
بهذا الحديث على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى آل محمد واجاب من
منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه صار شعارا للنبي
فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على النبي
وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معناه صحيحا
لان هذا الثناء صار شعارا لله سبحانه وتعالى فلا يشاركه غيره فيه ولا حجة لمن اجاز ذلك منفردا
فيما وقع له من قوله تعالى وصل عليهم ولا في قوله اللهم صل عليهم كان ذلك كله وقع من النبي صلى الله
عليه وسلم ولصاحب الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف فيه الا باذنه ولم يثبت عنه
اذن في ذلك ويقوي المنع بان الصلوة على غير النبي صار شعارا لاهل الاهواء يصلون على من يعظمونه
من اهل البيت وغيرهم وهل المنع من ذلك حرام او مكروه او خلاف الاولى حكى الاوجه الثلثة النووي
في الاذكار وصحح الثاني وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب احكام القرآن له باسناد حسن عن عمر بن
عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وان ناسا من القصاص
احدثوا في الصلوة على خلفائهم وامرائهم عدل الصلوة على النبي فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان تكون
صلوتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم اخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما
باسناد صحيح لا يصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات
الاستغفار والله تعالى اعلم باب لا تكونوا اي يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى اي لا تؤذوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام والذي
آذوا به هو توهمهم انه آدر وهو العظيم الخصيتين وقيل توهمهم انه قتل هرون وقيل انهم رموه
بالسحر والجنون حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا
روح بن عبادة بفتح الراء وضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصري قال حدثنا عوف بفتح المهملة
وبالفاء هو المعروف بالاعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة
وتخفيف اللام وبعد الالف مهملة هو ابن عمرو الهجري بفتح الهاء والجيم وبالراء البصري ثلاثتهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان رجلا
حييا بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية اي كثير الحياء وزاد في احاديث
الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر
هذا التستر الا لعيب في جلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه
مما قالوا له فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها وان
الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني
اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر
ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا وذلك قوله تعالى فبرأه الله
ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله اي اظهر براءته مما قالوا وكان عند الله وجيها
اي كريما ذا جاه وكلمة ما مصدرية او بمعنى الذي وقد مضى الحديث مطولا في احاديث الانبياء
عليهم السلام في قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل وقد سبق ايضا ان خلاسا لم يسمع من
ابي هريرة رضي الله عنه وقد روى احمد بن منيع في مسنده والطبري وابن ابي حاتم باسناد قوي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فقال
بنو اسرائيل انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فآذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته
فمروا به على مجالس بني اسرائيل فعلموا بموته قال الطبري يحتمل ان يكون هذا هو المراد في قوله تعالى
لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال الحافظ العسقلاني وما في الصحيح اصح من هذا لكن لا مانع ان
يكون للشيء سببان واكثر كما تقدم تقريره غير مرة

سورة سبأ

قال مقاتل هي مكية غير آية واحدة ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي اربعة الاف وخمسمائة
واثنا عشر حرفا وثمانمائة وثلاثة وثلاثون كلمة • وخمس وخمسون آية وروى الترمذي من حديث فروة

ابن مسيك المرادي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فقال رجل وما سبا
ارض ام امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم
منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد
والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال الرجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة
وقال الحديث حسن غريب واخرج ابن ابي حاتم ان فروة قال يا رسول الله ان سبا قوم كان لهم عز
في الجاهلية واني اخشى ان يرتدوا افاقاتلهم قال ما امرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبا
في مساكنهم آية الايات فقال رجل يا رسول الله وما سبا فذكره وقال ابن اسحق سبا اسمه عبد
شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن يقطان بن عابر بن وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وهو اول من سبى من العرب فلقب بذلك وفي درة الخواص هذا اشتقاق غير صحيح لان
سبا مهموز والسبي غير مهموز والصواب ان يكون من سبات النار الجلد اذا احرقته ومن سبات
الخمر اذا اشتريتها وقال ابو العلاء لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لا يهمز ولا يمتنع ان يكون اصل السبي
الهمز الا انهم فرقوا بين سبيت المراة وسبات الخمر والاصل واحد وفي التيجان وهو اول متوج
وبنى السد المذكور في القران وهو سد فيه سبعون نهرا ونقل اليه الشجر من مسيرة ثلاثة اشهر
في ثلاثة اشهر وبلغ من العمر خمسمائة سنة **بسم الله الرحمن الرحيم** لم تثبت البسملة
ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر وسميت هذه السورة سبا لقوله تعالى فيها لقد كان لسبا
معاجزين بالف بعد العين وهي قراءة غير ابن كثير وابي عمرو وقرا الباقون معجزين بالقصر وتشديد
الجيم **مسابقين** وفي بعض النسخ يقال معاجزين مسابقين بزيادة لفظ يقال واشار الى قوله
تعالى والذين سعوا في اياتنا معاجزين وفسر بقوله مسابقين وبهذا فسره ابو عبيدة وفي
التفسير معاجزين مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وعن ابن زيد جاحدين ومعنى القراءتين واحد
وقيل معنى معاجزين بالالف معاندين ومغالبين ومعنى معجزين بالقصر والتشديد ناسبين غيرهم
الى العجز **بمعجزين بفائتين** اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء وفسره بقوله بفائتين وقد اخرج ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما نحوه **معاجزي مسابقي** بالالف وسقوط النون وتشديد التحتية فيهما
واثبت هذا الا في رواية غير الاصيلي وكريمة وثبت عندهما قوله **معاجزين مغالبين** ولم يوجد
في رواية الباقين وهو من بقية كلام ابي عبيدة **سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون**
اشار به الى قوله تعالى في سورة الانفال ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
وفسره بقوله فاتوا انهم لا يعجزون اي لا يفوتون قاله ابو عبيدة في المجاز **يسبقونا يعجزونا**
اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وفسره
بقوله يعجزونا بسكون العين اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد **بمعجزين** بالقصر
والتشديد **بفائتين** كذا وقع في رواية ابي ذر وحده وسقط في رواية الباقين **ومعنى معاجزين**
بالالف **مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه** اشار به الى ان معاجزين
من باب المفاعلة وهو يستدعي المشاركة بين اثنين وسقط هذا في رواية ابي ذر وقال الفراء
معنى معاجزين معاندين وذكر ابن ابي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله معاجزين قال مراغمين وكلها بمعنى **معشار عشر** اشار به الى قوله تعالى وما بلغوا
معشار ما اتيناهم وفسره بقوله عشر قال ابو عبيدة في قوله تعالى معشار ما اتيناهم اي عشر ما
اعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ اهل مكة معشار الذين اهلكناهم من قبلهم من القوة
والجسم والولد والعدد والمعشار العشر وهو بناء مفعال من العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من الفاظ
العدد فلا يقال مخماس ولا مسداس **الاكل الثمر** وفي نسخة يقال الاكل الثمر بزيادة لفظ يقال
وفي اخرى والاكل بالواو اشار به الى قوله تعالى ذواتي اكل خمط واثل قال الخطا هو كل شجر
ذي شوك والاكل الجنى اي بفتح الجيم مقصورا وهو بمعنى الثمر وفي التفسير الاكل الثمر والخمط
الاراك قاله اكثر المفسرين وقيل الخمط شجرة العضاه والاثل هو الطرفاء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما **باعد** بالالف وكسر العين **وبعد** بدون الالف وتشديد العين وهي قراءة
ابن كثير وابي عمرو وهشام عن ابن عامر **واحد** اشار به الى قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وقال الفراء معنى باعد وبعد واحد اذ كل منهما فيه طلب ومعنى الاية انهم لما بطروا النعمة ربهم

وانتقالها

وانتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمه الى ان صاروا مثلا فقيل تفرقوا ايادي سبا كما قال تعالى
فجعلناهم احاديث قال ابو عبيدة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا مجازه مجاز الدعاء وقراءتهم
بعد يعني بالتشديد **وقال مجاهد لا يعزب عنه لا يغيب عنه** اشار به الى قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وفسر لا يعزب بقوله لا يغيب وروى
هذا التعليق ابو محمد الحنظلي عن ابي سعيد الاشج نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يعزب لا يغيب عن ربك **العرم السد** وفي رواية
ابي ذر عن المستملي والكشميهني سيل العرم السد وفي رواية عن الحموي السديد بشين
معجمة بوزن عظيم والسد بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين هو الذي يحبس الماء
بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بسد **ماء احمر ارسله في السد**
وفي رواية ابي ذر ارسله الله في السد **فشقه** من الشق بالشين المعجمة والقاف الثقيلة هكذا
في رواية الاكثرين وذكر القاضي عياض انه في رواية ابي ذر فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف
الخفيفة قال وهو الوجه **وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنبين** بفتح الجيم والموحدة بينهما
نون ساكنة وفي رواية ابي ذر عن الحموي الجنبتين بفتح الجيم والموحدة والفوقية وسكون النون
والتحتية وفي رواية الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة وكان القياس ان يقال
ارتفعت الجنتان عن الماء ولكن المراد من ارتفعت الجنتان الارتفاع الانتفاء والزوال
يعني ارتفع اسم الجنة عنهما فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قال في الكشاف
والا نوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة **وغاب عنهما الماء فيبستا** لطغيانهم
وكفرهم واعراضهم عن الشكر **ولم يكن الماء الاحمر من السد** وفي رواية المستملي من السيل
وعند الاسمعيلي من السيول **ولكن** وفي رواية ابي ذر ولكنه **كان عذابا ارسله الله عليهم
من حيث شاء** قال صاحب التلويح هذا وجدناه منقولا عن مجاهد وقال ابن ابي حاتم ثنا
حجاج بن حمزة نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فذكره فما ادري اهو من قول البخاري
او هو معطوف على ما علقه عن مجاهد وبين السهيلي انه من كلام البخاري لا من كلام غيره
وقال العيني رواية ابن ابي حاتم توضح انه من قول مجاهد لان البخاري مسبوق به والله اعلم
وقال عمرو بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وسكون
التحتية وبالام الهمداني الكوفي يكنى ابا ميسرة **العرم المسناة** بضم الميم وفتح السين
المهملة وتشديد النون كذا هو مضبوط في اكثر الروايات وكذا هو في اكثر كتب اللغة وضبط
في اصل الاصيلي بفتح الميم وسكون السين وتخفيف النون وضبطه في اليونينية بضم الميم وبالهاء
من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء وقال ابن التين معنى المسناة ما يبنى في عرض
الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الارض وكانه اخذ من عرامة الماء وهي ذهابه كل مذهب
قال انها عند اهل العراق كالزريبة تبنى على سيف البحر لتمنع الماء **بلحن اهل اليمن** بسكون
الحاء في الفروع وقال في المصابيح بفتحها اي بلغتهم وقال الفراء العرم المسناة وكانت هذه
المسناة تحبس الماء على ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض ومن دونها بركة ضخمة فيها اثنا عشر
مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء
المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فتامر بلقيس بالباب الاول فيفتح فيجري
ماؤه في البركة فكانوا يستقون منه ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يرجع الماء
من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك مدة وكانوا انعم قوم فلما اعرضوا
عن تصديق الرسل وكفروا ابتلى الله عليهم تلك المسناة فغرقت ارضهم ودفن الرمل بيوتهم وقيل
سلط الله عليهم جرذا تسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الله جناتهم وخرب ارضهم ومزقوا
كل ممزق حتى صاروا في تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا ايدي سبا وهذا التعليق وصله سعيد
بن منصود عن شريك عن ابي اسحق عن ابي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل **وقال غيره** اي غير عمرو بن شرحبيل **العرم
الوادي** اي الذي فيه الماء وهو قول عطاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه
وقيل هو اسم الجرذ الذي ارسل اليهم وخرب السد وقيل هو الماء وقيل هو اسم المطر الكثير
وقال ابو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال ابو عبيدة سيل العرم واحدها عرمة وهي بناء
يحبس به الماء فيشرف به على الماء في وسط الارض ويترك فيه سبيل للسفينة وفي كتاب معانيص الجوهر
قال ابن شريه في زمن اياس بن رحيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام بعث الله رجلا من الازد

يقال له عمرو بن الحجر وآخر يقال له حنظلة بن صفوان وفي زمنه كان خراب السد وذلك ان الرسل
دعوا اهله الى الله تعالى فقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فان كنتم صادقين فادعوا الله علينا
وعلى سدنا فدعوا عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرا جودا احمر كان فيه ابرا راما معه فارتو
فلما خالط الغادر اسفل السد انهدم ودفن بيوتهم الرمل وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب
ان اعمل سابغات الدروع اشار به الى قوله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وفسرها بالدروع
وكذا فسرها ابو عبيدة وزاد واسعة طويلة وفي التفسير دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في
الارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وان داود عليه السلام اول من عملها وقال مجاهد
يجازى يعاقب وفي نسخة هل يجازى الا الكفور وفسر يجازى بقوله يعاقب يقال في العقوبة
يجازى وفي المثوبة يجزى وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا
يكافأ بسيآته كذا نقل وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق
طاوس قال هو المناقشة في الحساب ومن نوقش في الحساب عذب وهو الكافر لا يغفر له اعظكم
بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحدا واثنين وفي نسخة واحد واثنان اشار به الى قوله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى وفسر بطاعة الله الخ وفي التفسير اعظكم اي
آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله وان مع ما بعده في محل الخفض على البيان
من واحدة مثنى اثنين اثنين متناظرين وفرادى واحدا واحدا متفكرين والتفكر طلب المعنى بالقلب
وقيل مثنى وفرادى اي جماعة ووحدانا وقيل مناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه وقال الكرماني فان قلت
معنى مثنى وفرادى مكرر فلم ذكر مرة واحدة قلت المراد التكرار ولشهرته اكتفى بواحد وهذا الاثر
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا التناوش الرد من الآخرة الى الدنيا اشار به
الى قوله تعالى وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفسر بقوله الرد من الآخرة الى الدنيا
وصله الفريابي من طريق بلفظ يسألون الرد وليس حين رد وبين ما يشتهون من مال او ولد او
زهرة اي زينة الحياة الدنيا وعضا دينها وحسنها اشار به الى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما
يشتهون وفسره بقوله من مال الخ وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ولم يقل او زهرة وعن الحسن
وحيل بينهم وبين الايمان لما رأوا العذاب وفي التفسير وبين ما يشتهون الايمان والتوبة في وقت
الباس باشياعهم بامثالهم اشار به الى قوله تعالى كما فعل باشياعهم وفسره بامثالهم وهم
اهل دينهم وموافقوهم من الامم الماضية حين لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الباس وهذا
الاثر وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم وقال ابن
عباس رضي الله عنهما كالجواب بغير تحتية وفي رواية ابي ذر كالجوابي باثباتها كالجوبة بفتح الجيم
وسكون الواو من الارض اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وجفان كالجواب اي كالجوبة
من الارض وهي الموضع المطمئن منها ولا يستقيم تفسير الجوابي بها لانها جمع جابية كضاربة وضوارب
عينه موحدة فهو مخالف للجوبة لان عينه واو واجيب بانه لم يرد ان اشتقاقهما واحد وقال مجاهد
الجوابي حياض الابل والجابية في الاصل الحوض الذي يجبى فيه الشيء اي يجمع ويقال انه كان يجتمع على كل
جفنة الف رجل والجفان جمع جفنة وهي القصعة واثر ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في احاديث
الانبياء عليهم السلام وقد اسنده ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما الخمط الاراك اي الشجر الذي يستاك بقضبانه وهو قول مجاهد
والضحاك وقال ابو عبيدة الخمط كل شجرة فيها مرارة ذات شوك وقال ابن فارس كل شجر لا شوك له
والاثل الطرفاء والعرم الشديد سقط الاخير في رواية النسفي وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا كله مفرقا باب
حتى اذا فزع عن قلوبهم واول الآية ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تنفع شفاعة
ملك ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة وفيه رد على الكفار في قولهم ان الآلهة شفعاء حتى
اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع واخرج من قلوبهم قال البيضاوي وهو غاية لمفهوم الكلام من ان
ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع
لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف فيهم فقيل الملائكة تفزع
قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله تعالى فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم وذلك
قوله تعالى قالوا ماذا قال ربكم هو جواب اذا فزع قالوا اي المقربون من الملائكة كجبريل عليه السلام
الحق اي قال ربنا القول الحق وهو العلي الكبير اشارة الى انه الكامل في ذاته وصفاته وقيل المشركون

فالمعنى

فالمعنى اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند الموت قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم قالوا الحق فاقروا به حين
لا ينفعهم الاقرار وبه قال الحسن حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء وفي حديث النواس بن سمعان
عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك
اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما اراد
فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر ضربت
الملائكة باجنحتها خضعانا بفتحتين ويروى بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين
طائعين لقوله تعالى كأنه اي القول المسموع سلسلة على صفوان حجر املس فيفزعون ويرون
انه من امر الساعة وهو مثل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي
وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة وقرأ حتى اذا فزع
عن قلوبهم الآية واصله عند ابن مردويه وغيره وعلقه المصنف موقوفا ويأتي في كتاب التوحيد
ان شاء الله تعالى قال الخطابي الصلصلة صوت الحديد اذا تحرك وتداخل وكان الرواية وقعت له هنا
بالصاد او اراد ان التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة
من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الاملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء وزاد في سورة
الحجر عن علي بن عبد الله قال غيره يعني غير سفيان ينفذهم ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا
حتى اذا فزع وفي نسخة فاذا فزع عن قلوبهم قالوا اي الملائكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن رجال من الانصار انهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم
تقولون لهذا اذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول مات عظيم او ولد عظيم فقال انها لا ترمى
بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم
حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند الترمذي
عن رجال من الانصار قالوا للذي قال اي قالوا للذي سأل قال الله القول الحق وهو العلي الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه فيسمعها اي تلك المقالة
مسترقو السمع بالافراد في الموضعين في رواية عند ابي ذر واستشكله الزركشي وصوب الجمع في
الموضعين واجيب في المصابيح بانه يمكن جعله مفردا لفظا دالا على الجماعة معنى اي فيسمعها فريق
مسترقا للسمع ويروى مسترقو السمع بالجمع ومسترقو السمع مبتدأ خبره قوله هكذا بعضه فوق بعض
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون
منه الوحي يعني تلقيها زاد عن سفيان حتى ينتهي الى الارض فيلقى ووصف وفي رواية ابن عساكر
وصف باسقاط الواو وفي رواية ابي ذر ووصفه بهاء الضمير سفيان هو ابن عيينة بكفه
فحرفها بحاء وراء مشددة ثم فاء وبدد اي فرق بين اصابعه فيسمع الكلمة من الوحي
فيلقيها ويروى فيلقيها بالقاف الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على
لسان الساحر او الكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان او الكاهن بالواو وفي رواية
الجرجاني على لسان الآخر بدل الساحر وهو تصحيف فربما ادرك الشهاب اي المسترق قبل ان
يلقيها اي المقالة الى صاحبه وربما القاها قبل ان يدركه اي الشهاب بهذا يقتضي ان الامر
في ذلك سواء والحديث الآخر يقتضي ان الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب
ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث فيرمي هذا الى هذا والى هذا حتى
يلقى على فم ساحر او كاهن فيكذب اي الذي تلقاها معها اي مع تلك المقالة مائة كذبة بفتح
الكاف وسكون الذال فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بفتح الدال
والدال بتلك الكلمة التي سمعت من السماء وقد سقطت التاء من سمعت من غير رواية ابي ذر
والاصيلي وابن عساكر والاولى اثباتها وزاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير
الحجر فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبر

بالكهنة فيخبر الكهنة الناس فيجدونه وقد تقدم في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله
قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ فرّغ اي
بضم الفاء وبالراء المهملة المشددة وبالغين المعجمة فقال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني ابن دينار
فلا ادري سمعه هكذا ام لا وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة
المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل **باب** قوله
عز وجل ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي مخوف لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيمة
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المكسورة المعجمتين
ابو معاوية الضرير قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا
ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء ويقال بضمها قال ابو السعادات هذه كلمة يقولها
المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة
يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول غشينا العدو وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل
يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكانه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح
فتأهبوا للقتال فاجتمعت اليه قريش قالوا وفي رواية ابي ذر فقالوا ما لك قال وفي رواية
ابي ذر ايضا فقال ارأيتم اي اخبروني لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف
كنتم تصدقوني وفي رواية ابي ذر تصدقونني بنونين قالوا بلى نصدقك قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله عز وجل
تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي لهب وقد مر هذا الحديث في سورة الشعراء ومر الكلام فيه هنالك

سورة الملائكة

وهي مكية نزلت قبل سورة مريم وبعد سورة الفرقان وهي خمس واربعون اية وسبعمائة وسبعون
كلمة وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي ذر ايضا كذا سورة الملائكة ويس ولم يثبت
لغيره هذا اي لفظ ويس والصواب سقوطه لانه يكون مكررا قال مجاهد القطمير لفافة
النواة اشار به الى قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفسره بقوله لفافة
النواة بكسر اللام وهي القشر الذي على النواة ومنه لفافة الرجل وهو مثل في القلة كقوله شعر
وابوك يخصف نعله متوركا * ما يملك المسكين من قطمير * وسقط في رواية ابي ذر قال مجاهد
وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما القطمير القشر الذي يكون على النواة وقال ابو عبيدة القطمير الفوفة
التي فيها النواة ويقال هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة وقيل هو القمع
وهو على التمرة والبسرة وقيل ما بين القمع والنواة مثقلة بالتخفيف مثقلة بالتشديد
اشار به الى قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء واشار الى ان مثقلة بالتخفيف
يعني مثقّلة بالتشديد وهو قول مجاهد ايضا اي وان تدع نفس مثقلة من الذنوب نفسا
الى حملها فحذف المفعول به للعلم به ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير مجاهد الحرور
بالنهار مع الشمس اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ان الحرور بالنهار مع الشمس وثبت هذا هنا في رواية النسفي
وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق وفي التفسير وما يستوي الاعمى والبصير يعني العالم
والجاهل ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار
وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار مع الشمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الحرور بالليل والسموم بالنهار ونقله ابن عطية عن رؤبة وقال ليس بصحيح بل الصحيح
ما قاله الفراء وذكره في الكشاف الحرور السموم الا ان السموم بالنهار والحرور فيه
وفي الليل قال في الفتح وهذا عجيب منه كيف يرد على اصحاب اللسان بقول من ياخذ عنهم ولم يثبت
هذا في رواية ابي ذر واثبتها وقال ابن عباس وغرابيب سود اشد سواد الغربيب الشديد
السواد اشار به الى قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
واشار بقوله الغربيب الى ان غرابيب جمع غربيب بكسر الغين وهو الشديد السواد شبيها بلون
الغراب وقال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره وسود غرابيب يقال اسود غربيب والعرب تقول

يجيئون

يجيئون هذا وامثاله على ان الثاني بدل من الاول قال الجوهري تقول هذا اسود غربيب اي شديد السواد
واذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا تتقدم كقاني وناصع
وفاقع ويقق وما ذكره البخاري من التفسير المذكور اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
من طريق علي بن ابي طلحة

سورة يس

وقال ابو العباس هي مكية بلا خلاف نزلت قبل سورة الفرقان وبعد سورة الجن وهي ثلاث وثمانون اية
وسبعمائة وسبع وعشرون كلمة وثلاثة الاف حرف وسقط هذا لابي ذر هنا والصواب اثباته
وقال مجاهد فعززنا شددنا بتشديد الدال الاولى واسكان الثانية اي قال مجاهد في قوله تعالى
فعززنا بثالث اي شددنا والمفعول محذوف اي فشددناهما بثالث وقد وصله الفريابي من
طريق مجاهد وسقط هذا في رواية ابي ذر ورواه ابو محمد بن ابي حاتم عن حجاج بن حمزة نا شبابة
نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه في تفسير عبد بن حميد شددنا بثالث وكان رسل
عيسى عليه الصلوة والسلام الذين ارسلهم الى صاحب انطاكية صادق وصدوق وشلوم
والثالث هو شلوم وقيل الثالث شمعون يا حسرة على العباد كان حسرة عليهم استهزاؤهم
بالرسل اشار به الى قوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
وفسر الحسرة بقوله استهزاؤهم بالرسل في الدنيا وصله الفريابي كذلك وقال ابو العالية اذا
عاينوا العذاب قالوا اي الرسل الثلاثة يا حسرة على العباد حين لم ينفعهم الايمان وقد اخرج
سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ يا حسرة العباد
بالاضافة والمعنى على تفسير مجاهد انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف عليهم المتلهفون
او يتحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويحتمل ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة
تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد في حق الله تعالى من الضحك والسخرية ونصب يا حسرة مع انها
منادى غير مضاف لطولها بالجار المتعلق بها ويحتمل ان يكون على المصدر والمنادى محذوف
اي يا هؤلاء تحسروا حسرة وقيل معناه يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا
برسلهم اي حسرتهم فيها وقد ان وقيل يقول الكفار يا حسرتنا وشدة ندامتنا حيث لم نؤمن
ان تدرك القمر اشار به الى قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون وفسر ان تدرك القمر بقوله لا يستر ضوء احدهما ضوء الاخر ولا ينبغي
لهما ذلك اي ستر احدهما الاخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا يقصر دونه الى قيام الساعة
فاذا اجتمعا وادرك كل واحد صاحبه قامت القيمة وذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك
ليلة الهلال سابق النهار اي ولا الليل سابق النهار يتطالبان اي الشمس والقمر كل منهما
يطلب صاحبه حثيثين اي حال كونهما حثيثين اي مجدين في الطلب لا فترة بينهما بل كل منهما
يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان الا في الوقت
الذي حده الله تعالى لهما وهو يوم قيام الساعة نسلخ نخرج احدهما من الاخر ويجري كل
واحد منهما اشار به الى قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
وفسر قوله نسلخ بقوله نخرج احدهما من الاخر قال في اللباب نسلخ استعارة بديعة شبه انكشاف
ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة وقوله ويجري كل واحد منهما اي لمستقر الى ابعد مغاربه فلا يجاوزه
ثم يرجع او المراد بالمستقر يوم القيمة فالجريان في الدنيا غير منقطع وفي التفسير ينزع ويخرج
منه النهار وهذا وما قبله من قوله ان تدرك القمر لم يثبت في رواية ابي ذر من مثله من الانعام
اشار به الى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي من مثل الفلك من الانعام ما يركبون
كالابل فانها سفائن البر هذا قول مجاهد وصله الفريابي عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح بقوله بعد وان نشأ نغرقهم اذ الغرق لا يكون في الانعام
وعن ابي مالك هي السفن الصغار فكهون معجبون اشار به الى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون وفسر بقوله معجبون بفتح الجيم وفي رواية غير ابي ذر فاكهون يعني بالالف وهي القراءة المشهورة
وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ فاكهون قال معجبون قال ابو عبيدة من قرأها فاكهون
جعله كثير الفاكهة وقال الكسائي الفاكه ذو الفاكهة مثل تامر ولابن قال الحطيئة شعر ودعوتني
وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي عندك لبن كثير وتمر كثير واما فكهون فهي قراءة ابي جعفر وشيبة

وهو بوزن فرعون ومعناه مأخوذ من الفكاهة وهي التلذذ والتنعم وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فرحون وعن السدي ناعمون وقيل بينهما فرق بالمبالغة وعدمها **جند محضرون عند الحساب** اشار به الى قوله تعالى لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون يعني الكفار والجند الشيعة والاعوان محضرون كلهم محضرون عند الحساب فلا يدفع بعضهم عن بعض قال ابن كثير يريد ان هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم القيمة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في خزيهم وادل في اقامة الحجة عليهم وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر **ويذكر عن عكرمة** مولى ابن عباس رضي الله عنهم **المشحون الموقر** اي ويذكر عن عكرمة في قوله تعالى في الفلك المشحون ان معناه الموقر بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء وفي التفسير المشحون الموقر المملوء وهي سفينة نوح عليه السلام حمل الاباء في السفينة والابناء في الاصلاب وهذا ايضا لم يثبت في رواية ابي ذر وقد تقدم في احاديث الانبياء وجاء مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير باسناد حسن

سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم

كذا في رواية ابي ذر هنا وسقط في رواية غيره **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **طائركم مصائبكم** اشار به الى قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره بقوله مصائبكم وقد تقدم في احاديث الانبياء والطبري من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال طائركم اعمالكم وعن قتادة مثله وقال الحسن والاعرج طيركم وقال ابو عبيد طائركم اي حظكم من الخير والشر **ينسلون يخرجون** اشار به الى قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وفسره بقوله يخرجون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما **مرقدنا مخرجنا** اشار به الى قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وفسر المرقد بالمخرج وفي التفسير اي من منامنا قال ابن كثير يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وعن ابن عباس وابي بن كعب وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقيل ان الكفار لما عاينوا جهنم وانواع عذابها صار ما عذبوا في القبور في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا **احصيناه حفظناه** اشار به الى قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وفسر احصيناه بقوله حفظناه وفي التفسير اي علمناه وعددناه واثبتناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ **مكانتهم ومكانهم واحد** اشار به الى قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم وقال ان المكانة والمكان واحد اي بمعنى واحد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة واحد وروى الطبري من طريق العوفي ايضا لاهلكناهم في مساكنهم ويقال المعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم او حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم وقد سقط من قوله ان تدرك القمر الى قوله واحد في رواية ابي ذر

باب والشمس تجري لمستقر لها الواو للعطف على الليل واللام في لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزماني وهو منتهى سيرها وتكون حركتها يوم القيمة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته واما المكاني وهو تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب فهي تحت العرش كجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة او المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة والثاني انسب بالحديث المسبوق بالباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى منازلها **ذلك** اشارة الى جري الشمس على هذا التقدير او الى المستقر **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والاية في رواية ابي ذر **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين قال **حدثنا الاعمش** سليمان **عن ابراهيم** اي ابن يزيد **التيمي** الكوفي **عن ابيه** يزيد **عن ابي ذر** جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه انه **قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس** استفهام اريد به الاعلام **قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش** اي تنقاد للباري تعالى انقياد الساجد من المكلفين او شبهها بالساجد عند غروبها وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش كما سيأتي في التوحيد فانها تذهب فتستاذن في السجود فيؤذن لها وكانها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الاية قال مستقرها ان تطلع فتردها ذنوب بني آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت فلا يؤذن لها فتقول

ان السير بعيد وانه لا يؤذن لي لا ابلغ فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا ايمانها واما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد به نهاية مدرك البصر اياها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وليس معناه انها تسقط في تلك العين بل هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في سيرها ووجدها تدلى عند غروبها فوق هذه العين او على سمتها وكذلك من كان في البحر يراها تغرب في البحر واذا كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر وقال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت قبة الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فاذا استدارت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما تكون من العرش فحينئذ تسجد وتستاذن في الطلوع اي من المشرق على عادتها فيؤذن لها **فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك اطول يوم في السنة من الصيف ثم تاخذ في النزول حتى تنتهي الى اقصر مشارق الشتاء لاقصر يوم منه وقيل الى منتهى امرها عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل ان يكون المراد باستقرارها تحت العرش انها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به علما فانما هو اخبار عن غيب ولا ننكره لك ويحتمل ان يكون المعنى ان علم ما سالت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ امور العالم ونهاياتها وهو اللوح المحفوظ فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل حركتها اذ فعلها وفي الحديث اخبار عن سجودها تحت العرش ولا يبعد ان يكون ذلك فيحاذيها العرش في سيرها وليس في سجودها كل ليلة ما يعوقها عن دورانها في سيرها **حدثنا الحميدي** عبد الله بن الزبير قال **حدثنا وكيع** بفتح الواو وهو ابن الجراح قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران **عن ابراهيم التيمي عن ابيه** يزيد بن شريك **عن ابي ذر** الغفاري رضي الله عنه انه **قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش** هكذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان في الرواية الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهمه اتدري اين تغرب الشمس وقال الله ورسوله اعلم وقد تقدم آنفا ما يتعلق بهذا الحديث وقد اخرجه المؤلف في مواضع والنسائي عن اسحق بن ابراهيم عن ابي نعيم شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان كذلك قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ

فذلك والشمس تجري لمستقر لها

سورة والصافات

وهي مكية بالاتفاق الا ما روي عن عبد الرحمن بن زيد ان قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين الى آخر هذه القصة مدنية وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا وثمانمائة وستون كلمة واثنتان وثمانون آية وسقط في بعض الروايات لفظ سورة **بسم الله الرحمن الرحيم** ولم يذكر البسملة في رواية غير ابي ذر كذا قال القسطلاني وقال العيني ثبتت التسمية هنا عند الكل **وقال مجاهد ويقذفون** بفتح اوله وكسر ثالثه **بالغيب من مكان بعيد من كل مكان** روى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وكذا عند ابن ابي حاتم وهذا في سورة سبأ ذكره هنا لمناسبة ما بعده وقال مجاهد ايضا **ويقذفون من كل جانب يرمون** اشار به الى قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا وفسر قوله يقذفون بقوله يرمون وفي التفسير يرمون ويطردون من كل جانب من جميع جوانب السماء اي جهة صعدوا للاستراق وقوله دحورا اي طردا مفعول له اي يرمون للدحور ويجوز ان يكون حالا اي مدحورين **واصب دائم** اشار به الى قوله تعالى ولهم عذاب واصب وفسره بقوله دائم نظيره قوله تعالى وله الدين واصبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما شديد وقال الكلبي موجع وقيل خالص **لازب لازم** اشار به الى قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب وفسر بقوله لازم وفي التفسير اي جيد حر يلصق ويعلق باليد والباء بدل من الميم كانه يلزم اليد وقيل بالموحدة اللزج وعن السدي خالص وعن مجاهد والضحاك منتن وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي دائم وفي قوله تعالى من طين لازب اي لازم قال النابغة ولا يحسبون الشر ضربة لازب وسقط قوله وقال مجاهد الى قوله لازم في رواية ابي ذر **تاتوننا عن اليمين يعني الجن الكفار تقوله للشياطين** اشار به الى قوله تعالى قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفسره بقوله يعني الجن بالجيم والنون المشددة هكذا في رواية الكشميهني وقال القاضي عياض هذا قول الاكثرين والمراد به ان القول لهم وهم الشياطين

ويروى يعني الحق بالمهملة والقاف والمراد به تفسير لفظ اليمين اي يعني باليمين الصراط الحق اي كنتم تاتوننا
من جهة الحق فتلبسوه علينا ويؤيده تفسير قتادة قال يقول الانس للجن كنتم تاتوننا عن اليمين
اي من طريق الجنة تصدوننا عنها فان من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق فاليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الايسر اجماعا
وعن اليمين حال من فاعل تاتوننا والمراد بها اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين
بالحلف يمسح كل منهما يمين الاخر فالتقدير على الاول تاتوننا اقوياء وعلى الثاني حلفين حالفين وقد كانوا
يحلفون انهم على الحق وقوله الكفار مبتداء خبره تقوله للشياطين وقد وصله الفريابي عن مجاهد
بلفظ انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على انه مدرج
من المصنف **غول وجع بطن** اشار به الى قوله تعالى لا فيها غول وفسر قوله غول بقوله وجع بطن
وهذا قول قتادة وقال الليث صداع وعن الحسن كذلك وعن الكلبي لا فيها اثم نظيره لا لغو فيها
ولا تاثيم وقيل لا فيها ما يكره وقيل لا تذهب عقولهم **ينزفون لا تذهب عقولهم** اشار به
الى قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون بضم اوله وفتح الزاي من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول يقال
نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر وذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الرجل
اذا ذهب عقله من السكر وفي التفسير لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون بها **قرين شيطان**
اشار به الى قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين وفسره بقوله شيطان يعني كان لي قرين في الدنيا
ينكر البعث ويوبخني على التصديق بالبعث والقيمة وسقط في رواية ابي ذر من قوله غول الى هنا
يهرعون كهيئة الهرولة اشار به الى قوله تعالى فهم على اثارهم يهرعون وفسره بقوله كهيئة
الهرولة اراد انهم يسرعون كالمهرولين والهرولة الاسراع في المشي والمعنى انهم يتبعون اباءهم اتباعا في سرعة
كانهم يزعجون على الاسراع على اثارهم لكانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث **يزفون
النسلان في المشي** اشار به الى قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وفسر الزف الذي يدل عليه يزفون
بقوله النسلان في المشي وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
فاقبلوا اليه يزفون قال الوزيف النسلان انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا
وهو دون السعي وقيل هو من زفيف النعام وهو حال بين المشي والطيران وقال الضحاك يزفون
معناه يسعون وقرا حمزة بضم اوله وهما لغتان وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **وبين الجنة نسبا
قال كفار قريش الملائكة بنات الله وامهاتهم بنات سروات الجن** اشار به الى قوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي جعل مشركوا مكة بينه اي بين الله وبين الجنة اي يعني الملائكة
نسبا وسموهم جنة لاجتنانهم عن الابصار وقالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فمن امهاتهم فقالوا وامهاتهم اي امهات الملائكة بنات سروات الجن اي بنات
خواصهم والسروات جمع سراة والسراة جمع سري وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف
غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم حي من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس **وقال الله تعالى
ولقد علمت الجنة انهم** اي ان قائلي هذا القول **لمحضرون ستحضر** يعني ان معنى قوله لمحضرون
ستحضر بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد **للحساب** اي والعذاب في النار ولو كانوا مناسبين له
او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لنحن الصافون اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الصافون هم الملائكة والمفعول محذوف اي الصافون اجنحتنا
او اقدامنا ويحتمل ان لا يراد المفعول اي نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اي انهم
الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وقال الكلبي صفوف الملائكة كصفوف الناس في الارض وقال
الثعلبي اي لنحن الصافون في الصلوة وقد اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بزيادة ما منا
نسبح له **صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم** بسكون السين في اليونينية اشار به الى قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم واشار بهذا الى ان هذه الالفاظ
الثلاثة بمعنى واحد وفي التفسير صراط الجحيم طريق النار والصراط الحق ولم يثبت هذا ايضا في رواية
ابي ذر **لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم** اشار به الى قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من
حميم وفسر شوبا بقوله يخلط الخ وقوله ويساط من ساطه يسوطه اي خلطه قال الجوهري
الشوط خلط الشيء بعضه ببعض والحميم هو الماء الحار الشديد فاذا شربوا قطع امعاءهم
مدحورا مطرودا اشار به الى قوله تعالى قال اخرج منها مذموما مدحورا لكن هذا في سورة الاعراف

وليس هنا محله والذي في هذه السورة هو قوله ويقذفون من كل جانب دحورا وقد فسرها بعن قريب وفسر
مدحورا بقوله مطرودا لان الدحر هو الطرد والابعاد وقد سقط هنا مع ما قبله ايضا في رواية
ابي ذر **بيض مكنون اللؤلؤ المكنون** اشار به كانهن بيض مكنون وفسره بقوله اللؤلؤ المكنون
يعني في الصفاء واللين والبيض جمع بيضة وفي التفسير مكنون اي مستور وقيل اي مصون وكل شيء صنته
فهو مكنون وكل شيء اضمرته في نفسك فقد اكننته قال الشماخ شعر ولو اني اشاء كننت نفسي •
الى بيضاء بهكنة شموع • والشموع اللعوب والبهكنة الممتلئة وانما قال مكنون مع انه صفة بيض وهو
جمع بالنظر الى اللفظ وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال غير
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما المراد بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو احسن الوان الابدان
وقال ذو الرمة شعر بيضاء في دعج صفراء في نعج • كانها فضة قد مسها ذهب • **وتركنا عليه في الاخرين
يذكر بخير** وفي بعض النسخ باب وتركنا وفي بعضها باب قوله وتركنا وهذا ثبت في رواية النسفي وحده اي
وتركنا على الياسين في الاخرين وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفي تفسير النسفي وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب
آل ياسين بالمد وانباقون الياسين بالقصر فمن قرا الياسين فهو لغة في الياس كما يقال ميكال في ميكائيل
وقيل هو جمع اراد به الياس واتباعه من المؤمنين وقوله يذكر بخير تفسير قوله وتركنا عليه اي يذكر بثناء
حسن فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم الدين **الاسباب السماء** وفي نسخة طرق السماء
وقد سقط هذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وهو الظاهر لانه في سورة ص وسياتي فيها فيلزم
التكرار وثبت للنسفي بلفظ ويقال وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
يستسخرون يسخرون ويروى ويقال يستسخرون يسخرون بزيادة ويقال وهذا ايضا في رواية النسفي
وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة يستسخرون ويسخرون واحد والمراد قوله تعالى واذا راوا آية يستسخرون
وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني انشقاق القمر **بعلا ربا** اشار به الى قوله تعالى اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين وفسر بعلا بقوله ربا وهي لغة اهل اليمن وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ابصر رجلا يسوق بقرة
فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال له من انت قال من اهل اليمن قال هي لغة اتدعون بعلا اي ربا ووصله
ابراهيم الحربي في غريب الحديث من هذا الوجه مختصرا مقتصرا على آخره وقيل هو اسم صنم كانوا يعبدونه
ومنه سميت مدينتهم بعلبك ولم يثبت هذا الا للنسفي وحده **باب
وان يونس لمن المرسلين** وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **حدثنا قتيبة بن سعيد**
اي ابن جميل بفتح الجيم الثقفي قال **حدثنا جرير** هو ابن عبد الحميد الضبي **عن الاعمش** سليمان بن
مهران **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن عبد الله** هو ابن مسعود **رضي الله عنه** انه **قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى**
كذا في رواية ابي ذر ويروى من ابن متى وفي رواية ان يكون خيرا من ابن متى اي ليس لاحد ان
يفضل نفسه او ليس لاحد ان يفضلني عليه اي في نفس النبوة يعني لا تفاضل فيها نعم بعض الانبياء
افضل من بعض كما هو مقرر او قاله تواضعا ولا يعارضه تحديثه بنعمة الله تعالى عليه حيث
قال انا سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في اواخر سورة النساء **حدثني** بالافراد **ابراهيم بن المنذر**
الحزامي قال **حدثنا محمد بن فليح** بضم الفاء مصغرا اي ابن سليمان الاسلمي المدني **قال
حدثني** بالافراد **ابي** فليح **عن هلال بن علي** العامري **من بني عامر بن لؤي** بضم اللام وفتح الهمزة
وتشديد التحتية المدني **عن عطاء بن يسار** بالتحتية والمهملة المخففة **عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب**
قاله زجرا وسدا للذريعة من توهم حط مرتبة يونس عليه السلام لما في قوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت اذ نفس النبوة لا تفاضل فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم في احاديث الانبياء

سورة ص

وقد سقط لفظ سورة في بعض الروايات وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة الانشقاق
وقبل الاعراف وهي ثلاثة الاف وسبعة وتسعون حرفا وسبعمائة واثنتان وثلاثون
كلمة وخمس وثمانون آية واختلف في معناه فعن ابن عباس رضي الله عنهما حرف يحيي الله به
الموتى بين النفختين وعن الضحاك ص صدق الله تعالى وعن مجاهد فاتحة السورة وعن قتادة
اسم من اسماء القرآن وعن السدي من اسماء الله تعالى وعن محمد القرظي هو مفتاح اسماء الله تعالى

وصانع المصنوعات وصادق الوعد وعن ابي سليمان الدمشقي اسم حية راسها تحت العرش وذنبها تحت الارض السفلى قال واظنه عن عكرمة وقيل هو من المصاداة وهي المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول من قولك صاديت فلانا وهو امر من ذلك فمعناه صاد بعملك القرآن اي عارضه لتنظر اين عملك فيه او على هذا يقرأ صاد بكسر الدال لانه امر وكذلك روي عن الحسن وقراءة عامة قراء الامصار بسكون الدال الا عبد الله بن اسحق وعيسى بن عمر فانهما يكسرانه بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فقط في رواية النسفي حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي كذا قال اكثر اصحاب شعبة وقال امية بن خالد عنه عن منصور وعمرو بن مرة وابي حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ قال اي انه قال سالت مجاهدا عن السجدة في ص كذا قال اكثر اصحاب العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد اخرجه ابن خزيمة فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم في تفسير سورة الانعام من طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه سال ابن عباس رضي الله عنهما أفي ص سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد فرواية ابي سعيد الاشج شاذة فقال سل ابن عباس رضي الله عنهما اي عنها فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقد سجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع فلا يجوز سيما النبي صلى الله عليه وسلم ان يتقيد بغيره فما معنى امره بالاقتداء فالجواب ان معناه هو الاخذ بما كان لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والسمع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع كذا قاله المحقق التفتازاني وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها وقد مر الحديث في سورة الانعام حدثني بالافراد محمد بن عبد الله قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي نسب لجده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري مات بعد البخاري بيسير تقديره سنة سبع وخمسين ومائتين روى عنه البخاري في قريب من ثلاثين موضعا ولم يقل محمد بن يحيى الذهلي مصرحا بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه او ينسبه لجده والسبب في ذلك انه لما دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسالة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه كما ينبغي وقال غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي فانه من هذه الطبقة حدثنا محمد بن عبيد وفي نسخة عبيد الله الطنافسي بفتح الطاء وكسر الفاء عن العوام انه قال سالت مجاهدا عن سجدة في ص فقال سالت ابن عباس رضي الله عنهما من اين سجدت على صيغة الخطاب الحاضر وروي على صيغة المجهول الغائبة من اي دليل سجدت فقال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام لم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم مامور بالاقتداء به وحينئذ فنحن مامورون بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته وهذا حجة على الشافعي في قوله ليس في ص سجدة عزيمة قالت الشافعية هي سجدة شكر لحديث النسائي سجدها داود توبة ونسجدها شكرا اي على قبول توبته فتسن عند تلاوتها في غير صلاة ولا تدخل فيها وباقي الكلام في ذلك قد استوفي في كتاب الصلاة في ابواب سجود التلاوة وهذه الرواية اصرح في الرفع من رواية شعبة وقد استدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسالة مشهورة في الاصول عجاب عجيب اشار به الى قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب وذكر ان عجابا بمعنى عجيب وهو قول ابي عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم مثل طويل وطوال وكريم وكرام وكبير وكبار وعريض وعراض وقال مقاتل هذا بلغة ازد شنوءة وقرأ عيسى بن عمرو بن ثعلب عن علي رضي الله عنه عجاب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا

وهو ابلغ

وهو ابلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف ابلغ من كبير وزعموا ان التفرد بالالوهية خلاف ما عليه اباؤهم فتصوروه ان الاله الواحد لا يسع الخلق كلهم القط الصحيفة وهو هنا صحيفة الحسنات اشار به الى قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال القط الصحيفة اي عطلنا ولكن المراد هنا صحيفة الحسنات كذا في رواية الكشميهني وكذا في رواية النسفي وذكر بعض الشراح ان في رواية غيرهما الحساب باسقاط النون وبالموضع اخر بدل الفوقية وكسر المهملة فعلى الرواية الاولى يكون معناه عجل لنا حظنا ونصيبا من الجنة التي تقول وعلى الرواية الثانية معناه عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قال الكلبي لما نزلت الحاقة ما الحاقة ونزلت فيها فاما من اوتي كتابه بيمينه الاية قالوا على جهة الاستهزاء لعنهم الله عجل لنا قطنا يعنون كتابنا عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب وعن قتادة ومجاهد والسدي يعنون عقوبتنا وما كتب لنا من العذاب وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث وقال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقردة وقرود واصله من قط الشيء اي قطعه ويطلق على الصحيفة لانها قطعة تقطع من القرطاس وكذلك الصك ويقال للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية واكثر استعماله في الكتاب وسياتي له تفسير اخر قريبا وقال مجاهد في عزة معازين اي قال مجاهد في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق معازين واراد ان قوله في عزة في موضع خبر وانه بمعنى معازين اي مغالبين وهو بضم الميم وبعد العين الف فزاي مشددة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله في عزة قال في حمية وقيل في استكبار عن الحق اي ما كفر من كفر به لخلل وجده فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية ونقل عن الكسائي في رواية انه قرأ في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وابي جعفر في رواية وقوله وشقاق اي خلاف وفراق الملة الاخرة ملة قريش الاختلاق الكذب اشار به الى قوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وفسر الملة الاخرة بملة قريش وهي التي كانت عليها اباؤهم و الاختلاق بالكذب اي المختلق وصله الفريابي ايضا عن مجاهد في قوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قال ملة قريش ان هذا الا اختلاق قال كذب وقال قتادة دينهم الذي هم عليه واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الملة الاخرة قال النصرانية وعن السدي والقرظي والكلبي ومقاتل نحوه وذلك لان النصارى يجعلون مع الله الها اخر وقوله في الملة الاخرة متعلق بسمعنا اي لم نسمع في الملة الاخرة بهذا الذي جئت به او بمحذوف على انه حال من هذا اي ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة اي لم نسمع من الكهان ولا من اهل الكتب انه يحدث توحيد الله في الملة الاخرة وهذا من فرط كذبهم الاسباب طرق السماء في ابوابها اشار به الى قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وفسر الاسباب بطرق السماء في ابوابها وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاسباب هي ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين ارتقى فلان في الاسباب وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز اي ان ادعوا ان عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون وهذا في غاية التهكم بهم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يعني قريشا وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ قوله وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله جند ما هنالك مهزوم قال قريش وقوله جند خبر مبتدا محذوف اي هم جند وما مزيدة او صفة لجند وهنالك يشار به الى مكان المراجعة والتقاول بالكلمات السابقة وهو مكة اي سيهزمون بمكة وهو من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة وصحح الامام فخر الدين كون ذلك في فتح مكة قال لان المعنى انهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات انتهى لكن يعكر عليه ما اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تاويلها ببدر فعلى هذا هنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر وقيل اشارة الى بدر ومصارعهم اولئك الاحزاب القرون الماضية اشار به الى قوله تعالى واصحاب الايكة اولئك الاحزاب وفسرها بقوله القرون الماضية وصله الفريابي عن مجاهد وزاد غيره الذين قهروا واهلكوا والمعنى كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله

من شرع لما جاء امر الله فواق رجوع اشار به الى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفسره بقوله رجوع اي رجوع الى الدنيا وهو من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة من فتح الفاء قال ما لها من راحة ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين وقرأ بضم القاف حمزة والكسائي والباقون بفتحها وقيل الضم والفتح بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين حلبتي الحالب مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وفتحها ثم ان رواية ابي ذر فواق رجوع برفعهما ورواية غيره بجرهما حكاية قطنا عذابنا وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا قيل هذا مكرر وليس كذلك فانه فسر اولا بالصحيفة وههنا بالعذاب على انه لا يوجد في اكثر النسخ وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبنا من العذاب وهو شبه قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقول الآخرين ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد قال قوله قطنا اي رزقنا ومن طريق السدي نحوه ثم قال واولى الاقوال بالصواب انهم سالوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير والشر الذي وعد الله عباده في الآخرة ان يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا اتخذناهم سخريا بضم السين وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي احطنا بهم اشار به الى قوله تعالى اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار وفسره بقوله احطنا بهم كذا في الاصول وقال الدمياطي في حواشيه لعله اخطاناهم وقد سبقه بهذا القاضي عياض فانه قال قوله احطنا بهم كذا وقع ولعله اخطاناهم وحذف معه ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو ام زاغت عنهم الابصار انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق مجاهد بلفظ اخطاناهم ام هم في النار لا نعلم مكانهم ويتضح المعنى بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي وقال كفار قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم من الاشرار الاراذل الذين لا خير فيهم وهي لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا ام هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكان ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا وقال ابو عبيدة من قراها اتخذناهم اي بهمزة قطع جعلها استفهاما على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار بهم وجعل ام جوابا ومعنى ام معنى بل ومثله ام انا خير من هذا الذي هو مهين انتهى ومن قراها بوصل الهمزة جعله صفة لرجالا وهم ابو عمرو وحمزة والكسائي اتراب امثال اشار به الى قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب وفسره بقوله امثال وصله الفريابي كذلك وقال ابو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو لدة الذي يولد في زمن واحد انتهى وتمام الآية وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتراب مستويات والمعنى على سن واحد على ثلاث وثلثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن وقال ابن عباس رضي الله عنهما الايد القوة في العبادة الابصار البصر في امر الله عز وجل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الايد القوة في العبادة والابصار البصر في امر الله عز وجل وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اولي الايدي والابصار قال اولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا في قوله داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد القوة في العبادة ثم ان العامة على ثبوت الياء في اولي الايدي على انه جمع يد وهي اما الجارحة وكني بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما تزاول باليد او المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلعل البخاري فسره على هذه القراءة والا فقد وردت الابصار في هذه الصورة عقيب اولي الايدي لا عقيب ذا الايد حب الخير عن ذكر ربي من ذكر اشار به الى قوله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب واشار الى ان كلمة عن بمعنى من اي قال سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير اي الخيل والعرب

تعاقب

تعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وهي الخيل التي عرضت عليه وشغلته [illegible] عليه السلام سماها خيرا وهو المال الكثير لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اي الاجر والمغنم وسقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم هذا وما بعده في ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام طفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها اشار به الى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق وفسر قوله طفق مسحا بقوله يمسح اعراف الخيل وعراقيبها والاعراف جمع عرف بالضم وعرف الفرس شعر عنقه وكذلك المعرفة وطفق من افعال المقاربة ومسحا نصب بفعل مقدر هو خبر طفق اي طفق يمسح مسحا وقال الثعلبي وطفق اي اقبل يمسح سوقها واعناقها بالسيف وينحرها تقربا الى الله تعالى وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر الاصفاد الوثاق اشار به الى قوله تعالى مقرنين في الاصفاد وفسره بالوثاق والاصفاد جمع صفد وهو القيد ومعنى مقرنين موثقين وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر

باب قوله عز وجل هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي

واول الآية قال رب اغفر لي وهب لي امر من وهب يهب حذفت الواو منه تبعا لفعله واستغنى عن الهمزة فبقي على وزن عل ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون لاحد من بعدي قال ابن كيسان وهو الظاهر من السياق لانه سأل عليه السلام ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله او لا يصح لاحد ان يسلبنيه فعن عطاء بن رباح اي هب لي ملكا لا اسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا اسلبه كما سلبته اول مرة ولا يذهب عليك انه بعيد من ظاهر الحديث وكان سببا لان لك طعن بعض الملاحدة على سليمان عليه السلام ونسبته في هذا الى الحرص على الاستبداد بنعمة الله تعالى في الدنيا وخفي عليه ان ذلك كان باذن له من الله تعالى وان تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله اعلم وعن مقاتل بن حيان كان سليمان عليه السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما بعده وعن عمر بن عثمان الصدفي اراد به ملك النفس وقهرها انك انت الوهاب المعطي كثير العطاء تعطي ما تشاء لمن تشاء حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه قال حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة ومحمد بن جعفر هو غندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية القرشي الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن ما رد وهو المبالغ في كل شيء من الجن بان له وقيل يمكن ان يفسر بابليس كما رواه مسلم في حديث ابي الدرداء تفلت علي على وزن تفعل اي تعرض على بغتة البارحة نصب على الظرفية اي في ادنى ليلة مضت او كلمة نحوها اي او قال كلمة نحو قوله تفلت علي كما في الرواية السابقة في اواخر الصلوة عرض لي فشد علي ليقطع بفعله علي الصلوة فامكنني الله منه واردت ان اربطه بفتح الباء الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم بالرفع تاكيد للضمير المرفوع فذكرت قول اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح هو ابن عبادة الراوي فرده اي رده صلى الله عليه وسلم العفريت حال كونه خاسئا اي مطرودا متحيرا وكان المراد ان هذه الزيادة وقعت في رواية روح دون رواية رفيقه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب الصلوة في باب الاسير والغريم يربط في المسجد بعينه متنا وسندا ومر الكلام فيه مستوفى

باب قوله تعالى وفي نسخة سقط لفظ قوله وما انا من المتكلفين

واوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اي قل يا محمد ما اسئلكم عليه اي على تبليغ الوحي وهو كناية عن غير مذكور من اجر اي جعل على القرآن او تبليغ الوحي قال الحسن بن فضل هذه الآية ناسخة لقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما انا من المتكلفين اي من المتقولين القرآن من تلقاء نفسي اي فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص منه وقال النسفي وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه حدثنا قتيبة بن سعيد سقط لفظ ابن سعيد في رواية غير ابي ذر قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى

مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين تكلم من قال لشيء من تلقاء نفسه هذا تكلف وسأحدثكم عن الدخان
اي المذكور في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين وجه تعلقه بما قبله انه ذكر في سورة الروم
انه قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا يقول يجيء دخان كذا وكذا فغضب ابن مسعود من غير
شيء الخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطؤوا عليه فقال اللهم
اعني عليهم بسبع من السنين كسبع يوسف المذكورة في قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سبع
شداد فاخذتهم سنة اي قحط فحصت بالصاد والحاء المهملتين اي ذهبت واهلكت كل شيء
حتى اكلوا الميتة والجلود من شدة الجوع حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا لضعف
بصره من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس يحيط بهم
صفة للدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب بالقول اي قائلين هذا عذاب اليم قال
فدعوا الله قريش ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعدوا بالايمان ان كشف العذاب
عنهم انى لهم الذكرى اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند
كشف العذاب عنهم وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف
وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم قليلا اي كشفا
قليلا او زمانا قليلا انكم عائدون الى الكفر قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف بهمزة
الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول العذاب يوم القيامة قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
فكشف على البناء للمفعول اي العذاب عنهم وفي رواية ابي ذر على البناء للفاعل والفاعل محذوف
للعلم به اي فكشفه الله عنهم ثم عادوا في كفرهم عقب الكشف فاخذهم الله يوم بدر قال الله
تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ظرف لفعل دل عليه قوله
انا منتقمون لا لمنتقمون لان ان يمنع عنه وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وقد سبق
هذا الحديث في سورة الروم ولكن بينهما اختلاف في المتن من حيث التقديم والتاخير والزيادة والنقص

سورة الزمر

قال ابو العباس هي مكية الا آيتان مدنيتان يا عبادي الذين اسرفوا الآية نزلت في وحشي
بن حرب وما قدروا الله حق قدره وقال السخاوي نزلت بعد سورة سبأ وقبل سورة المؤمن
وهي اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف والف ومائة واثنتان وسبعون كلمة وخمس
وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر
وقال مجاهد افمن يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله تعالى افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ قال
هي مثل قوله افمن يلقى في النار الخ وقوله تعالى افمن يتقي يقال اتقاه بدرقته استقبله بها
فوقى بها نفسه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف
الخبر وسوء العذاب اشده وعن مجاهد يجر على وجهه في النار وعن عطاء يرمى به في النار
منكوسا فاول شيء يمسه النار منه وجهه وذكر الطبري انه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فاول ما تمس وجهه النار وعني
انه يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان
يتقي المخاوف له بقوله واشار بقوله وهو قوله افمن يلقى في النار الخ الى ان قوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب كما قررناه وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن
بشير بن تميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر افمن يلقى في النار ابو جهل خير ام من ياتي
آمنا يوم القيامة عمار ثم انه قوله يجر بالجيم عند الاكثر وفي رواية الاصيلي وحده
بالخاء المعجمة غير ذي عوج اشار به الى قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
وفسر العوج بقوله لبس بالموحدة وهو الالتباس وصله الفريابي والطبري اي ليس فيه لبس
وهو تفسير باللازم لان الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى واخرج ابن مردويه من وجهين

ضعيفين

ضعيفين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ذي عوج قال ليس بمخلوق ورجلا سلما بفتح اللام
من غير الف وفي الشواذ بكسرها وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع
موقع اسم الفاعل وهو اولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه كلام ابي عبيدة الاتي فيما بعد وفي
رواية ابي ذر وابن عساكر سالما بكسر اللام مع الالف وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو فاعل من سلم له
لرجل صالحا كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني خالصا بدل صالحا وسقطت
في رواية غيره هذه اللفظة واشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وزاد غير ابي ذر مثلا لآلهتهم بعد الحرف الباطل والاله
الحق وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله ورجلا سالما لرجل
قال مثل لآلهة الباطل ومثل لاله الحق وقوله مثل خبر مبتدأ محذوف اي هذا مثل والمعنى هل
يستوي صفاتهما وقال الثعلبي هذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي
لا يعبد الا الله عز وجل ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان ويروى الاوثان والاولى
اولى اشار به الى قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي يخوفك المشركون
بمضرة الاوثان وقد وصله الفريابي عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا او لنامرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك الاية وقد
سقط هذا في رواية ابي ذر خولنا اعطينا اشار به الى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا
وفسره بقوله اعطينا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه قال
اعطيناه وقال ابو عبيدة كل مال اعطيته فقد خولته والذي جاء بالصدق القرآن بالجر على البدلية
وفي نسخة بالرفع بتقدير هو وصدق به المؤمن يجيء يوم القيامة حال كونه يقول هذا الذي
اعطيتني عملت بما فيه وقوله يقول الخ زاده النسفي اشار به الى قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون وفسر الصدق بالقرآن والذي جاء به المؤمن قال عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا ابا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين
ياتون بالقرآن فيقولون هذا الذي اعطيتمونا قد عملنا بما فيه ووصله ابن المبارك في الزهد
عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيئون
بالقرآن قد اتبعوه او قال اتبعوا ما فيه واما قتادة فقال الذي جاء بالصدق النبي
صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وكذا روي عن مقاتل
وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به يعني هو ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغه الى الخلق ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام والصدق القرآن
والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول ومن طريق اسيد بن صفوان عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه
وكذا روي عن ابي العالية والكلبي وعن عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء عليهم السلام وصدق
به الاتباع وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فيتناول
الانبياء والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون او الذي صفة لموصوف محذوف اي والفريق
او الفوج الذي ولذا قال اولئك ورجح الوجه الاول الذي اشار اليه البخاري بان ما عداه
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز عند بعضهم وقال غيره اي غير مجاهد وقد سقط لفظ وقال غيره في
رواية غير ابي ذر فصار كانه من بقايا كلام مجاهد وفي رواية النسفي وقال بغير ذكر الفاعل والصواب
ما عند الاكثر وهو كلام ابي عبيدة كما سيجيء وقد روي ايضا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رواه
الطبري عن يونس عن ابن وهب عنه متشاكسون الرجل الشكس بكسر الكاف فهو العسر الذي
لا يرضى بالانصاف اشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي مختلفون متنازعون متشاححون سيئة اخلاقهم كل يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعبدونه
في امر كلما رضي احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد منهم الى الاخر فهو
في عذاب دائم ورجلا سالما لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده
يعينه على مهماته وحوائجه وقوله الشكس اشار به الى انه من مادة متشاكسون غير ان المذكور
في القرآن من باب التفاعل للمشاركة بين القوم والشكس مفرد صفة مشبهة وفي الصحاح رجل شكس
بالفتح والتسكين صعب الخلق وقوم شكس بالضم مثل رجل صدق وقيل الشكس بالكسر والاسكان

والشكس بالفتح والكسر السيّئ الخلق قال الكسائي يقال شكس يشكس شكوسا اذا عسر وهو رجل شكس
اى عسر وتشاكس اذا تعاسرا انتهى ويقال فى المصدر شكاسة ايضا والعسر مثل الحذر وصفة مشبهة
وروى امس بحذف نفعل ورجلا سلما ويقال سالما صالحا كذا ثبت هنا فى الفرع كاصله
وليس بموجود فى غالب النسخ لانه كالمكرر لذكره عن قرب ولكن يمكن ان يقال انه اشار الى ان سين
سين سلما جاء فيه الفتح والكسر فيكون احدهما اشارة الى الفتح والاخر الى الكسر وقال الزجاج
سلما وسلما مصدران وصف بهما على معنى ورجلا ذا سلم وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون هو الرجل الشكس ورجلا سالما لرجل سالم وسلم واحد وهو
من الصلح اشمأزت نفرت اشار به الى قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وفسر بقوله نفرت قال ابو عبيدة فى قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
تقول العرب اشمأز قلبى عن فلان اى نفر وروى الطبرى من طريق السدى قال اشمأزت اى نفرت
ومن طريق مجاهد انقبضت وعن قتادة اى كفرت قلوبهم واستكبرت وقال ابو زيد الاشمئزاز الذعر
ووزنه افعلل كاقشعر ويقابله الاستبشار ان كلا منهما غاية فى بابه لان الاستبشار ان يمتلئ
قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور فى بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر
الانقباض فى اديم وجهه بمفازتهم من الفوز اشار به الى قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
اى بنجاتهم وهو من الفوز وروى الطبرانى من طريق السدى قال وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
اى بفضائلهم والمعنى انه ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقرأ حمزة والكسائى وشعبة
بمفازاتهم بالجمع لان النجاة انواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين اطافوا به
حال كونهم مطيفين اى دائرين من الاطافة وهى الدوران حول الشئ بحفافيه بكسر الحاء المهملة
فى الفرع كاصله وقال العينى والحافظ العسقلانى والبرماوى والكرمانى ايضا بكسرها وقافين
الاولى مخففة بينهما الف تثنية حفاف وهو الجانب وفى الناصرية بفتح الحاء بجوانبه اشار به الى
ان التثنية فى معنى الجمع مثل حوالينا وهو ايضا مثل التفسير لما قبله وفى رواية المستملى بجانبيه وفى
رواية النسفى بحافته بجوانبه قال الحافظ العسقلانى والصواب رواية الاكثر وهذا كلام ابى عبيدة
فى قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اطافوا به وقد سقط لفظ بجوانبه فى رواية ابى ذر
وقال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا اطافوا به متشابها ليس من الاشتباه ولكن
يشبه بعضه بعضا فى التصديق اشار به الى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
الآية واشار الى ان معنى متشابها ليس من الاشتباه الذى بمعنى الالتباس والاختلاط وكون
معناه انه يشبه بعضه بعضا فى التصديق لان القرآن يفسر بعضه بعضا قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
متشابها يصدق بعضه بعضا وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه
بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سعيد بن جبير نحوه وقيل فى معنى التصديق فى تصديق الرسول
صلى الله عليه وسلم فى رسالته بسبب اعجازه وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير وقوله مثانى يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المكررة
تكون متشابهة والمثانى جمع مثنى بمعنى مكرر لما اعيد منه من قصص وغيرها باب
قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ولم يثبت قوله ان الله يغفر الذنوب الخ فى رواية
ابى ذر يا عبادى وفى نسخة قل يا عبادى بزيادة قل الذين اسرفوا على انفسهم اى فى المعاصى لا تقنطوا
اى لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين
انه هو الغفور الرحيم قيده بعضهم بالتوبة لكن قال القاضى ناصر الدين تقييده بالتوبة خلاف الظاهر
واضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفى الآية من انواع المعانى والبيان اقباله
عليهم ونداؤهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله
واعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله وابراز الجملة فى قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان
واعادة الصفتين اللتين تابعتين ثم ان الذين اسرفوا عام فى جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا عام فى كبائرها
وصغائرها فيغفر مع التوبة وبدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر قبل
التوبة وعن الكبائر بعدها وجمهور اهل السنة على انه يعفو عن بعض الكبائر ويعذب ببعضها الا
انه لا علم لنا الآن بشئ من هذين البعضين بعينه وقال بعضهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة
بل نجوزه واحتج الجمهور بوجهين الاول ان العفو لا يعذب عن الذنب مع استحقاق العذاب ولا يقول المعتزلة

بذلك

بذلك الاستحقاق فى غير صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصغائر اصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق
الا الكبائر قبل التوبة فهو يعفو عنها كما ذهبنا اليه الثانى ان الآيات الدالة على العفو عن الكبيرة
قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما عدا الشرك
داخل فيه ولا يمكن تقييده بالتوبة لان الكفر مغفور معها فيلزم التساوى بما نفى عنه الغفران
وما اثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى وقوله ان الله يغفر الذنوب
جميعا عام للكل فلا يخرج عنه الا ما اجمع عليه كذا قرره الامام القسطلانى وقال الحافظ العسقلانى
واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين
ام لا والمشهور عند اهل السنة ان الذنوب كلها تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن شاء الله ولو
من غير توبة لكن حقوق الآدميين اذا تاب صاحبها من العود الى شئ من ذلك ينفعه التوبة من
العود واما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه او محاللته منه نعم فى سعة فضل الله
ما يمكن انه يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصى بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والله تعالى اعلم ثم انهم اختلفوا فى سبب
نزول هذه الآية فعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اهل مكة قالوا يزعم محمد انه من قتل النفس
التى حرمها الله وعبد الاوثان لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله الها آخر وقتلنا
النفس التى حرمها الله فانزل الله هذه الآية وعنه انها نزلت فى وحشى قاتل حمزة وعن قتادة ناس
اصابوا ذنوبا عظيمة فى الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا ان لا يتاب عليهم فدعاهم الله تعالى
بهذه الآية الى الاسلام وعن ابن عمر رضى الله عنهما نزلت فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد
ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا
ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت حدثنى بالافراد وفى رواية ابى
ذر حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازى الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعانى
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال يسقط لفظة قال خطا ويثبت لفظا قال
يعلى هو ابن مسلم بن هرمز كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فى هذا الحديث بعينه
بلفظ اخبرنى يعلى بن مسلم واخرجه ابو داود والنسائى من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما
عن يعلى غير منسوب كما وقع عند البخارى قال الحافظ العسقلانى وزعم بعض الشراح انه وقع
عند ابى داود فيه يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما سوى حديث واحد
وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى ويعلى بن مسلم بصرى الاصل سكن مكة مشهور بالرواية عن
سعيد بن جبير وبرواية ابن جريج عنه وقد روى يعلى بن حكيم ايضا عن سعيد بن جبير وروى
عنه ابن جريج ولكن ليس هو المراد هنا ويؤيده ان الحافظ المزى ذكر فى الاطراف يعلى راوى هذا
الحديث انه يعلى بن مسلم كما وقع به مصرحا عند مسلم والكرمانى قد سلك طريق السلامة ولم يجزم
باحد اليعليين قال ولا اقدح فى الاسناد بهذا الالتباس لان كلا منهما على شرط البخارى
والله تعالى اعلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك
سمى الواحدى منهم وحشى بن حرب قاتل حمزة رضى الله عنه وكذا روى الطبرانى من وجه آخر عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان السائل عن ذلك هو وحشى بن حرب كانوا قد قتلوا واكثروا اى من القتل
وزنوا واكثروا من الزنا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعوا اليه
من الاسلام وفى نسخة به بدل اليه لحسن لو تخبرنا ان لما اى للذى عملنا من الكبائر كفارة
فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون
وفى الانوار نفى عنهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم
واشعارا بان الاجر الموعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده وفى رواية الطبرانى
من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما قال ذلك نزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
الآية فقال هذا شرط شديد فنزلت قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية وروى ابن اسحق
فى السيرة قال حدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتعدت انا وعياش بن ابى ربيعة وهشام بن
العاص ان نهاجر الى المدينة فذكر الحديث فى قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم الآية قال فكتبت بها الى هشام ونزل وفى رواية ابى ذر ونزلت بتاء التأنيث
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فى رواية الطبرانى ولما اسلم وحشى
بن حرب فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشى فقال هى للمسلمين عامة وروى احمد

والطبراني في الأوسط من حديث ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما أحب أن لي بهذه الآية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين أسرفوا الآية فقال رجل يا رسول الله
فمن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال ومن أشرك ثلاث مرات وعند أحمد أيضا
أن أسماء بنت يزيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قال الحسن البصري انظروا إلى هذا الكرم
والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قد دعا الله
سبحانه إلى التوبة من قال أنا ربكم الأعلى وقال ما علمت لكم من إله غيري فمن آيس من العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن إذا تاب الله على العبد تاب وما أحسن من قال
ومما زادني شرفا وتيها ⁕ وكدت بأخمصي أطأ الثريا ⁕ دخولي في قولك يا عبادي ⁕ وجعلك
خير خلقك لي نبيا ⁕ باب قوله تعالى وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وما قدروا
الله حق قدره أي وما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره حدثنا آدم أي ابن أبي إياس عبد الرحمن
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن عن منصور هو ابن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن عبيدة
بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال جاء حبر
بفتح المهملة وكسرها هو العالم وما يكتب به بالكسر فقط من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد إنا نجد أي في التوراة أن الله يجعل السموات على إصبع وفي رواية مسدد عن يحيى
عن سفيان عن منصور في التوحيد أن الله يمسك بدل يجعل والأرضين على إصبع والماء والثرى
على إصبع وفي بعض النسخ والماء على إصبع والثرى على إصبع وسقط في بعضها والماء على إصبع
وسائر الخلق على إصبع فيقول أنا الملك أي المتفرد بالملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه بالجيم والذال المعجمة وهي أضراسه التي تبدو عند الضحك كذا قال ابن الأثير
والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان وقال الأصمعي هي الأضراس كلها لا أقصى الأسنان والمراد
الأول لأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه كيف وقد جاء في صفة
ضحكه جل ضحكه التبسم وإن أريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد ظهور نواجذه في الضحك
وهو الأقيس لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره قال النووي وظاهر السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صحة قول الحبر وفي التوحيد قال يحيى بن سعيد
وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا مما قال
الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية إسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند
الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول
يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه وسائر الخلق على ذه
وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام وكان هذا من شديد الاشتباه
وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ويزعمون فيما أنزل إليهم ألفاظا تدخل في التشبيه وليس القول
به من مذهب المسلمين وقال الخطابي لا أصل في الأصبع ونحوها أنه لا يطلق على الله تعالى إلا أن
يكون بكتاب أو خبر مقطوع بصحته فإن لم يكونا فالتوقف عن الإطلاق واجب وذكر الأصابع لم يوجد
في الكتاب ولا في السنة القطعية وليس معنى اليد في الصفات الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصبع
وقد روى هذا الحديث كثير من أصحاب عبد الله رضي الله عنه من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقا
لقول الحبر وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
والدليل على أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكذيبا إنما ظهر منه الضحك المخيل للرضا مرة
وللتعجب والإنكار أخرى فقول من قال إنما ظهر منه الضحك تصديقا للحبر ظن منه وحسبان
والاستدلال بالضحك في هذا الأمر الجليل غير جائز بل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا من كذب اليهودي
فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك والموضع الخبر لا بد من التأويل بنوع من المجاز
وقد يقول الإنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوي المستظهر إنه يعمله بإصبع أو
بخنصره ونحو ذلك يريد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به فعلم أن ذلك من تحريف اليهودي
وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم إنما كان على معنى التعجب والنكير له انتهى وقال أبو العباس القرطبي
في المفهم هذه الزيادة من قول الراوي باطلة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال لأن نسبة الأصابع

الى الله تع

إلى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره إنما عرفوه حق معرفته وقال التيمي تكلف الخطابي
فيه وأتى في معناه بما لم يأت به السلف ولا دلوا عليه الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم بما رووه
وقالوا إنه ضحك تصديقا وقد ثبت في السنة الصحيحة ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن
رواه مسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة
ربي في أحسن صورة وفيه فوضع يده بين كتفي وفي رواية معاذ فرأيته وضع كفه بين كتفي فوجدت
برد أنامله بين ثديي فهذه روايات متظاهرة على صحة ذكر الأصابع وكيف يطعن في حديث اتفق
على إخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والإتقان لا سيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه
الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك
ولم ينكره أشد الإنكار حاشاه الله من ذلك وإذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه
واليدين والقدم والجنب في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله واختلف أئمتنا في ذلك
مأولة ومفوضة مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض
مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أحوج إلى مزيد علم وأحكم فتأول
الأصبع هنا بالقدرة أو الملك إذ إرادة الجارحة مستحيلة وقال ابن فورك المراد به هنا أصابع
بعض مخلوقاته وهو غير ممتنع وقال محمد بن شجاع الثلجي يحتمل أن يكون خلق خلقه الله تعالى يوافق اسمه
اسم الأصبع وقال الحافظ العسقلاني والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد
التنزيه فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وما ورد في بعض طرقه من أصابع الرحمن يدل
على القدرة أو الملك وقال الزمخشري في الكشاف بعد ذكر حديث الباب إنما ضحك أفصح العرب
وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز
ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة
الباهرة وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه
هوانا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل
ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي المشتبهات
من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وأغلبه تخييلات
قد زلت فيها الأقدام وما أتي الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن في
عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه
وعيال عليه إذ لا يحل عقدها المورّبة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو وكم آية من آيات التنزيل
وحديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه
الرثة لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير باب
سقط لفظ باب في بعض النسخ قوله تعالى والأرض جميعا قبضته لما أخبر الله تعالى عن عظمته
قبل هذه الآية ذكر أن من جملة عظمته أن الأرض جميعا قبضته أي ملكه يوم القيامة بلا منازع
ولا مدافع قال الأخفش هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس يريد أنها في كفه إنما معناه
أنها ملكه ولما وقع الأرض مع أحسن تأكيده بقوله جميعا إشارة إلى أن المراد جميع الأراضي
السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيمة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته
في الإيجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الإعدام عند خراب الدنيا ثم القبضة بفتح القاف
المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
أو بتقدير ذات قبضة والسموات مطويات بيمينه من الطي بمعنى الإدراج كطي القرطاس والثوب
بيانه في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والإخفاء يقال طويت فلانا عن أعين الناس
واطو هذا الحديث عنه أي استره والإعراض يقال طويت عن فلان أي أعرضت عنه والإفناء
تقول العرب طويت فلانا بسيفي أي أفنيته وإنما ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار وقيل هو بمعنى القوة
وقيل اليمين القسم لأنه حلف أن يطويها ويفنيها وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة
عن القدرة وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب إليه القاضي أبو الطيب من أنهما صفة
زائدة على صفات الذات قول ضعيف انتهى وقدمت الكلام في مثل ذلك آنفا ثم نزه الله تعالى
نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون أي هو منزه عن جميع ما وصفه به المجسمون المشبهون
ومن سقط في رواية أبي ذر قوله والسموات مطويات الخ حدثنا سعيد بن عفير بضم العين
المهملة وفتح الفاء وآخره راء مصغرا وهو اسم جده إذ هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم

ابو عثمان المصرى نسبه الى جده لشهرته به وهو من رجال مسلم ايضا حدثنى اى قال حدثنى بالافراد
وفى نسخة حدثنا الليث اى ابن سعد الامام قال حدثنى بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
الفهمى المصرى عن ابن شهاب الزهرى عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان ابا هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى
السموات وفى نسخة السماء بيمينه وقال القاضى عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة
ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون
عليها الافعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على
طريقة التمثيل والتخييل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفى رواية مسلم من حديث ابن عمر
رضى الله عنهما مرفوعا يطوى الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى بشماله ثم يقول انا الملك الحديث فاضاف طى السموات
وقبضها الى اليمين وطى الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت
والتفاضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف فى التوحيد ايضا
باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ونفخ فى الصور
النفخة الاولى والصور قرن ينفخ فيه هكذا رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم وقرأ الحسن بفتح الواو جمع صورة فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى خر
ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله اختلفوا فيه فقيل هم الشهداء فعن ابى هريرة رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الاية من اولئك الذين
لم يشأ الله قال هم الشهداء متقلدين اسيافهم حول العرش وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل
فانهم يموتون بعد رواه انس عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار هم اثنا عشر حملة العرش
ثمانية وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن الضحاك هم رضوان والحور العين
والزبانية وعن الحسن البارى عز اسمه فالاستثناء منقطع وقيل عقارب النار وحياتها
وقال قتادة الله تعالى اعلم بهم وليس فى القرآن والاخبار ما يدل على انهم من هم ثم نفخ فيه اخرى
هى القائمة مقام الفاعل وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف اى نفخة اخرى او القائم مقامه
الجار والمجرور فاذا هم قيام اى قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون اى البعث او امر الله
فيهم واختلف فى الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى فى موسى عليه السلام وخر موسى
صعقا وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة
ونفخ الفزع واحد وهو المذكور فى سورة النمل فى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى
السموات ومن فى الارض وعلى هذا فنفخ الصور مرتين وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع
كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة فى
النمل ونفخة الصعقة ونفخة القيام والله تعالى اعلم ولم يثبت قوله ثم نفخ فيه اخرى الخ
فى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا الحسن كذا وقع غير منسوب فى جميع الروايات
وذكر فى كتاب رجال الصحيحين للكلاباذى كان سهل بن سرى الحافظ يقول انه الحسن بن شجاع
ابو على البلخى الحافظ وهو اصغر من البخارى عاش بعده مات قبله يوم الاثنين النصف من شوال سنة
اربع واربعين ومائتين وكان سهل بن سرى يقول ايضا انه الحسن بن محمد الزعفرانى عندى وهو
الحسن بن محمد بن الصباح ابو على الزعفرانى روى عنه البخارى فى غير موضع مات يوم الاثنين
لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين ووقع فى المصابيح للبرماوى ان البخارى قال
فى هذا الحديث حدثنا الحسين بضم اوله مصغرا ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القبانى
والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفى وهو من اوساط
شيوخ البخارى وشيخ مسلم ايضا وقال البخارى جاءنا نعيه سنة خمس وعشرين ومائتين
وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين لانه يروى عن واحد عن زكريا بن ابى زائدة وهنا
بينهما ثلاثة انفس اخبرنا عبد الرحيم بن سليمان ابو على الرازى سكن الكوفة مات سنة
سبع وثمانين ومائة عن زكريا بن ابى زائدة اى ابن ميمون الهمدانى الاعمى الكوفى ابو يحيى
واسم ابى زائدة خالد وقيل هبيرة مات سنة سبع واربعين ومائة عن عامر هو ابن شراحيل
الشعبى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى اول
من يرفع رأسه بعد النفخة الاخرة بعد الهمزة فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش

فلا ادرى

فلا ادرى اكذلك كان اى انه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور ام بعد النفخة
اى ام حى بعد النفخة الثانية وتعلق بالعرش هكذا قرره الكرمانى وقال ابو داود وغيره وحكاه
ابن التين اسعاقى قوله اكذلك الخ وهم لان موسى عليه السلام مقبور فيبعث بعد النفخة
فكيف يكون ذلك قبلها انتهى واجيب بانه فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه السابق فى الاشخاص
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش
جانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان ممن استثنى الله اى فلم يصعق
والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتا او رأى شيئا ففزع منه وقد وقع التصريح فى هذه
الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية ولما وقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فان الناس
يصعقون فاكون اول من ينشق عنه الارض فيمكن الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق
من جميع الخلق احيائهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع فى سورة النمل ففزع من فى السموات ومن
فى الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية
للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور
لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر فى الحيوة الدنيا كما فى صحيح مسلم ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى
فى قبره وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد
ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله اى
الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما وقع فى الحديث
ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا فى صورة الاموات
بالنسبة الى اهل الدنيا وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث
حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبى بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره
يلقى موسى عليه السلام وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده
قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الخ ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله بعد النفخة الاخرة وقد مضى فى احاديث الانبياء عليهم السلام فى باب
وفات موسى عليه السلام حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عمر بن حفص بضم العين
قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد قال حدثنا بزيادة قال ابى حفص بن غياث بن
طلق النخعى الكوفى قاضيها قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا صالح
ذكوان السمان قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بين
النفختين وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ما بين النفختين وهما نفخة الاماتة ونفخة البعث
اربعون قالوا اى اصحاب ابى هريرة رضى الله عنه ولم يعرف اسم احد منهم يا ابا هريرة اربعون
يوما قال اى ابو هريرة رضى الله عنه ابيت قال اى السائل اربعون سنة قال اى ابو هريرة
ابيت قال اى السائل اربعون شهرا قال اى ابو هريرة ابيت اى امتنعت من تعيين ذلك بالايام
والسنين والشهور يعنى لا ادرى الفاصلة بين النفختين الايام ام سنون ام شهور
وعند ابن مردويه من طريق ابى بكر بن عياش عن الاعمش فى هذا الحديث فقال اعييت من الاعياء
وهو التعب وكانه اشار الى كثرة من سأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه وعند ابن مردويه ايضا
من طريق زيد بن اسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون
ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين ويحتمل ان يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم فى وقت او
اشتغل عن الاعلام حينئذ قال الحافظ العسقلانى وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم
اربعين سنة قال ولا وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الاعمش فى
هذا الاسناد اربعون سنة وهو شاذ ومن وجه ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال بين النفخة والنفخة اربعون سنة ذكره فى اواخر سورة ص وكان ابا هريرة رضى الله عنه
لم يسمعها الا مجملة ولهذا قال لمن عينها له ابيت وفى جامع ابن وهب اربعون جمعة وسنده
منقطع وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله بها كل حى
والاخرى يحيى الله بها كل ميت ويبلى بفتح اوله اى يفنى وفى نسخة ويبلى من بلى الثوب
يبلى بلى بكسر الباء فان فتحتها مددتها ويقال ابليت الثوب كل شىء من الانسان الا عجب
ذنبه فيه يركب الخلق وفى رواية مسلم ليس من الانسان شىء لا يبلى الا عظما واحدا الحديث

وافرد هذا العدد من طريق ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة بلفظ كل ابن آدم ياكله التراب
الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وله من طريق همام عن ابى هريرة رضى الله عنه ان فى الانسان
عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اى عظم هو قال عجب الذنب والعجب بفتح
العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال لها عجم بالميم بدل الباء ونظيره لازم
ولازب وهو اصل الذنب وهو عظم لطيف فى اصل الصلب وهو راس العصعص بين الاليتين
وهو مكان راس الذنب من ذوات الاربع وعند ابى داود والحاكم وابن ابى الدنيا من حديث
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا انه مثل حبة الخردل وهو اول مخلوق من الادمى
قال ابن الجوزى قال ابن عقيل لله عز وجل فى هذا سر لا نعلمه لان من يظهر الوجود من العدم
لا يحتاج الى شىء يبنى عليه فان علل هذا يجوز ان يكون البارى جلت عظمته جعل ذلك علامة
للملائكة على احياء كل انسان بجواهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص
ليعلم انه اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التى هى جزء منها وهذا كما انه تعالى
لما مات عزير عليه السلام وحماره ابقى عظام الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المنشى ذلك الحمار
لا غيره ولولا ابقاء شىء لجوزت الملائكة ان يكون الاعادة للارواح الى امثال الاجساد لا الى
اعيانها فان قيل فى الصحيح يبلى كل شىء من الانسان وهنا يبلى الا عجب الذنب فالجواب ان هذا
ليس باول عام خص ولا باول مجمل فصل وقد قال العلماء هذا عام يخص منه الانبياء عليهم السلام
لان الارض لا تاكل اجسادهم والحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبى المؤذن المحتسب
وقال القاضى عياض فتاويل الخبر وهو كل ابن آدم ياكله التراب اى كل ابن آدم مما ياكله التراب
وان كان التراب لا ياكل اجسادا كثيرة كالانبياء ثم الحكمة فى تخصيص العجب بعدم البلى دون
غيره انه قاعدة بدء الانسان واسه الذى يبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار
واذا كان اصلب كان ادوم بقاء قال الحافظ العسقلانى وقوله ويبلى كل شىء من الانسان
يحتمل ان يريد به يفنى اى يعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة
فيصير على صفة جسم التراب ثم يعاد اذا ركبت الى ما عهد وقوله الا عجب ذنبه اخذ بظاهره
الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا ياكله التراب وقال الحافظ العسقلانى وزعم بعض
الشراح ان المراد بانه لا يبلى اى يطول بقاؤه لا انه لا يبلى اصلا وهذا مردود لانه خلاف
الظاهر بغير دليل انتهى وتعقبه العينى بان المراد ببعض الشراح شارح المصابيح الذى يسمى
شرحه بالمظهر وليس هو شارح البخارى ومع ذلك ليس هو بمنفرد بهذا القول بل قال
به المزنى ايضا فانه قال الا هنا بمعنى الواو اى وعجب الذنب ايضا يبلى وقد اثبت هذا المعنى
الفراء والاخفش فقالا ترد الا بمعنى الواو ولكن هذا خلاف الظاهر وكيف وقد جاء عن
ابى هريرة رضى الله عنه من طريق همام عنه ان للانسان عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب
يوم القيمة قالوا اى عظم هو قال عجب الذنب رواه مسلم وقد ذكرناه من قبل ثم قوله فى رواية
الاعرج منه خلق يقتضى انه اول شىء يخلق من الادمى ولا يعارضه حديث سلمان رضى الله عنه
ان اول ما خلق من آدم راسه لانه يجمع بينهما بان هذا فى حق آدم عليه السلام وذاك فى حق بنيه
او المراد بقول سلمان نفخ الروح فى آدم لا خلق جسده والله تع اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث اشتماله على النفخ

سورة المؤمن

وفى بعض النسخ المؤمن بغير لفظ سورة وفى بعضها سورة المؤمن حم بزيادة لفظ حم وهى مكية
بلا خلاف وقال السخاوى نزلت بعد الزمر وقبل حم السجدة وبعد السجدة الشورى ثم الزخرف
ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف وهى اربعة الاف وتسعمائة وستون حرفا والف ومائة
وتسع وتسعون كلمة وخمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا فى رواية ابى ذر وقال ويروى قال بدون الواو مجاهد مجازها مجاز اوائل السور
ويروى حم مجازها مجاز اوائل السور بزيادة حم على انه مبتداء ويروى قال البخارى ويقال
حم مجازها مجاز اوائل السور ومجازها مبتداء ثان وقوله مجاز اوائل السور خبره والجملة خبر
الاول اى حكمها وتاويلها حكم سائر الحروف المقطعة التى فى اوائل السور على اكثر من ثلثين قولا
واخرج الطبرى من طريق الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الم وحم وص والمص فواتح
افتتح بها وروى ابن ابى حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص

وحم وطسم وغيرها هجاء مقطوع والاسماء والاصح وعن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تع وهى مفتاح خزائن ربك جل جلاله وعن ابن عباس
رضى الله عنهما هو اسم الله الاعظم وعنه قسم اقسم الله به وعن قتادة اسم من اسماء القران
وعن الشعبى شعار السورة وعن عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسماء الله تع حليم وحميد
وحى وحنان وحكيم وحفيظ وحبيب والميم افتتاح اسمائه مالك ومجيد ومنان وعن الضحاك
والكسائى معناه قضى ما هو كائن كانهما ارادا الاشارة الى حم بضم الحاء وتشديد الميم وقد روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى لطفه والميم الى ملكه
ويقال بعضها يدل على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات ويقال فى الم انا الله اعلم وفى
المص انا الله افصل وفى الر انا الله ارى وقيل هى علم مستور وسر محجوب استاثر الله بعلمه
وقال الصديق رضى الله عنه لله فى كل كتاب سر وسره فى القران اوائل السور وعن على رضى الله عنه
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى والله تع اعلم ويقال وفى رواية ابى ذر
فيقال هو اسم بل هو اسم اى من اسماء القران وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال حم
اسم من اسماء القران وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم
ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين والشاهد الذى انشده موافق لقراءة عيسى وقال
الطبرى الصواب من القراءة عندنا فى جميع حروف فواتح السور السكون لانها حروف هجاء لا اسماء
مسميات هذا او اسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين لقول شريح
بن ابى اوفى باثبات ابى فى الفرع كغيره ونسبها الحافظ العسقلانى الى رواية القابسى وقال
ان ذلك خطا والصواب اسقاطها قال ذكر ابن عساكر انه شريح بن اوفى بن يزيد بن زاهر
ولفظ ابى عبيدة وقال بعضهم بل هو اسم واحتجوا بقول شريح بن اوفى العبسى فذكر البيت العبسى
بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة نسبة الى القبيلة المشهورة ونقل عن ابى الحسين
المدائنى انه كان من اصحاب على رضى الله عنه ثم خرج عليه مع من خرج فقتل بالنهروان
وذكر العسكرى عن ابى حسان الزيادى انه الذى قتل محمد بن طلحة الملقب بالسجاد قال وغيره يقول
قتله الاشتر النخعى وروى هذه القصة عمر بن شبة فى كتاب الجمل له من طريق داود بن ابى هند قال كان
على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء فقال على رضى الله عنه لا تقتلوا صاحب العمامة
السوداء فانما اخرجه بره لابيه فلقيه شريح بن اوفى فاهوى له بالرمح فتلا حم قبل فقال شريح البيت
وحكى ايضا عن ابن اسحق ان الشعر المذكور للاشتر النخعى قال وهو الذى قتل محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف
انه لمدلج بن كعب السعدى ويقال كعب بن مدلج من بنى اسد بن خزيمة وحكاه ابراهيم الحربى عن محمد
بن يحيى الاموى عن ابيه قال قتله كعب بن مدلج وقيل شريح بن اوفى وذكر الزبير بن بكار ان محمدا
امرته عائشة رضى الله عنها بان يكف يده فكان كلما حمل عليه رجل قال انشدتك بحم حتى شد عليه
رجل من بنى اسد بن خزيمة يقال له حديد فنشده بحم فلم ينته وقتل وقيل قتله كعب بن مدلج
من بنى منقذ بن طريف ويقال بل قتله عصام بن مقشعر النصرى وذكر ان الاكثر على ان الذى قتله
عصام بن مقشعر وقال المرزبانى هو الثبت وانشد له البيت قال العينى وهو عجيب فى اسناد البخارى
لان هذين الامامين اليهما يرجع فى هذا الباب وذكر الحسن بن مظفر النيسابورى فى كتاب مادبة الادباء
قال كان شعار اصحاب على رضى الله عنه يوم الجمل حم وكان شريح بن ابى اوفى مع على رضى الله عنه
فلما طعن شريح محمدا قال حم فانشد شريح الشعر قاله وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله فهذا معنى قوله يذكرنى حاميم اى الاية المذكورة لانها من حم ويقال كان
مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اى قوله تع فى حم عسق قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى كانه يذكره بقرابة ليكون ذلك داعيا له عن قتله وقيل ايضا ان الشعر لشداد بن معاوية
ويقال لمعاوية بن شداد العبسى وقد ذكر الزمخشرى هذا البيت فى اول سورة البقرة ونسبه الى شريح
بن اوفى المذكور يذكرنى فاعل يذكرنى هو محمد بن طلحة حاميم والرمح شاجر بالشين المعجمة وبالجيم
من شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط واشتجر القوم وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا
والمعنى هنا والرمح مشتبك مختلط والجملة حالية فهلا حرف تحضيض تلا اى قرا حاميم قبل التقدم
اى الى الحرب يعنى لو ذكرنى حاميم قبل قيام الحرب وتردد الرماح لسلم ويقال شجرته بالرمح طعنته
فالمعنى حينئذ لو ذكرنى حم قبل طعنه روى انه لما راه على رضى الله عنه استرجع وقال ان كان
لشابا صالحا ثم قعد كئيبا واوله ه واشعث قوام بايات ربه ه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

نفكت له بالرمح جيب قميصه ﴿ فخر صريعا لليدين وللفم ﴾ على غير شيء غير ان ليس تابعا ﴿ عليا ومن لا يتبع الحق يظلم ﴾ يذكرني حاميم البيت وقوله على غير شيء يعني بلا سبب من الاسباب وقوله غير ان الخ استثناء من شيء لعمومه بالنفي او بدل وقال الكرماني وجه الاستدلال به هو انه اعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب انتهى وبذلك قرا عيسى بن عمر كما سبق ويحتمل وجهين انها منصوبة بفعل مقدر ومنعت من الصرف للعلمية والتانيث او العلمية وشبه العجمة لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل او انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وفي الحماسة البحترية قال عدي بن حاتم ﴿ من مبلغ افناء مذحج انني ﴾ ثارت بخالي ثم لم اتاثم ﴿ تركتا بالبكر ينوء بصدره ﴾ بصفين مخضوب الكعوب من الدم ﴿ يذكرني ثار ذي غداة لقيته ﴾ فاجررته رمحي فخر على الفم ﴿ يذكرني ياسين حين طعنته ﴾ فهلا تلا ياسين قبل التقدم ﴿ الطول التفضل اشار به الى قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول وفسره بالتفضل وكذا فسره ابو عبيدة وزاد تقول العرب للرجل انه لذو طول على قومه اي فضل عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذي الطول قال ذي السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذي المن ومن طريق قتادة قال ذي النعماء واصله الانعام الذي تطول مدته على صاحبه داخرين خاضعين اشار به الى قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وفسره بقوله خاضعين وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق السدي صاغرين ذليلين وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان اي قال مجاهد في قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة هي الايمان المنجي من النار وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وفي نسخة باسقاط لفظة الى ليس له دعوة يعني الوثن اشار به الى قوله تعالى لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وفسره بقوله يعني الوثن ووصله الفريابي عن مجاهد بهذا يعني ليس للوثن الذي يعبدونه من دون الله استجابة دعوة اوليست له عبادة في الدنيا لان الوثن لا يدعي ربوبية ولا يدعوا الى عبادته في الدنيا ولا في الاخرة بل يتبرا من عابديه وهذا من تتمة كلام الرجل الذي آمن بموسى عليه السلام وهو الذي اخبر الله تعالى عنه بقوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وكان من آل فرعون يكتم ايمانه منه ومن قومه وعن السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسمه خرقيل وعن وهب بن منبه خربيال وعن ابن اسحق خربيل وقيل حبيب يسجرون توقد بهم النار اشار به الى قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وفسره بقوله يوقد بهم النار ووصله الفريابي ايضا عن مجاهد وعنه ايضا يصيرون وقودا في النار وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة تمرحون تبطرون اشار به الى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفسره بقوله تبطرون من البطر بالموحدة والمهملة ووصله الفريابي عن مجاهد بلفظ تبطرون وتاشرون وهو من التجنيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد وكان العلاء بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية العدوي البصري التابعي الزاهد قليل الحديث وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع مات قديما سنة اربع وتسعين يذكر بفتح اوله وضم ثالثه مخففا وضبطه الحافظ العسقلاني بضم اوله وتشديد ثالثه من التذكير وقال في انتقاض الاعتراض انها الرواية وصحح العيني التخفيف النار وعلى رواية التشديد احد المفعولين محذوف اي يذكر الناس النار ويخوفهم بها فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لم تقنط بكسر اللام من لم وتقنط بتشديد النون من التقنيط الناس اي من رحمة الله تعالى يقال قنط يقنط قنوطا وهو اشد الياس من الشيء واصله لما فحذفت الالف وهي استفهام قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء وانا اقدر ان اقنط الناس والله عز وجل يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وسقط في رواية غير ابي ذر قوله على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لكنه هو المراد ويقول وان المسرفين اي في الضلالة والطغيان والاشراك هم اصحاب النار اي ملازموها قال الكرماني فان قلت هذا موجب للقنوط لا لعدمه قلت غرضه اني لا اقدر على التقنيط وقد قال تعالى لا اهل انا ولا تقنطوا ولكنكم وفي رواية الاصيلي ولكن تحبون ان تبشروا على البناء للمفعول من التبشير بالجنة على مساوي اعمالكم وانما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر المعجمة وفي رواية الاصيلي وينذر بلفظ المضارع بالنار من عصاه وفي رواية ابي ذر عن المستملي لمن عصاه واراد بذكر الآية الثانية مع الآية الاخرى الاشارة الى ان الله تعالى استدعى من العباد

المرفين

المسرفين الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت حيث قال خطابا لهم لا تقنطوا من رحمة الله حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني بالافراد يحيى بن ابي كثير بالمثلثة صالح اليمامي الطائي وفي رواية ابي ذر والاصيلي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني بالافراد ايضا محمد بن ابراهيم التيمي نسبة الى تيم قريش المدني قال حدثني بالافراد ايضا عروة بن الزبير اي ابن العوام قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة بكسر الفاء اذ اقبل عقبة بن ابي معيط الاموي المقتول كافرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر بيوم فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم وكسر الكاف ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا وفي رواية ابي ذر فخنقه خنقا والنون من خنقا ساكنة في الروايتين في اليونينية وفرعها ومكسورة في بعضها فاخذ بمنكبه ودفع وفي رواية ودفعه وفي اخرى ودفع عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وفي رواية الاصيلي ثم قال اي مستفهما استفهاما انكاريا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اي كراهية ان يقول او لان يقول وقد جاءكم بالبينات من ربكم جملة حالية قال جعفر بن محمد كان ابو بكر رضي الله عنه خيرا من مؤمن آل فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر رضي الله عنه جهرا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال غيره ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مؤمن آل فرعون لان ذلك اقتصر حيث انتصر باللسان واما ابو بكر رضي الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة

سورة حم السجدة

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة المؤمن قبل سورة الشورى وهي ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسون حرفا وسبعمائة وست وسبعون كلمة واربع او ثلاث او ثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال طاوس وفي رواية باب وقال طاوس بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ائتيا طوعا او كرها وسقط او كرها في رواية غير ابي ذر والاصيلي اعطيا بكسر الطاء قالتا اتينا طائعين اعطينا اي قال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها اعطيا اي فسر قوله ائتيا بقوله اعطيا بصيغة الامر للتثنية من الاعطاء وفي قوله تعالى اتينا طائعين اعطينا اي فسر قوله اتينا بقوله اعطينا بصيغة نفس المتكلم مع الغير من الماضي ووصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد على شرط البخاري ورواه ايضا ابو محمد الحنظلي عن علي بن المدرك كتابة قال نا زيد بن المبارك نا ابن ثور عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن التين ليس اتينا في كلامهم بمعنى اعطينا الا ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما قرأ بالمد لان اتى مقصورا معناه جاء وممدودا رباعيا معناه اعطى ونقل عن سعيد بن جبير انه قرأ آتيا بالمد على معنى اعطيا الطاعة وان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ آتينا بالمد ايضا على المعنى المذكور وصرح اهل العلم بالقراآت انها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير وقال القاضي عياض ليس اتى ههنا بمعنى اعطى وانما هو من الاتيان وهو المجيء وبهذا فسره المفسرون قال العيني في تفسير الثعلبي طوعا اوجيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاه واظهر الخلق وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله عز وجل للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك وقيل انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك واجابتا الى ذلك كانتا كالماموريين باعطاء ما اودعتاه فاذا كان موجها وثبتت الرواية فاي معنى لانكاره عن ابن عباس رضي الله عنهما وكانه لما راى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى الآخر وهذا عجيب فما المانع ان يكون له في الشيء قولان بل اكثر وقال السهيلي في اماليه قيل ان البخاري وقع له في آي من القرآن وهم فان كان هذا منها والا فهو قراءة بلغته ووجهه اعطنا الطاعة كما يقال فلان يعطي الطاعة لفلان

قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لآتوها بالمد والقصر والفتنة ضد الطاعة واذا جاز في احدهما
جاز في الاخرى انتهى وجوز بعض المفسرين ان آتينا بالمد من المواتاة بمعنى الموافقة وبه جزم
الزمخشري واليه ذهب الرازي فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير ليوافق كل
منكما الاخرى قالتا توافقنا فوزن آتينا فاعلنا كما تقول وافينا فاعلنا كقاتلنا واما اذا كان
من الايتاء بمعنى الاعطاء فيكون المحذوف مفعولين والتقدير اعطيا من امركما الطاعة من
انفسكما قالتا اعطيناه الطاعة فوزن آتينا افعلا كاكرما ووزن اتينا افعلنا كاكرمنا وهذا
ادرج لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن وما قاله ابن عطية من ان اراد الفرقتين المذكورتين حيث جعل
السموات سماء والارضين ارضا نحو قولك ... فيه غفلة منه فانه لم يتقدم قبل ذلك الا
لفظ سماء مفرد ولفظ ارض مفرد نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما و عبر بلفظ
جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الاخبار عنهم كما في قوله تعالى رايتهم لي
ساجدين او المراد بايتيا من فيهما من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء على غيرهم ثم ان هذه المحاورة
هل هي حقيقة او مجاز وهل هي تخييل وتمثيل فيه خلاف والله تعالى اعلم وقال المنهال بكسر الميم
وسكون النون هو ابن عمرو الاسدي مولاهم الكوفي صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين
والنسائي والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وآخر تقدم في قصة ابراهيم عليه السلام عن سعيد وفي رواية الاصيلي والنسفي
عن سعيد بن جبير انه قال قال رجل الظاهر انه نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك راس
الازارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس رضي الله عنهما بمكة ويسائله ويعارضه ومن
جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق داود بن ابي هند
عن عكرمة قال سال نافع بن الازرق ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا تسمع الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرؤا كتابيه الحديث بهذه
القصة حسب وهي احدى القصص المسؤول عنها في حديث الباب وروى الطبراني من طريق
الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤس الخوارج مكة
فاذا هم بابن عباس رضي الله عنهما قاعد قريبا من زمزم والناس يسالونه فقال له نافع بن
الازرق اتيتك لاسالك فسأله عن اشياء كثيرة من التفسير ساقها في ورقتين واخرج الطبري
من هذا الوجه بعض القصة ولفظه ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال
قول الله ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من عند
اصحابك فقلت لهم آتي ابن عباس القي عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس
يوم القيمة قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى ما ورد في حديث الباب
فالظاهر انه المبهم فيه لابن عباس رضي الله عنهما اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي
اي تشكل وتضطرب علي لما بين ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل
عن المنهال بسنده فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما هو اشك في القرآن قال ليس بشك ولكنه
اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول وحاصل ما وقع السؤال
في حديث الباب اربعة مواضع الاول نفي المسألة يوم القيمة واثباتها وهو المراد بقوله
قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فان بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله يتساءلون تدافعا ظاهرا الثاني كتمان المشركين حالهم
وافشاؤها وهو المراد بقوله ولا يكتمون الله حديثا ربنا وفي رواية ابي ذر والله ربنا
ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الآية اي كونهم من المشركين وعلم من الاولى انهم لا يكتمون الله
حديثا فبينهما تدافع ظاهر الثالث خلق الارض قبل السماء وخلق السماء قبل الارض
وهو المراد بقوله وقال ام السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض اي في هذه الآية التي في سورة النازعات وفي بعض النسخ فذكر في هذه خلق السماء
قال فيها والارض بعد ذلك دحاها وفي رواية ابي ذر والسماء وما بناها وليس بذلك ثم قال
اي في سورة حم السجدة ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين وفي رواية
الاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء وفي رواية الاصيلي
قبل خلق السماء قال فيها ثم استوى الى السماء وهنا يدل ظاهرا على ان خلق الارض قبل خلق السماء

والتدافع

والتدافع ظاهر الرابع الاتيان بحرف كان الدال على الماضي مع ان الصفة لازمة وهو المراد بقوله
وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله سميعا بصيرا فكانه كان
ثم مضى اي فكانه كان موصوفا بهذه الصفات في الزمان الماضي ثم تغير عن ذلك فقال اي ابن
عباس رضي الله عنهما مجيبا عن ذلك اما قوله تعالى فلا انساب بينهم في النفخة الاولى ثم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم
عند ذلك تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق
على الراقع وليس المراد قطع النسب ولا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه ثم في النفخة الآخرة
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلا تدافع وعن السدي ان نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق
والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك والحاصل ان للقيمة احوالا ومواطن ففي
موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفي موطن يفيقون فيتساءلون وقد تاول
ابن مسعود رضي الله عنه نفي المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض فاخرج الطبري من طريق
زاذان قال اتيت ابن مسعود رضي الله عنه فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيمة فينادى الا ان هذا
فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فلياتي قال فتود المراة ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها
او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال احد يومئذ
بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يرحم واما قوله تعالى ما كنا مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله
حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون وفي رواية ابي ذر فقال
المشركون بالفاء بدل الواو تعالوا نقول لم نكن مشركين فختم بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول
وفي رواية ابي ذر فختم بفتحات على البناء للفاعل وفي نسخة فيختم على البناء للمفعول من المضارع
على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك اي عند نطق ايديهم عرف بضم العين على البناء
للمفعول وفي رواية الاصيلي عرفوا بفتحها على الجمع ان الله لا يكتم بضم اوله وفتح ثالثه على البناء
للمفعول حديثا وعنده يود الذين كفروا الآية اي وعند علمهم ان الله لا يكتم حديثا يود
الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الارض اي لو تسوت بهم الارض وصاروا هم
والارض شيئا واحدا وانهم لم يكتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته لان ما عملوه لا يخفى
على الله تعالى فلا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم والحاصل ان الكتمان قبل انطاق
الجوارح وعدمه بعده وقد ورد ما يؤيده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم في اثناء
حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثني ما استطاع فيقول
الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه
ثم اجاب عن السؤال الثالث بقوله وخلق الارض في يومين اي في مقدار يومين غير مدحوة
ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض بعد ذلك
في يومين ودحوها يقال دحوت الشيء دحوا اي بسطته بسطا وفي رواية الاصيلي وابن عساكر
ودحيها بالمثناة التحتية بدل الواو وفي رواية ابي ذر دحاها ان اخرج منها الماء والمرعى
وخلق الجبال والجمال بكسر الجيم وفي رواية الاصيلي ضبط بفتح الجيم والآكام بفتح الهمزة جمع اكمة
بفتحتين وهي ما ارتفع من الارض كالتل والرابية وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى
دحاها وقوله خلق الارض في يومين فجعلت الارض وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فخلقت الارض
وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين والحاصل ان خلق نفس الارض
قبل السماء ودحوها بعده وقد اجيب عنه باجوبة اخر منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل
المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا الآية وقيل على بابها لكنها لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر ثم اجاب عن السؤال الرابع بقوله
وكان الله غفورا زاد ابو ذر والاصيلي رحيما سمى نفسه اي ذاته ذلك اي غفورا رحيما وذلك
قوله اي لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئا الا اصاب به الذي اراد يعني انه تعالى سمى
نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى وانقطع واما ذلك اي ما قال
من الغفورية والرحيمية فمعناه انه لا يزال كذلك لا ينقطع فان الله تعالى اذا اراد المغفرة او
الرحمة او غيرهما من الاشياء في الحال او الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعا كذا قال الكرماني
قال ويحتمل ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما اجاب بجوابين احدهما ان التسمية هي التي كانت

ثم مضت وانتهت واما الغفورية فدوامها لا انقطاع لها والآخر ان معنى كان الدوام وعدم الانقطاع فانه لا يزال كذلك قال ما شاء الله كان ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على وفقهما بان يقال انه مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا ولم يكن في الازل ما يغفر ومن يغفر له وبانه ليس في الحال غفورا واجاب عن الاول بانه كان في الماضي سمى به وعن الثاني بان معنى كان الدوام وقد قال النحاة ان كان لثبوت خبرها دائما او منقطعا والله تعالى اعلم فلا يختلف بالجزم على النهي اي قال ابن عباس رضي الله عنهما للسائل المذكور فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله ولا اختلاف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وعند ابن ابي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو في آخره قال فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل بقي في قلبك شيء انه ليس في القرآن شيء الا نزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجهه حدثنيه اي الحديث السابق وفي رواية ابي الوقت قال ابو عبد الله اي البخاري حدثنيه وروى حدثني يوسف بن عدي هو ابن زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو اخو زكريا بن عدي بن زريق مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وليس له في البخاري الا هذا الحديث وسقط قوله حدثنيه الخ من رواية النسفي وكذا من رواية ابي نعيم عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربري حدثنا عبيد الله بن عمرو بضم العين في الاول مصغرا وفتحها في الثاني عن زيد بن ابي انيسة بضم الهمزة مصغرا انسة بالنون والسين المهملة الجزري عن المنهال بن عمرو الاسدي المذكور بهذا اي الحديث السابق قيل وانما غير البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود بان علقه اولا ثم اسنده اشارة الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول ويؤيده كلام الكرماني حيث قال ولم يخرج البخاري ليوسف بن عدي ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن ابي انيسة مسندا سواه وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وقال الكرماني لعله سمع اولا مرسلا واخيرا مسندا فنقله كما سمعه وفيه اشارة الى ان الاسناد ليس على شرطه انتهى وقال الحافظ العسقلاني وهذا بعيد جدا وتعقبه العيني حيث قال ليت شعري ما وجه بعده وما برهانه على ذلك بل الظاهر هو الذي ذكره وقال مجاهد لهم اجر غير ممنون محسوب كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيرهما ممنون محسوب وصله الفريابي من طريق مجاهد به وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد انه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيئا وقيل غير ممنون به عليهم اقواتها ارزاقها اشار به الى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها الآية وفسر اقواتها بقوله ارزاقها اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه قال وقال قتادة جبالها وانهارها وشجرها ودوابها وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها اقواتها قال من المطر فعلى هذا فالاقوات للارض لا للسكان اي قدر لكل ارض حظها من المطر وقيل اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقيل ارزاق اهلها وقال محمد بن كعب قدر اقوات الابدان قبل ان يخلق الابدان وقال ابو عبيدة اقواتها واحدها قوت وهي الارزاق في كل سماء امرها مما امر به اشار به الى قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها وفسره بقوله مما امر به بفتح الهمزة والميم وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ مما امر به وزاد من خلق النيرين والرجوم وغير ذلك وعن قتادة خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله نحسات بكسر الحاء المهملة وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرا الباقون باسكانها مشائيم اشار به الى قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات وفسرها بقوله مشائيم جمع مشؤومة من الشؤم وصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة نحسات مشؤومات وقال ابو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة نحسات ذوات نحوس اي مشائيم ونحسات نعت للايام والجمع بالالف والتاء يطرد في صفة ما لا يعقل كايام معدودات وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت كذا في رواية ابي ذر والنسفي وجماعة وعند الاصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناءهم بفتح القاف والراء والنون المشددة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه اذ ليس لقوله تتنزل عليهم الخ تعلق به بطريق التفسير ولا يظهر وفي التفسير قيضنا هم سلطنا وبعثناهم

قرناء وقيل قدرنا للكفرة قرناء يعني نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر حتى اضلوهم وقال الزجاج سببنا لهم وقد اخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت وكذلك اخرجه الطبري مفرقا في موضعيه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة ويمكن الجمع بين القولين بان حالة الموت اول احوال الآخرة في حق الميت والحاصل من القولين انه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا اهتزت بالنبات وربت ارتفعت اشار به الى قوله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وفسر اهتزت بقوله بالنبات وربت بقوله ارتفعت وصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل ان تنبت وذلك لان النبت اذا قرب ان يظهر تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقال غيره اي غير مجاهد في معنى ربت ارتفعت من اكمامها بفتح الهمزة جمع كم بالكسر هو وعاء الطلع حين تطلع بسكون الطاء المهملة وضم اللام وفي رواية ابي ذر والنسفي اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع بحذف قوله وقال غيره والصواب اثباته لان قوله من اكمامها حين تطلع ليس من كلام مجاهد ليقولن هذا لي اي بعملي بتقديم الميم على اللام ويروى بعلمي والاول اشبه انا محقوق بهذا اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وفسره بقوله اي بعملي الخ ومعنى قوله انا محقوق بهذا اي مستحق له بعلمي وعملي وما علم الابله ان احدا لا يستحق على الله بشيء لانه ان كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشيء من الفضائل فهو انما حصلت له بفضل الله واحسانه وقال النسفي ليقولن هذا لي اي هذا حقي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر وقيل هذا لي لا يزول عني وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ان اللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط محذوف والبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر حتى ان المبرد يمنعه فيه وقال في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره وقال غيره اي غير مجاهد سواء للسائلين قدرها سواء كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط قوله وقال غيره في رواية غيرهما والاول اشبه اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين وقوله فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقوله في اربعة ايام يعني هذا مع قوله خلق الارض في يومين اربعة ايام واريد باليوم يوم الاحد ويوم الاثنين وقوله سواء اي سواء للسائلين عن ذلك قال ابو عبيدة والثعلبي سواء بالنصب على المصدرية اي استوت سواء وقيل على الحال وقال الطبري قرا الجمهور سواء بالنصب وابو جعفر ويعقوب بالجر فالنصب على المصدر والجر على نعت الاقوات والرفع على القطع اي هو سواء والجر على نعت الايام او الاربعة هذا وقال السدي وقتادة المعنى سواء لمن سال عن الامر واستفهم عن حقيقته ووقوعه واراد العبرة فيه فانه يجده وقيل معنى السائلين اي السائلين الله حوائجهم وعن ابن زيد قدر ذلك على قدر مسائلهم وقيل معناه السائلين وغير السائلين يعني انه بين امر الخلق خلق الارض وما فيها للسائلين وغير السائلين ويعطي من سال ومن لا يسال فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل اشار بقوله فهديناهم الى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفسر فهديناهم بقوله دللناهم على الخير والشر واراد ان الهداية هنا بمعنى الدلالة المطلقة فيه وفي امثاله كقوله تعالى في سورة البلد وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر قال اكثر المفسرين بينا له طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال وقال سعيد بن المسيب والضحاك اي دللناه الثديين والنجد طريق في الارتفاع وكذلك الهداية بمعنى الدلالة في قوله تعالى هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه اي واما الهدى الذي هو الدلالة الموصلة الى البغية وعبر عنه المؤلف بالارشاد فهو بمعنى اسعدناه بالسين المهملة من ذلك وفي رواية ابي ذر ومن ذلك اي من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها المؤلف بالارشاد والاسعاد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي ونحوه مما هو كثير في القرآن وقوله اسعدناه بالسين المهملة كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وفي رواية

غيرهم اسعدناه بالصاد المهملة قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي والبرماوي والحافظ العسقلاني هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من اسعدناه بالسين المهملة لانه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة وارشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت اصعدناه بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك اصعد في الارض اذا سار فيها على قصد قال كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى قال الشيخ بدر الدين الدماميني لا ادري ما الذي ابعد هذا التفسير مع ركب ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته مما يؤدي الى ضلاله وهلاكه واما قوله فاذا قلت اصعدنا بالصاد الخ فيه تكلف لا داعي له وما في النسخ صحيح بدونه انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي عند البخاري انما هو بالسين كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني الفراء قال في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله وهديناه النجدين ثم ساق عن علي رضي الله عنه في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر قال وكذا قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه آخر وهو الارشاد ومثله قولك اسعدناه ومن ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في كثير من القرآن والغرض ان الهداية في بعض الآيات بمعنى الدلالة الموصلة الى المقصود وهل هو مشترك فيهما او مجاز او حقيقة ومجاز فيه خلاف **يوزعون يكفون** اشار به الى قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وفسر قوله يكفون بضم الياء وفتح الكاف اي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم وعن ابي عبيدة يدفعون من وزعت اذا كففت ومنعت واخرج الطبري من طريق السدي في قوله فهم يوزعون قال عليهم وزعة يرد اولاهم على اخراهم اي يحبس اولهم على اخرهم يساقون وقيل معناه يساقون ويدفعون الى النار **من اكمامها قشر الكفرى هي الكم** كذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته سقط لفظ هي وفي رواية الاصيلي الكم واحدها يعني الكم واحد الاكمام وهو قول الفراء بلفظه اشار به الى قوله تعالى وما تخرج من ثمرات من اكمامها بقوله قشر الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وضمها ايضا وتشديد الراء مقصورا وفسره بقوله هي الكم بكسر الكاف وقال الحافظ العسقلاني كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام ابي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص وتعقبه العيني بانه لا اعتبار لاحد في هذا الباب مع الزمخشري فانه فرق بين كم القميص وكم الثمرة بالضم في الاول والكسر في الثاني وكذلك فرق بينهما الجوهري وغيره وعن ابي عبيدة من اكمامها اوعيتها واحدها كمة وهي ما كانت فيه وكم وكمة واحد والجمع اكمام واكمة وقال الثعلبي اكمامها اوعيتها واحدها كمة وهي كل ظرف لمال وغيره ولذلك سمي قشر الطلع اي الكفرى التي تنشق عن الثمرة كمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست باكمام **وقال غيره** وسقط في بعض النسخ لفظ وقال غيره **ويقال للعنب اذا خرج ايضا كافور وكفرى** وفي بعض النسخ سقط لفظ ايضا قاله الاصمعي وقال غيره وعاء كل شيء كافوره وقال الخطابي قول الاكثرين الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع ولم يثبت قوله ويقال الخ الا في رواية المستملي **ولي حميم قريب** كذا في رواية الاصيلي وفي رواية الاكثرين القريب اشار به الى قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وفسر الحميم بقوله قريب وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم الحميم القريب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولي حميم قال ولي قريب **من محيص حاص حاد** وفي رواية ابي ذر حاص عنه حاد بزيادة عنه اشار به الى قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص وفسره بفعله وهو حاص يحيص وفسر حاص بقوله حاد وفي رواية حاص عنه حاد عنه وقال ابو عبيدة في قوله ما لنا من محيص يقال حاص عنه اي عدل وحاد وقال في موضع آخر من محيص اي من معدل وحاصل المعنى ما لهم من مهرب وكلمة ما حرف وليست باسم فلذلك لم يعمل فيه قوله وظنوا وجعل الفعل ملغى **مرية ومرية واحد اي امتراء** اشار به الى قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم وقال العيني بكسر الميم ومرية بضمها واحد ومعناها الامتراء وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البصري بالضم وهو قول ابي عبيدة ايضا **وقال مجاهد اعملوا ما شئتم**

الوعيد وفي رواية الاصيلي هي وعيد اشار به الى قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ونقل عن مجاهد ان هذا القول وعيد يعني ان الامر هنا ليس على حقيقته بل هو امر تهديد وتوعيد وتوبيخ وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد واخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد وقال ابو عبيدة لم يامرهم بعمل الكفر وانما هو توعد **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **ادفع بالتي هي احسن** كذا في رواية ابي ذر وهو الموافق للتلاوة اي بالخصلة التي هي احسن **الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه** وفي نسخة فاذا فعلوا بدون الضمير اي الصبر والعفو **عصمهم الله وخضع لهم عدوهم** وصار الذي بينهم وبينه عداوة **كانه ولي حميم** وزيد في رواية قريب وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الخ ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام

باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **وما كنتم تستترون** اي تستخفون قاله اكثر العلماء واخرجه الطبري من طريق السدي اي تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة **ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم** وفي تفسير النسفي وما كنتم تستترون تستخفون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا واخرج الطبري من طريق مجاهد قال تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون ان يشهد عليكم الخ **ولكن** ذلك الاستتار لاجل انكم **ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا عليه رقيب **حدثنا** وفي رواية حدثني بالافراد **الصلت** بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية **بن محمد** الخاركي بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف نسبة الى خارك اسم موضع من ساحل فارس يرابط فيه قال **اخبرنا** وفي رواية حدثنا **يزيد بن زريع** بضم الزاي مصغرا ابن الحارث البصري **عن روح** بفتح الراء **بن القاسم** العنبري **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن مجاهد** هو ابن جبر **عن ابي معمر** بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي **عن ابن مسعود** رضي الله عنه **وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الآية** وزاد ابو ذر بعد قوله سمعكم ولا ابصاركم اي قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون **كان** وفي رواية ابي ذر والوقت قال بدل كان وفي رواية الاصيلي وقال وفي نسخة قال كان **رجلان من قريش** قيل هما صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف ذكره الثعلبي وتبعه البغوي **وختن لهما** بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية بعدها نون وهو كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ **من ثقيف** وفي نسخة من ثقيف بالخفض منونا وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير ذكره الثعلبي ورواه البغوي في تفسيره وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن الجوزي وقيل الاخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال **او رجلان من ثقيف** بالوجهين **وختن لهما من قريش في بيت** قال ابن بشكوال في المبهمات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والاخر لم يسم وذكر اسمعيل بن محمد التيمي في تفسيره ان القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو قال الحافظ العسقلاني هذا الشك من ابي معمر الراوي عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك واخرج مسلم طريق وهب ولم يسق لفظها واخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ثلاثة نفر ولم يبينهم **فقال بعضهم لبعض اترون** بضم المثناة الفوقية اي اتظنون ويروى اترون بفتح المثناة الفوقية **ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم** وفي رواية ابي ذر فقال بزيادة الفاء وفي رواية الاصيلي وقال بالواو بدل الفاء **يسمع بعضه** اي ما جهرنا به **وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله** وبيان الملازمة كما قاله الكرماني ان نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم **فانزلت وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية** ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه

باب

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون **ارداكم** اهلككم او طرحكم في النار

فاصبحتم من الخاسرين وذلكم رفع على الابتداء وظنكم خبره وقوله الذي ظننتم بربكم صفة لظنكم وقوله
ارداكم خبر بعد خبر ويحتمل ظنكم بدل من ذلكم وارداكم هو الخبر وقد سقط في رواية غير الاصيلي قوله
الذي ظننتم الخ حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اجتمع عند البيت اي الحرام قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي بالشك
وتقدم ذكر اسمائهم قريبا كثيرة شحم بطونهم بتنوين كثيرة واضافة شحم الى بطونهم قليلة
فقه قلوبهم بتنوين قليلة واضافة فقه الى قلوبهم وكثيرة وقليلة مؤنثان هكذا عند
الاكثرين قال الكرماني وجه التانيث اما ان يكون الشحم مبتدأ واكتسى التانيث من المضاف اليه
وكثيرة خبره واما ان تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي
من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه كثيرة شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم
وقد اخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى ان الفطنة
قلما تكون مع البطنة قال الشافعي ما رأيت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن فقال احدهم اترون
بضم التاء ويروى بفتحها ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا
وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ويروى اذا خافتنا وهو مثله لان
المراد من المخافتة والخفت اسرار النطق قال الحافظ العسقلاني وهذا يشعر بان قائل ذلك كان
افطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية
فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الآية
قال الحميدي عبد الله بن الزبير وكان سفيان اي ابن عيينة يحدثنا بهذا اي بهذا الحديث فيقول
حدثنا منصور هو ابن المعتمر او ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة عبد الله او
حميد بضم المهملة مصغرا هو ابن قيس ابو صفوان الاعرج مولى عبد الله بن الزبير احدهم او اثنان
منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة وفي رواية الاصيلي غير مرة واحدة وقد
اخرجه عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان ثنا منصور عن مجاهد فذكره مختصرا ولم يذكر مع
منصور احدا واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده
وتردده اولا والقطع آخرا لا يقدح لانه تردد اولا في اي هؤلاء الثقات ثم لما ثبت له اليقين
استقر عليه قوله تعالى فان يصبروا اي على اعمال النار وامسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه
ولم يجدوا ذلك فالنار مثوى لهم اي منزل اقامة لهم وتمام الآية وان يستعتبوا اي وان
يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين اي المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى
ما سأل وفي بعض اوله وكذا التاء لانهم فارقوا دار العمل وسقطت الآية كلها في رواية ابي ذر
حدثنا عمرو بن علي بفتح العين اي ابن بحر ابو حفص الصيرفي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال
حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني بالافراد منصور
هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه بنحوه اي بنحو الحديث السابق وفي رواية ابي ذر والاصيلي نحوه باسقاط حرف الجر
ولسفيان فيه اسناد آخر اخرجه مسلم عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن
سليمان وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه وكان
البخاري ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه
فقيل عنه هكذا وقيل عنه عن عمارة بن عمير
عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود
رضي الله عنه اخرجه الترمذي
بالوجهين والله تعالى اعلم

هذا آخر القطعة العشرين سودتها من خط المصنف ابي محمد عبد الله بن محمد الشهير بيوسف افندي
زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة الحادية والعشرون المبتداة بسورة
الشورى يسر الله اتمامها واتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بعون الله الملك العزيز الوهاب
بحرمة النبي الشفيع المشفع في يوم الميعاد صلى الله تعالى وسلم
عليه وعلى آله واصحابه الامجاد

